سلسلة الفكر العربي تحت مجهر التصوّر الإسلامي (٢)

الطبعة الأولى
١٤١١هـ - ١٩٩٠م

سلسلة الفكر العربي تحت مجهر التصور الإسلامي (٢)

إحسان عبد القدوس
بين
العلمانية والفرويدية

تأليف :

سُهَيلة زَيْن العابدين حمّاد

عضو رابطة الأدب الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء :

إلى من علمني وأدبني فأحسن تعليمي وتأديبي إذ رباني وفق النهج القرآني والهدي النبوي الشريف ·· إلى من أحسن إليّ وكرّمني في حياته ومماته ··· إلى من لا انسى فضله عليّ ماحييت ··· إلى روح أبي الغالية ·· أهدي إحدى ثمار غرسه الذي تكبّد من أجله الصعاب وتحمل في سبيله المشاق ، تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته ·

المؤلفة

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الأدب هو التعبير الفني الذي يسمو بآدمية الإنسان ويرتقي بها إلى أعلى مراتب الإنسانية وعندما تلتقي نظرته إلى الخالق جل شأنه وإلى الإنسان والكون والحياة مع نظرة الإسلام يكون أدباً إسلامياً وهو أرقى أنواع الأدب الإنساني إذ يتصف بالإيمان والشمولية والجمال والسمو فيحرر الإنسان من عبودية الغرائز والشهوات ويرتقي به إلى أعلى مراتب الطهر والعفاف .

قد يقول قائل ماعلاقة الإسلام بالأدب ؟

وهنا أقول : إن العلاقة جد وثيقة بينهما إذ لايمكن بأية حال من الأحوال فصل العقيدة عن الفكر ، فالعقيدة ينبوع الفكر ومنطلق السلوك ولايمكن فصل سلوكنا الإنساني وعطائنا الفكري عن عقيدتنا ، والذي يفصل عقيدته عن فكره وسلوكه يعيش في ازدواجية يرفضها السلوك الإنساني السوي .

وديننا الإسلامي دين شامل يشمل كل جوانب الحياتين الدنيوية والأخروية ولم يترك صغيرة ولاكبيرة في حياة الأفراد والجماعات إلا وبَيّنها ووضحها ووضع الحلول المثلى لها .

وأقول الحلول المثلى لأن واضعها الخالق الصانع لخلقه وهو أدرى بصنعته وأعلم بما يصلح لها .

وعند دراستنا لأدب الأستاذ إحسان عبد القدوس - رحمه الله - نجده للأسف قد فصل فكره عن عقيدته وجعل من نظرية فرويد عقيدته التى يكتب بها ويحلل السلوك الإنساني من خلالها ويحركُ شخوص قصصه نساءً ورجالاً على السواء بمفهوم فرويد للسلوك الإنساني فيهبط بآدمية الإنسان إلى أدنى مستويات البهيمية الحيوانية ، جاعلاً من أفراد مجتمعه مسيرين وفق الغريزة الجنسية التى هي محور حياتهم وسلوكياتهم ومستحوذة على كل اهتماماتهم ، فالمرأة تجمع بين أكثر من رجل في آن واحد سواء كانت متزوجة أو مطلقة أو أرملة أو فتاة ، حتى الأرملة لم يحترم

عدتها فجعلها ترتكب الفاحشة مع صديقها وهي لاتزال فى أشهر العدة كما جاء في قصة « أيام فى الحلال » ، كما أنه لم يحترم المرأة الحامل التي على وشك الوضع فجعلها تضاجع رجلاً غير زوجها («أمينة» فى «قصة أنف وثلاث عيون») أما الرجل فالنساء حق مشاع له وليس للفضيلة والشرف والعذرية أهمية فى قصص الأستاذ إحسان عبد القدوس ، بل نجده يعلن في أكثر من قصة («حالة الدكتور حسن[1]» و«أنف وثلاث عيون») أن الفتاة التي تفقد عذريتها بإمكانها إجراء عملية تعود عذراء كما كانت .

ولم يكتف عند هذا الحد إذ نجده يعلن على لسان الدكتور حسن فى قصة «حالة الدكتور حسن » أن كل فتاة في هذا الزمان ليست عذراء حتى الصغيرات .

وقصص الأستاذ إحسان عبد القدوس تمتليء سخرية بالزواج ،ومعظم أبطاله يرفضون فكرة الزواج ويصرون على معاشرة النساء بلا زواج وأنه على المرأة أن تسلم نفسها للرجل الذي أحبته وبدون زواج مردداً ،مايقوله فردريك انجلز . بل نجده في قصة أيام في الحلال يجعل عدلية (بطلة القصة) ترفض أن تعيش بالحلال مع مجدي كزوجة ثانية لتعيش معه بالحرام كعشيقة .

لقد نظر الأستاذ إحسان عبد القدوس إلى المرأة نظرة الوجودية الملحدة ويتضح هذا في معظم قصصه كقصة « أنا حرة » و « لا ياحبيبي لاتراني بعيون الناس » و « أيام في الحلال » و « أنف وثلاث عيون » إذ أطلق لحريتها العنان وجعلها حقاً مشاعاً للرجال .

أما فى نظرته للألوهية فقد تأثر بالعقلانية والإسماعيلية والنصيرية والصوفية والبهائية إذ قال: " إن الله هو العقل " فى قصة « لاتتركونى هنا وحدى » ، وقال " هل الله رجل ؟ " في قصة المجنونة كما عَطّل بعض صفاته جل شأنه وألغى العقاب والجزاء بإلغاء الجحيم « منتهى الحب » .

كما تأثر بالبهائية فى الدعوة إلى توحيد الأديان « الله محبة »

---

(١) من ضمن مجموعة بئر الحرمان .

وأباح الكثير من المحرمات كما أنه هاجم بشدة الحجاب وعدم الاختلاط . وأساء إلى المتدينين وصورهم بصورة مهزوزة ضعيفة متشككة سرعان ما تنهار وتقع فى أدران الرذيلة ، واتهم المجتمعات التي تلتزم بالحجاب وعدم الاختلاط وتحرّم الخمر بأنها أكثر المجتمعات انحلالاً إذ ترتكب بكثرة الفاحشة فى الخفاء ولاسيما بسبب الكبت والحرمان وأن نسبة الإدمان في الخمور في المجتمعات التي تحرمه أكثر من نسبتها فى المجتمعات التى تبيحه .

كما أساء إلى مجتمعه وقال إنه مجتمع منحل ، وهو يصور هذا الانحلال فى قصصه إذ يقول في رسالته التي كتبها للرئيس الراحل جمال عبد الناصر: " وإن ماأراه ياسيدى في مجتمعنا لشيء مخيف " . . إن الانحلال والأخطاء والحيرة ، والضحايا . . كل ذلك لم يعد مقصوراً على طبقة واحدة من طبقات المجتمع ، بل امتد إلى كل الطبقات . . وحتى الطبقة الثورية بدأ الجيل الجديد منها ينجذب إلى مجتمع الخطايا وأصبحت البيوت المستقرة التى تقوم على الخلق القوي والتقاليد القويمة ، بيوتاً لاتمثل مجتمعنا بل تمثل حالات فردية متناثرة هنا وهناك - وقد أبلغني صديقي هيكل أن سيادتكم قد فوجئت عندما قرأت في إحدى قصص « البنات والصيف » مايمكن أن يحدث داخل الكبائن على شواطئ الاسكندرية . .والذي سجلته في قصصي ياسيدي الرئيس يحدث فعلاً . . ويحدث أكثر منه . وبوليس الآداب لن يستطيع أن يمنع وقوعه ، والقانون لن يحول دون وقوعه . . إنها ليست حالات فردية - كما قلت - إنه المجتمع . . مجتمع منحل . . ولن يصلح هذا المجتمع إلا دعوة . . إلا انبثاق فكرة ،تنبثق من سخط الناس كما انبثقت ثورة ٢٣ يوليو، لهذا اكتب قصصي "(١) .

أي أنه جعل من نفسه مصلحا ؟ وماكتبه وما يدعو إليه هو سبيل العلاج ؟

وهنا أسأل :

هل المجتمعَ المصرى بأكمله مجتمع منحل كما يقرر الأستاذ إحسان عبد القدوس ؟

---

(١) آسف لم أعد أستطيع ص ٩ .

وهل تقويم الانحلال لايكون إلا بإباحة المحرمات وتبني النظريات الإلحادية العلمانية والفرويدية والوجودية ؟

هل الإصلاح لايكون إلا بدعوة المرأة إلى العرى ومهاجمة الحجاب وعدم الاختلاط وإباحة القُبلة ومراقصة المرأة للرجال والرقص البلدي وارتداء المايوه والسخرية من العذرية والشرف وجعل الحب فوق الحلال والحرام ؟

ماهو رأي الذين دافعوا عن الأستاذ إحسان عبد القدوس فيما قاله الأستاذ إحسان ؟

هل يوافقونه أن المجتمع المصري مجتمع منحل بأكمله ؟ وأن سبيل صلاحه هو كتابات الأستاذ إحسان ؟

نحن لاننكر أنه توجد في المجتمع المصرى بعض ظواهر الانحلال كما توجد في غيره من المجتمعات الإسلامية ولكن . . لاتصل إلى حد الشمول والتعميم ، ولو قال مقولة الأستاذ إحسان عبد القدوس كاتب إسلامي لهبت الأقلام وهاجمته واتهمته بالرجعية والتخلف وتكفير الناس وتحريم كل شيء ، وأنه متزمت منغلق لايعيش عصره !!

لقد اتخذ الأستاذ إحسان عبد القدوس من الشواذ أبطالاً لقصصه وعمم سلوكهم على جميع أفراد مجتمعه تماماً كما عمل فرويد إذ ركز في دراساته النفسية على الحالات الشاذة التي كانت ترتاد عيادته ، والتي كانت تعاني من الحرمان الجنسي ، وتتصرف بسبب هذا الحرمان فجعل منها قاعدة لنظريته وجعل الغريزة الجنسية محور السلوك الإنساني .

والغريب في الأمر أننا نجد من يضلل في واقع قصص الأستاذ إحسان عبد القدوس ويصور الانحلال بالطهر والفضيلة إذ جاء في المقالة التي نشرت فى مجلة الإذاعة والتلفيزيون عدد رقم ٢٨٣٨ الصادر يوم السبت ٣ محرم سنة ١٤١٠هـ ٥ أغسطس ١٩٨٩م يقول كاتب المقال المذكور متسائلا : " هل المرأة في « أنا حرة » و « شيء في صدرى » و « النظارة السوداء » فوضوية ومتحللة من الأخلاق والقيم ؟

إن هذه أدنى الأوصاف التي وصف بها « دعاة الأخلاق » المرأة في أدب إحسان والتي تعبر عن جهل تام به وإطلاق أحكام عامة يراهن من يقرأها على عدم قراءة رواياته . إن هؤلاء هم حماة السجن الحصين المحفور عليه قولهم المأثور تخرج المرأة مرتين في حياتها مرة من بيت أبيها لبيت زوجها ، ومرة من بيت زوجها للقبر " وجريمة إحسان أنه حاول تحطيم هذا السجن الذي اعتقلت في سراديب سراديبه ولم يدع لخروجها فقط بل دعاها كما يقول : لأن تدرس وتعمل وتكسب عكس الزمن الماضي حيث كانت الأبواب موصدة أمامها هذا بحيث لاتنسى مهمتها وهي المنزل " فإذا نسيت هذه المهمة وأساءت فهم التحرر فهو يدعوها للاستقرار في حياتها الزوجية وبيتها وهذه الدعوة صريحة في روايته الشهيرة « أنا حرة » ، وعلى هذا المنوال الإيجابي توالت شخصياته - ناهد المصرية المسلمة في « كانت صعبة ومغرورة » التي خالفت جميع الأديان وتزوجت بيهودي ثم اكتشفت بتجربتها خطأ الارتباط بيهودي بعد أن عرّت معتقداته وسلوكه ،وبطلة روايته «ونسيت أني امرأة » المناضلة التي تقود المظاهرات وتعى دور المرأة الوطني في تقرير مصير بلادها ضد مستغليها ، ثم هو يتعرض للمرأة المقهورة في عصر النفط والمحروقة بنار الانفتاح العربي عبر شخصية "نوف" في «ومضت أيام اللؤلؤ» هل جريمة إحسان أنه حاول أن ينقل بكلماته الجريئة وسوطه الذي يلهب العقول التي عشش عليها عنكبوت الرجعية والتخلف ورماد الماضي وعصور الظلام أن ينقل نصف المجتمع من مجرد كونه هياكل من لحم وعظم إلى كيانات لها روح وعقل ووجدان لتكتمل دائرة الحياة على الأرض " (١) أ . هـ .

وأقول جواباً لتساؤل كاتب المقال :

إن كانت أمينة في « أنا حرة » التي تراقص الشباب وتتبادل مع زملائها القبلات ، ثم تعاشر عباس معاشرة الأزواج وتعيش في بيته وهي ليست زوجته غير متحللة من الأخلاق والقيم فمن هي المتحللة اذن ؟

---

(١) مقالة محاكمة إحسان عبد القدوس - محمد محمد الغيطى مجلة الاذاعة والتليفزيون عدد ٢٨٣٨ تاريخ ٣ محرم . ١٤١ هـ ٥ أغسطس ١٩٨٩ ص ١٩ .

وإن كانت خيرية في « شيء في صدرى» التي تسلم جسدها لمن لها مصلحة مادية معه غير متحللة من الأخلاق والقيم فمن هي إذن المتحللة ؟

وإن كانت سوزيت بطلة « النظارة السوداء » التي تعيش كالأنعام حياة بهيمية حيوانية تصيد كل يوم رجلاً تذهب معه إلى بيته لتلتهمه وتغتصبه ، امرأة كهذه إن لم تكن متحللة من الأخلاق والقيم فمن هي المتحللة إذن ؟

إن كان هؤلاء النساء غير متحللات في نظر كاتب المقال المذكور فمن هن المتحللات ؟؟ ألهذا الحد بلغ التضليل ؟

إن أية فتاة مراهقة تقرأ مثل هذا الكلام ستعتبر بطلات هذه القصص قدوتها لأنهن مكافحات مناضلات بطلات حسب ماصورهن كاتب المقال .

ثم إنى أسأل كاتب المقال هل قرأ بحق هذه القصص ؟

هل قرأ « أنا حرة » حتى يقرر أنها تحمل دعوة صريحة للمرأة أنها لاتنسى مهمتها الأساسية وهي المنزل فإذا نسيت هذه المهمة وأساءت فهم التحرر فهو يدعوها للاستقرار في حياتها الزوجية وبيتها ؟

إن قرأها فأين هذا المعنى الذي يقوله في هذه القصة ؟

لقد تفرغت أمينة لبيت عباس وخدمة عباس ، والطهي لعباس ، ولكن من هو عباس بالنسبة لها ؟ هل هو زوجها ؟

لا . . إنه ليس بزوجها ولكنها عاشرته عشرة الأزواج وهي ليست بزوجته ، وعندما يتساءل الأصدقاء متى تتزوج عباس ؟ تصرخ أمينة « أنا حرة » بهذه العبارة ختم قصته وهذا يعني أنها لم تتزوجه ! فكيف يتجرأ كاتب المقال ويصور حياة أمينة أنها حياة زوجية مستقرة ؟ وهي حياة غير شرعية يرفضها الدين والمجتمع .

ثم نأتي إلى قصة « كانت صعبة ومغرورة » التي تزوجت فيها ناهد المسلمة من اليهودي شريف الهنداوي الذي أعلن عن إسلامه فقط ليتزوجها وهي تدرك هذا ، فهي لم تتركه بوازع ديني ولكنها تركته بوازع وطني قومي إذ تضايقت من زيارة

الإسرائليين لبيتها وزيارة زوجها لإسرائيل ، وسياق القصة وحوارها يوضح هذا . ولنا وقفة طويلة عند هذه القصة في هذه الدراسة ولنا وقفات أيضاً عند « أنا حرة » و « النظارة السوداء » و « شيء في صدري » وكذلك « ونسيت أني امرأة » فهذه المناضلة الدكتورة سعاد بطلة القصة والأستاذة الجامعية جعلها الأستاذ إحسان ترتكب الفاحشة مع عادل – وهو شيوعي – بعد مارفضت الزواج منه ولم ترفضه لأنه شيوعي ولكن لأن له مثلها نشاط سياسي ، وهذه المناضلة الأستاذة الجامعية وعضو مجلس الأمة تخلت عن أمومتها وسلمت ابنتها لأمها تربيها وأصبحت علاقة ابنتها بزوجة أبيها أوثق من علاقتها بأمها بل أصبحت الابنة كالغريبة مع أمها .

أما عن شخصية " نوف " في « ومضت أيام اللؤلؤ » وماكتبه الأستاذ إحسان عن المجتمع العربى في الجزيرة العربية ومنطقة الخليج العربي في قصصه « خلف العباءة » ، « تائه في شوارع الحرمان » ، « أرجوك خذني من هذا البرميل » ، « المجنونة » ، « ومضت أيام اللؤلؤ » ، « بلا زواج » فستكون لنا وقفات معها إذ نجد الأستاذ إحسان عبد القدوس أساء إلى الحجاب في الإسلام إساءة كبرى وأساء إلى المرأة المحجبة وطعنها في شرفها وعفتها، إذ صورها أنها تعاني من كبت جنسي مما يجعلها تمارس الشذوذ الجنسي تارة ، وتارة أخرى تسلم نفسها لأي رجل تراه في الشارع أو من النافذة أو من وراء ثقب باب ، بل أمها تقودها إلى الخطيئة ، بل جعل الأبوين في " بلا زواج " يوافقان على معاشرة ابنتهما لرجل أحبته بدون زواج ، هذه هي المرأة المحجبة في المجتمعات التي تحرم السفور والتبرج والاختلاط في نظر الأستاذ إحسان عبد القدوس . مبينا أن الحل في إقرار السفور والتبرج والاختلاط !

هل في هذه القصص دعا الأستاذ إحسان إلى نقل نصف المجتمع من مجرد كونهن هياكل من لحم وعظم إلى كيانات لها روح وعقل ووجدان كما يقول كاتب المقال ؟ أم أنه حولها ونقلها من الآدمية إلى الحيوانية وجعلها فريسة للغريزة الجنسية وأمة لها تسيرها وفق ماشاءت فتسلم نفسها إلى أي رجل تراه ؟

وعند عرض هذه القصص في هذه الدراسة ستتضح للقارىء الكريم الحقيقة

ويتبين له مدى تضليل كاتب المقال !!

وكما سيتضح من هذه الدراسة أن أدب الأستاذ إحسان عبد القدوس هو الذي يدينه فهو خير شاهد عليه .

وأخيراً أقول : لقد آن الأوان لنقوِّم الأدب من منظور إسلامي لتخليصه من كل شوائب التبعية والإلحاد والمجون والانحلال ، فلماذا كل هذه الحملة على تقويم كتابات الأستاذ إحسان عبد القدوس من منظور إسلامي ؟

لماذا كل هذه الضجة على محاكمة أدب الأستاذ إحسان والتي كانت محاكمة لفكره لا لشخصه ؟ فلنقرأ فكره الآن ونعرض ماكتبه على التصور الإسلامي لنعرف مدى بعده عن هذا التصور ومدى موافقته له .

إن التصور الإسلامي للخالق جل شأنه والإنسان والكون والحياة هو المعيار الذي ينبغي أن نقوِّم به كل عطاء فكري ، وليس مذهب الفن للفن ، هذا المذهب الذي فصل الدين عن الأدب وأصبح بموجبه يطلق على كل من يقوِّم الأدب من منظور إسلامي " دعاة الأخلاق " ، " الرجعيون " ، " المتخلفون " .

هذا ورغم أن دراسة أدب الأستاذ إحسان عبد القدوس ستسبب لي حرجاً كبيراً – كأنثى – لأن أدبه أدبٌ جنسي في المقام الأول إلا أنني أجد نفسي ملزمة لخوض غمار هذا البحث وذلك للأسباب التالية :

أولاً : سيادة مذهب الفن للفن في الكتابة والنقد إذ أصبح هو المقياس الذي يقوَّم به الأدب وبموجبه تحدد مكانة كل أديب ، وغدا الرواد من الأدباء والشعراء والكتاب هم أولئك الذين ينادون بالعلمانية والشيوعية ويتجرؤون على الذات الإلهية ، ويمجدون الشيطان ، وينكرون عصمة الأنبياء ويجعلون للفن إلهاً ويقولون بتوبة الشيطان كتوفيق الحكيم ، ويشككون في القرآن الكريم وينكرون واقعية القصص القرآني بل ينكرون عالمية الإسلام كالدكتور طه حسين ، ويدعون إلى التحلل والانحلال وإشاعة الفاحشة ويحللون الحرام ويسقطون الحساب والجزاء والعقاب كالأستاذ إحسان عبد القدوس . ومع هذا لايجرؤ أحد على انتقادهم ، وتقوم الدنيا

وتقعد إن انتقدهم أحد من منظور إسلامي . إن هذا يذكرني بعرب الجاهلية الذين صنعوا بأنفسهم التماثيل ثم صاروا يعبدونها وجعلوها آلهتهم ولايسمحون لأحد أن يقربها أو يمسها بسوء وحاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجلها وتآمروا على قتله ولكن الله نجاه ، فهؤلاء الذين يقودون حملات الهجوم ضد النقد الإسلامي قد صنعوا من هؤلاء الكتاب وأمثالهم رواداً ونصبوا لهم التماثيل في الميادين العامة وهاجموا كل من يقول كلمة الحق فيما كتبه أصنامهم .

فالمنهج الإسلامي في النقد الأدبي منهج جديد على الساحة الأدبية لمسنا وجوده قبل مولد رابطة الأدب الإسلامي بسنوات قليلة . إلا أن معالمه أخذت تتضح بعد إنشاء رابطة الأدب الإسلامي التي جعلت تقويم الأدب من منظور إسلامي من أهم أهدافها .

ثانياً : تمثل هذه الدراسة جزءاً من سلسلة الفكر العربي تحت مجهر التصور الإسلامي والتي بدأتها بفكر " توفيق الحكيم " وهو على وشك الصدور في كتاب . وقد نشر على مدى ثلاث سنوات في ملحق جريدة « الندوة » الأدبى التي تصدر في مكة المكرمة . ثم فقر فكر الدكتور يوسف ادريس ونشر في جريدة « المدينة المنورة » السعودية وكان رداً على كتابه « فقر الفكر وفكر الفقر » والتأثير الغربي في فكر الدكتور طه حسين ونشر في جريدة « المسلمون » وكذلك فكر أدونيس تحت مجهر التصور الإسلامي ونشر أيضا في «المسلمون» والتيار الإسلامي في شعر عبد الرحمن العشماوى ونشر في « بيادر » الذي يصدر عن نادي أبها الأدبي .

وستتوالى الدراسات إن شاء الله لتشمل الكثير من الأدباء والشعراء منهم نزار قباني وصلاح عبد الصبور ، وأمل دنقل ، وبدر شاكر السيّاب ، وعبد الوهاب البياتي والدكتور عبد العزيز المقالح ، ونجيب محفوظ ، وأنيس منصور ، والدكتورة نوال السعداوي ، والدكتور يوسف ادريس ، وغادة السمان وغيرهم كثير .

والغرض من هذه السلسلة :

١- تنقية الفكر العربي من شوائب الإلحاد والتبعية الغربية وجعل له شخصية إسلامية

مستقلة .

٢- ترسيخ النظرية الإسلامية في النقد الأدبي بجعل التصور الإسلامي معياراً للنقد والتقويم .

٣- تصحيح مواقع الريادة في الأدب ووضع كل أديب في المكانة التي يستحقها .

٤- إعادة كتابة تاريخ الأدب العربي من منظور إسلامي .

٥- الوصول بالأدب العربي إلى العالمية ولايصل إلى هذه المرتبة إلا إذا كان إسلامياً فالإسلام دين عالمي شامل .

٦- مواجهة الغزو الفكري وإبطال مخططاته وأهدافه .

ثالثاً : لقد امتهن الأستاذ إحسان عبد القدوس المرأة أيما امتهان ونصَّب نفسه مدافعاً عنها وعن حريتها وعن شخصيتها وهي في مجموع قصصه امرأة تافهة منحلة كل همها إشباع غريزتها الجنسية وتتخلى عن أمومتها في سبيل ذلك،خائنة لاوفاء لها ، منحلة لاشرف لها ، أنانية لاتعرف معنى التضحية والإيثار وإنكار الذات .

فالمرأة المثقفة الواعية الناضجة المؤمنة التي تخاف الله وتراقبه لاوجود لها في قصص الأستاذ إحسان كما لانجد للزوجة الوفية المخلصة والأم الحنون وجوداً في قصصه ، فالمرأة باختصار في نظر الأستاذ إحسان متعة الرجل كل هدفها في الحياة أن تذوق طعم قبلة الرجل وأن تسلم جسدها له ، وقد آن الأوان أن تناقشه أنثى فيما كتبه عن الأنثى .

رابعاً : لقد أساء الأستاذ إحسان إلى المرأة المسلمة المحجبة التي ترتدى العباءة ولاتعيش في مجتمع يسوده الاختلاط وصورها بأنها تعاني من كبت جنسي وتسلم نفسها لأي رجل تراه في الشارع أو من النافذة أو من وراء ثقب باب .

وكاتبة هذه السطور ابنة المدينة المنورة ولدت وعاشت وتربت وتعلمت وهي في كنف الحجاب . تلقت تعليمها وهي ترتدى العباءة السوداء التي تغطى رأسها حتى قدميها وتغطي وجهها، وتحمد الله وتشكره على نعمائه إذ أنعم عليها بهذا الشرف

الكبير فعاشت مصانة محترمة ، فاستطاعت أن تصل إلى ماوصلت إليه وهي في كنف الحجاب . فقد أصبحت رئيسة لمدارس تحفيظ القرآن للإناث بالمدينة المنورة وعضواً في رابطة الأدب الإسلامي بلكنو في الهند ، وعضواً في رابطة المؤرخين العرب ببغداد ، وتدرس مؤلفاتها في الجامعات والتي توزع على مستوى العالم العربي ، وكتبت في معظم الصحف والمجلات السعودية وتناولت في كتاباتها مختلف القضايا الاجتماعية والأدبية والسياسية والاقتصادية والتعليمية والمحلية . قدمت أكثر من ستة وعشرين بحثاً وحوالي مائتي مقالة ، كل هذا ولم يرها رجل أجنبي عنها ، كل كتاباتها كانت ولاتزال وستزال إن شاء الله - من داخل بيتها حصنها الحصين - تتابع قضايا مجتمعها الإسلامي وتدرس قضايا بنات جنسها عن طريق الاحتكاك بهن في مجتمعات نسائية محضة لايشوبها اختلاط . وقد لاقت تقديراً واحتراماً من كبار العلماء ورجال الفكر في بلادها وفي العالم الإسلامي .

فآن الأوان لهذه المواجهة ، مواجهة ابنة الحجاب ذات العباءة السوداء للأستاذ إحسان عبد القدوس لتدحض كل آرائه ونظرياته التي تبناها وصاغها خياله المريض.

هذا وقد قسمت هذه الدراسة إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : نظرة الأستاذ إحسان عبد القدوس إلى الدين . وموقفه من اليهودية والمسيحية والإسلام ومفهومه للحلال والحرام . وموقفه من المتدينين والمجتمعات التي تلتزم بالحجاب والفصل بين الجنسين .

(إحسان عبد القدوس والعلمانية) .

القسم الثانى : نظرة الأستاذ إحسان للإنسان . الرجل والمرأة

(إحسان عبد القدوس بين فرويدية سيجموند ووجودية سارتر) .

القسم الثالث : التصور الإسلامي للألوهية والإنسان والحياة والعواطف الإنسانية .

خاتمة : وفيها دعوة إلى تنظير الأدب الإسلامي .

ويلاحظ القارىء الكريم أنني لم أتعرض إلا باقتضاب شديد لسيرة الأستاذ إحسان عبد القدوس الذاتية فلم أبين جوانب حياته الشخصية إذ سأكتفي بمشواره الأدبي والعلمي ، لأن الذي يهمنا فكره وليس أمور حياته الشخصية ، كما أنني لم أتعرض إلى نشاطه السياسي وكتاباته السياسية لأن هذه تحتاج إلى بحث مستقل ولم يسمح لي المجال طرق هذا الموضوع لضيق الوقت إذ عليّ أن أسلم البحث لدار النشر قبل مغادرتى القاهرة . كما أنني لم أتطرق إلى الحياة الأدبية والفكرية في مصر وتطور الرواية والقصة وكذلك المذاهب الفلسفية والأدبية الغربية الحديثة ووضعها تحت مجهر التصور الإسلامي لأنني بحثت هذا الموضوع بتوسع في الجزء الثاني من فكر توفيق الحكيم تحت مجهر التصور الإسلامي ، فلم أجد داعياً لطرق هذا الموضوع مادام هذا البحث سيكون ضمن هذه السلسلة .

كما أنني لم أتوسع في بحث التصور الإسلامي لأنه سبق وأن تناولت ذات الموضوع في الجزء الأول من فكر توفيق الحكيم فتوقفت عند النقاط التي لها علاقة بما جاء في كتابات الأستاذ إحسان لدحض آرائه وتوضيح مدى بعدها عن التصور الإسلامي .

والله ولي التوفيق

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سُهيلة زين العابدين حماد

عضو رابطة الأدب الإسلامي

حرر في القاهرة ١٠ ربيع الثانى عام ١٤١٠هـ

٩ نوفمبر عام ١٩٨٩م

تمهيد :

السيرة الذاتية للأستاذ إحسان عبد القدوس

ولد الأستاذ إحسان عبد القدوس ليلة أول يناير سنة ١٩٢٠م.

" نشأ في بيت جده لوالده المرحوم الشيخ رضوان وكان من خريجي الجامع الأزهر ويعمل رئيس كتاب بالمحاكم الشرعية وهو بحكم ثقافته وتعليمه متدين جداً وكان يفرض على جميع العائلة الالتزام والتمسك بأوامر الدين وأداء فروضه والمحافظة على التقاليد ، بحيث كان يُحرِّمَ على جميع النساء في عائلته الخروج إلى الشرفة بدون حجاب . . " (١)

" وفي الوقت نفسه كانت والدته الفنانة والصحفية السيدة روزاليوسف سيدة متحررة تفتح بيتها لعقد ندوات ثقافية وسياسية يشترك فيها كبار الشعراء والأدباء والسياسين ورجال الفن . " (٢)

" وكان ينتقل وهو طفل من ندوة جده حيث يلتقي بزملائه من علماء الأزهر ويأخذ الدروس الدينية التي ارتضاها له جده وقبل أن يهضمها . يجد نفسه في أحضان ندوة أخرى على النقيض تماما لما كان عليه . . إنها ندوة روزاليوسف " (٣)

ويتحدث الأستاذ إحسان عن تأثير هذين الجانبين المتناقضين عليه فيقول : "كان الانتقال بين هذين المكانين المتناقضين يصيبني في البداية بما يشبه الدوار الذهني حتى اعتدت عليه بالتدريج واستطعت أن أعد نفسي لتقبله كأمر واقع في حياتي لا مفر منه " (٤)

ووالدة الأستاذ إحسان " روزاليوسف " اسمها الحقيقي فاطمة اليوسف وهي لبنانية الأصل ، نشأت يتيمة إذ فقدت والديها منذ بداية حياتها واحتضنتها

---

(١) إحسان عبد القدوس يتذكر د. أميرة أبو الفتوح ص ١١

(٢) المصدر السابق

(٣) المصدر السابق

(٤) المصدر السابق

أسرة صديقة لوالدها والتي قررت الهجرة إلى أمريكا وعند رسو الباخرة بالإسكندرية طلب اسكندر فرح صاحب فرقة مسرحية من الأسرة المهاجرة التنازل عن البنت اليتيمة فاطمة ليتولاها ويربيها فوافقت الأسرة . وبدأت حياتها في الفن .

وتعرفت فاطمة اليوسف على المهندس محمد عبد القدوس المهندس بالطرق والكباري في حفل أقامه النادي الأهلي وكان عبد القدوس عضواً بالنادي ومن هواة الفن فصعد على المسرح وقدم فاصلاً من المونولوجات المرحة . فأعجبت به فاطمة وتزوجته ، فثار والده وتبرأ منه وطرده من بيته لزواجه من ممثلة فترك الابن وظيفته الحكومية وتفرغ للفن ممثلا ومؤلفاً مسرحياً " (١) .

وتخرج الأستاذ إحسان من كلية الحقوق عام ١٩٤٢م وفشل أن يكون محامياً ويتحدث عن فشله هذا فيقول : " كنت محامياً فاشلاً لاأجيد المناقشة والحوار وكنت أداري فشلي في المحكمة إما بالصراخ والمشاجرة مع القضاة ، وإما بالمزاح والنكت وهو أمر افقدني تعاطف القضاة ،بحيث ودعت أحلامي في أن أكون محامياً لامعاً(٢)

إنتاجه الأدبي : لقد كتب أكثر من ستمائة قصة وقدمت السينما عدداً كبيراً من قصصه ، ويتحدث الأستاذ إحسان عن نفسه ككاتب عن الجنس فيقول : " لست الكاتب المصري الوحيد الذي كتب عن الجنس فهناك المازني في قصة " ثلاثة رجال وامرأة " وتوفيق الحكيم في قصة " الرباط المقدس " و . . . و . . وكلاهما كتب عن الجنس أوضح مما كتبت ولكن ثورة الناس عليهما جعلتهما يتراجعان،ولكنني لم أضعف مثلهما عندما هوجمت فقد تحملت سخط الناس عليَّ لإيماني بمسؤوليتي ككاتب . . ونجيب محفوظ أيضاً يعالج الجنس بصراحة عني ولكن معظم مواضيع قصصه تدور في مجتمع غير قاريء أي المجتمع الشعبي القديم أو الحديث الذي لايقرأ أو لايكتب أو هي مواضيع تاريخية، لذلك فالقاري[illegible]س كأنه يتفرج على ناس من عالم آخر غير عالمه ولايحس أن القصة تمسه أو تع[illegible] الذي يعيش فيه ؛ لذلك لاينتقد

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق ص ٢ .

ولايثور . أما أنا فقد كنت واضحاً وصريحاً وجريئاً فكتبت عن الجنس حين أحسست أن عندي ماأكتبه عنه سواء عند الطبقة المتوسطة أو الطبقات الشعبية - دون أن أسعى لمجاملة طبقة على حساب طبقة أخرى " (١)

* * *

الأستاذ إحسان عبد القدوس بين الصحافة والسياسة :

تولى الأستاذ إحسان رئاسة تحرير مجلة روز اليوسف ، وهي المجلة التي أسستها أمه وقد سلمته رئاسة تحريرها بعد ما نضج في حياته ، وكانت للأستاذ إحسان مقالات سياسية تعرض للسجن والمعتقلات بسببها ومن أهم القضايا التي طرحها قضية الأسلحة الفاسدة التي نبهت الرأي العام إلى خطورة الوضع وقد تعرض الأستاذ إحسان للاغتيال عدة مرات ، كما سجن بعد الثورة مرتان في السجن الحربي وأصدرت مراكز القوى قراراً بإعدامه .

* * *

الأستاذ إحسان واتفاقية كامب ديبيد :

من المواقف الإيجابية للأستاذ إحسان موقفه من اتفاقية كامب ديفيد إذ قال عنها في كتابه « خواطر سياسية » " إذا راجعنا بنود اتفاقية السلام بين مصر واسرائيل كما هي فإننا نجد أنها بكل بنودها لا يمكن أن تكون أكثر من اتفاقية هدنة . . وإذا تعمدنا أن نجد فارقاً بين الهدنة التي ستعقب الاتفاقية والهدنة القائمة حالياً فيمكن أن نقول إننا كنا في هدنة مسلحة وأصبحنا في هدنة غير مسلحة " ثم يقول : " و أشرف لنا أن نعيش في هدنة واقعية من أن نعيش في سلام كاذب" (٢)

هذا وبالرغم من موقفه هذا تجاه اتفاقية كامب ديفيد إلا أنه كان متعاطفاً مع اليهود في قصصه « كانت صعبة ومغرورة » و « لا تتركوني هنا وحدي » والأولى

---

(١) المصدر السابق ص ٥٣

(٢) المصدر السابق ص . ٢٥ ، ٢٥١ .

كتبها بعد الاتفاقية بينما الثانية كتبها قبل الاتفاقية ونلمح تغيراً في نظرته لليهود بين القصتين وهذا ما ستوضحه هذه الدراسة.

ولست أدري هل التناقض الذي عاشه في طفولته بين بيئتين متناقضتين له أثر في تناقض فكره السياسي مع فكره الأدبي وهو التناقض نفسه الذي لمحناه في قصتة « فوق الحلال والحرام » إذ جمع بين النقيضتين في آن واحد ؟.

القسم الأول

إحسان عبد القدو[illegible] سية

الباب الأول

موقف الأستاذ إحسان عبد القدوس منَ الأديان

تمهيد :

الدين وأثره على الفرد والجماعة

ما هو الدين ؟

" الدين في مفهومه العام هو اعتقاد بوجود ذات غيبية علوية قادرة على تصريف شؤون المخلوقات وتدبير أمورها ، يرتبط هذا الاعتقاد لدى المؤمن بها بالخضوع لها وتمجيدها ومناجاتها واللجوء إليها والتعبد لها في رغبة ورهبة ، وخوف وطمع ، وفق قواعد وطقوس عملية محددة " (١)

وبذلك يشمل مفهوم الدين معنيين رئيسيين : المعنى الأول يتعلق بالإحساس بالدين ، أو النزعة نحو التدين ، أو الاعتقاد . والمعنى الثاني يتعلق بظواهر الدين وجملة نواميسه النظرية التي تحدد صفات الذات العلوية وتعاليمها وأوامرها ونواهيها والقواعد والطقوس الدينية التي يتعبد بها الفرد أو الجماعة .

والدين نزعة فطرية لدى البشرية . إذ تؤكد بعض الأبحاث والدراسات الأنثروبولوچية . " أن ظاهرة التدين ظاهرة غريزية ، وبمعنى آخر : وجود غريزة دينية لدى الإنسان من بين الغرائز أو الدوافع الفطرية التي يولد بها . وكما أثبتت أبحاث التحليل النفسي أن " الدين من النزعات الأساسية في الإنسان تلك التي تكمن في اللاوعي . (٢)

وهو ما يؤكد حاجة الإنسان الطبيعية إلى الاعتقاد في ذات غيبية علوية قادرة ومريدة ، يلجأ إليها في محنه ويستعين بها على الشدائد ، ويسألها العون والإلهام والهداية . فالعاطفة الدينية هي أعمق وأرسخ العواطف الإنسانية وأشدها أثراً في حياة الفرد والجماعة . (٣)

---

(١) أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية . د . عبد الحميد الصيد الزنتاني

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

ـ وجل النزعة الدينية الفطرية لدى الإنسان نحو التدين ، والإيمان
ـ ـ ـرك وتعالى ، وهو رب كل شيء ومليكه في قوله تعالى :

﴿ ...مْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١)

وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم أن الإنسان مفطور على الإيمان وحدد مسؤولية الوالدين والمربين بشكل حاسم في استكمال عقيدة أبنائهم الصحيحه أو انحرافهم عنها ، فقال عليه الصلاة والسلام " ما من مولد إلاّ يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء " (٢) وهذا ما أثبتته وأكدته الدراسات والأبحاث التربوية والعلمية الحديثة . (٣)

آثار الدين في حياة الفرد والجماعة :

ومن أهم هذه الآثار :

١- أن الدين مصدر استكمال النزعة الفطرية للاعتقاد ، وإشباع الميول الطبيعية للتدين ، ولا شك أن الإيمان بالله عز وجل وحده وعدم الشرك به ، والعبودية الخالصة له وحده ، هي مصدر شعور الإنسان بحريته ، واستقلالية ذاتيته واعتداده بنفسه وكرامته .

٢- أن الدين يؤدي إلى تحقيق التكامل النفسي لدى الناشيء بالإيمان واليقين في العقيدة ، وهو ما يعتبر مصدراً أساسياً لسعادة الفرد وقوة عزيمته ونظريته الإيجابية للحياة .

٣- الدين يولد التفاؤل والسكينة والطمأنينة والسلام والأمن النفسي لدى الناشيء ويغرس في نفسه الثقة والإقدام وحب الحياة ، ويجنبه الصراع النفسي الذي ينجم عن

---

(١) سورة الروم آية ٣٠.

(٢) رواه مسلم عن أبي هريره . صحيح مسلم .

(٣) أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية د. عبد الحميد الزنتاني.

الشك والضلال والإلحاد .

٤- الدين مصدر كثير من الفضائل والقيم والمبادىء والمثل العليا التي تغرس في نفس الناشيء منذ فجر حياته الأولى . وتنمو مع شخصيته ، وتسمها بطابعها الذي يصعب محوه مع الأيام .

٥- الدين يقوّي لدى الفرد الشعور بالمسؤولية والالتزام الذاتي النابع من نفسه سواء أكان ذلك في حضور السلطة الخارجية أم أثناء غيابها ، وبذلك يكفل الدين تماسك المجتمع واستقراره ، ويضمن بقاءه واستمراره، ويحافظ على تراثه ونظمه الصالحة .

٦- الدين يلزم أفراد المجتمع الواحد بإقامة علاقاتهم الاجتماعية وتعاملهم على أساس قيم الحق والخير والعدل والنزاهة والتسامح والتعاطف ، وبذلك يقوي العلاقة بين الأفراد من جهة ، وبينهم وبين الجماعة من جهة أخرى ، ويحدث التوازن العادل المتكافيء بين الفرد والجماعة فلا إفراط ولا تفريط ، وهو أساس سعادة الفرد والجماعة وتكاملها ، وتبادل الخدمة النافعة بينهما .

٧- والدين مصدر خصب لإشباع الميول والدوافع النفسية لدى الإنسان كالمشاركة الوجدانية ، والتقليد ، والمحاكاة ، والاستهواء ، والإيحاء ، والانتماء الاجتماعي وغيرها ، وبذلك فهو يقوي نزعة الإنسان للتكامل والتعاون مع غيره ، مما يستغل لخيره وخير مجتمعه وخير الإنسانية قاطبة (١) .

تكاليف الإسلام توافق من الفطرة :

والتكاليف التي يفرضها الإسلام على المسلم كلها من الفطرة ولتصحيح الفطرة ، لاتتجاوز الطاقة ؛ ولا تتجاهل طبيعة الإنسان وتركيبه ، ولا تهمل طاقة واحدة من طاقاته لا تطلقها للعمل والبناء والنماء ، ولا تنسى حاجة واحدة من حاجات تكوينه الجسماني والروحي لا تلبيها في يسر وفي سماحة وفي رخاء . .

ومن ثم لايحار ولا يقلق في مواجهة تكاليفه . يحمل منها ما يطيق حمله ،

(١) المرجع السابق.

ويمضي في الطريق إلى الله في طمأنينة وروح وسلام .

والمجتمع الذي ينشئه هذا المنهج الرباني ، في ظل النظام الذي ينبثق من هذه العقيدة الجميلة الكريمة ، والضمانات التي تحيط النفس والعرض والمال كلها مما يشيع السلم وينشر روح السلام . (١)

(١) التربية الإسلامية فى ظلال القرآن – سيد قطب ص ٧٣.

الدين في نظر الأستاذ إحسان عبد القدوس
من خلال قصصه

الدين في قصص الأستاذ إحسان عبد القدوس ليس له أي دور في حياة شخوص قصصه ، بل نجدهم في خواء روحي لايصلون ولايصومون بل مستعدون لتغيير أديانهم في سبيل الحب .

فالمسلمة على استعداد لتتنصر من أجل أن تتزوج المسيحي الذى أحبته والمسلمة تزوجت من يهودي ، وهي تعلم أنه أعلن إسلامه ليس عن عقيدة وإيمان ولكن ليسمح له الزواج بها .

وشخوص قصصه يرتكبون الفواحش ، ولايشعرون بالإثم ولايندمون بل نجدهم يتمادون في الفواحش نساءً ورجالاً ، أزواجاً وزوجات ، فتياناً وفتيات .

أما الشخصيات التى تربت تربية دينية وهي محدودة في قصصه ورغم محدوديتها نجده يصورها بأنها شخصيات ضعيفة ومهزوزة تعيش في تيه وحيرة وضياع ولم تسلم من الإغراق في الفاحشة .

هذا . وإذا ما واجهت أحد شخوص قصصه مشكلةٌ أو تعرض لأزمة لاتلجأ إلى الله وإنما تلجأ إلى واحد من الأربع : الخمر ، والحشيش ، والنساء ، والانتحار .

والمجتمع الذي يصوره الأستاذ إحسان عبد القدوس مجتمع لاديني فهو مجتمع الفواحش والرذائل لأنه مجتمع منحل كما وصفه ، هذا المجتمع لايغار على الأعراض بل تنتهك أمامه فيقرها ويعترف بها .

ولتتضح الصورة أمامكم سأقدم عرضاً لبعض قصص الأستاذ إحسان عبد القدوس ولنبدأ بـ

الفصل الأول

قصة " كانت صعبة ومغرورة "
تحت مجهر التصور الإسلامي

الباب الأول

قصة " كانت صعبة ومغرورة "

وبطلة القصة اسمها ناهد وهي امرأة مثقفة تخرجت من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية وتتقن اللغات الفرنسية والانجليزية إلى جانب العربية ولم تكتف بهذه اللغات فالتحقت بمدرسة للتعليم الألماني . ويصفها إحسان عبد القدوس فيقول : "إنها تختلف عن كل البنات . . فليس لها طبيعتهن . . ولادوافعهن وهوايتهن وكل مايميز شخصيتها هو تفرغها للقراءة والدراسة . . . إنها تصمم على أن تبقى وحدها مع كتاب على أن تذهب في زيارة . . أو تلبي دعوة إلى حفل . . كأنها تضع نفسها فوق المجتمع كله مع إحساسها بأنها أرقى وأسمى من هذا المجتمع " (١)

أما عن نظرتها للزواج : " إنها لاتريد الزواج ولن تتزوج . . لعلها فاقدة لأنوثتها . . لاتستطيع أن تضع نفسها في صورة زوجة أو صورة أم . . حتى لمجرد إشباع طبيعتها كأنثى . . أو لعل غرورها جعلها تعتبر نفسها في مستوى لايمكن أن يشاركها فيه أي رجل . . ليس هناك رجل يمكن أن تكون له أو يكون لها . . وعجزت كل المحاولات عن إقناعها بالزواج . . حتى اضطرت العائلة أن تقبل زواج أختها الصغرى قبلها رغم التقاليد التى تفرض زواج الكبرى قبل الصغرى " (٢)

هذه الفتاة التى اعتبرت نفسها في مستوى لايمكن أن يشاركها فيه أي رجل وعجزت كل محاولات الأهل لإقناعها بالزواج نجدها تتزوج بيهودي لم يعلن إسلامه إلا لتتم اجراءات الزواج لأن الشريعة الإسلامية تحرم زواج المسلمة من غير مسلم "(٣)

وتزوجت من اليهودي لأنها " تهوى التجربة . . والتجارب هي أساس المعرفة

---

(١) كانت صعبة ومغرورة - إحسان عبد القدوس ص ٣ - مركز الأهرام للترجمة والنشر .

(٢) المصدر السابق ص ٤ .

(٣) المصدر السابق ص ٥ .

أكثر ". بهذا المبرر أخذ الأستاذ إحسان عبد القدوس يشرح كيفية زواجها من اليهودي شريف الهنداوي الذي تعرفت عليه عندما ذهبت إلى الجواهرجي الذي تتعامل معه العائلة لتبيع سواراً مرصعاً بالماس كانت قد ورثته من أمها ، فنصحها بعدم بيعه لقيمته الأثرية وتكونت علاقة بينها وبينه ودعته إلى بيتها كما تعودت أن تدعو بعض الأساتذة أو الزملاء الذين يعملون معها " (١)

وأحبت اليهودي شريف الهنداوي وهي لاتعلم أنه يهودي وعندما علمت أختها بحقيقته أخبرتها بأن شريف الهنداوي يهودي ، فاتصلت ناهد به وطلبت لقاءه ودار هذا الحوار بينهما عندما التقيا وقبل أن تستريح في جلستها قالت له :

- هل أنت يهودي ؟

واتسعت ابتسامته الهادئة كأنه كان في انتظار هذا السؤال وقال في صوت ثابت :

- فعلا أنا يهودي .

وقالت كأنها تهم أن تصرخ في وجهه : ولماذا لم تقل لي . .

وقال دون أن تهتز نبراته : لم تمر بأحاديثنا مناسبة تدفعني لأن أقول لك أني يهودي . . أو تقولي لي أنك مسلمة .

وقالت في حدة : لم يكن فيك مايدفعني إلى هذا التساؤل . . حتى اسمك شريف الهنداوي اسم عام لايدفع إلى الشك .

ثم حدثها عن اليهود قائلاً : إن اليهود هم مجموعة تمثل كياناً في أي شعب. . ويجمعهم كلهم أنهم مواطنون . . واليهودي في فرنسا فرنسي . . وفي انجلترا انجليزي . . وفي الهند هندي وفي مصر مصري

واستمر الحوار بينهما إلى أن قالت : " . . . ولكني أعرف الآن أن ليس لها (أي صداقتهما) أي مصير بعد أن عرفت أنك يهودي . . فأنا مسلمة

---

(١) المصدر السابق ص ٩ .

وقال وعيناه تنطقان لأول مرة بالحب ويمد يده يحاول أن يمسك بيدها :

لاشيء يمكن أن يقضي على صداقتنا . . أو يحرمنا أن نتطور بها أكثر . . لاشيء يمكن أن يبعد أحدنا عن الآخر (١) "

أي أن اختلاف الدين لاقيمة له أمام علاقتهما فالدين أمر ثانوي خاصة إذا وقف إلى جانب الحب .

وقالت في يأس وهي تبعد يدها عن يده : " ماذا تريد حتى نبقى معاً "؟ قال وهو يلفها بعينيه . . " المهم هو ماتريدينه أنت . . . " وقالت متنهدة بيأسها :"ماذا يمكن أن أريد . . ؟

قال وهو يبعد رأسه ويدير عنها عينيه : " تريدين أن نتزوج . . وقالت بسرعة وكأنها تشهق : " إنك يهودي . . " وقال في هدوء :" إني أعلم أني يجب أن أعلن إسلامي لأتزوجك . . . وأعلم أنك لايمكن أن تقبلي أن نتزوج زواجاً مدنياً (٢) بعيداً عن الشرع . . والإسلام يحابي الرجل المسلم أكثر من المرأة المسلمة فيمنحه حق الزواج من امرأة تنتمي لأي دين . . ولكنه يفرض على المرأة ألا تتزوج إلا مسلماً . . إن أختي الصغرى تزوجت من عربي مسلم دون أن تضطر أن تخرج عن دينها وتنكر أنها يهودية . . أما أنا فلا أستطيع أن اتزوجك إلا إذا أعلنت إسلامي . . وأنا مستعد . .

وانطلقت كأنها تدافع عن إيمانها بما اكتسبته من دراساتها :

الإسلام لايحابي ولكنه ينظم . . وقد فرض على المسلمة أن تتزوج من مسلم حتى يضمن أن يكون أبناؤها من المسلمين . . فالأبناء ينسبون للأب ولايريد لهم الله أن يكونوا ضحية اختيار الأم لأب غير مسلم لم يشتركوا معها في اختياره . . ولذلك

---

(١) المصدر السابق ص ١٦ .

(٢) يقصد بالزواج المدني الذي يلغي الأديان فتتزوج المسلمة باليهودي أو المسيحي وقد أقر هذا الزواج فى لبنان . وهذا النوع من الزواج يلمح الأستاذ إحسان عبد القدوس بالدعوة إليه في قصصه وهذا ماستوضحه لنا هذه الدراسة .

قرر الله أن يحمي للأبناء إسلامهم . . .

وقال في هدوء جاد كأنه يبادلها المناقشات الدراسية كما تعود :

" إن التنظيم اليهودي لاينسب الأبناء للأب ولكنه ينسبهم للأم . . أي أن أبناء أختي الصغرى يمكن أن يعتبروا أنفسهم يهوداً رغم أنهم من أب مسلم ومهما اختلفت الأديان في تنظيم الحياة فأنا نفسي أقبل أن يكون أولادنا من المسلمين لأني أنا نفسي سأكون مسلماً فهل توافقين على أن نتزوج . . ؟

وتنهدت تنهيدة من أعماقها وهامت نظرات عينيها في الفضاء كأنها تختار مصيرها ثم قالت وهي تنتفض قائمة من مقعدها :

– " لاأدري دعني أفكر إلى أن أختار وتركته مبتعدة دون أن تمد يدها لتصافحه ودون أن تنطق بكلمة وداع " (١)

واحتارت ناهد وسبب حيرتها عاطفتها الوطنية فقط ، أما عاطفتها الدينية فلم يكن لها وجود . في هذه الحيرة وإليكم مايثبت ذلك من خلال ما كتبه الأستاذ إحسان عبد القدوس عن هذه الحيرة فيقول :

" وانعزلت ناهد داخل غرفتها في البيت أياماً تفكر وتحاسب نفسها وتحس كأنها تختار مستقبلها ومصيرها . . إنها مفاجأة أقرب إلى الصدمة القاتلة . . لم يخطر على بالها أبداً منذ التقت بشريف أنه يمكن أن يكون يهودياً . . بل إنها عاشت دون أن يطرأ على تفكيرها وإحساسها بأن في مصر مواطنين من اليهود . . ربما لأن كل جيلها بدأ وعيه وهو يعتبر أن اليهود هم اسرائيل . . ونحن في حرب مع اسرائيل . . أي في حرب مع اليهود " ثم يقول الأستاذ إحسان " إن بين أفراد عائلتها أربعة من أبناء عمومتها قاتلوا في الحرب واستشهد منهم اثنان . . "

ثم يستطرد قائلاً " . . المهم كيف تكون عائلتها في حرب بينما زوجها – لو تزوجت شريف – لايقبل أن يحارب معها وغاية مايستطيعه مهما اشتدت دوافعه الوطنية هو أن يقف على الحياد بين بني وطنه وبني دينه أي بين مصر وإسرائيل . .

(١) المصدر السابق ص ٦ ، ١٧ ، ١٨ .

رغم أن المسلمين والمسيحين يحاربون بعضهم بعضا باختلاف أوطانهم . . كل وطن يحارب الآخر مهما تعددت أديان المواطنين . . وكانت تخطر على فكرها تساؤلات لاتستطيع أن تجيب عليها . . فتجري خارجة إلى المكتبات تبحث عن كتب أو تراجع الصحف القديمة . . إنها تعيش في معركة بين مؤثرات عواطفها الخاصة وبين مؤثرات عواطفها الوطنية فهي تحس كأن شريف يشد عواطفها ولكنها تحس أن وطنيتها تشدها أكثر ، إنها لاتستطيع أن تختار بين شريف ومصر . . ولكنها اكتشفت من خلال دراستها الشاملة المستفيضة أن كل الدول العربية عدلت عن طرد مواطنيها اليهود الذين فروا منها أن يعودوا إليها .

ثم يقول ليوجد مبررات لناهد لتقبل الزواج من شريف اليهودي :" إن الدافع العربي كان دافعا سياسياً عسكرياً ولكنه يشمل أيضا التجرد من التفرقة الدينية واحترام اليهود كاحترام النصارى واحترام المسلمين كمواطنين . . أي أن صديقها شريف اليهودي يعتبر شخصية مصرية كاملة . . لاتلام على صداقتها له كصداقتها لأي شخصية من أي دين . . علاوة على أن مصر خطت خطوة أبعد . . وأصبحت لاتقصر اعترافها على اليهود فحسب كمواطنين أو كأفراد بل أصبحت تعترف أيضاً بإسرائيل . . ولم تعد هناك حرب بين مصر ودولة اليهود .

ويستمر الأستاذ إحسان عبد القدوس في سرد المبررات التى تمهد لناهد قبول الزواج من شريف اليهودي فيقول :

" ثم إن شريف قرر أن يعلن إسلامه لو قبلت أن تتزوجه . . ربما لو تزوجته لرضي الله وأفاض عليها من بركاته لأنها ضمت إلى الإسلام مؤمناً جديداً . . وكما يرضى الله عن الأمهات لأنهن يلدن مسلمين فقد قدمت إلى الله مسلماً لم تلده ولكنها تزوجته . ولكن . . هل يعلن شريف إسلامه إيماناً بالإسلام أم كمجرد تحايل لاتخاذ الإجراءات التى يفرضها زواجه بها ؟ . . إنها لاتستطيع أن تتدخل في أعماقه لتكتشف مدى إيمانه أو تضطره لأن يتخذ مظاهر إسلامية وهو كاذب فيها يكفي إعلانه بأنه مسلم . . والمسلمون بينهم من لايراعي فروض إيمانه بالإسلام ويتحدون

مافرضه الله عليهم ورغم ذلك فهم مسلمون لهم شخصياتهم كمسلمين . ومرت عشرة أيام وناهد ضائعة باستغراقها في أفكارها وتساؤلاتها . ثم قفزت فجأة وأمسكت بسماعة التليفون والتقطت شريف ، وقالت له فوراً هل تزال عند رأيك . .

وقال في هدوء : إني عند رأيي

وأطلقت كلمات عنيفة كأنها تنطلق من بركان ثائر في صدرها : لقد فكرت . . ووافقت تعال لأراك هنا في البيت : " .

وبعد هذا الحوار الهاتفي القصير يصف الأستاذ إحسان مشاعر ناهد فيقول "وألقت سماعة التليفون قبل أن تسمع رده . . وألقت نفسها على المقعد منهكة . . يغلبها الإحساس بأنها مقبلة على مغامرة خطيرة . . على تجربة جديدة . . وقد كانت حياتها كلها سلسلة من التجارب . . " (١)

وعارضت أختها وزوجها هذا الزواج ولكنها لم تعبأ بمعارضتهما لأنها "عودتهم أن تستقل بنفسها عنهم ولاتسمح لأحد منهم بالتدخل في شؤونها الخاصة . . إنها هي التي تتزوج مالهم ومالها " (٢)

أما عن عائلة شريف فقد تكون عارضت هذا الزواج ثم استسلمت لدوافعه وهذا يحدث دائماً . . إنها تعرف كثيراً من المسيحين أعلنوا إسلامهم للتزوج من المسلمات . . وكانت العائلات تثور ثم تعود وتضم ابنها إلى حياتها رغم أنه خرج عن دينه . . بل تعرف مسيحيات تزوجن من مسلمين وهن محتفظات بديانتهن دون أن يضطررن إلى اعتناق الإسلام ورغم ذلك تثور العائلة وتحاول وقف هذا الزواج إلى أن ينتصر الحب الذي جمع بين الابنة والرجل الذي اختارته فتستسلم العائلة . . تستسلم للحب . . حتى تظل محتفظة بابنتها . .

ثم ينفي الأستاذ إحسان عبد القدوس عن اليهود التطرف الديني فيقول عن ناهد " وقد كانت تعتقد أن اليهود يعتبرون أكثر تطرفاً في التمسك بديانتهم والتحزب لها

(١) المصدر السابق ص ١٧ ،١٨ ، ١٩ ، ٢٠ .
(٢) المصدر السابق ص ٢١ .

ولكنها تعرف أن كثيراً من اليهوديات قد تزوجن من مسلمين حتى في مصر . . (١) ثم يصرح أن عرب فلسطين تزوجوا من إسرائيليات فيقول الأستاذ إحسان " بل أنها قرأت عن انتشار حالة زواج بنات إسرائيل من عرب فلسطين حتى أن الحكومة الإسرائيلية قامت بحملة ضخمة لوقف هذه الزيجات . . حتى تطمئن إلى أن أولاد بنات إسرائيل سينشأون يهوداً لامسلمين ولامسيحين كآبائهم . . ولعل هذا كان الدافع لحاخام اسرائيل لإصدار قراره بأن تنسب ديانة الابن لأمه لا لأبيه " (٢)

ثم يذكر من وجهة نظره أسباب رفض العربيات المسلمات من الزواج بإسرائيليين فيقول : " هذا بعكس البنات العرب في فلسطين . . فهن يرفضن الزواج بأي اسرائيلي يهودي مهما أحاط بهذا الزواج من دوافع . . ربما لأن المسلمات أكثر تمسكا وأشد ارتباطاً بدينهن من اليهوديات،ودين المسلمات يحرم عليهن الزواج بغير مسلم . ولأن الإسلام في فلسطين لم يعد محصوراً في الإيمان بالله بل أصبح يشمل الارتباط بالوطن . . وربما أيضاً لأن الرجل في إسرائيل لم يعد يستطيع أن يقدم على إعلان إسلامه لأن خروجه عن دينه أصبح يعني خروجه عن وطنه . . وأيضاً لم ينتشر الزواج المدني الذي لايحسب حساب الأديان في فلسطين كما انتشر في لبنان مثلا بين المسلمين والمسيحيين . . لأن الإسلام والمسيحية يمكن أن يتعايشا في لبنان ولكن الإسلام واليهودية لايمكن أن يتعايشا في فلسطين أي في إسرائيل . . (٣)

ويقع الأستاذ إحسان عبد القدوس في خطأ كبير ينم عن جهله بالدين الإسلامي عندما قال : إن الشرع لايشترط أن يكون شاهدا الزواج من المسلمين فيقول عند عقد قران شريف وناهد : " وقد انتهى الحفل سريعاً مع انتهاء المأذون من كتابته العقد . . وقد وقع زوج أختها على العقد كشاهد دون أن يبتسم وكأنه يبصق إمضاءه وهم في حاجة إلى توقيع شاهد آخر . . وليس بينهم من الرجال سوى والد شريف وزوج أخته وكلاهما لايجد الجرأة ليعرض إمضاءه على عقد زواج إسلامي فكل منهما

---

(١) المصدر السابق ص ٢٣
(٢) المصدر السابق ص ٢٣
(٣) المصدر السابق ص ٢٣

يهودي . . إلى أن شد شريف ورقة الزواج من أمام المأذون ووضعها أما زوج أخته وهو يقول له مبتسماً : " شرفنا بإمضائك ياناحوم . .

إنه يعلم أن ليس في الشرع مايشترط أن يكون شاهدا الزواج من المسلمين . . وهو يتعمد أن يحقق التوازن بين المسلمين واليهود في الشهادة على عقد زواجه . . لقد وقع زوج أخت ناهد وزوج أخته . . " (١)

وبعد تمام الزواج قاطعت المسلمين والمسلمات وصادقت الأجانب الذين لايميز أي واحد منهم عن الآخر أنه مسلم أو مسيحي أو يهودي أو من البوذيين . . كل مايعرف عن كل منهم أنه أمريكي أو فرنسي أو بريطاني أو هندي أو من بلاد العراق . . واستراحت لهذا المجتمع وبدأت تدعو أفراده إلى بيتها وتلبي دعواتهم . . وتنطلق معهم هي وزوجها شريف في نزهات ورحلات وسهرات . وهؤلاء الأجانب لايعرفون أنها مسلمة وأن زوجها كان يهوديا . . وحتى لو عرفوا لايهتمون ويعتمدون على مايظهر منهما وعليهما في تحديد العلاقة معهما . . إنهم يكتفون بمعرفة أنهما زوج وزوجة . . وفي الوقت نفسه كان شريف أيضاً له اتصالات ببعض الأجانب من رجال الأعمال . . وقد يكون بينهم يهود وبدأ هو الآخر يدعوهم ويلبي دعواتهم بمصاحبة ناهد . . وعاشا سعيدين هانئين بمصاحبة هذا المجتمع الأجنبي . " (٢)

وهكذا انسلخت ناهد من المجتمع المسلم بزواجها من يهودي وأصبحت سعيدة هانئة بمصاحبة المجتمع الأجنبي .

ثم يحدثنا الأستاذ إحسان عبد القدوس عن موقفها من دينها الإسلامي وفروض الإسلام كما يحدثنا عن موقفها مع زوجها الذي لايؤدي فروض الإسلام باعتباره أصبح مسلماً فيقول " أما فيما بينهما فلم يكن لقصتهما أي أثر على حياتهما . . ولم يحسا بأي فارق بينهما لأنها مسلمة ولأنه كان يهودياً حتى وقت قريب ، وشريف لايمارس فروض الإسلام . . وعلى الأخص لايصلي الفروض الخمسة . . ولايستسلم

(١) المصدر السابق ص ٢٤ ، ٢٥ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٦ ، ٢٧ .

للاتكال على الله وترديد آيات القرآن والدعوات كعادة كل المسلمين [1] . . وكان يمكن أن تلاحظ تجاهله التعبير عن إسلامه وتدفعه إلى أداء فروض الإسلام . . حتى تقاوم الإحساس بأنه لم يلجأ إلى الإسلام إيماناً به إنما كمجرد إجراء لإنهاء عقد زواجه بها . اشتراها بإسلامه . . . ولكن كل هذا لم يخطر على بالها . . وترى في شريف مسلماً كباقي المسلمين . . فهي نفسها لاتصلي ولافرضاً واحداً من الفروض الخمسة . . ولاتتبع إلا صيام شهر رمضان . . وربما كانت تتبع الصيام للإيمان بجدواه الصحية وبحكم تعودها لا لمجرد الخضوع لما فرضه الله . . وشريف أيضا يشاركها صيام رمضان . . ولم يخطر على بالها أبداً أن تتهمه بأنه ليس صائماً إلا وهو بجانبها داخل البيت فإذا ابتعد عنها وخرج وحده إلى عمله فربما كان يسلي صيامه ولو بالتدخين . . يكفي أنها تراه صائما . . ولم يحدث أبداً أن جمعهما حديث حول الأديان . . سواء عن الإسلام أو عن اليهودية أو عن أي دين آخر . . لا تعمداً . . ولكن لأنه لايخطر على بال أحدهما ولايحيره أي دين . . إن الأديان أوحى بها الله لإسعاد خلقه . . وهما من السعداء . . إلى أن كان يوم . . . " [2]

ماهو هذا اليوم ؟ يجيب عن هذا السؤال فيقول :

إنه اليوم الذي دخل فيه شريف على ناهد والفرحة تزغرد فوق كل ملامحه وقال: " لقد جاء خمسة من أقاربي وثلاثة من أصدقائي من اسرائيل وقد ذهبوا بمجرد وصولهم لزيارة بابا وأخواتي . . وذهبت إليهم هناك . . لقد مرت أعوام طويلة لم أرهم . . ورغم أنهم شاخوا إلا أني أحسست كأن كلا منهم لايزال شاباً وصبياً . . وعشنا في الذكريات الحلوة . . وقد دعوتهم لتناول العشاء معنا غداً . . " [3]

إذاً ، لم يعكر صفو ناهد مقاطعتها للمسلمين وصداقتها للأجانب ولم يعكر

---

(١) تلاحظ أنه عبر عن الصلاة وتلاوة القرآن والتوكل على الله والدعاد بعادة مع أنها من صميم العقيدة الإسلامية والصلاة من اركان الإسلام ولكنها فى نظر الأستاذ إحسان عادة كغيرها من العادات !!!

(٢) المصدر السابق ص ٢٧ .

(٣) المصدر السابق ص ٢٧ .

صفوها عدم أداء زوجها شريف لفروض الإسلام وإنما الذي ضايقها وعكر صفو حياتها الزوجية زيارة أقرباء زوجها الإسرائيليين له في بيتها وقيامه بإعداد الوليمة لهم وطلبت منه الطلاق بعد عودته من إسرائيل إذ تركت البيت عندما سافر هو إلى اسرائيل وذهبت إلى أختها ، وعندما عاد ولم يجدها في بيتهما فذهب إليها في بيت أختها ودار بينهما هذا الحوار :

فقال شريف : لماذا أنت هنا ؟

وقالت مبتسمة ابتسامة هادئة طبيعية : لأني سأبقى هنا . .

وصاح : لماذا . . ماذا حدث . . ماذا تريدين ؟

وشدته من يده وهي محتفظة بابتسامتها وأجلسته على مقعد كأنها توفر له الراحة وتوصيه باحتمال ماسيسمعه . . وقالت :

إن حكايتنا كانت حكاية بيني وبينك انفصلنا بها عن المجتمع كله . . والمجتمع الذي يحيط بي ويحيط بك . . وكانت كل دوافعها هو اقتناعي وإحساسي بك لذلك يجب أن ننفصل . . لأنه ليس لدينا شيء آخر يجمعنا سواء الاقتناع أو الإحساس . . وكما اتخذنا قرار الزواج وحدنا نتخذ قرار الانفصال . . الطلاق . . ولاتحاول أن تسألني لماذا . . كل ماقلته لك هو مجرد الاقتناع والإحساس . . . " (١)

وقال لها : لقد أسلمت لأتزوجك . . فماذا أصنع بالإسلام بعد أن تتركيني فكان جوابها : إن الدين هو التعبير عما بينك وبين الله . . لامجرد التعبير عما بيني وبينك . . وأنت حر في التعبير عما بينك وبين الله " (٢)

* * *

هذه هي قصة كانت صعبة ومغرورة للأستاذ إحسان عبد القدوس والتى قال عنها الأستاذ محمد الغيطى في مقاله الذي نشر في مجلة الاذاعة والتليفزيون الصادر يوم السبت : ٣ محرم ١٤١٠هـ - العدد ٢٨٣٨ وذلك دفاعاً عن الأستاذ إحسان

(١) المصدر السابق ص ٣٥ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٥ .

عبد القدوس واحتجاجاً على محاكمة جريدة " المسلمون " لأدبه : -

" ناهد المصرية المسلمة في « كانت صعبة ومغرورة » خالفت كل الأديان وتزوجت بيهودي ثم اكتشفت بتجربتها خطأ الارتباط بيهودي بعد أن عرت معتقداته وسلوكه . "

وهنا أسأل القارىء الكريم ؟

هل ناهد بطلة القصة عرّت معتقداته وسلوكه ؟

من سياق القصة نجد :

أن الأستاذ إحسان عبد القدوس لم يتعرض إلى معتقدات اليهود وأخلاقهم وسلوكياتهم حتى عندما كانت ناهد في حيرة هل تتزوج من شريف أم لا والفترة التي كانت تطالع خلالها تاريخ اليهود في البلاد العربية لم يتعرض الأستاذ إحسان عبد القدوس إلى مكائد اليهود ومؤامراتهم ضد الإسلام والمسلمين منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما أنه لم يتعرض إلى الماسونية والصهيونية من خلال كتاب الله الكريم . لم يُعرِّ الأستاذ إحسان عبد القدوس معتقدات وسلوك تاريخ اليهود من خلال قصصه التي كتبها عن اليهود وهي : « كانت صعبة ومغرورة » وقصة « لاتتركوني هنا وحدي » وغيرها بل نجده يتعاطف معهم إلى حد ما وهذا ماستوضحه هذه الدراسة إذ يظهر تعاطفه مع اليهود في مواقف كثيرة منها :

أولاً : فالأستاذ إحسان عبد القدوس اجتهد في إيجاد المبررات التي تقنع ناهد بالزواج من يهودي ويمكن تلخيص هذه المبررات في الآتي :

١- أن شريف الهنداوي يعد مواطناً مصرياً ويعتبر شخصية مصرية كاملة .

٢- موقف البلاد العربية من مواطنيها من اليهود بأن أصبحت "تنشر بيانات صريحة تطالب فيها مواطنيها اليهود الذين فروا منها أن يعودوا اليها وذلك لتسحبهم من قوات إسرائيل لإضعافها . . أي أن الدافع العربي كان دافعا سياسياً عسكرياً ولكنه يشمل أيضا التجرد من التفرقة الدينية واحترام اليهود كاحترام النصارى واحترام المسلمين كمواطنين " .

٣- " علاوة على أن مصر خطت خطوة أبعد . . وأصبحت لاتقصر اعترافها على اليهود فحسب كمواطنين أو كأفراد بل أصبحت تعترف بإسرائيل ولم تعد هناك حرب بين مصر ودولة اليهود " .

٤- " ثم أن شريف قرر أن يعلن إسلامه لو قبلت أن تتزوجه . . ربما لو تزوجته لرضي الله وأفاض عليها من بركاته لأنها ضمت إلى المسلمين مؤمنا جديداً . . وكما يرضى الله عن الأمهات لأنهن يلدن مسلمين . . فقد قدمت إلى الله مسلما لم تلده ولكنها تزوجته " .

٥-ولكن هل يعلن شريف إسلامه إيماناً بالإسلام أم كمجرد تحايل لاتخاذ الاجراءات التي يفرض زواجه بها ؟ إنها لاتستطيع أن تتدخل في أعماقه لتكتشف مدى إيمانه أو تضطره لأن يتخذ مظاهر إسلامية وهو كاذب فيها . . يكفي إعلانه بأنه مسلم . . والمسلمون بينهم من لايراعي فروض إيمانه بالإسلام ويتحدون مافرضه الله عليهم ورغم ذلك فهم مسلمون لهم شخصياتهم كمسلمين (١)

وبعد عرض هذه المبررات اقتنعت ناهد المسلمة بالزواج من شريف الهنداوي اليهودي الديانة .

ثانياً : ادعى الأستاذ إحسان عبد القدوس أن عرب فلسطين قد انتشر بينهم الزواج بالإسرائيليات وأن الحكومة الإسرائيلية قامت بحملة ضخمة لوقف هذه الزيجات وحتى تطمئن إلى أن أولاد بنات اسرائيل سينشأون يهوداً لامسلمين ولامسيحين كآبائهم . . ولعل هذا كان الدافع لحاخام اسرائيل لإصداره قراره بأن تنسب ديانة الابن لأمه لا لأبيه (٢)

ولست أدري هل الأستاذ إحسان عبد القدوس من السذاجة لدرجة أنه لايدرك أنه إن حدث وأن تزوج عدد من عرب فلسطين بإسرائيليات فإن هذا الزواج يتم كمخطط مدروس من قبل الحكومة الإسرائيلية لزرع الإسرائيليات داخل بيوت

---

(١) المصدر السابق ص ١٩ ، ٢٠ .

(٢) كانت صعبة ومغرورة ص ٢٣ .

الفلسطينين ولتصفية الشعب الفلسطيني وتهويد أبنائه بنسبة ديانة الأبناء لأمهاتهم .

ثم إن وقع بعض الفلسطينين في هذا الفخ الصهيوني نتيجة ضعفهم تجاه إغراء بنات إسرائيل الجميلات اللاتى يُسلّطن عليهم من قبل مخطط صهيوني مدروس فلايعني أن ظاهرة الزواج بالإسرائيليات قد انتشرت بين عرب فلسطين إذ لو انتشرت على حد تعبير الأستاذ إحسان عبد القدوس لما وجد في الوجود أطفال الحجارة ؟!!

ثالثا : نلاحظ مدى تعاطف الأستاذ إحسان عبد القدوس تجاه اليهود في هذه القصة « كانت صعبة ومغرورة » أكثر بكثير من تعاطفه معهم في قصته «لاتتركوني هنا وحدي » والسبب يرجع إلى أن الأستاذ إحسان عبد القدوس كتب قصة «لاتتركوني هنا وحدي »في أوائل شهر يناير ١٩٧٩م أي قبل اتفاقية كامب ديڤيد . وكأن اتفاقية كامب ديڤيد قد غيرت الشخصية اليهودية ومحت تاريخ اليهود عبر العصور والأزمان بل كأن اتفاقية كامب ديڤيد ألغت ماجاء في القرآن الكريم عن أخلاق اليهود وصفاتهم ومعتقداتهم وسلوكياتهم .

إن قصة« كانت صعبة ومغرورة »تعد تضليلاً للشعب المصرى عن حقيقة اليهود .

لقد حدثنا الأستاذ إحسان عبد القدوس في قصة «لاتتركوني هنا وحدي» عن بعض أعياد ومعتقدات اليهود كما حدثنا عن جمعية " نقطة اللبن " التي تجمع تبرعات من يهود مصر لصالح إسرائيل ، كما حدثنا عن رغبة إيزاك الملحة في السفر إلى اسرائيل ليحارب العرب ، كذلك فإن قصة «لاتتركوني هنا وحدي» تحمل أفكار خطيرة إذ وصف الإسلام على لسان شوكت المسلم بأنه أناني إذ جاء فيها قول شوكت للوسي اليهودية التي أرادت أن تسلم قبل أن تتزوجه لترثه بعد موته :

" لماذا .. إننا نستطيع أن نتزوج دون أن تغيري دينك .. إنها أنانية الإسلام. . البنت المسلمة لاتستطيع أن تتزوج غير المسلم ولكن الرجل المسلم يستطيع أن يتزوج من كل الأديان " (١)

---

(١) لاتتركوني هنا وحدي ص ٤٤ .

وأيضا حوت على اتهام خطير لنساء الخليج العربي إذ اتهمهن بالشذوذ الجنسي (السحاق) فلماذا اختار نساء الخليج العربي دون نساء العالم ليمارسن الشذوذ الجنسي مع ياسمين اليهودية التي تظهر الإسلام .

كما حوت اتهاما خطيراً للزوجة المسلمة إذ جعل " المسلم " زوج ياسمين يتغاضى عما رآه في غرفة نومه من ممارسة شذوذها مع الشيخة فريدة .

إذ تعرض الأستاذ إحسان عبد القدوس لسيدات الأسر الحاكمة في منطقة الجزيرة العربية والخليج العربي فاتهمهن بالشذوذ الجنسي وأطلق عليهن "نساء البترول" .

هذا وستكون لنا وقفة عند قصة « لاتتركوني هنا وحدي » وماأوردتها إلا لأبين كيف تغير موقف الأستاذ إحسان عبد القدوس من اليهود بسبب اتفاقية كامب ديفيد وكم ضلل الشعب المصري والعربي بهذا الموقف وقد تغاضى عما انتاب مصر بعد هذه الاتفاقية إذ طرأت على سلوكيات الشعب المصرى وأخلاقياته أمور لم تكن من قبل فيه .

إن مانقرأه اليوم في الصحف المصرية من حوادث اغتصاب وممارسة الدعارة في الطرق النائية وضبط أكثر من مائتي فتى وفتاة في مواقف مخلة بالآداب ، وجرائم القتل الأسرية ، قتل الآباء والأمهات والأبناء والبنات والأزواج والزوجات ، هذه الجرائم التي تهدد كيان الأسرة المصرية نواة المجتمع المصرى . والأخطر من هذا أنه أصبحت مهددة بانتهاك المحارم ، إذ نشرت إحدى الصحف المصرية أن ابنة قتلت أباها لأنه حاول الاعتداء عليها ! وأخرى أصبحت حاملاً من أبيها، وما يعانيه المجتمع المصري من ظاهرة تفشى المخدرات والتي تفشت أيضا في المجتمع العربي ، ومايعانيه المجتمع المصري من جراء التطرف الديني وظهور الأحزاب الشيعية والشيوعية وظهور البهائية .

كل هذه المخاطر التي يتعرض لها الآن المجتمع المصري من وراءها ؟

صحيح أن ضعف الوازع الديني في مقدمة الأسباب إلا أن الأيدي الصهيونية كان لها الدور الأكبر في نشر هذه المخاطر وضعف الوازع الديني كان عاملاً مساعداً لتحقيق مآربها .

ولم تتمكن إسرائيل والصهيونية العالمية من المجتمع المصرى كل هذا التمكن إلا بعد اتفاقية كامب ديفيد .

وكان الأجدى بالأستاذ إحسان عبد القدوس أن يدرس التغيرات الاجتماعية التي تعرض لها المجتمع المصرى بعد اتفاقية كامب ديفيد إن كان يقصد الاصلاح الاجتماعي - كما يدعي - ولكن للأسف الشديد قام بتحريف وتزوير تاريخ اليهود ليقرر أنهم مواطنون عرب لاحول لهم ولاقوة .

أولاً : تقويم قصة كانت صعبة ومغرورة
من المنظور التاريخي

عند قراءتنا لقصة «كانت صعبة ومغرورة» نجد أن الأستاذ إحسان عبد القدوس كان متعاطفاً مع اليهود ومتحفظاً في سرد تاريخهم ويتضح لنا ذلك من الآتي :

١- لم يذكر كلمة "صهيونية" ،وحتى عندما ذكر إسرائيل قال عنها دولة اليهود مع أن اليهودية والصهيونية والإسرائيلية كلمات مترادفة لمعنى واحد وهذا ماجاء في المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين الذي انعقد عام ١٩٦٨م إذ قرر بوضوح أن محاولة التوفيق بين الصهيونية وبين الشعب اليهودي محاولة إجرامية لتضليل الرأي العام . ويقول ليفي أشكول في كلمة له في هذا المؤتمر " إن الصهيونية هي أم الثورة اليهودية فهي التي جاءت بي وبمن سيأتي بعد ذلك إلى أرض إسرائيل . نحن يهود ، إذن نحن صهيونيون . فأعداؤنا لايربطون العداء للسامية بالصهيونية عبثا . وفي الوقت الذي يتعرضون لنا يقولون إنهم ليسوا ضد اليهود ولاسمح الله بل ضد الصهيونية فقط"(١)

ولقد ورد في مقدمة قرارات المؤتمر الصهيوني المشار إلى ه مانصه : " أهداف الصهيونية هي : وحدة الشعب اليهودي في وطنه التاريخي أرض إسرائيل بالهجرة من جميع البلاد . تدعيم أرض اسرائيل القائمة على نبوة الأنبياء في العدل والسلام . المحافظة على خاصة الشعب بتطوير التربية اليهودية والعبرية وبث القيم الروحية والتربية اليهودية . الدفاع عن حقوق اليهود في جميع الأماكن التي يقيمون بها "

٢- كما نجده قد تجاهل بروتوكولات صهيون وأهدافها في تقويض الأديان والسيطرة على العالم ونشر الفساد والانحلال والإلحاد .

٣- وتجاهل استغلال الصهيونية للداروينية في النظريات الماركسية والفرويدية

---

(١) الإسرائيليون من هم ؟ دكتور قدرى حنفي .

التى هبطت بالإنسان إلى مستوى أدنى من الحيوانية والتي ألغت وجود الله وعبرت عن الدين بأنه أفيون الشعوب .

٤- وتجاهل الماسونية ، وهي منظمة يهودية سرية إرهابية غامضة محكمة التنظيم ،تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد ، جل أعضائها من الشخصيات المرموقة في العالم يوثقهم عهد يحفظ الأسرار ويقومون بما يسمى بالمحافل للتجمع والتخطيط والتكليف العام وقد تأسست سنة ٤٣ م (١)

٥- لقد تجاهل الأستاذ إحسان عبد القدوس ماقام به اليهود من دور خطير في تاريخ الأمة الإسلامية منذ ظهور الإسلام .

- إذ تجاهل مواقفهم من الرسول صلى الله عليه وسلم ونقضهم للعهد معه وتأليب الأحزاب عليه .

- كما تجاهل ما يبثونه في المجتمع الإسلامي من " نِحَل الرجعة والتناسخ والمثنوية مما ظهر أثره في تمرد الموالي بخراسان ، وإسقاط الدولة الأموية ، ثم في ثورة الفرنج والقرامطة بالعصر العباسي ، كما أنهم نشروا الزندقة والإلحاد ، وانتعاش النحل الدخيلة على العقيدة الإسلامية " .

- كما تجاهل ما لليهود من " دور في إسقاط الخلافة الإسلامية وتمزيق أقطارها وجعلها تركة منهوبة لأولياء اليهود من المستعمرين فلقد تواطأت الصهيونية وأولياؤها الاستعماريون مع جماعة الدونمة التركية على عزل السلطان عبد الحميد الثاني ثم لم تلبث معاهدة سايكس/ بيكو التى عقدت عام ١٩١٦م أن قضت بتوزيع تركة الدولة العثمانية على المستعمرين ورثة ثأر الصليبية وأولياء اليهود " (٢)

---

(١) الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة . الندوة العالمية للشباب الإسلامي - الرياض ص ٤٤٩ .

(٢) الإسرائيليون من هم - د. قدري حفني ص ٧٥ . ٧٦ نقلاً عن كتاب د . عائشة عبد الرحمن الإسرائيليات في الغزو الفكرى .

أما بالنسبة للحروب الصليبية ، فإن الصليبيين كان من ورائهم جميعاً عصابات اليهود ، سدنة خزائن المال في أوربا ، والقابضون على الخيوط المحركة لقادة الصليبية والاستعمار .

وكذلك كان الأمر بالنسبة للاحتلال الفرنسي للجزائر الذي كان يحمل في ظاهره علم المطامع الاستعمارية لدولة أوربية كبرى ، تريد أن تنافس بريطانيا العظمى في السباق على مناطق السيطرة والنفوذ . . ولحساب يهود فرنسا في الواقع ، كان اجتياح المستعمرين لأرض الجزائر وقبضهم على كل مواردها الاقتصادية . وقد تركوا لورثة نابليون مظاهر السيادة وزهو السلطة . كذلك فإن الاحتلال البريطاني لم يكن في حقيقته سوى مؤامرة يهودية فاليهود كانوا وراء العملية الرهيبة لاحتلال مصر قبل ربع قرن من اتفاقية سايكس / بيكو، فتحت بيوتهم المالية بفرنسا الدعاية لمشروع قناة السويس . . ثم تآمر يهود أوربا على اصطياد الخديوي اسماعيل بقروض أغروه بها للإنفاق على الاحتفال الباذخ بافتتاح قناة السويس حتى إذا استغرقته الديون . . ولم يبق بمصر ماتبيعه للدائنين كانت رقابة صندوق الدين على المالية المصرية احتلالاً اقتصاديا محضاً ، أفضى إلى إلحاق مصر بأوربا على قصف مدافع البوارج الحربية الإنجليزية لثغر الإسكندرية سنة ١٨٨٢م ، ثم اغتصاب أرض الكنانة وضمها إلى محميات التاج البريطاني ١٩١٤م . (١)

"وليس ذلك بالشيء الكثير بالنسبة لمحنة العالم ، بسيادة قوة الوثنية المادية لليهودية العالمية ، التي جعلت من ساسة العصر وقادة الدول وموجهي مصائر الشعوب أحجاراً في اليد الخبيثة على رقعة الشطرنج " (٢)

" وعلى أية حال فإن الأمر لايقتصر على عالمنا العربي وحده ، لقد استطاعت اليد الخبيثة أن تسخر الاستعمار لحسابها . وفي وهمه أن يثأر للصليبية ، حتى في الهند والصين وأندونيسيا ، وأن تجند الدول الكبرى لخدمة الوثن اليهودي ، وفي

(١) المصدر السابق .

(٢) المرجع السابق .

وهمها أنها تتقاسم مناطق النفوذ والاستقلال وتمد سلطانها على أقطار الأرض" (١)

" لقد نجح اليهود إذن في خداع الدول الاستعمارية الكبرى وتضليلها ودفعها إلى إقامة الامبراطوريات الاستعمارية المترامية الأطراف لمجرد خدمة مصالح اليهود ، وتنفيذاً لمخطط المؤامرة اليهودية " (٢)

" وليس غريباً والأمر كذلك أن تكون الدعوة إلى القومية العربية جزءاً مرحلياً من هذا المخطط اليهودي الأخطبوطي بدأ بإسقاط الدولة العثمانية ، وطويت مآثر ماضيات الدولة التي شهدها التاريخ تحمل لواء الإسلام عزيزاً منتصراً إلى قلب أوربا .. لتشهد بعدها شعوب وطننا تركة منهوبة لورثة فردريك بارباروسا ،وفيليب أوجست وريتشارد قلب الأسد ، ولويس التاسع الأسير 'لقديس ، ومن ورائهم جميعاً عصابات اليهود وسدنة خزائن المال في أوربا والقابضون على الخيوط المحركة لقادة الصليبية والاستعمار " (٣)

وتستمر اليهودية في تآمرها على الأمة العربية و'لاسلامية فدعت إلى إحياء الفرعونية والبابلية والآشورية والفينيقية والبربرية ، كما سعت إلى إيجاد (عقدة النقص) لدى العرب تجاه الشرقية العتيقة ، والعربية البدوية ، والإسلامية السلفية فافتتن العرب بفتنة العصرية العربية المتحضرة وتوزع انتماؤهم إلى شتى المدارس والثقافات. كما ألقى اليهود بذرة السامية من إسرائيلياتهم وتركوا العرب تعهدها بالرى والإنبات حتى أتت أكلها السام " (٤)

وهكذا نجد الأستاذ إحسان عبد القدوس قد تجاهل كل هذه الحقائق التاريخية وأوجد مبررات هاوية لتقنع مسلمة بالزواج من يهودي وكما تجاهل هذه الحقائق التاريخية نجده قد تجاهل الحقائق القرآنية والتى كشفت لنا الشخصية اليهودية .

---

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق .

فالأستاذ إحسان عبد القدوس عندما تحدث عن اليهودي شريف الهنداوي وصفه بأنه رجل أمين صادق،إذ كان أميناً وصادقاً مع ناهد عندما عرضت عليه شراء سوارها الذهبي المرصع بالماس . كما أنه لم يبين شيئا من صفات اليهود وتعاملهم بالربا .

والأكثر من هذا أن الأستاذ إحسان عبد القدوس الذي صور جميع الأزواج في قصصه أنهم يخونون زوجاتهم وأن لهم شققاً خاصة يمارسون فيها علاقاتهم النسائية غير الشرعية نجده يصور لنا شريف الهنداوى بأنه رجل وفي مخلص لزوجته إذ لم يتحدث عن أية علاقة نسائية لشريف الهنداوي . كما نجده وصف أسرة شريف بأنها أسرة محترمة ولم يصور لنا جوانب من حياة اليهود التى تتسم بالذل والمسكنة كما وصفهم الله جل شأنه ، فقد قدم القرآن الشخصية اليهودية فإذا بها شخصية معقدة منحرفة مشوهة ، معوجة ، حاقدة وقدم لنا القرآن اليهود فإذا هم لادين لهم ، ولاعقيدة ولاأخلاق ، ولا انسانية .

صفات اليهود وأخلاقهم من خلال القرآن الكريم

" لقد حلل القرآن الكريم النفسية اليهودية المعقدة ، وكشف لنا عن الرذائل الأخلاقية فيها ، وقدَّم لنا نماذج لممارسات يهودية تمثل تلك الرذائل ، وبذلك كان القرآن العظيم المعجز حريصاً على تحليل النفسية اليهودية ، وتحذير الناس من الخطر اليهودي الساحق والخلق اليهودي الشيطاني " (١)

ومن صفاتهم :

أ - الكذب : فاليهود كاذبون في حياتهم الدينية وعباداتهم ونظرتهم إلى الله وهم كاذبون في حياتهم السياسية ،والاقتصادية، والاجتماعية والأخلاقية والعلمية والنفسية ، وكاذبون على الأعداء والأصدقاء ، وعلى المحالفين والمحاربين والمعارضين وقد أشار القرآن الكريم إلى مجموعة من أكاذيب اليهود من ذلك قوله تعالى :

سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ (٢)

(١) الشخصية اليهودية من خلال القرآن - د . صلاح عبد الفتاح الخالدي .

(٢) سورة المائدة آية ٤٢ .

﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (١)

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا﴾ (٢)

٣- التحريف : تاريخ اليهود كله مظهر عملي لتحريفهم للحقائق . وقد حوى نماذج وأمثلة عديدة لهذا التحريف والتزوير ، بحيث يمكن أن نقول إن اليهود هم أكثر شعوب العالم تحريفاً للحقائق وتزويراً لها ، وإلباساً للحق بالباطل.وكتمان الحق وإخفائه ، وقد اعتبر اليهود هذا التحريف والتزييف والتزوير ديناً وتقرباً إلى ربهم ورغبهم فيه أحبارهم وربانيوهم . وقد كشف لنا القرآن عن هذا الخلق اليهودي الذميم قال تعالى :

* ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٣)

﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ (٤)

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ (٥)

---

(١) سورة آل عمران آية ٧٨ .

(٢) سورة النساء آية ٤٩ ، ٥٠ .

(٣) سورة البقرة آية ٧٥ -٧٦ .

(٤) سورة النساء آية ٤٦ .

(٥) سورة المائدة آية ١٣ .

هذا ويقول الدكتور عبد الفتاح الخالدي : " والعجيب أن القرآن يجعل التحريف بضاعة يهودية خاصة وخلقاً يهودياً خاصاً حيث لم يرد الفعل " يُحرّفون " إلا أربع مرات في القرآن وكلها تتحدث عن هذا الخلق اليهودي " (١)

٣- الحسد : وهو مرض خطير وانحراف لئيم ، وخلق ذميم . وهو دليل على تشوه في النفس ، وتعقيد في الشخصية والكيان الإنساني . ولايمكن أن يحسد إنسان سوي مستقيم في تصوره وإيمانه وأخلاقه سلوكه وحياته . إنه لايحسد إلا الأناني المرابي الطماع الجبان المريض المنحرف ، وبما أن اليهود مجمع نقائص ومجموعة رذائل فلابد أن يكون داء الحسد متمكناً فيهم ، مسيطراً على نفوسهم ، موجهاً لحركاتهم ، وأن يكون مرضاً يهودياً فتاكاً وخلقاً يهودياً ذميماً وقد كان الحسد اليهودي هو الذي يحكم نظرتهم للآخرين الذين أنعم الله عليهم ، فلايريدون أن ينعم الله على أحد غيرهم .وهذا الحسد البغيض هو الذي حمل اليهود على معاداة ومحاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفض رسالته مع علمهم بأنه رسول الله ويحسدون المسلمين لأن الله أنعم عليهم بالإسلام ولذلك حاربوهم ، ويكشف الله لنا حسد اليهود للمسلمين بقوله جل شأنه :

وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ
كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ (٢)

٤- التحايل : من صفات اليهود وأخلاقهم استخدامهم التحايل في كل علاقاتهم وصلاتهم مع الآخرين حتى أنهم يستخدمون التحايل على الأحكام الشرعية والتوجيهات الربانية والأوامر الصادرة لهم من الله ، وبالحيل اليهودية الملتوية يحرمون الحلال ويحللون الحرام ويقصرون في الواجب ويرتكبون المحظور . وقد بيَّن القرآن الكريم هذا الخلق اليهودى الذميم . من ذلك قوله تعالى :

﴿٥٧﴾ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ

---

(١) الشخصية اليهودية من خلال القرآن ص ٢٠١ .

(٢) سورة البقرة آية : ١٠٩ .

سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا
قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١)

٥ - المراوغة : عندما يعجز اليهود عن التحايل يلجأون إلى أسلوب المراوغة والتلكك فهم يراوغون ويتلكؤون ويتكاسلون ويتأخرون ، وقصة بقرة بني اسرائيل أصدق مثال لهذا . قال تعالى في سورة البقرة الآيات ٦٧ - ٧١ :

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً ۖ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ
الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ
عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ
إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ
عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ
وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ

أي بعد كل هذه المراوغة كادوا ألا يذبحوها ولم يذبحوها إلا مرغمين .

٦ - الاستهزاء : من صفات اليهود السخرية والاستهزاء بالرسل والأنبياء وبالإسلام وقيمه وشعائره والاستهزاء بالمسلمين وهم يؤدون هذه الشعائر . وقد حذرنا الله من موالاة اليهود الساخرين المستهزئين بنا وبديننا وشعائرنا وعباداتنا فقال جل شأنه :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ
اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ (٢)

(١) سورة البقرة ٥٨ - ٥٩ . (٢) سورة المائدة آية ٥٧ - ٥٨ .

٧- الخيانة : وقد أخبرنا القرآن عن خيانة اليهود وتجددها فيهم بقوله :

فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ (١)

٨- الضلال والإضلال : يخبرنا القرآن أن اليهود قد ضلوا عن الصراط المستقيم ، ثم حرصوا على أن يضلوا الآخرين ليشاركوهم ضلالهم وضياعهم(٢) يقول تعالى :

وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٣)

وعن ضلالهم يقول تعالى :

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ (٤)

والتاريخ وانتشار المذاهب الفكرية الملحدة وتزعزع العقائد وشيوع الإلحاد وكل هذا يشهد بضلال اليهود واضلالهم .

٩- الذلة : لقد اكتسب اليهودُ هذا الخلق من ملابسات حياتهم ومن ماوقع عليهم من تعذيب واضطهاد وتشريد . ويبين الله أن من أسباب ذلتهم التى لازمتهم عصيانهم لأوامر ربهم وكفرهم به وعبادتهم العجل من دون الله (٥) فيقول جل شأنه:

إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ (٦)

---

(١) سورة المائدة آية ١٣ .

(٢) الشخصية اليهودية من خلال القرآن – د . صلاح عبد الفتاح الخالدي .

(٣) آل عمران آية : ٦٩

(٤) آل عمران آية : ٩٠

(٥) الشخصية اليهودية من خلال القرآن – د . صلاح الخالدي .

(٦) الأعراف آية : ١٥٢ .

- الجبن : والجبن صفة ملازمة للذلة وقد بيّن القرآن الكريم جبن اليهود في مواطن كثيرة منها قوله تعالى في سورة المائدة :

﴿ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَـٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَـٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾ (١)

وتبين آيات سورة الحشر التى نزلت لتشير إلى نقض يهود بني النضير لعهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وإملاء الرسول لهم - مدى تأصل الجبن في النفسية اليهودية يقول تعالى :

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن دِيَـٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ﴾ (٢)

١١- نقض العهود والمواثيق : لايوجد قوم مثل اليهود في الاستخفاف بالعهود والمواثيق وفي عدم مراعاتها أو الالتزام بها ، وفى جرأتهم عليها والقيام بنقضها وإبطالها وإلغائها ، وقد أشار القرآن إلى نماذج من العهود والمواثيق التى أخذت على اليهود ومع ذلك نقضوها (٣) ولايتسع المجال لذكرها جميعها لذا سأذكر بعضا منها كقوله تعالى :

---

(١) المائدة : ٢١ - ٢٤ .

(٢) سورة الحشر آية : ٢ - ٣ .

(٣) الشخصية اليهودية من خلال القرآن - د. صلاح الخالدي .

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (١)

وقوله تعالى :

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ (٢)

٢١- المسارعة في الإثم والعدوان : وقد جاء وصفهم بهذا في قوله تعالى :

﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (٣)

" إن الفساد والانحراف والمسارعة في الكفر والإثم والعدوان ، قد شملت كل اليهود ، ووصلت إلى كل فئاتهم وطبقاتهم ، حتى الفئة التي يظن فيها حماية الحق ونشر الرسالة ومواجهة الباطل وإصلاح الانحراف . واليهود قدوة لعملائهم في هذه المسارعة المجنونة ، ولذلك يقدم هؤلاء العملاء والأذناب على اليهود ، ويسارعون فيهم وفى موالاتهم ونصرتهم والتحالف معهم قال تعالى :

﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ (٤)

٣١- كتم شهادة الحق : وقد أوضح القرآن هذه الصفة في الآيات التالية :

" ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا

---

(١) آل عمران : ١٨٧ .

(٢) المائدة : ١٣ .

(٣) المائدة : ٦٢ - ٦٣ .

(٤) المائدة : ٥٢ .

أَوْ نَصَٰرَىٰۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ (١)

وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢)

ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٣)

١٤- الإفساد في الأرض : من أبرز سمات تاريخ اليهود الفساد في الأرض وقد بين القرآن الكريم هذا الفساد في قوله تعالى :

كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ (٤)

كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٥)

ويشهد التاريخ أن اليهود وراء الحروب التى تجتاح العالم .

١٥- الصد عن سبيل الله : لقد دأب اليهود على الصد عن سبيل الله لأنهم ساروا في طريق الشيطان فأوجدوا المذاهب الإلحادية ونشروا الجنس والإباحية يقول تعالى :

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٦)

١٦- البخل : تمكن البخل من اليهود وسيطر على نفوسهم ، وانعكس على

(١) البقرة : ١٤٠

(٢) البقرة : ٤٢

(٣) البقرة : ١٤٦

(٤) المائدة : ٦٤

(٥) البقرة : ٦٠

(٦) آل عمران : ٩٨-٩٩

جوارحهم ، وترك لمساته على حياتهم وتاريخهم وصلاتهم بالآخرين " (١)

وقد أشار القرآن إلى نماذج من حرص اليهود على المال فقال جل شأنه :

﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ (٢)

١٧- الحرص على الحياة : وهو وثيق الصلة بالجبن والذل والمسكنة يقول تعالى :

﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (٣)

١٨- الربا : التعامل بالربا من الصفات المتأصلة في اليهود وقد بين القرآن الكريم هذه الصفة في قوله تعالي :

﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (٤)

* * *

هذه بعض صفات اليهود كما وصفهم الحق جل شأنه وهى صفات متأصلة فيهم لذا لعنهم الله عز وجل ولعنتهم الملائكة ، ولعنهم أنبياؤهم ، ولعنهم صالحوهم ولعنهم المسلمون ، ولعنهم الناس أجمعون . وقد وردت آياتٌ كثيرة تقرر هذا الحكم الرباني على اليهود ، وقضاءه باللعنة والغضب والطرد من رحمته (٥) منها قوله تعالى :

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ (٦)

---

(١) الشخصية اليهودية من خلال القرآن - د. صلاح الخالدي .

(٢) النساء : ٥٣ . (٣) البقرة : ٩٦ .

(٤) سورة النساء آية : ١٦٠- ١٦١ .

(٥) الشخصية اليهودية من خلال القرآن - د. صلاح الخالدي .

(٦) المائدة : ١٣ .

وقوله جل شأنه :

" قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ " (١)

وقوله تعالى :

" وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ " (٢)

وقوله تعالى :

لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ (٣)

وقوله تعالى :

وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ (٤)

هاهم اليهود كما وصفهم الخالق جل شأنه وكما يرى القاريء الكريم أن الأستاذ إحسان عبد القدوس قد تجاهل كل هذه الصفات كما تجاهل تاريخ اليهود .

والسؤال الذي ينتظر الإجابة :

لماذا تجاهل الأستاذ إحسان عبد القدوس الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم وتاريخ البشرية عبر العصور والأزمان في قصصه التي كتبها عن اليهود ؟

وكيف أوجد المبررات لتزويج مسلمة من يهودي ؟؟؟

(١) المائدة : ٦٠ .
(٢) المائدة : ٦٤ .
(٣) المائدة : ٧٨ .
(٤) البقرة : ٨٨ – ٨٩ .

قصة كانت صعبة ومغرورة

تحت مجهر التصور الإسلامي

١- لقد أوجد الأستاذ إحسان عبد القدوس مبررات واهية لتزويج ناهد المسلمة من شريف الهنداوي الذي تحايل بإسلامه على الزواج بها مع أنه في حقيقته لم يسلم عن عقيدة وإيمان ولم يؤد فروض الإسلام وهو بهذا خالف التصور الإسلامي فلقد نهى الله عز وجل عن زواج المسلمة من غير مسلم لقوله تعالى في سورة البقرة آية ٢٢١:

﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾

٢- لقد جعل الأستاذ إحسان عبد القدوس صلة ناهد بدينها الإسلامي صلة ضعيفة فهي لم تؤد فروض الإسلام ويقرر أن صيامها لرمضان لجدواه الصحية أكثر من كونه أمراً من الله وركناً من أركان الإسلام ، كما أنها لم تحاول مع زوجها أن تقنعه بالإسلام وتجعله يؤمن به عن عقيدة ، فلم يدر بينها وبين زوجها أي نقاش عن الإسلام وأنها عندما طلبت الطلاق من زوجها فلم تطلبه لأي وازع ديني ولكن لوازع وطني إذ السبب استضافته للإسرائيليين في بيتها وزيارته لإسرائيل ، ولم تشعر بالإثم على ارتكابها مُحَرَّماً بزواجها من غير مسلم .

٣- لقد انسلخت عن المجتمع الإسلامي وقاطعته وصادقت الأجانب في حين أن زوجها اليهودي لم يقاطع أهله وأقرباءه .

٤- لقد وقع الأستاذ إحسان عبد القدوس في خطأين يكشفان جهله بالدين الإسلامي .

أولهما : أنه عندما ذكر على لسان ناهد أسباب تحريم الإسلام زواج المسلمة من غير مسلم لم يذكر سبباً هاماً فيه صيانة وتكريم للمرأة المسلمة فالإسلام لايرضى

للمسلمة أن تكون تحت ولاية غير مسلم فالزوج له الولاية والقوامة لذلك لم يمانع من زواج المسلم بالكتابية لأنه لاولاية لمرأة على رجل بالإضافة إلى سبب نسبة ديانة الأبناء إلى الآباء لا إلى الأمهات .

ثانيهما : قول الأستاذ إحسان عبد القدوس إن الإسلام لايشترط أن يكون شاهدا الزواج مسلمين وهذا يعني أنه لم يقرأ قوله تعالى :

وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

« لانكاح إلا بولي وشاهدي عدل »

الفصل الثانى

قصة لا تتركوني هنا وحدي
تحت مجهر التصور الإسلامي

قصة « لا تتركوني هنا وحدي »

هذه القصة كتبها الأستاذ إحسان عبد القدوس في أوائل شهر يناير سنة ١٩٧٩م وقد كتب هذه الكلمة عن قصة لا تتركوني هنا وحدي فقال :

" انتهيت من كتابة هذه القصة في أوائل شهر يناير ١٩٧٩م أي قبل أن توقع معاهدة السلام وقبل أن تفتح الحدود بين مصر وإسرائيل وهو ما يمكن أن يكون له أثر كبير في وضع المجتمع اليهودي الذي يعيش في مصر.. ولم أفكر في أن أعدل من القصة بحيث تعيش داخل الأحداث الجديدة ، لأن القصة لا تمثل واقعاً قائماً ولكنها تمثل مرحلة مرت بالمجتمع المصري.. "

" وليست هذه أول قصة أكتبها وأنشرها عن المجتمع اليهودي المصري .. ربما كانت ثالث أو رابع قصة ، فقد عشت هذا المجتمع منذ كنت أعيش صباي وشبابي في حي العباسية الملاصق لحي الظاهر الذي كان يضم أغلبية من السكان اليهود ..وكان لي من بينهم أصدقاء وصديقات كثيرون .. ثم عشت مرحلة من صباي في حارة اليهود عندما كنت طالباً في المدرسة الثانوية وكنت أيام الإجازة أعمل بائعاً في محل تجارة " بدل وبلاطي" يملكه صديقي المرحوم محمد عبد الهادي بشارع الموسكي وكان يزاملني في العمل موظف يهودي اسمه ساسون كان يصحبني كثيراً لزيارة عائلته في بيته بحارة اليهود .. وبعد ذلك كبرت وعملت وجمعني العمل بكثير من الأصدقاء اليهود كان من بينهم ثلاثة معي في روز اليوسف وقد هاجر ثلاثتهم إلى إسرائيل .. وهو ما سردته في قصة « أين ذهبت صديقتي اليهودية » التي نشرت في الأهرام منذ أكثر من ثلاث سنوات .. "

" أريد أن أقول أن هذه القصة ليست من وحي المناسبة السياسية التي مررنا بها .. ولكنها من وحي مجتمع عشت فيه " أ.هـ

هذه الكلمة التي قدم بها الأستاذ إحسان عبد القدوس قصة « لا تتركوني هنا وحدي »

والسؤال الذي يفرض نفسه هو:

هل الأستاذ إحسان صور لنا بالفعل واقع المجتمع اليهودي في مصر كما هو أم أن صداقته لليهود جعلته يحابي اليهود ويتعاطف معهم ؟

هذا ما ستجيب عنه أحداث هذه القصة .

هذه القصة تحكي قصة لوسي اليهودية التي أصبح اسمها زينب بعد إعلان إسلامها . وعندما كانت زوجة لليهودي زكي راؤول " قررت لوسي أن تعمل لتغطي عجز زوجها وذهبت وقدمت نفسها إلى ستافرو وكان أرقى محل حلاقة في القاهرة . حلاق الباشوات والأمراء . . قدمت نفسها لتعمل كعاملة مانكير تقلم أظافر الرجال .:. ووافق ستافرو فوراً لا لأنه واثق بمواهبها في تقليم الأظافر ولكن لأن لها هذا النوع من الجمال. . الجمال المثير الدي تغلب فيه الإثارة على الجمال . . وهي نفسها كانت قد قدمت نفسها لا لأنها من هواة تقليم الأظافر ولكن لأنها قد تستطيع أن تخرج بشيء من أصحاب هذه الأظافر . . إن الأظافر هي مجرد أسلاك لكسب علاقات اجتماعية . . ومن يدري . . " (١)

إذ كانت تهدف الوصول إلى مستوى الطبقات الراقية . . وأستطاعت أن تحصل على شقة في جاردن سيتي من عبد الرحمن بك مقابل أن تسلمه نفسها بعد أن بدت أمامه أنها امرأة صعبة ليس من السهولة بمكان الوصول إليها ولكن حصولها على شقة في جاردن سيتي لم يرض طموحاتها .ووجدت في شوكت بك ذو الفقار الرجل الذي ستصل من خلاله إلى الطبقات الراقية وكانت تخطط للزواج منه خاصة وأن زوجته مريضة وكل من يحبها يتمنى لها الموت لترتاح ووجدت أنها لترثه إن تزوجته ، فعليها أن تعلن إسلامها لأن شوكت بك مسلم ولا ترثه إلاّ إذا كانت مسلمة .

ثم عليها أن تطلق من زوجها زكي راؤول

---

(١) لا تتركوني هنا وحدي ص ١٥ .

وعندما أخبرت شوكت بك بأنها ستسلم قال لها متسائلاً :

" *لماذا .. إننا نستطيع أن نتزوج دون أن تغيري دينك .. إنها أنانية الإسلام.. البنت المسلمة لا تستطيع أن تتزوج غير المسلم ولكن الرجل المسلم يستطيع أن يتزوج من كل الأديان.* " (١)

وطلبت لوسي من زوجها زكي الطلاق ولكنه رفض فتركت له المنزل وسكنت في بنسيون ورأت أن تعلن إسلامها ليحق لها طلب الطلاق لأنه لا يجوز أن تظل في عصمة يهودي وأخذها شوكت بك إلى الشيخ عبد اللطيف وهو شخصية لها مكانتها في المجتمعات الإسلامية وفي الأزهر.. وقال الشيخ عبد اللطيف إنها يجب أن تسلم عن اقتناع لاعن غرض. .ولوسي تؤكد اقتناعها بالإسلام حتي لو كان اقتناعها بالإسلام هو صدى لحبها لشوكت .. وقد أمضى معها الشيخ عبد اللطيف جلسات طويلة يحدثها عن الإسلام وعن النبي محمد وحفظت على يديه قراءة الفاتحة .. وسورة قل هو الله أحد.. وكل تعاليم الإسلام .. (٢)

" ولكن هناك شرطاً مفروضاً .. يجب أن يبلغ الحاخام ولن تترك له فرصة لإقناعها بالثبات على دينها.. هكذا تنص اللوائح حتى لا يقال إن في مصر من يفرض الإسلام على أحد رغماً عنه .. ولا شك أن الحاخام سيؤيد إسلامها لو عرف أنه الطريق لتتزوج إحدى بنات اليهودية من شوكت بك ذو الفقار *إن تاريخ اليهود يضم قديسات تزوجن من أبطال حماية للشعب اليهودي . صفية اليهودية تزوجت النبي محمد* .. ودليلة تزوجت شمشون ولوسي من حقها أن تصر على الإسلام مهما حاول معها الحاخام .. "

ولكنها رغم ذلك لا تريد أن تقابل الحاخام . إنها لا تستطيع .. تحس بأن الحاخام هو ضابط بوليس الآخرة أرسله الله ليقبض عليها.. أرجوكم أعفوني من هذا الشـرط .. وابتسم الشيخ عبد اللطيف وأعفاها من هذا الشرط إكراماً .

(١) لا تتركوني هنا وحدي ص ٤٤ .

(٢) المصدر السابق ص ٥٢ .

لشوكت ذو الفقار"(١)

ونطقت بالشهادتين وأصبحت مسلمة وأصبح اسمها زينب .

" وفي اليوم التالي . . لم يبق إلاّ إجراءات الطلاق . . أصبحت طالقاً بحكم القانون لا حق لمسلمة أن تتزوج غير مسلم وهي مسلمة وزوجها يهودي . ."(٢)

وكانت المفاجأة عندما اتصلت بها ابنتها ياسمين وأخبرتهاأن أباها قد أعلن إسلامه وإسلام أخيها إيزاك وإسلامها هي وأصبح اسم والدها أبو بكر عبد الله واسم أخيها خالد وظل اسمها ياسمين فقد علم زكي أن لوسي ستلجأ إلى الإسلام ليتم طلاقها فسبقها وأعلن إسلامه وبذلك لن يكون هناك طلاق واستمرت زينب في علاقتها بشوكت بك ولكنها لم تسلم له نفسها لتكون امرأة صعبة واستأجر شوكت بك شقة في الزمالك لتقيم بها بعيداً عن كل من يعرف أنها يهودية . . " وبدأت تتباعد عن كل من كانت تعرفهم من اليهود بل لم تعد تزور عائلتها ولاترى شقيقتها ليزا . . إنها تقسو عليهم وتقسو على نفسها أكثر . . إنها تحس أنها تقطع نفسها عن الدنيا كلها . . فالدنيا كلها كما تعودتها هي دنيا اليهود ولكن يجب أن تتحمل حتى تجد شخصيتها الجديدة في الدنيا الجديدة "(٣)

وظل شوكت بك مسؤولاً عنها يدفع لها إيجار الشقة المفروشة وفتح لها حساباً في البنك باسم زينب محمد هنيدي" وكانت تذهب كل يوم إلى أرض المنصورية وتشرف على خيوله وتدير مزارعه وتطلق الحياة في قصره ، وقد أصبح له حق آخر . . الحق في أن يأتي ليزورها في البيت الذي استأجره لها ليتناول معها طعام العشاء ولكن لاشيء أكثر . . إنها لاتعطيه نفسها . . لايعاشرها معاشرة الأزواج لأن الزواج لم يحدث بعد . . وكلاهما يعيش في حالة انتظار مرير متعب"(٤)

---

(١) المصدر السابق ص ٥٢

(٢) المصدر السابق ص ٥٢

(٣) المصدر السابق ص ٥٦

(٤) المصدر السابق ص ٥٧

واستمرت الحياة بينهما على هذه الحال إلى أن توفت زوجته وأعفته زينب من الانتظار يعيش معها الحياة منذ الليلة (ليلة وفاة زوجته) .. كل الحياة .. وأصبحت له .. كلها له بلا زواج .. وحملت منه .. تركت نفسها تحمل منه .. بلا زواج أيضاً .. لقد أرادت ذلك .. وهي واثقة .. مطمئنة "(١)

وأخبرته بحملها فتفاوض مع زوجها زكي على الطلاق مقابل خمسة آلاف جنيه وجعل تاريخ الطلاق سابقاً لوقوعه ليتفادى شهور العدة وفور طلاق زينب من زكي تم زواجها من شوكت .. وأنجبت هاجر. هاجر ابنة شوكت بك ذو الفقار وكبرت هاجر وهي لا تعلم حقيقة أمها إلى أن جاءتها يوم وسألتها :

صحيح إنك يهودية ؟!

وكانت علاقة هاجر بأمها ليست كعلاقة ياسمين (ابنة زكي) بها فكانت هاجر بعيدة عنها .

وأرادت زينب أن تزوج ابنتها ياسمين من أحد أبناء الطبقة الراقية المسلمة فزوجتها من عزيز راضي.

واكتشفت زينب أن ابنتها ياسمين شاذة وأن لها علاقة شاذة بصديقتها خديجة ومن أسماهن إحسان عبد القدوس " بنساء البترول " ، يقول الأستاذ إحسان عبد القدوس :

" إن ياسمين أصبحت لغزاً بالنسبة لأمها .. إنها منذ افتتحت البوتيك مع صديقتها خديجة وهي تزداد ابتعاداً عنها .. وتزداد صمتاً .. وأمها تحس أن وراء صمتها أسراراً مهمة كأنها أسرار حياة جديدة بعيدة تعيشها ياسمين .. "

"وبدأت زينب تتعجب .. إن أهم زبائن البوتيك أصبحن من سيدات البترول .. من أغنى وأهم سيدات البترول .. الشيخة فلانة .. والأميرة علانة .. كثيرات منهن وكلهن في السن التي تتعدى مطالب الشباب إلى مطالب العجائز

---

(١) المصدر السابق ص ٥٩ .

. . ولم تعد ياسمين وخديجة تكتفيان باستقبال زبائنهن الجدد في محل الأزياء بل أصبحتا صديقتين لهن خارج المحل . . إن ياسمين تسهر كل ليلة في جناح الواحدة منهن في فندق هيلتون أوفندق شيراتون . . وخديجة تقيم كل ليلة وأخرى حفلة صاخبة في بيتها تدعو إليها نساء البترول وتدعو معهن نوعاً معروفاً من النساء . . كلهن نساء في نساء . . "

" وبدأت زينب تسمع من صديقتها نادية كلاماً كثيراً يقال عن ابنتها وعلاقتها بخديجة ثم علاقة الاثنين بنساء البترول. .يقال عنهما أنهما أصبحتا محترفات لمتعة المرأة بالمرأة . . إنهما يبعن المتعة للنساء بعد أن عاشتا منذ لقائهما تحتفظان بالمتعة لهما وحدهما"(١)

وسألت زينب ابنتها : هل هذا صحيح ؟

ورفعت ياسمين حاجبها في دهشة وقالت : وماذا فيها لو كان هذا صحيحاً ؟

وقالت الأم في غضب : فيها كلام الناس.

وقالت ياسمين بلا مبالاة : وهل يسكت الناس لو رافقت رجلاً بدلاً من امرأة . .

وقالت الأم وصوتها يرتفع كأنها تضرب به ابنتها:

إن مرافقة رجل وضع طبيعي أما مرافقة امرأة فهذا ما يسمونه بالشذوذ . . لا أريد أن يقال عنك أنك امرأة شاذة .

وقالت ياسمين كأنها تدافع عن أعز ما في حياتها:

إن مرافقة المرأة هو الوضع الطبيعي. . امرأة وامرأة . . ليس المفروض أن يكون بينهما شيء لذلك لا يختبئان . . ولا يخافان الظهور أمام الناس. .

ولا يطالبهما أحد بتطبيق حكم الشرع والزواج . . وحتى لو كان بينهما شيء فهو شيء أنظف مما بين المرأة والرجل . . على الأقل لا يدخل بطني غريب ليسكب فيه قذارته . . حتى الشرع . . إن ما بين المرأة والمرأة لا يعتبر جريمة زنا

---

(١) المصدر السابق ص ١٤١ .

كما يعتبر ما بين المرأة والرجل . .

وابتسمت ياسمين بينها وبين نفسها عندما تذكرت ما حدث لها منذ بضعة أسابيع لقد جاءتها الشيخة فريدة . . فجأة إلى البيت . . وكانت سكرانة كعادتها رغم أن الساعة لم تكن قد جاوزت التاسعة مساء . . ورحبت بها ياسمين . . إنها أكرم صديقات البترول . . وكانت تعرف ما تريد . . فأخذتها فوراً إلى حجرة النوم واحتضنتها فوق الفراش . . وفجأة عاد زوجها . . إن زوجها عزيز رغم تفاهته إلا أنه لا يزال يعتبر نفسه ابن الباشا القديم وتثور في نفسه أحياناً سخافات الدفاع عن الشرف والكرامة . . وفتح حجرة النوم كأنه يفتح عكا بعد أن سمع أصواتاً تنطلق منها . . ورأى جسداً في أحضان جسد زوجته ولكنها الشيخة فريدة وابتسم زوجها عزيز كأنه أطمأن على شرفه وكرامته واعتذر بسرعة ثم خرج .

وأغلق الباب وراءه . . وقالت له ياسمين بعدها أن الشيخة جاءت متعبة فكانت تريحها وتدلك لها عضلاتها . .

وتظرت الأم إلى ابنتها في استسلام كأنها رضيت بالقدر . . " (١)

أما زينب فبعد وفاة زوجها شوكت بثلاثة أعوام كانت " قد ملت وحدتها بعد أن مرت ثلاثة أعوام على وفاة زوجها وأقنعت نفسها أن من حقها أن يكون لها رجل . . ليس زوجاً . . إنها لم تعد الآن في حاجة إلى رجل . . وقد قابلت محمود وهي في زيارة لمدير البنك ومنذ اللقاء الأول وقع عليه اختيارها . . سيكون هو الرجل . . وهو وسيم . . لعله على أبواب الخمسين من عمره . . ولكنه مليء بالحيوية إنه يتحدث بلباقة . . ونظراته تقول كل شيء في أسلوب مهذب . . لقد أحست بنظراته بين ثدييها ويزحف بها فوق ساقيها . . لقد جعلها في لحظات تحس بكل أنوثتها رغم أنها كانت تظن أن أنوثتها ضعفت مع سنها . . إنها الآن جاوزت الأربعين ولكنها بدأت تحس بأنوثة الثلاثين . . أنوثة زمان " . (٢)

---

(١) المصدر السابق ص ١٤١ . ١٤٣.

(٢) المصدر السابق ص ١١١ .

" وكانت قد مرت على علاقتهما شهور عندما قال لها - وهي عارية بين أحضانه : سمعت أنك يهودية . . أقصد كنت يهودية . .

قالت وهي تنظر إليه في قلق تخفيه بابتسامة ضائعة : هل كنت تفضل لو كنت في الأصل مسيحية ؟

وقال محمود وهو يقرب شفتيه من شفتيها : *إني أفضلك أنت كما أنت سواء كنت يهودية أو مسيحية أو بوذية . . إنك فوق كل ذلك . . إنك ملاك إنك نعمة من ربنا عليّ* . . (١)

" وارتاحت لهذه الكلمة وعادت الحرارة إلى ابتسامتها وعادت تعطيه نفسها في هدوء وحلاوة كما عودته وعودها ولكنها بدأت تحس كأن شيئاً فيه تغير .

لم يعد يكتفي بهذه اللقاءات المستورة عن الأعين والآذان إنه يريد أن يصحبها إلى المحال العامة . . ويريد أن تسافر معه إلى الإسكندرية . . إنها تعلم أنها تغيرت في إحساسها لم تعد أرملة المرحوم شوكت ذو الفقار . أصبحت امرأة يهودية . اليهوديات لهن صورة أخرى وبدأت تبتعد عنه ويبعد عنها إلى أن وضعته في دولاب الذكريات . . إنها قادرة دائماً بذكائها على أن تبعد من تريد وتقرب من تريد"(٢)

ثم تزوجت من العميد فهمي جاد الله زواجاً عرفياً ، أما عن أولادها :

فقد تزوجت ابنتها هاجر من إبراهيم سلامة (بربس) بدون علم أمها لأنها تعرف رأيها فيه من قبل وبذلك وضعت أمها أمام الأمر الواقع ، وقد تزوجها طمعاً في مالها وأصبحت أمها بمعونة زوجها العميد فهمي جاد الله تضيق الخناق على بوبس حتى طلق ابنتها فزوجها أخوها - من أبيها - من رجل يعمل في الخارجية وسافرت معه إلى الخارج أما ابنتها ياسمين فقد هاجرت مع ولديها إلى باريس وأعلنت رجوعها إلى اليهودية وطلقت من زوجها عزيز راضي.

(١) المصدر السابق ص ١١٣

(٢) المصدر السابق ص ١١٥

وابنها إيزاك هاجر إلى إسرائيل.

وبدأت حرب أكتوبر سنة ٧٣

وسقطت تبكي كل يومها كعادتها في كل حرب دون أن تدري لماذا تبكي.. ربما تتخيل ابنها إيزاك يقتل أخاه مدحت .. أو تتخيل ابنتها ياسمين وهي تقتل أختها هاجر.

وهي حائرة لا تدري من ينتصر على الآخر وتركز عينيها في جزع على شاشة التليفزيون تتبع وجوه الأسرى اليهود لعل بينهم ابنها إيزاك .. إنها لم تره بين الأسرى لعله مات .. قتلوه .. قتله المصريون .. إنها مصرية .. إنها الأم التي قتلت ابنها"(١) .

واشتد بها الضياع حتى سقطت مريضة مرة أخرى .. وفي هذه المرة أصيبت بالشلل .. وتجمع حولها الأطباء.. وجاء فهمي وزارها مرة ثم تركها لنعيمة وخضرة .. وهمت زينب أن تقوم من فراشها لتعود وتستمع إلى أخبار مفاوضات السلام في محطات الراديو .. حتى لو تحقق السلام .. هل يعود إليها إيزاك هل تعود ياسمين .. هل تعود هاجر .. وابتسمت ابتسامة مريضة وهي تتنهد كأنها تخفف عن نفسها .. لا .. لقد تركوها وحدها ..

إنها تحس بإحساس الأم إنهم لن يعودوا .. ومدت يدها تلتقط العكاز الذي تستند عليه وهي تقوم وتمشي فأفلتت منه يدها وسقطت على الأرض .. وصاحت نعيمة .. خضرة .. تعاليا إليّ .. وحملتها نعيمة وخضرة .

« تمت »

---

(١) المصدر السابق ص ١٦٧ ، ١٦٨

لاتتركوني هنا وحدي

تحت مجهر التصور الإسلامي

عند وضعنا هذه القصة تحت مجهر التصور الإسلامي نجد الآتي:

١- لقد تعرض الأستاذ إحسان عبد القدوس للذات الإلهية عندما اتهم الإسلام بالأنانية لتحريمه زواج المسلمة من غير مسلم لأن الخالق جل شأنه هو الذي حرم على المسلمة الزواج من غير مسلم لئلا تكون عليها ولاية من غير مسلم تكريماً لها وصيانة لأولادها وحماية لدينهم

٢- لقد تعرض الأستاذ إحسان عبد القدوس إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، وشبهه بشوكت بك ذو الفقار وشمشون واعتبره بطلاً وليس نبياً ونال من أم المؤمنين السيدة صفية بنت حيي وشبهها بـ " لوسي" ودليلة وذلك عندما قال الأستاذ إحسان : " *ولا شك أن الحاخام سيؤيد إسلامها لو عرف أنه الطريق لتتزوج إحدى بنات اليهوديه من شوكت بك ذو الفقار إن تاريخ اليهود يضم قديسات تزوجن من أبطال حماية للشعب اليهودي. . صفية اليهودية تزوجت النبي محمد*[1] *. . ودليلة تزوجت شمشون . . ولوسي من حقها أن تصر على الإسلام مهما حاول معها الحاخام.* .[2]

والسيدة صفية رضي الله عنها لم تتزوج من الرسول صلى الله عليه وسلم حماية للشعب اليهودي كما قال الأستاذ إحسان وقصة زواج الرسول عليه الصلاة والسلام واردة في كتب السيرة . إذ روى ابن هشام هذه القصة فقال :

" قال ابن اسحاق ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم القَموص ، حصن

---

(١) نلاحظ هنا لم يصل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

(٢) لا تتركوني هنا وحدي ص ٥٢ .

بني أبي الحقيق أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفية بنت حيي بن أخطب ، وبأخرى معها ، فمر بهما بلال وهو الذي جاء بهما على قتلى من قتلى يهود ، فلما رأتهم التي مع صفية صاحت . وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها ، فما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أعزبوا عني هذه الشيطانة "، وأمر بصفية فحيزت خلفه ، وألقى عليها رداءه ، فعرف المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفاها لنفسه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال ، فيما بلغني حين رأى بتلك اليهودية ما رأى :" أنزعت منك الرحمة يا بلال حين تمر بامرأتين على قتلى رجالهما ؟" وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة ابن الربيع ابن أبي الحقيق . أن قمراً وقع في حجرها . فعرضت رؤياها على زوجها؛ فقال : ما هذا إلا أنك تتمنين ملك الحجاز محمداً ، فلطم وجهها لطمة خضر عينها منها فأتي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها أثر منه ، فسألها ما هو ؟ فأخبرته هذا الخبر "(١)

ووردت هذه الرواية في أسد الغابة في معرفة الصحابة وروى أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح خيبر وجمع السبي أتاه وهبة بن خليفة فقال : أعطني جارية من السبي قال :اذهب فخذ جارية فذهب فأخذ صفية ، قيل: يا رسول الله إنها سيدة قريظة والنضير ما تصلح إلاّ لك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذ جارية من السبي غيرها . وأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصطفاها وحجبها وأعتقها وتزوجها وقسم لها وكانت عاقلة من عقلاء النساء "(٢)

" عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتق صفية وجعل عتقها صداقها " (٣)

(١) السيرة النبوية لابن هشام ج ٣-٤ ص ٣٣٦

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة - ابن الأثير ص ٤٩٠ جـ ٥

(٣) المرجع السابق ص ٤٩١ جـ ٥

وعن صفية بنت حُيي أن النبي صلى الله عليه وسلم حج بنسائه فلما كان ببعض الطريق برك بصفية حملها فبكت وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبر بذلك فجعل يمسح دموعها بيده وجعلت تزداد بكاء وهو ينهاها فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان عند الرواح قال لزينب بنت جحش : يا زينب أقفري أختك جملاً . وكان من أكثرهن ظهراً . قالت : أنا أقفر يهوديتك ؟ فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع ذلك منها ، فلم يكلمها حتى قدم مكة وأيام حتى في سفره حتى رجع إلى المدينة ومحرم وصفر فلم يأتها ، ولم يقسم لها ويئست منه ، فلما كان شهر ربيع الأول دخل عليها فلما رأت ظله قالت : هذا ظل رجل وما يدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم . فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأته قالت : يا رسول الله ما أصنع ؟ قال وكانت لها جارية تخبؤها من النبي صلى الله عليه وسلم . فقالت: فلانة لك . قال فمشى النبي صلى الله عليه وسلم إلى سرير صفية ، وكان قد رفع قوضه بيده ورضي عن أهله "(١)

فللسيدة صفية بنت حُيَيّ رضي الله عنها مكانة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يرضي أن ينال منها فلقد غضب من زوجه زينب بنت جحش عندما قالت له عنها " أنا أقفر يهوديتك ؟"، وهجرها قرابة الثلاثة أشهر ولم يدخل خلالها عليها فكيف يأتي الأستاذ إحسان عبد القدوس ويتجرأ عليها بقوله : إنها قديسة تزوجت من بطل حماية للشعب اليهودي مساوياً بينها وبين دليلة ولوسي بطلة قصصه ، بل كيف يتجرأ ويجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم خير خلق الله وخاتم الأنبياء والمرسلين في مرتبة شوكت بك ذو الفقار وشمشون.

وأخيراً أقول إن السيدة صفية رضي الله عنها لو لم تكن صادقة في إسلامها لما كرمها الله وجعلها أما للمؤمنين ، فحسبها أنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) المرجع السابق ص ٤٩١ جـ ٥ .

٣- لقد أباح الأستاذ إحسان عبد القدوس زواج المسلم بالمشركات والكافرات ، وذلك في العبارة التي أوردها على لسان محمود وهو يتحدث إلى زينب :" *إني أفضلك أنت كما أنت سواء كنت يهودية أو مسيحية أو بوذية . . إنك فوق كل ذلك . . إنك ملاك إنك نعمة من ربنا علي*"(١) : وقوله على لسان شوكت بك : " *ولكن الرجل المسلم يستطيع أن يتزوج من كل الأديان* "(٢)

والإسلام لم يبح للرجل الزواج لغير المسلمة إلا من الكتابيات " أي اليهوديات والنصرانيات " أما البوذيات والمجوسيات وغيرهن ممن لا يدن بدين سماوي فلا يجوز زواج المسلم منهن والآية الخامسة في سورة المائدة توضح هذا الحكم

﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾

فهذه الآية أباحت تزوج المسلمين بالكتابيات بالإضافة إلى إباحتها تبادل الطعام وحله بين المسلمين وأهل الكتاب (اليهود والنصارى) فصار الشرع المحكم هو تحريم التزاوج بين المسلمين والمشركين مع إباحة تزوج المسلمين بالكتابيات والنص في الآية صريح على التزاوج للإحصان ، لا المسافحة ولا المخادنة كما هي الحال بين (لوسي ومحمود) .

هذا وقد حرم الإسلام على المسلم الزواج من الكافرات في قوله جل شأنه :

﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٣)

---

(١) لا تتركوني هنا وحدي ص ١١٣ .

(٢) لا تتركوني هنا وحدي ص ٤٤ .

(٣) الممتحنة آيه ١٠ .

فهذه الآية احتوت على تشريع وهو على المؤمنين فصم عصمتهم من الكافرات فمن له زوجة كافرة لا يجوز أن يبقيها في عصمته فالإسلام لم يبح للرجل المسلم الزواج من الكتابيات للإحصان لا المسافحة والمخادنة.

- الإسلام لم يكن أنانياً - كما وصفه الأستاذ إحسان عبد القدوس لإباحته الكتابية للمسلم دون إباحة المسلمة للكتابي وقد جاء هذا التحريم تكريماً للمرأة المسلمة وصيانة لها ولدينها فالرجل هو القوام على الزوجة ورب الأسرة وإليه ينتسب النسل ، فالخوف هذا منتف من تأثير الزوجة الكتابية من الناحية الدينية واحتمال الانتفاع بمزاياها واندماجها في الإسلام هو الأقوى خلافاً للحالة إذا عكست . كما أن المسلم يحترم أنبياء الكتابيين وكتبهم فليس للكتابية أن تشعر بحرج من التزوج به لأنها مطمئنة على احترامه لما تقدسه في حين أن الكتابي لا يحترم نبي المسلمة ولا كتابها فيكون عليها حرج من التزوج به لأنها لا تكون معه مطمئنة على ما تقدسه " (١)

٤- لقد تحدث الأستاذ إحسان عبد القدوس (عن السحاق) الشذوذ الجنسي بين امرأة وامرأة على أنه ليس بجريمة كجريمة الزنا ودافع عنه على لسان ياسمين فقال :

" إن مرافقة المرأة هو الوضع الطبيعي . . امرأة وامرأة . . ليس المفروض أن يكون بينهما شيء لذلك لا يختبئان . . . ولا يخافان الظهور أمام الناس . . ولا يطالبهما أحد بتطبيق حكم الشرع والزواج وحتى لو كان بينهما شيء فهو شيء أنظف مما بين المرأة والرجل . . على الأقل لا يدخل بطني غريب يسكب فيه قذارته . . حتى الشرع . . إن ما بين المرأة والمرأة لا يعتبر جريمة زنا كما يعتبر ما بين المرأة والرجل ."(٢)

---

(١) الدستور القرآني والسنة النبوية في شؤون الحياة تأليف محمد عزة دروزة

(٢) لا تتركوني هنا وحدي ص ١٤٢

وهكذا نجد الأستاذ إحسان عبد القدوس يبين وجهة النظر التي لا تجد غضاضة في هذا الشذوذ ولم يبين حكما شرعياً يحرمه بل جعل الشرع لا يعتبره جريمة زنا .

وقد حرم الإسلام السحاق الذي يقابله اللواط (الشذوذ الجنسي بين رجل ورجل) وقد صح في الأحاديث أن علامات الساعة " اكتفاء الرجال بالرجال (أي اللواط) واكتفاء النساء بالنساء (أي السحاق)

والإسلام إن كان قد حرم على المرأة ألا تنظر إلى فخذ ابنتها أو أختها أو أمها أو جارتها أو صديقتها لافي الحمام ولا في غيره بل لا يجوز أن تنظر المرأة إلى المرأة ما بين سرتها إلى ركبتها سواء أكانت المرأة المنظورة إليها قريبة أم بعيدة ؟ وسواء أكانت مسلمة أم كافرة والأصل في ذلك ما أخرجه الحاكم عن الرسول صلى الله عليه وسلم : " ما بين السرة والركبة عورة " : وروى الحاكم أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً مكشوف الفخذ فقال له موجهاً ومرشداً : "غط فخذك فإن الفخذ عورة " وفي رواية الترمذي : " الفخذ عورة "

وقد جاء هذا التحريم لمنع الإثارة الجنسية وهذه علة الحكم .

٥- لقد نال الأستاذ إحسان عبد القدوس من نساء الإسلام وأساء إليهن باتهامه نساء البترول (منطقة الخليج العربي) أنهن يمارسن السحاق وخص نساء الأسر الحاكمة في منطقة الخليج العربي بهذا الشذوذ . والسؤال :

لماذا نساء الأسر الحاكمة في منطقة الخليج العربي هن اللاتي يمارسن هذا الشذوذ لماذا لم يكن يهوديات من نساء الطبقة اليهودية الأرستقراطية ولماذا لم يكن من النساء الأجنبيات المسيحيات السائحات ؟

لقد خص الأستاذ إحسان عبد القدوس نساء الأسر الحاكمة في الخليج العربي لهدف في نفسه ولقد أساء بهذا إلى نساء الإسلام عامة ونساء منطقة الجزيرة العربية والخليج العربي خاصة . وهذا يعد قذفاً للمحصنات.

والقذف هو : الرمي بالفاحشة كأن يقول امرؤ لآخر : يا زاني . أو يقول : إنه رآه يزني أو يأتي فاحشة كذا .. من زنا أو لواط.

وحكم القذف كبيرة من الكبائر ، فسّق الله فاعلها ، وأسقط عدالته ، وأوجب عليه الحد بقوله عزو جل :

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١)

كما قذف نساء الأسر الحاكمة في الخليج إذ اتهمهن بشرب الخمر عندما قال : " ولقد جاءتها الشيخة فريدة .. فجأة إلى البيت وكانت سكرانة كعادتها .. "(٢)

٦- لقد كان الأستاذ إحسان عبد القدوس متعاطفاً مع اليهود وصور المرأة اليهودية أنها خير من المسلمة وأن الزوجة اليهودية لم تخن زوجها كخيانة المسلمة ويوضح هذا الآتي :

أ- لم يرصد لزينب (لوسي) خيانة زوجية بالشكل والحجم الذي رصده للنساء المسلمات بطلات قصصه كأمينة في «أنف وثلاث عيون ».

ب- لم يجعل ياسمين ترتكب فاحشة الزنا قبل زواجها كما جعل أكثر بطلات قصصه المسلمات يرتكبن هذه الفاحشة كأمينة في « أنف وثلاث عيون» ، وزوجة الدكتور حسن عزمي في قصة « حالة الدكتور حسن » : وعدم عذريتها كانت سبباً في عقدة زوجها ، كما جعل أم ناهد في « بئر الحرمان » ترتكب الفاحشة قبل زواجها وكان نتيجة علاقتها الآثمة ناهد وكانت هذه الحادثة سبباً في حالة ناهد التي جمعت بين ثلاثة رجال في آن واحد .

---

(١) سورة النور : ٤ - ٥ .

(٢) لا تتركوني هنا وحدي ص ١٤٢

والأمثلة كثيرة لا حصر لها في قصص الأستاذ إحسان عبد القدوس والتي جعل فيها معظم فتيات مجتمعه يرتكبن الفاحشة قبل زواجهن كما يرتكبن الخيانة الزوجية بعد زواجهن .

ج – صور المرأة اليهودية أنها أكثر وفاء لزوجها من المرأة المسلمة من خلال زينب إذ لم يرصد لها سوى خيانتها لزوجها زكي مع شوكت عندما رفض طلاقها وعندما تزوجت شوكت لم تخنه قط وكذلك لم تخن زوجها العميد فهمي وهذا خلاف ما يصور به المرأة المسلمة فهي أكثر خيانة منها،كما أنه جعلها تعف لمدة ثلاثة سنوات بعد وفاة زوجها فارتكبت الفاحشة مع محمود في حين نجده في «أيام في الحلال » جعل عدلية ترتكب الفاحشة مع مجدي وهي لا تزال في أشهر العدة .

د – لم يعط صورة صادقة عن حياة اليهود وصفاتهم وأخلاقهم وتجاهل ما وصفهم الله به من صفات في كتابه الكريم ، كما تجاهل تاريخهم ومؤامراتهم ضد الإسلام والمسلمين على مدى التاريخ ولم يشر إلى مخططاتهم وبروتوكولاتهم الصهيونية وإن كان ما ذكره عن بعض معتقداتهم كصلاة " كل النذور" : وهي الصلاة التي تعفي اليهودي من كل العهود و النذور التي قطعها على نفسه . . ويلجأ إليها اليهود الذين تظاهروا بالإسلام أو المسيحية ليعودوا كما كانوا يهوداً ، وما يرمز إليه يوم السبت عند اليهود وجمعية " نقطة اللبن " وهي جمعية صهيونية تجمع التبرعات من يهود مصر لصالح الوكالة الإسرائيلية ، وهجرة بعض اليهود إلى إسرائيل ومن بينهم أولاد ابراهيم سرور إلا أننا نجد موقف الأستاذ إحسان من اليهود قد تغير بعد اتفاقية كامب ديڤيد واجتهد في إيجاد ومبررات تقنع المسلمة ناهد من الزواج باليهودي شريف الهنداوي .

٧- جعل الأستاذ إحسان عبد القدوس هاجر المسلمة ابنة شوكت ذو الفقار تتزوج بدون علم أهلها وهذا الزواج باطل إذ من الواجب إذن الولي ، فمما رواه أبو داود والترمذي عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أيما امرأة نكحت بغير إذن وليّها فنكاحها باطل (ثلاث مرات) فإن دخل بها فالمهر لها بما أصاب

منها فإن تشاجروا فالسلطان ولي من لاولي له " وحديث رواه أبو داود والترمذي وأحمد والبيهقي عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لانكاح إلا بولي " وإيراد الأستاذ إحسان عبد القدوس زواج هاجر بدون علم أهلها وجعل الأم أمام الأمر الواقع يشجع الفتيات على الإقدام على هذه الخطوة والزواج بدون علم أهاليهن.

وحكمة الإسلام في شرط صحة عقد الزواج بالولي ولم يجعل المسلمة تزوج نفسها وذلك لأنه يضعف مكانتها عند زوجها فيستهين بها ويبالغ في إذلالها لأنه لا يوجد من يحميها لقد كرم الإسلام المرأة بجعل وليها يقف معها عند قرانها وإذا لم يكن لها ولي فالقاضي هو وليها وذلك لئلا يستهين بها زوجها.

الفصل الثالث

قصة « الله محبة »
تحت مجهر التصور الإسلامي

قصة الله محبة (١)

لقد تعرض الأستاذ إحسان عبد القدوس في قصة كانت صعبة ومغرورة إلى زواج المسلمة من يهودي ، ويعرض في هذه القصة قضية زواج المسلمة من مسيحي ، وهي قصة فتاة (لم يذكر اسمها) أحبت فتى مسيحياً (لم يذكر اسمه) وأرادت أن تضع حداً لهذه العلاقة بالزواج

وبحثت هذا الأمر مع فتاها فقال لها:

لقد فكرت طويلاً . . يجب أن ننتهي إلى حل . .

قالت وكأنها تزغرد : هل تشهر إسلامك ؟ ! . .

وصمت طويلاً ، وكأن شفتيه الرقيقتين قد اختفتامن وجهه .

وعادت تقول وقد انهارت فرحتها : إنك لاتريد أن تتزوجني . .

وتحركت شفتاه ببطء : لي سؤال واحد . .

. . ماذا ؟

- هل إذا طلبت منك أن تخرجي عن دينك . . تخرجين؟

وأجابت فوراً ، وكأنها لم تفكر ، ولاتريد أن تفكر : - نعم - ثم سكتت ولم تعلق بشيء ، وكأنها أحست بخطورة ماوافقت عليه . . أحست بأن شيئاً كبيراً مجهولاً قد تخلى عنها ، وتركها معلقة بين السماء والأرض وسلط عليها هواء رطباً يملأ صدرها ويعصف في عروقها . .

وابتسم ابتسامة صافية ، و قال وهو يحتضنها بابتسامته ، ويسمح بيده فوق رأسها كأنها يد قسيس طيب يباركها : إلى هذا الحد ؟ !! .

قالت وهي لاتنظر إليه ، وليس في صوتها سوى حشرجة :

(١) هذه القصة ضمن مجموعة الوسادة الخالية .

- لقد قلت إننا يجب أن ننتهي إلى حل . . أي حل ؟ ! . .

قال وقد أحس مابها :

-إن كلاً منا يريد أن يضحي للآخر بأعز مايملك . . ولكني لاأريدك أن تضحي أو على الأقل لاأريدك أن تشعري بأنك ضحيت وإلا لما غفرت لي أبداً هذه التضحية . . كما أني لاأريد أن أضحي بديني لمجرد أنه مفروض في أن أضحي به . . لنترك الله يختار بيننا . . فهو صاحب دينك وديني . .

- كيف يختار الله ؟ !!

- لنجرب الحظ . . فهو أبسط مظاهر حكم القدر . . وأخرج من جيبه قطعة نقود فضية ، وقدمها إليها قائلاً :

- أختاري لك وجهاً.

وابتسمت ، أوحاولت أن تبتسم ، واختارت أحد وجهي قطعة النقود ، واختار هو الوجه الآخر ، ثم وضع قطعة النقود في يدها قائلاً :

- اقذفي بها في الهواء . . والوجه الذي يسقط إلى أعلى يغير صاحبه دينه !

وحاولت مرة أخرى أن تبتسم ، ولكنها لم تستطع . . ووجمت ، وأحست أنها مقدمة على السير فوق الصراط المستقيم ، وعندما قذفت بقطعة النقود في الهواء أحست أنها تقذف بقلبها . .

وانحنت تنظر إلى الأرض وقد جحظت عيناها ، وكتمت أنفاسها . . ثم شهقت شهقة خافتة ، ورفعت رأسها وقد تصلب وجهها وتاهت نظراتها . .

أصبح عليها أن تغير دينها وتعتنق المسيحية . .

وارتبك هو بجانبها ، ولم يدر ماذا يقول ، ثم افتعل ضحكة جافة . . قائلاً :

- هل صدقت ؟ !! لقد كنت أهذر . . إنها نكتة أردت أن أسليك بها . . لا تأخذيها على محمل الجد . . إن الإنسان لا يقامر بدينه ، وهذا نوع من القمار . .

قالت وهي لا تزال ساهمة : إنه القدر . . والحب قدر !! . . .

- لا . . لن أسمح لك . .

- لاتتعب نفسك . . لقد قررت . .

ثم التفتت إليه ، وركزت عينيها في عينيه . .

- قل لي . .هل تشهر إسلامك لو رفضت أنا أن أعتنق المسيحية ؟!!

ولم يجب. ولكنها لمحت دموعه في عينيه. .دموعاً تشهد على حبه ، وتقسم بجميع الأديان أنه لها . .فانكفأت على صدره تبكي . .وجمعتهما الدموع في دين واحد . .

ولم تنم ليلتها . .

ولم تحس بالإسلام وبأنها مسلمة . . قدر ماأحست هذه الليلة . . بل خيل إليها أن كل حياتها وكل ذكرياتها كانت كلها للدين . . أشياء صغيرة مرت بها ولم تكن تذكرها أصبحت تذكرها وكأنها قطعة من حياتها . . الحاجة أم ابراهيم مربية والدها التي تأتي لزيارتهم كل أسبوع لتبخر البيت ثم تطوف فوق رأسها بالمبخرة وهي تقرأ الأورِدة وتتلو الأدعية . . وأم عبده « الماشطة » التي كانت تدخل معها الحمام في صغرها وتدلك جسدها البكر وهي تسكب فوقه الماء الساخن ، وتتمم "اللهم صل عليه وسلم - قل أعوذ برب الفلق من شر حاسد إذا حسد" وزيارتها " للقرافة " ، لتقرأ الفاتحة على قبر والدها . . ورمضان ، والتفاف العائلة في انتظار مدفع الإفطار والعيد وفرحته . . وصوت المقريء الذي ينبعث من الراديو ويتلو القرآن . . وقسمها بالنبي في كل مناسبة. . أي نبي تقصد عندما تقسم اليوم ؟! إنها مسلمة ولم تكن تدري أن الإسلام يعيش في خياتها إلى هذا الحد. . إنها لا تصلي ولا تصوم ، ولكن هناك من الإسلام شيء أكثر من الصلاة والصوم ، شيء يختلط بدمها ، ويتردد مع أنفاسها ولم تكن تحس به لأن الإنسان لا يحس بدمه ولا يعد أنفاسه . . وكادت تجن . .

يارب. .لماذا لم توحّد الأديان. .يارب إذا كانت هذه إرادتك فما ذنبى أنا ؟! (١)

---

(١) قصة الله محبة ص ١١٥ - ١١٨ .

وذهبت معه إلى القسيس وكانت واجمة متصلبة العود ولمحت شيئاً مكتوباً على هذه اللوحة . . حروفاً لاتستطيع أن تلتقطها بعينيها الشاردتين إنما هي تهتز وتتموج كأنها حروف مكتوبة فوق الماء . . وأجهدت عينيها ، ودققت النظر ، وحصرت ذهنها ، إلى أن اتضحت الحروف أمامها . .

وقرأت : الله محبة . .

وابتسمت ابتسامة باهتة . . ثم ابتسم وجهها كله . . وارتخت أعصابها المتصلبة ، وارتاحت عيناها الشاردتان وأحست أن قلبها يهلل ويضحك ويملأ الدنيا كلها ضحكاً . إن الله محبة . .

الله الحب . .

إذن فهي مع الله ، لأنها تحب ، ولأنها هنا من أجل الحب . . والتفتت إلى القسيس لتراه لأول مرة . . وخيل إليها أنه جميل جميل جداً . . أشبه بكيوبيد إله الحب الذي يصورونه في الكتب . . (١)

" واقترب منها القسيس وربت على كتفها بيد حنون وهو يقول في صوت كأنه نغم مزمار . . مزمار داوود : بارك الله لك يا ابنتي !

وطأطأت رأسها وقد استبدت بها السعادة حتى خجلت منها . . ثم انصرفت مع فتاها . . وسألته وهما في الطريق : إلى أين ؟

- إلى المحكمة الشرعية . . لماذا ؟

- ألم تسمعي ما قاله القسيس !!

- إنك لاتستطعين أن تغيري دينك لأنك لم تبلغي سن الرشد بعد . .

- وما العمل ؟ . .

- سأعتنق أنا الإسلام . .

وتعلقت بعنقه وأخذت تقبله في جميع أنحاء وجهه . .

---

(١) قصة الله محبة ص ١١٨ - ١١٩.

وقال وهو يقود سيارته :

- هذه المرة . . إنه القدر! . .

وتم إشهار إسلامه. . ولم يكن الأمر يتعدى مجرد شكليات يفرضها عليه المجتمع ، ومجرد ورقة يوقعها إرضاء للحكومة . . إن ما بينه وبين الله في قلبه وفي سريرته لاشأن للمجتمع ولاللحكومة ولا للمشايخ ولا للقسيس به . . والله ليس في حاجة إلى هذه الإجراءات ليعرف إيمانه ، وهذه الإجراءات أيضاً لن تبدل شيئاً مما بينه وبين الله . . (١)

أشهر إسلامه وهو لايشعر بشيء إلا شعوراً أشبه بالتحدي . . تحدي قومه وتحدي قوم فتاته . . وربما ارتجفت شفتاه وهو يتلو الشهادتين ، وربما ارتعشت يده وهو يوقع الأوراق ، ولكنه كذب رجفته وأنكر رعشته ، وأقنع نفسه بأنه يؤدي واجبا يفرضه عليه النبل ، والشهامة ، والحب . .

وكلها صفات من صفات الله . . (٢)

وذهب إلى شقيق الفتاة ليخطبها وسأله أخوها :

- هل أشهرت إسلامك إيماناً منك بالإسلام ، أم لمجرد الزواج من شقيقتي ؟

- الواقع أني لم أكن متديناً أبداً . . كنت قبطياً بالوراثة وكنت أشترك في القليل من مراسم الدين بحكم العادة وبحكم وجودي بين أفراد عائلتي . . ولكني لم أحاول أبداً أن أعي الديانة وعياً كاملاً أو أؤمن بالدين إيماناً مفصلاً . . إنما كنت دائماً أؤمن بالله إيماناً مطلقاً مجرداً ، وأخافه ، وأتقي غضبه . . وكنت أؤمن بالصدق والأمانة وبقية المثل العليا دون أن أربط هذا الإيمان بالدين . . فإذا كان هذا حالي وأنا قبطي ، فلا تنتظر مني أن أقول لك إني أؤمن بالإسلام كدين مفصل ، بل إني أعترف لك أني لاأعلم من الإسلام إلا أنه دين سماوي .

- إذاً فأنت لاتؤمن بالإسلام . . ولا بالمسيحية !!

---

(١) المصدر السابق ص ١١٩ - ١٢٠ .

(٢) المصدر السابق ص ١٢٠ .

- إني أؤمن بالله . . وكل الأديان لله . . (١)

إن الإيمان يحتاج إلى قواعد يرسو عليها ، وإلى خطوط تحدده حتى لايكون إيمانا مانعاً يخضع لهوى النفس وأطماع البشر،والله عندما فرض علينا الإيمان به فرض علينا أيضاً صور هذا الإيمان وربط نواحيه ربطاً محكماً حتى لايترك فيه ثغرة يدخل منها المجادلون وبصحبتهم الشياطين ليضللوا العباد باسم الله سبحانه وتعالى . .

- إني أحسدك على إيمانك ، وهو نوع من الإيمان يحتاج إلى قوة روحية لاأملكها . .ولكني لاأريد أن أتزوج شقيقتك في الآخرة ، إنما أريد أن أتزوجها في الدنيا . . والدنيا لاتتطلب مني كشرط لزواجها إلاً أن أكون قادراً على إسعادها ، فاكتف بهذا وأنت تحاسبني ، ودع الله يحاسبني على الباقي .

- إن الإيمان شرط لحياة الدنيا وحياة الاخرة . . وأنا أحاسبك باسم الله . . وبكتاب المسلمين ، وكتاب الأقباط.

- إن الله جمع بين قلبينا ، وأنت تريد أن تفرق بيننا .. إنك تتحدى الله !

- أستغفر الله ولو كان الزواج هو مجرد الجمع بينكما لتركتكما لله يصدر فيكماحكمه . . ولكن الزواج هو الأولاد وهو المجتمع . . تصور أولادك عندما ينشئون وهم لايدرون إن كانوا مسلمين أم أقباطاً. . لايعرفون نبياً يقدسونه ، ولايعرفون قديسين وأولياء يتشبهون بسيرتهم . . ولايسمعون هذه القصص الدينية التي تبدو ساذجة ، ولكنها تترك في نفوس الأطفال خطوطاً عميقة تنمو معهم وتصون مبادئهم ، ولايمارسون هذه التقاليد والطقوس الدينية التي تبدو فطرية تافهة ولكنها تحيط القلوب الصغيرة بأغلفة من السمو الروحاني ، وتقطر فيها الإيمان قطرة فقطرة حتى تصبح قلوبا كبيرة محصنة أمام الشر وأمام الخطيئة (٢)

ورفض الأخ الكبير الزواج وسافرت الفتاة إلى العزبة وذبلت وجفت حتى أصبحت كعود الحطب لايرويه ابتسام ولاترويه دموع . . وكتبت رسالة إلى فتاها قالت

---

(١) المصدرالسابق ص ١٢١ .

(٢) المصدر السابق ص ١٢١ - ١٢٢ .

فيها : " لم أعد أحتمل . . إني أحس بالجنون يزحف فوق صدري . . سأذهب إلى الله ربي وربك . . ربما التقينا هناك »

فكتب لها رداً قال فيه : « لاتذهبي وحدك . . انتظري ، سأذهب معك نصعد سوياً فلايضل أحدنا طريقه إلى الآخر . . إن الله موافق على زواجنا والملائكة يعدون حفل الزفاف » (١)

« وفي يوم معين في ساعة معينة ، ارتفعت صرختان من ألم في وقت واحد . . إحداهما في عزبة شكري بكفر صقر والثانية في شارع شيكولاني بحي شبرا . .

كانا قد اتفقا على كل شيء . . اليوم ، والساعة ، ونوع السم . . ولم يبق أمامهما إلا الزفاف في السماء . .

ولكن الله أرادها وحدها . . وتركه في الدنيا وحيداً مع عذابه في انتظار زفافه إليها إنه يعيش منذ عامين يستجمع شجاعته ليحاول اللحاق بها مرة أخرى والطريق صعب ، وقد جربه مرة ، وذاق أوله ، فلم يستطع أن يجربه مرة أخرى . . إنه يعيش هيكلاً متداعياً من ذكريات حبه . . هيكلاً يضم من الروح نسمات هافتة ، ويضم من الموت فراغاً كبيراً هائلاً .

يعيش وهو ينثر العذاب من حوله . . فقدعرفت الفتيات القبطيات قصته وحاولت كل منهن أن ترد له الحياة وتبعد عنه الموت ، فلم تنل منه إلا أن تعذبت معه وبه . .

ابعدوا عنه . . إنه معذب ينثر العذاب ! . .

ولكن . . أين الأخ الكبير الجليل ؟ . .

إنه يصلي ! !

وهكذا أنهى الأستاذ إحسان عبد القدوس قصته .

(١) المصدر السابق ص ١١٧ .

قصة " الله محبة "

تحت مجهر التصور الإسلامي

عند وضع هذه القصة تحت مجهر التصور الإسلامي نجدها تحمل بين طياتها – على صغرها – مضامين خطيرة هي:

أولاً : الدعوة إلى توحيد الأديان كالبهائية

وتظهر هذه الدعوة في الآتي:

– دعاء الفتاة : « يارب لماذا لم توحد الأديان » (١)

– موقف الفتاة عندما قرأت اللوحة المكتوب عليها « الله محبة » فتغير موقفها تجاه ارتدادها عن الإسلام فأصبحت سعيدة بتغيير دينها « إن الله محبة. .الله الحب . . إذن فهي مع الله ؛ لأنها تحب ، ولأنها هنا من أجل الحب . . » (٢)

– قول الأستاذ إحسان عبد القدوس عن لسان الفتى بعد ماأشهر إسلامه : « لم يكن الأمر لديه يتعدى مجرد شكليات يفرضها عليه المجتمع ومجرد ورقة يوقعها إرضاء للحكومة . . إن مابينه وبين الله في قلبه وفي سريرته لاشأن للمجتمع ولا للحكومة ولاللمشايخ ولا للقسس به. . والله ليس في حاجة إلى هذه الإجراءات ليعرف إيمانه ، وهذه الإجراءات أيضا لن تبدل شيئاً مما بينه وبين الله . . » (٣)

– قول الأستاذ إحسان على لسان الفتى رداً على قول أخ الفتاة له : إذاً فأنت لاتؤمن بالإسلام . . ولابالمسيحية !!

« إني أؤمن بالله . . وكل الأديان لله !! »

فتوحيد الأديان في دين واحد من قواعد البهائية ومن قواعدها أيضا القول بأن سلسلة الأديان السماوية لم تتم إلا بظهور البهاء فهو يوحد الأديان ويتممها وهوالذي

(١) قصة الله محبة ص ١١٨ .

(٢) قصة الله محبة ص ١١٩ .

(٣) قصة الله محبة ص ١٢٠ .

يفسر منها مااستغلق ، فهو وحده الذي يعلن ماكتمه عيسى حين قال :« إن لي أموراً كثيرة أيضا لأقول لكم ، ولكن لاتستطيعون أن تحملوها الآن ، وإذا جاء روح الحق ، فهويرشدكم إلى جميع الحق ، لأنه لايتكلم عن نفسه بل كل مايسمع به ويخبركم بأمور آتية » وهو وحده الذي يعلم ما احتجزه الله لنفسه « ومايعلم تأويله إلا الله » (١)

هذا ويوجه البهائيون بعض آيات القرآن وبعض الأحاديث ليستدلوا بها على أن خروج النبي الجديد يكون من سهول سوريا ، من عكا ومن ذلك قوله تعالى :

وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ

فسهول سوريا أقرب الأراضي إلى الجزيرة العربية ، ويروون أن الرسول قد حدذ ذلك المكان بحديث وضعوه هو : طوبى لمن رأى عكا، وحديث آخر هو: طوبى لمن يشهد الملحمة العظمى ، مأدبة الله بمرج عكا (٢)

وسر اهتمام البهائيين بعكا لأن البابية بعد فترة الستر خرجت من عكا سنة ١٨٦٨ بفلسطين باسم البهائية نسبة إلى زعيمها الجديد ميرزا حسين على المازندرائي (١٢٣٣- ١٣٠٩هـ) وإذا كانت البابية تخطت من الإسلام إلى الردة والكفر، فإن البهائية ظهرت كافرة من أول يوم ، فقد كان زعيمها يلقب « بهاء الله» وكان أتباعه ينادونه «ربنا الأسمى » وكان هذا الزعيم قد هرب إلى عكا من قبل.. (٣)

البهائية في خدمة الصهيونية

"من الواضح أن حياة البهائية في عكا بين جماعات اليهود تأثرت بالفكر اليهودي تأثرا واسعا ، وقطعت ما كان باقيا بينها وبين الإسلام من صلات طفيفة إن وجدت ، فأصبحت البهائية وجها آخر لليهودية وللصهيونية ، فقد أعلن البهاء أن لجميع البشر ديناً واحداً ووطناً واحد ، وهو يدعو لدين واحد يجمع كل الأديان وكل الأجناس ، ويحارب ماسواه من الأديان ، وهو يرى العالم وطنا واحداً لكل الناس ،

---

(١) حركات فارسية مدمرة – د. أحمد شلبي ص ١٨٧ .

(٢) المصدرالسابق ص ١٨٧ .

(٣) المصدرالسابق ص ١٨٦ .

ويحارب النزعات القومية والإقليمية وذلك لصالح اليهود . " (١)

« وفي ظل الفكر الجديد للبهائية دفعها اليهود إلى أقطار الأرض ورعوها بالمال ومنحوها الرعاية التامة ، فأصبحت البهائية "صهيونية أمريكية " كما يسميها الكتاب المحدثون وأسفرت البهائية عن وجهها الصهيوني، إذ - بعد وفاة ميرزا شوقي رباني - اجتمع المجلس الأعلى للطائفة البهائية في اسرائيل وانتخب صهيونيا أمريكيا اسمه « ميسون » ليكون رئيساً روحياً لجميع أفراد الطائفة في العالم » (٢)

وهكذا اختفت البابية وقامت على إثرها البهائية ، ومع البهائية اتضحت معالم هذه العقيدة الزائفة وظهرت لها مراجع منحرفة ، ومن العجيب أن كثيراً من المشاهير في العالم العربي يعطفون على البهائية كما أحسنوا النية أحيانا بالماسونية والروتاري والليونز ، وهم مخدوعون بكلمات تخفي السم الذي غُلفَ بطبقة من العسل فهي عدوة لكل الأديان وكل الأوطان،ولعل هذا الحديث يصل إلى أيديهم ليعودوا إلى الرشاد " (٣)

أفكار ومعتقدات البهائية :

بالإضافة إلى دعوتهم إلى توحيد الأديان فهم :

-يعتقدون أن الباب هوالذي خلق كل شيء بكلمته وهو المبدأ الذي ظهرت عنه جميع الأشياء.

- يقولون بالتناسخ وخلود الكائنات وأن الثواب والعقاب إنما يكون للأرواح فقط على وجه يشبه الخيال .

- يقد سون العدد " ١٩ " ويجعلون عد د الشهور (١٩) وعدد أيام الشهر(١٩) يوماً .

-يقولون بنبوة بوذا وكنفوشيوس وبراهما وزرادشت وأمثالهم من حكماء الهند والصين والفرس الأول .

---

(١) المصدر السابق ص ١٨٧ .

(٢) المصدر السابق ص ١٨٨ .

(٣) المصدر السابق ص ١٨٨ .

- يوافقون اليهود والنصارى في القول بصلب المسيح.

- يؤولون القرآن تأويلات باطنية ليتوافق مع مذهبهم.

- ينكرون معجزة الأنبياء وحقيقة الملائكة كما ينكرون الجنة والنار .

- يحرمون الحجاب على المرأة ويحللون المتعة وشيوعية النساء والأموال.

- يقولون بأن دين الباب ناسخ لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم .

- يؤولون القيامة بظهور البهاء ، أما قبلتهم فهي البيت الذي ولد فيه الباب بشيراز.

- ينكرون أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين مدعين استمرار الوحي وقد وضعوا كتباً معارضة للقرآن الكريم " (١)

الجذور الفكرية والعقائدية للبهائية :

إن المتأمل في عقائد هذه الحركة يجد أنها قد اشتقت فكرها وعقيدتها من جملة من المصادر وأهمها :

- البوذية والبرهمية والزرادشتية والمانوية و المزدكية والفرق الباطنية جملة.

- اليهودية والنصرانية والدهرية.

- الشيعة والتراث الفارسي قبل الإسلام .

ولقد كان وراء هذه الحركة في كل خطواتها :

- اليهود

- الاستعمار

- الاستعمار الانجليزي (٢)

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة - الندوة العالمية للشباب الإسلامي -الرياض . ص ٦٣ - ٦٤ .

(٢) المصدر السابق ص ٦٤ .

• تأثر الأستاذ إحسان عبد القدوس بالبهائية :

واضح من قصة « الله محبة » مدى تأثر الأستاذ إحسان عبد القدوس بالبهائية ويتضح هذا التأثير في الكلمة التي كتبها لتقديم هذه القصة إذ قال :« ليس لي فضل في هذه القصة إلا فضل كتابتها . . فقد سمعتها من فتاة قبطية أحبت مسلماً ، وانتهى حبها إلى عذاب . . فدارت تتعذب بجميع قصص المعذبات مثلها . . القبطيات اللاتي أحببن مسلمين . . والمسلمات اللاتي أحببن أقباطاً . .

قصة كتبتها لأنها مشكلة تعيش في أكثر من بيت ويروح ضحيتها أكثر من قلب . . مشكلة لن يحلها تجاهلها " (١) " إحسان "

والسؤال ماهو الحل الذي يريده الأستاذ إحسان عبد القدوس ليزوج المسلمات من الأقباط غير توحيد الأديان .

وقد روج للبهائية في مجلة روز اليوسف الصادرة يوم ١٧سبتمبر سنة ١٩٥٦م فقد نشر مقالاً عن البهائية ورد فيه أن عددا كبيراً من المؤمنين بالدين البهائي ولكنهم لايعلنون عن إيمانهم مكتفين باتباع التعاليم في السر ، وكل مانعرفه أن بمصر والسودان خمسة عشراً محفلاً ، ويقول المقال : لكي تكون بهائياً يجب أن تؤمن بموسى وعيسى ومحمد ، وبالتوراة والإنجيل والقرآن ثم ببهاء الله وكتابه الأقدس " (٢)

وقال في الرسالة التي كتبها للرئيس الراحل جمال عبد الناصر ونشرها في مقدمة مجموعته القصصية : " آسف لم أعد أستطيع" :

" فإني أعتقد أن ديننا قد طغت عليه كثير من الخزعبلات والأتربة والتفسيرات السخيفة التي يقصد بها بعض رجال الدين إبقاء الناس في ظلام عقلي حتى يسهل عليهم – أي على رجال الدين– استغلال الناس والسيطرة عليهم . . في حين أنه لو تطهر الدين من هذه الخزعبلات ، ونفضنا عن هذه الأتربة ، لصح ديننا ،وصحت عقولنا ونفوسنا ، وسهل على قيادتكم أن تسير بالشعب في الطريق الذي رسمته له . . "

---

(١) قصة الله محبة ص ١١٢ .

(٢) الصحافة والأقلام المسمومة–أنور الجندي .

ومن أجل هذا ،بدأت منذ زمن طويل أنشر في روزاليوسف مقالات تبحث في الدين. . ولم أكن أنا أشترك بقلمي في هذه المقالات لأني لست رجل دين ، ولكني دعوت إليها فريقاً من رجال الدين المتحررين ، ومن الكتاب الذين أعتقد أنهم درسوا وقرأوا إلى الحد الذي يتيح لهم الكتابة في الدين. . وقد سبق- مثلا - أن نشر الدكتور محمد خلف الله مقالاً في روز اليوسف يؤكد فيه أن القرآن لا يمنع زواج المسلمة من الكتابي أو من المسيحي . . وهي دعوة جريئة ، ولكن الدكتور خلف الله أستاذ في الدين ودراسته وعلمه تخول له أن يحمل مسؤولية مثل هذه الدعوة . . و. . وهكذا كنت أعطي الفرصة لكثير من الكتاب ليبحثوا في أمر الدين ، معتقد أن فتح هذا الباب سيؤدي حتماً إلى رفع مستوى الإيمان الديني »(١)

والدكتورخلف الله الذي تحدث عنه الأستاذ إحسان أنكر واقعية القصص القرآني في رسالة الدكتوراه التى رفضتها جامعة الملك فؤاد الأول وهو مؤخراً قال بعدم عالمية الإسلام أما قوله إن الإسلام لايمنع زواج المسلمة من الكتابي فهو قول مردود .

أولا : فآية إباحة زواج المسلمين بالكتابيات فقط قد انطوى فيها حصر ذلك في هذه الناحية إذ لم تتضمن ذكر زواج المسلمات من الكتابيين ، كما خص بالذكر في آية تحريم زواج المسلمين بالمشركات تحريم أيضا زواج المسلمات بالمشركين وإليكم الآيتان آية الإباحة وآية التحريم

يقول جل شأنه فى الآية الخامسة من سورة المائدة :

﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾

(١) آسف لم أعد أستطيع ص١١ ،١٢ .

نلاحظ في هذه الآية الآتي :

قوله جل شأنه : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾

أي أنه قصر الإباحة للرجال فقط ولو الإباحة شملت المسلمات بالزواج من الكتابيين لورد ذكر ذلك فى الآية وذلك كما جاء فى آية التحريم من الزواج بالمشركين والمشركات في الآية ٢٢١ من سورة البقرة ولنتأمل معاً في قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾

ثانياً : لقد كانت الإباحة بالزواج بالكتابيات مشروطة بأن يكون الهدف من التزوج الإحصان لاالمسافحة ولا المخادنة اللتين كان النساء الكتابيات متعرضات لهما أكثر مما يؤكد حصر الإجازة في الرجال المسلمين .

ثالثاً : إن تحريم زواج المسلمات بالكتابيين ثابت باتفاق المسلمين على ذلك منذ العهد النبوي بدون خلاف (١)

وتأييد الأستاذ إحسان عبد القدوس لادعاء الدكتور خلف الله أنه لايوجد نص قرآني يحرم زواج المسلمة بالكتابي إنما يأتى نتيجة تأثره بالفكر البهائي فهو كالبهائيين ،لم يجعل للدين أي اعتبار بين المتزوجين ، كما نلاحظ من خلال قصته" الله محبة " أنه كالبهائيين يحاول صياغة مذهب جديد يخلط فيه بين الإسلام والمسيحية واليهودية لإيهام السذج أن الحل الأمثل لمشكلة زواج المسلمات من الكتابيين هو الجمع بين الأديان ، وهذا خروج على الإسلام والمسيحية واليهودية .وقدجاء هذا في التقرير الذي رفعه الدكتور الحسيني هاشم وكيل الأزهر عن البهائية للمستشار رجاء العربي إذ جاء في هذا التقرير أن جميع الفتاوى من مشيخة الأزهر قد صدرت منذ عهد المرحوم الإمام الأكبر الشيخ الخضر حسين بتكفير هذه الطائفة وخروجها عن الدين

(١) الد ستور القرآني و السنة النبوية – محمد عزة دروزة.

الإسلامي إذ جاء في هذا التقرير مايلي :

١- القول بأن محمداً صلى الله عليه وسلم ليس خاتم الأنبياء يخالف صريح القرآن والسنة وماعلم من الدين .

٢- إنكار ماجاء في القرآن الكريم بل القول بإلغائه كفر صريح أيضاً .

٣- البهائية مذهب يحاول صياغة من جديد الخلط بين الإسلام والمسيحية واليهودية لإيهام السذج بأنه الدين الذي يجمع بين جميع الديانات وهذا خروج على الإسلام والمسيحية واليهودية .

٤- عندما ظهرت هذه الدعوى في إيران حاربها العلماء وأعدموا زعيمهم بعد محاكمته وظهور كفره .

٥- بعد محاكمته في إيران ذهبوا إلى حيفا واعتبروها قبلة لهم بدلا من الكعبة وهذا كفر وخلاف للقرآن الكريم والسنة وما أجمعت عليه الأمة .

كما تلقت النيابة صورة من حكم لجنة الفتوى للأزهر في البهائيين جاء بها أن مذهب البهائية مذهب باطل ليس من الإسلام في شيء بل إنه ليس من اليهودية ولا النصرانية ومن يعتنقه من المسلمين يكون مرتداً خارجاً عن دين الإسلام لأن هذا المذهب ناسخ لجميع الأديان (١)

* * *

ثانيا : قوله بالحلول والاتحاد كالبهائية والنصيرية والصوفية

وتأثر الأستاذ إحسان عبد القدوس بالفكر البهائي لايقتصر على الغاء الدين في الزواج إذ نجده وصف الله عز وجل على لسان بطل قصته « الله محبة » بـ النبل ، والشهامة ، والحب وكلها صفات من صفات الله . . (٢)

---

(١) النحلة اللقيطة -البابية والبهائية تاريخ ووثائق عن الملحق الثالث عن قضية الوكر البهائي في مصر الذي يرأسه الرسام حسين بيكار وقبض عليه سنة ١٩٨٥م اقتباساً مما نشرته جريدة الأهرام وماجاء في أوراق القضية - تأليف الدكتور عبد المنعم النمر ص٥٢ .

(٢) قصة الله محبة ص ١٢ .

والنبل والشهامة من صفات البشر وليست من صفات الخالق جل شأنه . . والله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، فالعقيدة الإسلامية تقرر مبدأ الوحدة الذاتية المطلقة للإله ، وماتقيمه من فصل وتمييز وتفرقة بين الربوبية وعالم الخلق ، فلا حلول ولا اتحاد ومن لايستقيم مع هذه العقيدة في الوحدانية الخالصة المنزهة عن المماثلة والمشابهة بدعوى أن يهبط الإله في المخلوق ، أو يرقى المخلوق عن عالم التشخيص ليتحد بالله في عالم التنزيه ، فمقولة الأستاذ إحسان إن النبل والشهامة والحب من صفات الله وهي في حقيقتها من صفات البشر يتنافى مع العقيدة الإسلامية في الألوهية الخالصة المنزهة عن المماثلة والمشابهة .

فمقولة الأستاذ إحسان توافق البهائية والنصيرية والصوفية والمسيحية في القول بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود .

* * *

ثالثاً : المقامرة بالأديان والإستخفاف بها

لقد ألغى الأستاذ إحسان عبد القدوس في هذه القصة قدسية الأديان وحرمتها وعرضها للمقامرة عندما لعب الفتى مع فتاته لعبة تغيير الدين .

* * *

رابعاً : تحريض المسلمات على الإرتداد عن دينهن في سبيل الحب وإيجاد المبررات الواهية لهن

وهذه دعوة خطيرة من الأستاذ إحسان إذ جعل حب المرأة للرجل الأجنبي عنها فوق الأديان ، ومادام « الله محبة » وهي ذاهبة للحب فالله معها ولن يغضب إن تركت دينها الإسلامي في سبيل الزواج ممن تحب فالدين عند الأستاذ إحسان لاقيمة له بالنسبة للإنسان إنه مجرد أوراق وشكليات .

إن الإسلام هوخاتمة الأديان ومن يرتد عنه يعد كافراً يطبق عليه حد الردة فالإسلام يقف تجاه المرتدين الملحدين موقفاً قاسياً وحاسماً حيث وضع عقوبة الإعدام

بالسيف جزاء إصرارهم على الكفر وصدودهم عن الحق ، روي الإمام البخاري وأحمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " **من بدّلَ دينه فاقتلوه** " وروى الشيخان عنه عليه الصلاة والسلام : " **لايحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة** "

هذا وتعطى للمرتد مهلة ثلاثة أيام يناقشه خلالها أهل العلم والاختصاص في أسباب الردة أو الإلحاد ويزيلون من تصوره جميع الشبه الموهومة ويوضحون له معالم الطريق فإن بقي مصراً على الكفر والإلحاد بعدما يتبين له الحق قتل بالسيف ليكون عبرة لمن يريد أن يعتبر .

والأستاذ إحسان عبد القدوس لم يذكر حكم الإسلام في الفتاة التي أقدمت على الارتداد عن الإسلام في سبيل أن تتزوج من مسيحي بل نجده جعل أمر تغيير الدين الإسلامي لا إثم فيه ولاذنب.

لم يورد كم ضحى المسلمون الأوائل وكم تعذبوا في سبيل الثبات على دينهم، لم يتحدث عن سمية أم عمار بن ياسر أول شهيدة في الإسلام التي ثبتت على الإسلام رغم مالاقته من تعذيب حتى فارقت الحياة.

لم يورد كيف كان بلال بن رباح رضي الله عنه صامداً وثابتاً وكان يردد كلمة "أحد أحد" رغم أنه وضع تحت الشمس المحرقة وصخرة كبيرة جاثمة على صدره وسياط التعذيب تلتهم جسمه التهاماً .

إن الأستاذ إحسان عبدالقدوس بقصته هذه فاق حملات التنصير التي يقوم بها المنصرون إنه يدعو فتيات الإسلام الخروج عن دينهن بكل سهولة وبساطة في سبيل الزواج من مسيحي بحجة أن الله مع الحب وأنه سيبارك هذا الحب " فالله محبة " .

وإنني أتوجه بهذا السؤال إلى الأستاذ إحسان عبد القدوس :

هل يرضى لابنته أن ترتد عن دينها وتتنصر لتتزوج من مسيحي إن أحبته ؟

وهل المشكلة في تحريم الإسلام زواج المسلمة من الكتابي صيانة وتكريماً لها

ولأولادها، أم المشكلة في السفور والتبرج والاختلاط هذا الثالوث الذي حرمه الإسلام وأباحه الاستعمار والصهيونية باسم الحضارة والمدنية والحرية وكان وراء كل ماتعانيه المجتمعات من تحلل وانحلال وايجاد علاقات غير شرعية بين الجنسين علاقات لايقرها دين ولاتؤيدها قيم .

* * *

خامساً : الدعوة إلى الانتحار

لقد حل الأستاذ إحسان عبد القدوس مشكلة الفتاة والفتى بانتحار الفتاة ومحاولة الفتى الانتحار بعد فشل لعبة المقامرة بالأديان ، والانتحار دليل ضعف الإيمان والفرق بين ملحظ الإيمان وملحظ الكفر – كما يقول فضيلة الشيخ الشعراوي: ساعة ماتأتي المصيبة لأي إنسان ،تأتي المصيبة لمؤمن يقول : مصيبة لي ، إذن حين تقارن أي بلاء بأجر يهون البلاء وإنما الذي يضخم البلاء في أذهان الناس أنهم ينظرون إلى البلاء ويغفلون أجره (١) .

فالفتاة أراد الله امتحانها في دينها فلم تنجح في هذا الامتحان وذهبت إلى الكنيسة لتتنصر وترتد عنه .

ثم امتحنها الله بالصبر على طاعته إذ حماها من الزواج من رجل لادين له فلم تنجح في هذا الامتحان أيضاً وتناولت السم لتنهي حياتها فماتت وهي كافرة مثقلة بالذنوب والآثام فقد حرم الله الانتحار في قوله جل شأنه :

﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (٢)

وقوله في سورة الإسراء آية ٣ وسورة الأنعام آية ١٥١ :

" ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ "

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بطنه يوم القيامة في نار جهنم خالداً مخلداً فيها

(١) الإسلام حداثة وحضارة – فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي .

(٢) سورة النساء آية : ٢٩ .

أبداً، ومن قتل نفسه بسم تردى به فسمه في يده يتحساه في نارجهنم خالداً مخلداً فيها أبداً "

وهذا الحديث ثابت في الصحيحين ، وكذلك رواه أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وعن أبي كلابة عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : " من قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة "، وقدأخرجه الجماعة في كتبهم من طريق أبي كلابة وفي الصحيحين من حديث الحسن بن جندب عن عبد الله بن البجلي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كان رجل ممن كان قبلكم وكان به جرح فأخذ سكيناً نحر بها يده فما رقأ الدم حتى مات ، قال الله عز وجل : عبدي بادرني بنفسه حرمت عليه الجنة ، ولهذا قال تعالى : " وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا " أي من يتعاطى مانهاه الله عنه متعدياً فيه ظالماً في تعاطيه أي عالماً بتحريمه متجاسراً على إنتهاكها فسوف نصليه ناراً الآية. وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد فليحذر منه كل عاقل لبيب ممن ألقى السمع وهو شهيد وقوله تعالى : " إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ " الآية أي إذا اجتنبتم كبائر الآثام التى نُهيتم عنها كفَّرنا عنكم صَغائر الذنوب وأدخلناكم الجنة ، ولهذا قال : " وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا "(١)

وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا (٢)

فأين الأستاذ إحسان عبد القدوس حتى أنه لم يقرأ هذه الآيات والأحاديث الشريفة التى تحرم الانتحار، حتى يجعله حلاً للمصائب والأزمات التى تحط بشخوص قصصه ؟ وأين هم كتاب القصص والروايات الذين يجعلون من الانتحار حلولاً لمشاكل أبطال وبطلات قصصهم ويصورونهم كما الشهداء كما صور الأستاذ إحسان بطلة

(١) تفسير القرآن العظيم – بن كثير ج١ ص ٤٨٠ .
(٢) النساء الآيات : ٢٩ –٣١ .

قصته ويصور أن الله راض عن الانتحار وذلك في قول الفتاة في رسالتها إلى الفتى: « إن الله موافق على زواجنا والملائكة يعدون حفل الزفاف » .

بهذه الكلمات يخدع الأستاذ إحسان عبد القدوس الفتيان والفتيات ويجرهم إلى غياهب الضياع والفساد والكفر بالانتحار .

* * *

سادساً : الحلف بغير الله

من المنكرات الشائعة في المجتمع المصري بصورة خاصة الحلف بغير الله وهذه مسؤولية علماء الدين الذين يسمعون هذه المنكرات ويسكتون عنها وقد جاء في قصة « الله محبة » وقسمها بالنبي في كل مناسبة أي نبي تقصد عندما تقسم اليوم ؟(١)

والقسم بغير الله كفر وشرك لقوله صلى الله عليه وسلم : " من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك " فلا يجوز القسم إلا بالله ،ولله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته ولكن لايجوز للمخلوق أن يقسم إلا بالخالق . أما القول : وحياتك ، وحياة أولادي ، وحياة النبي . . الخ . . فهذا لايجوز.

* * *

سابعاً : الهجوم على الإسلام ووصف تعاليمه بالخزعبلات والتفسيرات السخيفة

وجاء هذا الهجوم في الرسالة التي كتبها للرئيس الراحل جمال عبد الناصر وذلك في قوله : " إن ديننا قد طغت عليه كثير من الخزعبلات والأتربة والتفسيرات السخيفة التي يقصد بها بعض رجال الدين إبقاء الناس في ظلام عقلي حتى يسهل عليهم – أي على رجال الدين – استغلال الناس والسيطرة عليهم . . في حين أنه لو تطهر الدين من هذه الخزعبلات ، ونفضنا عن هذه الأتربة لصح ديننا وصحت عقولنا ونفوسنا "(٢)

---

(١) قصة الله محبة ص ١١٧ .

(٢) آسف لم أعد استطيع ص ١١ .

ويقصد الأستاذ إحسان بـــ « الظلام العقلي » ،« والخزعبلات » ، «والتفسيرات السخيفة » بتحريم الإسلام زواج المسلمة بالكتابي إذ نجده أورد رأي الدكتور خلف الله في إباحة زواجها من الكتابي ووصفه بأنه من فريق رجال الدين المتحررين وأنه ممن يعملون على رفع مستوى الإيمان الديني!!

* * *

ثامناً : الهجوم على علماء الدين

لقد وصف الأستاذ إحسان عبد القدوس علماء الدين باستغلال الناس والسيطرة عليم ووصفهم ورجال الكنيسة « الدين المسيحي » سواء، وأسماهم أيضاً برجال الدين والدين الإسلامي ليس به رجال يستغلون الناس ويسيطرون عليهم،وليس في حاجة إلى وسطاء ،إن الدين الإسلامي دين يسر وليس مستغلقاً لايفهمه الناس إلا بوسطاء ؟

والسؤال الآن : أين هم علماء الدين ؟

وكيف يسمحون للأستاذ إحسان عبد القدوس بهذا الهجوم السافر على الإسلام وتعاليمه ووصفها بالخزعبلات والتفسيرات السخيفة ؟ والنيل من علماء الإسلام ؟؟!

* * *

تاسعاً : أثر قصة " الله محبة " على فكر وسلوك الفتاة المسلمة:

لقد كان لهذه القصة أثر كبير في توجيه دفة تفكير الكثير من الفتيات المسلمات إذ أصبح منهن من يردد عبارات الأستاذ إحسان عبد القدوس ويقلن أن الحب فوق الأديان ،وأنهن مستعدات أن يتزوجن من يحببنهم حتى ولو كانوا غير مسلمين . وقد حدث بالفعل أن تزوج بعض المسلمات من مسيحيين.

والسؤال : من المسؤول عن حدوث مثل هذه الظاهرة الخطيرة في مجتمعنا الإسلامي ؟؟

وماهو موقف علماء الدين من هذه القصة وقصة " كانت صعبة ومغرورة "؟؟؟.

الباب الثاني

مفهوم الأستاذ إحسان عبد القدوس للإسلام

الفصل الأول

عقيدة الأستاذ إحسان

و

قصة « منتهى الحب »

تحت مجهر التصور الإسلامي

مفهوم الأستاذ إحسان عبد القدوس للإسلام

في الفصول السابقة عرضت قصتين لإحسان عبد القدوس عن اليهود واليهودية وهما « كانت صعبة ومغرورة » و « لاتتركوني هنا وحدي » وقصة عن المسيحية « الله محبة » وقد جعل الأستاذ إحسان في القصة الأولى « كانت صعبة ومغرورة » ناهد المسلمة تتزوج من اليهودي شريف الهنداوي وأراد في قصة «الله محبة »: أن يزوج الفتى المسيحي من الفتاة المسلمة وأجتهد في إتمام زواجهما ودعا إلى توحيد الأديان بعدما أبدت الفتاة المسلمة استعدادها أن تتنصر لتتزوج ممن تحب.

وفي هذا الفصل سأتعرض إلى مفهوم الأستاذ إحسان عبد القدوس للإسلام ومفهومه للحلال والحرام وذلك من خلال قصصه.

١- منتهى الحب

٢- فوق الحلال رالحرام

٣- زوجة أحمد - رسالة إلى ابنتي.

٤- حتى لا يطير الدخان .

قصة منتهى الحب

هذه القصة تكشف لنا عن عقيدة الأستاذ إحسان عبد القدوس فلنقرأها معاً وإليكم القصة :

كانت قديسة -- أو " شيخة "

وهي لا تدري كيف أصبحت قديسة ، أو " شيخة " ، أو ملاكاً . . كل ما تدريه أنها منذ فتحت عينيها وهي تتطلع إلى السماء . . ثم أصبح كل شيء تراه ، أو تلمسه ، أو تذوقه ، يذكرها بالله . .

لا . . لم أكن قد عرفت الله بعد ، أو ذكرته . . إنما عرفت الحب قبل أن تعرف الله . . أحبت كل شيء . . أحبت الناس . وأحبت البقر والجاموس والدجاج والكلاب . . وأحبت الأرض ، الزرع ، الطوب والحجر . . وأحبت نغم الناي يزفره فلاح جالس هناك عند الساقية . . وأحبت نقيق الضفادع وهي تقفز في القناة القريبة . . أحبت الحياة كلها . . أحبت بكل قلبها الصغير الطاهر ، وبكل أعصابها الرقيقة المرهفة . .

وكان في القرية صبي مجذوم مشوه . . تآكل أنفه ، وسقطت أذناه وتمزقت أصابعه . وانتثرت البثور والقروح في جسده . . وقد تركوه مهملاً يجوب الأزقة في الليل و يختفي في الحقول أثناء النهار ، يصرخون فيه كلما لمحوه ليبعدوه عنهم . . ولكنها وحدها لم تصرخ فيه ولم تكن تبتعد عنه . . كانت تلتقي به في الحقول لتلعب معه ، تغني معه أغنيات القرية ، تحمل له تحت ثوبها طعاماً تقدمه له . .

وكان في القرية كلب أجرب هزيل . . يقذفه الناس بالحجارة . . فبكت عندما أصابه حجر ، أسرعت إليه تربت على ظهره وتضحك في عينيه المتآكلتين الجريحتين . . ولم يعضها الكلب ، إنما سار وراءها . . وجلست تأكل فدس فمه في طبق

طعامها ، فلم تغضب، ولم تنهره . . ولم تتأفف . . إنما ضحكت . . وأكملت طعامها مع الكلب . .

وهرست عجلات النورج ساق فتاة . . فبكت ونزفت من دموعها بقدر ما نزفت الساق المقطوعة من دم . . ووهبت أيامها ولياليها لتعيد البسمة إلى شفتي الفتاة وبقية الروح المرحة الصافية إلى قلبها . . وتعيد نور الأمل وحب الحياة إلى عينيها

هكذا كانت . .

لا تجد سعادتها إلا في سعادة الآخرين . . ولا تجد طريقها إلا وسط المعذبين . . تكفكف دموعهم ، وتوحي ابتسامتها إلى شفاههم . .

ونامت ذات ليلة

ورأت فيما يرى النائم ملاكاً جميلاً شفافاً يهبط عليها من السماء ويرفرف حولها بأجنحته فيلفها بهواء عذب عطر لم يملأ رئتيها مثله من قبل . . ثم سمعته يهمس في صوت جميل كنغم الناي الذي يزفره الفلاح الجالس عند الساقية :

- ستدخلين الجنة

وكأنها سألته :

- كيف ؟

واستطرد الملاك "

- إذا وهبت حياتك للمعذبين !

واختفى الملاك . ذاب في النور الذي يحيط به . . وذاب النور في الليل!

واستيقظت وبين شفتيها شهقة و كأنها تحاول أن تلحق به . .

ومن يومها عرفت الله . . وعرفت الجنة التي يعدها بها الله . . ولم تكن تتصور الجنة إلا في صورة واحدة : عالم ليس فيه عذاب . . ليس فيه أطفال مجذومرن . وليس فيه كلاب ضالة ، وليس فيه فقراء ، وليس فيه نورج يقطع سيقان الفتيات . .

ومن يومها وهبت نفسها للمعذبين . . وكان لها هدف : أن يتحقق الحلم ، تدخل الجنة !

وقضت عمرها تعيش بين الدموع ، والأنين ، الصراخ ، الحرمان ، والجوع . . لتحيلها إلى صفاء ، وابتسام ، وشبع ومرح . .

وكانت روحها الحساسة تستشف العذاب في كل مكان وفي كل إنسان . . إن الناس كلهم معذبون . . حتى صاحب الأرض معذب ، يعذبه طمعه وجشعه ، والداء الذي يفري كبده . . والعمدة يعذبه حقده وشراهته والنقص الذي يحرمه من أن ينجب الأولاد، والمأمور بكل سلطانه وهيبته معذب ويعذبه تخطيه في النقل وفي الترقية وتعذبه ابنته الكتعاء وولده الذي هرب من المدرسة . . الناس كلهم معذبون

وقال عنها الناس إنها مجنونة !

ولم تأبه . . بل لم تكن تسيء الظن بالناس حتى تسمع ما يقولونه عنها . .

وشبت . . وبدأ الناس يقولون عنها إنها قديسة . . أو شيخة أو ملاك !

ولكن القديسة كانت قد تعبت من كثرة ما حملت من عذاب الاخرين . . من كثرة ماحرمت نفسها لتعطي الآخرين . . وبدأت قواها تنهار . ضعفت ويبس عودها وتصلبت مفاصلها حتى لم تعد تستطيع أن تقوم أو تقعد . . ظلت ممددة فوق فراشها الحقير!

ولم يعذبها المرض . . لم تخف . . لم تتشبث بالحياة . . إنما اكتسى وجهها بالنور وعلت شفتيها ابتسامة كأنها على موعد لقاء انتظرته طويلاً . . لقاء في الجنة !

التفت الناس حول كوخها يبكون مرضها . . وجاء كل منهم يحمل إليها لوناً من العذاب ، كأنهم اقتنعوا بأن العذاب هو غذاء روحها . . هذه تحمل ابنها المريض لتعيد إليه البصر . . وهذا المشلول يزحف إليها لتعيد الحياة إلى أطرافه . و . . و . . و . . والكلاب الضالة . . والضباع الهائمة . . والعمدة . . وصاحب الأرض . . كلهم جاءوا واختلطوا مع الناس حول كوخها . . وجاء الفلاح الذي يجلس عند

الساقية يزفر في الناي ، ليكون قريباً منها ، هو والناي .

وهي لم تعد تستطيع إلا الابتسام . . كانت ابتسامتها . . هي كل مابقي لها لتهبه للمعذبين . .

وفجأة . .

تلفت الناس بعضهم لبعض . .

وتدلت الدموع فوق الخدود في موكب حزين . .

لقد ذهبت القديسة . .

صعدت الروح الطيبة الصافية إلى السماء . . ولم تكن تجتاز في صعودها القبة الزرقاء حتى وجدت نفسها تسبح في بحر من نور ، وأحاط بها في موكب من الملائكة يغنون لها ويمرحون حولها وينثرون فوق رأسها أوراق الورد وأعواد الريحان . ويقودونها في الطريق . . . الطريق إلى الجنة . .

وانفتح في السماء باب رأت من خلاله عالماً أزهى نورا وأسمى جلالاً . .

وسمعت ألحانا جميلة . . أجمل بكثير من نغم الناي الذي يزفره الفلاح الجالس عند الساقية وارتفعت أصوات الملائكة .

وانضمت إليها أصوات ملائكة آخرين . . أصوات حلوة وكلهم يغنون ، أحلى بكثير مما تغني أم كلثوم . .

ودخلت . .

دخلت الجنة . .

وجاء الأنبياء والرسل والشهداء يرحبون بها . . كل منهم يشع نوراً . . وكل منهم يباركها ويشيد بأعمالها على الأرض . .

وكانت مرحة . . تضحك . . وتغني مع الملائكة . . وتأكل أوراق الورد كأنها في حفلة أقيمت في الجنة . . حفلة زفافها إلى نعيم الخلود . .

وفجأة . .

سمعت شيئاً كأنه الأنين . . يأتي من بعيد

وحركت أذنيها بأصابعها كأنها تبعد عنها هذا الطنين . . .

ولكنها لا تزال تسمع نفس الأنين . . يأتي من بعيد !!

وفتحت عينيها كأنها دهشة . . لا يمكن أن يكون في الجنة أنين . . . مستحيل . . ولكنها تسمعه . . .

وهي الآن تسمعه جيداً . . .

وترددت كثيراً ، ثم لم تعد تستطيع ، فذهبت إلى أقرب ملاك إليها ، وسألت في خجل :

- ألا تسمع شيئاً غريباً ؟

وقال الملاك وهو يبتسم ابتسامة من نور :

- ماذا تعنين ؟

قالت في تردد :

- إني أسمع شيئاً كالأنين ؟

وأرهف الملاك أذنيه كأنه يتسمع ، ثم قال :

- نعم . . إنه أنين . . صادر من هناك

قالت في دهشة :

- من هناك !! . . من أين ؟

قال الملاك وهو يهز كتفيه :

- من الجحيم !!

وسكتت قليلاً كأنها تفكر ، أو كأنها تراجع نفسها . . ثم صرخت قائلة :

- لا . . لا يمكن . . لقد قضيت حياتي على الأرض لأنسى أصحاب الأنين . . وكان كل أملي أن أصعد إلى السماء حتى لا أسمع أنيناً ولا أرى معذبين . . إني لا أستطيع أن أحتمل . . لا أستطيع أن أحتمل هذا الأنين .

قال الملاك في بساطة وابتسامته الحانية لاتزال فوق شفتيه :

- نستطيع أن نسد أذنيك فلا تسمعين شيئا !

قالت :

- لايكفي . . سأسمعه بعقلي !

قال :

- إذن . . نلغي عقلك !

قالت :

- مستحيل . . سأسمعه بوجودي !

قال وهو لايزال حلواً جميلاً :

- إذن . . ماذا تقترحين

قالت في حدة :

- أقترح إلغاء النار . . والعفو عن جميع المذنبين !

قال الملاك وابتسامته لاتخفت :

- هذه هي القوانين عندنا ياعزيزتي . .

قالت :

- إن القانون يقول إن الله غفور رحيم . .

قال :

- هذه مشيئة الله . . وله في ذلك حكمة . .

قالت :

- لقد وعدني الله بالنعيم . . ولايمكن أن أنعم في الجنة ، وهناك من يتعذب في الجحيم . .

قال :

- ستعتادين . .

قالت :

- لا . . أريد أن أذهب . . أن . .

وسكتت . .

وقال الملاك في حنان :

- تذهبين إلى أين ؟

قالت في جد ، وفي عينيها تصميم :

- أريد أن أذهب إلى النار . . أن أعيش وسط المذنبين !

وقال الملاك وكأنه لم يسمع شيئاً غريباً :

- سنرى !

وذاب في النور . . ثم عاد بعد لحظات وبين شفتيه ابتسامة كبيرة طيبة :

- لقد أجبت إلى رغبتك -- ستنقلين إلى الجحيم !!

وحملها الهواء عبر الجنة . . ثم خاضت في سحب مظلمة . . ثم هب عليها هواء ساخن كصهد النار . .

ثم وجدت نفسها عند باب الجحيم . . وهي لاتزال في ثياب أهل الجنة . .

وفتح الباب . .

وانحنى حارس النار في احترام كبير . . وأشار يدعوها إلى الدخول . .

ودخلت . . ثم نزلت درجات ودرجات . . تشق طريقها وسط ألسنة النار فلا تحرقها ، ويهب في وجهها الهواء الساخن فيبرد ويلامسها لطيفاً رقيقاً كالنسيم . . وتخطو في الحمم فتستحيل تحت قدميها لينة طرية كوسائد الحرير . .

والمعذبون من حولها يصرخون . . ويئنون . . ويستغفرون . . ولاتكاد تمر بواحد منهم حتى يسكت عن الأنين الصراخ ، ويفغر فاه دهشاً ، ثم يتمتم " ياأرحم الراحمين " . . لاتكاد تبتعد عنه حتى يعود إلى الصراخ والأنين !

وانحنت تسند على صدرها رأس امرأة محروقة سقطت إعياء . .

ومدت يدها لتسكت عذاب شاب تجري النار في أعصابه مجرى الدم .

ومزقت قطعة من ثوبها - ثوب الجنة - لتجفف من فوق صدر عجوز عرقاً كأن قطراته من الفحم . .

والتفت ملاك إلى آخر وهما جالسان في خميلة من نور :

- صدق وعده . . إنه عفو رحيم !

قال الآخر :

- إنه لم ينس حتى أهل الجحيم . .

قال الأول :

- لقد أرسلها إليهم لتخفف من عذابهم . . كما كانت تخفف من عذاب أهل قريتها . .

قال الثاني :

- هل تعلم ، إنها الوحيدة من أهل الجنة التي سمح لها بأن تسمع أنين أهل النار !

قال الأول :

- نعم . . هذه حكمته سبحانه وتعالى !

فجأة بدت أمامهما . .

إنها هي . . عادت من الجحيم . . ولم يكن يبدو عليها أثر من رحلتها . . لم تلمسها النار . .

ازدادت جمالاً ونوراً . .

وقال لها ملاك :

- لقد عدت . . هل غيرت رأيك ؟

قالت وشفتاها ترتعشان بالنور :

- لا ولكني وحدي لاأكفي لتخفيف المصاب .. أريد من يساعدني ، وقد جئت لأصحب بعضاً من أهل الجنة ، وأعود بهم إلى هناك ..

قال الملاك الآخر :

- مستحيل ..

قالت في حزم :

- لامستحيل عند المؤمنين ..

قال الملاك :

- كأنك تنادين بالثورة ..

قالت بلاتردد :

- الرحمة حق ..

وشقت طريقها بين الملاكين ، وسارت في الجنة إلى حيث جلس فريق من الرسل الأبرار ..

وصاحت فيهم وهي على عجل :

- هناك .. بجوارنا .. من يتعذب .. تعالوا معي نخفف العذاب ..

قال واحد منهم في دهشة :

- عذاب هنا !! أين ؟

قالت وهي تشير باصبعها :

- هناك .. في الجحيم !

وقال الآخر :

- آه الجحيم .. لابد أنه بعيد .. بعيد جداً !

قالت في حلاوة :

- لاياأخ .. إنه على بعد خطوات ، ألا تسمع الأنين ؟!

وصاحوا جميعا بعد أن أرهفوا السمع :

- إننا لانسمع شيئا . .

وقالت وهي لاتزال على عجل :

- صدقوني . . لقد كنت هناك وعدت الآن . .

وتبادلوا النظرات . . نظرات حائرة فيها دهشة وتساؤل . . إنهم لايستطيعون أن يكذبوها فليس في الجنة كذب ، ولكنهم لايسمعون الأنين . .

وقال واحد منهم :

- إننا نصدقك ياأختاه . . ولكننا لانسمع أنيناً . . ونحن في حيرة من أمرك !

وركعت القديسة على ركبتيها ، ورفعت ذراعيها ، وهمست في ابتهال عميق :

- ربي دعهم يسمعون !!

وأغمضت عينيها كأنها تحاول أن تصل بخيالها إلى الله . .

وفجأة سمعت من يقول :

- إني أسمع شيئا . .

وقال الآخر :

- نعم إنه أشبه بالأنين . .

وقال ثالث :

- بل هو أنين ، يكاد يمزق قلبي . .

وقال رابع :

- كأني لازلت في الدنيا . .

وقال خامس :

- ليست هذه جنة مادام فيها أنين . .

وانتصب رسول ، وقال في صوت عميق :

– لنذهب يا أتقى البشر . . إن واجبنا يدعونا إلى هناك . . وقالت قديسة :

– ولكنهم مذنبون ، وقد وعدهم الله بالنار . .

ورد عليها قديس آخر :

- إنهم اخوة في البشرية . .

وتجمعوا كتلاً متراصة . . كل أهل الجنة . . وصاحوا في صوت رهيب دوي في جنبات النعيم :

– اغفر . . إنك الغفور الرحيم . . إنك القادر . .

وساروا يتزاحمون . . والقديسة أمامهم ، وقد عرفت الطريق . .

وفتحت لهم الأبواب . .

أبواب الجحيم . .

ودخلوها بسلام آمنين . . وتكاثروا فيها ، وكل مكان يشغلونه منها تنطفيء فيه النار ويكف الأنين . . وتعلو البسمات وجوه المعذبين . .

وقال الملاك لأخيه وهما جالسان في خميلة من النور :

– هل سمعت بالخبر ؟

قال :

– أي خبر ؟

قال الملاك الأول :

– لقد صدرقرار إلهي بإلغاء الجحيم !!

* * *

قصة منتهى الحب تحت مجهر التصور الإسلامي

عند وضع هذه القصة تحت مجهر التصور الإسلامي نجد الآتي :

أولا: النيل من الذات الإلهية والاعتراض على إرادة الله وقدرته ومشيئته وعدله وحكمته وقضائه وقدره ، وهنا يلتقي مع الإسماعيلية في تعطيل صفات الله .

ثانياً : إلغاء الجزاء والعقاب والنار وهنا يلتقي مع النصيرية .

ثالثا : نظرته إلى الجنة والنار تخالف التصور الإسلامي .

أولا : النيل من الذات الإلهية

لقد تعدى الأستاذ إحسان عبد القدوس على قدرة الله وإرادته وعدله وحكمته وقضائه وقدره عندما جعل الفتاة التي أطلق عليها اسم قديسة وهو لفظ نصراني تخرج من الجنة وتذهب إلى النار لتخفف آلام المعذبين ،ثم تطلب من الرسل مساعدتها وأخيراً تتزعم الرسل في طلب الغاء الجحيم.وهذا يتنافى مع التصور الإسلامي للألوهية بل فيه نيل بالذات الإلهية فالله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وهو فعال لما يريد ، ولتتضح الصورة أمام القاريء الكريم أرى من الضرورة بمكان توضيح الآتي :

١- الإرادة

٢- القدرة

٣- الحكمة

٤- العدل

٥- الرحمة

٦- القضاء والقدر

١- الإرادة

إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (١)

إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٢)

فإرادة الله نافذة في السماء والأرض ، لاراد لها ولا معقب عليها . فالله سبحانه وتعالى - فيما خلق وفيما يخلق ، وفيما دبَّر ويُدبر به شؤون العالم - يصوغ الكائنات في الأوضاع التي يريدها ، ويضفي عليها الأوصاف التي يشاؤها ، ويبرزها في الأوقات التي يختارها لايستكرهه أحد على شيء من ذلك كله . وتوزيع الصفات والأحجام والأحوال في أنحاء الكون العريض ليس إلا المشيئة العليا لله عز وجل ولو أراد أن يخلق العالم الذي نعيش فيه على نحو آخر في قوانينه وأنظمته وأحيائه وأشيائه كلها لفعل " (٣)

ولو أراد الله إلغاء الجحيم لخلق جميع الخلق أخياراً ولما وجد الشر ولا وجد إبليس عليه لعنة الله فالله عز وجل - لم يكن في حاجة إلى توسلات قديسة الأستاذ إحسان عبد القدوس لإلغاء الجحيم .

٢- القدوة

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا (٤)

فالعالم وما فيه من سكون وحركة ، أثر لقدرة الله سبحانه وتعالى . وليست لشيء قدرة ذاتية يستمدها من طبيعته المجددة فلا تحسبن شيئا في الكون قادراً بنفسه فكما أن القدرة الإلهية أبدعته أولاً من عدم ، فقد أودعت فيه من أسرارها ، وبثت

---

(١) هود آية : ١٠٧ .

(٢) يس آية : ٨٢ .

(٣) عقيدة المسلم - محمد الغزالي .

(٤) فاطر : ٤٤ .

فيه من آثارها مايدل عليها . فنبضات قلبك في خفاياك وسريان دمك في عروقك ، وكون الحس في أعصابك ، وتجدد الحياة في خلاياك ، وانسكاب الإفرازات من غددك ذلك كله بقدرة الله !!

وتشقق التربة بفعل البذور ونموها رويداً فذلك كله بقدرة (١) . فالله قادر على كل شيء " فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ (٢)

فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ (٣)

وقد قالها جل شأنه لأصحاب الجحيم :

فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ (٤)

وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا (٥)

فالقول بإلغاء الجحيم تعطيل لقدرة الله وقد شاء الله لأصحاب الجحيم الخلود في النار .

بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ
وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ (٦)

---

(١) عقيدة المسلم – محمد الغزالي .
(٢) عبس : ٢٤-٣٢ .
(٣) الطارق : ٥- ١ .
(٤) النحل : ٢٩ .
(٥) مريم الآيتان : ٧١ - ٧٢ .
(٦) البقرة : ١١٧ .

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (١)

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢)

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ (٣)

فهذه الشواهد القرآنية تبين قدرة الله القاهرة التي تمسك بيدها كل أمر وتدبر وحدها كل تدبير وليست في انتظار قديسة إحسان عبد القدوس لتطالبه بإلغاء الجحيم.

٣- الحكمة

" وشمول الإساءة وعموم القدرة ؛ وكون الله سبحانه يفعل مايريد متى يريد وكيف يريد ، ليس معناه أن أمور الخلق والرزق ، وشؤون القبض والبسط ، وحظوظ الرفعة والضعة ، والإعزاز والإذلال والنصر والهزيمة أن هذه جميعاً تصدر على طريقة الارتجال السريع أو الخواطر السانحة أو تتم اتفاقاً وتقع مصادفات عارضة كلا كلا .

" فإن الكون كله خاضع لشبكة دقيقة النسج من الأسباب والمسببات ، والسنن الثابتة الخالدة ، والقوانين المترابطة المتكاملة ، لاتضطرب ولاتختلف ولو أجمع البشر على مناقضتها . فالنبات يتم نضجه بالإرادة والقدرة . ولكن مظهر الإرادة والقدرة فيما نعرفه - من غرس وسقي ، وتعهد ، وزمان ومكان .

والجنين يكتمل بشراً سوياً بالإرادة والقدرة ، ولكن اكتماله في أطوار وأحوال ، لابد من توافرها ويستحيل أن يولد بغيرها . وأصحاب العقول الضيقة والأفكار القاصرة يحسبون أن وصف الله عز وجل بأنه يفعل مايشاء ، معناه أن أحكامه في عباده لاضابط لها ولا رابط بينها . إن عموم المشيئة والقدرة مقيد بما شرع الله في كونه ، أو بين عباده من قوانين كونية أو قوانين شرعية . كذلك ليس معنى أن الله

---

(١) آل عمران : ١٠٩ .

(٢) آل عمران : ١٨٩ .

(٣) الرعد : ١١ .

يفعل مايشاء أنه يثيب العاصي أو يعذب الطائع أي أنه يجوز عليه الظلم ويقع منه الغبن ، وهذا جهل شنيع ونسبة ذلك إلى الله تكذيب لما قال في كتابه العزيز ، ثم إن هذه العدالة مردها إلى ماينبغي لله من كمالات بداهة ، وليس مردها إلى أنه لو ظلم تعرض لعقاب أو سؤال ، فذلك مستحيل . ومن أين يحدث ذلك وهو المتفرد في الوجود بالألوهية ؟ إن بعض العامة من المسلمين يظنون في انطلاق المشيئة أن السنن الكونية صفر ، وأن العدالة العليا قد تتخلف ، ونشأ عن هذا استهتار غبي بالأعمال والمسؤوليات (١)

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَـٰلِمُونَ﴾ (٢)

﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (٣)

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ (٤)

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ۙ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰكُمْ خَلَـٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (٥)

﴿تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ (٦)

﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا

---

(١) محمد الغزالي - عقيدة المسلم ص ٩٥ - ٩٦ .

(٢) القصص : ٥٩ .

(٣) النساء : ١٦٥ .

(٤) الشورى : ٥١ .

(٥) يونس : ١٣ - ١٤ .

(٦) الملك : ١ - ٢ .

شَدِيدًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (١)

من سياق الآيات القرآنية السابقة يتضح لنا : أن الله سبحانه هو الذي بدأ الخلق ثم يعيده في أجل مسمى ، وفق كلمة مقصودة فيما يختص بالبشر نص عليها نصاً وهي : ابتلاؤهم واختبارهم ، ثم حسابهم وجزاؤهم ، فالحياة ابتلاء في الدنيا وجزاء في الآخرة ، والموت أجل والهلاك عقاب معجل . . وكل واحدة منها بقدر . . فالأنسان لم يخلق عبثا ولم يترك سدى ، وأن كل شيء وكل حي إنما ينشأ لحكمة ويهلك لحكمة كما أنه ينشأ بقدر ، ويهلك بقدر ، وأن إرادة الله وحكمته وقدره من وراء كل مايفني وكل مايكون " (٢)

فالغـاء الجحـيم - وفق ماجاء في قصة « منتهى الحب » - يتنافى مع حكمته .

٤- العدل

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٣)

إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (٤)

وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ

---

(١) الإسراء : ٥٨ .

(٢) سيد قطب - مقومات التصور الإسلامي .

(٣) الجاثية : ٢١

(٤) يونس : ٤ .

فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (١)

ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ
ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَـٰظِمِينَ مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ
خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ
لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ" (٢)

هذا هو العدل الإلهي تجزى كل نفس بما كسبت لاظلم اليوم

" الله يقضي بالحق ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط "

" كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون بما كنتم تعملون "

" أم حَسِبَ الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات "

" ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع "

فهل إلغاء الجحيم يتناسب مع عدل الله ؟ وهل يقبل الله شفاعة قديسة الأستاذ إحسان عبد القدوس وهو القائل جل شأنه **" ما للظالمين من حميم ولا شفيع "**

إن قصة « منتهى الحب » تتنافى مع عدل الله جل شأنه وتعطل صفة العدل للخالق جلَّ شأنه .

٥- الرحمة

مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ
ٱلْحَكِيمُ (٣)

وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا
وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ (٤)

(١) الجاثية : ٢٨ - ٣١ .

(٢) غافر : ١٧ - ٢٠ .

(٣) فاطر : ٢ . (٤) هود : ٦ .

﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾ (١)

﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ (٢)

﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (٣)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ (٤)

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (٥)

﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾ (٦)

إن رحمة الله واسعة وشاملة فهل كانت قديسة إحسان عبد القدوس أرحم على عباده منه ؟؟

٦- القضاء والقدر

الإيمان بالقضاء والقدر من أركان الإيمان ، وهو مبني على المعرفة الصحيحة لذاته جل شأنه وأسمائه الحسنى وصفاته ،

والقضاء والقدر مرتبط بموضوع الجبر والاختيار وهل الإنسان مسير أم مخير .

هـذا ويوضـح فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي هذه المسألة فيقول متسائلا :" ما الإنسان ؟

" هذا الإنسان الذي نريد أن نعرف مُسير هو أم مخير لابد أن نعرف حقيقة هذا المحكوم عليه ، ماهو الإنسان أولاً ؟

---

(١) الإسراء : ٣١ . (٢) الإسراء : ٣٤ . (٣) ابراهيم : ٣٤ .
(٤) فاطر : ٤١ . (٥) الإسراء : ٨٢ . (٦) الكهف : ٥٨ .

الإنسان كائن من الكائنات الموجودة في الأرض وليس الجنس الوحيد فيها ، بل هناك أجناس أخرى تشاركه في الوجود ولكن بالاستقراء وجدنا أن الإنسان أرقى هذه الأجناس ، وكل الأجناس في خدمته ، أقرب الأجناس إليه من جهة الإدراك بالحس هي الحيوانات ، وتحت الحيوانات النباتات وتحت النباتات الجماد ، إذاً فالأجناس الموجودة . . جمادات ، ونباتات وحيوان وإنسان . بماذا امتاز النبات عن الجماد ؟ له حيز مثل الجماد تماماً إلا أنه امتاز عنه بالنمو صار جنساً برأسه، والحيوان امتاز عن النبات بشيء من الحس والحركة ، بماذا امتاز الإنسان عن الحيوان ؟ بالفكر . ومامعنى الفكر في الإنسان ؟ الفكر معناه القياس الذي يختار بين البديلات ، والأمر الذي لابديل فيه ، لاعمل لعقلك فيه ، فعقلك يرجح ويختار ، فالأمور التي لابديل لها ، لاعمل للعقل فيها أبداً ، إذاً الإنسان رغم كونه أعلى الأجناس ففيه حيوانية ، وفيه نباتية وفيه جمادية ، فما في الإنسان من قدر الجمادية ومافيه من قدر النباتية ، ومافيه من قدر الحيوانية فهو مسير فيه كالجماد وكالنبات ، وكالحيوان وإذا تصورنا أن إنساناً يستطيع أن يرفع نفسه عن الأرض إلى أعلى فسوف يسقط بعد ذلك كقطعة الحجر ، لأن قانون الجماد يتحكم فيه وقانون الجاذبية يحكمه ويشده إلى أسفل ، وأيضاً فهو ينمو ولادخل له في ذلك النمو وليس له عمل فيه ، كذلك فهو يحس ويتحرك وليس له عمل في الإحساس ، ولا في الحركة ولا إرادة دواليب جسمه وأجهزته ولادخل له فيها أبدا ، ولايعرف كيف تدور الدورة الدموية ولايعرف كيف تصنع الرئة فعلها ولا الجهاز البولي ، ولا الجهاز التناسلي ولاأي جهاز لايعرف الإنسان شيئا من هذا . أو بمعنى آخر هو لاإرادة له فيها ولايصنعها . إذاً فما فيه من الحيوانية أيضاً هو مسخر فيه كالحيوان تماما ، ولااختيار له في شيء ومن رحمة الله بعباده أن جعل إدارة أجهزة الجسم لا إرادة له فيها ، لأنها تؤدي مهمتها وهو نائم فإذا كان له اختيار فمن يديرها له وهو نائم " (١)

" إذاً فما في الإنسان من جمادية ونباتية وحيوانية مسير كهذه الأجناس تماماً

---

(١) فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي - على مائدة الفكر الإسلامي ص ١٤٣ - ١٤٤ .

لا اختيار له في شيء . . والسؤال الذي يرد هنا هو : متى تنفصل فيه ؟ والجواب في الخاصية التي تجعله إنساناً وهي العقل والفكر . . إذا ففي المنطقة التي يعرض فيها الفعل على العقل . يفعل أو لا يفعل . فتلك هي المنطقة التي يوجد فيها الاختيار ، وهي منطقة التكليف من الله ، ولذلك فإن فاقد هذه لايكلف من الله

لماذا لايكلف المجنون ؟

لأنه فقد أداة الاختيار بين البديلات . . والذي لم ينضج عقله بعد . . لم يُكَلَّف أيضا ، لأنه لم يصبح أهلاً للحكم على الأشياء . إذاً فربط التكليف بالعقل وجوداً ونضوجاً ، يدل على أن مهمة التكليف هي في الأمر الاختياري الذي يجد الإنسان فيه بديلاً . . يفعل أو . . لايفعل ، ولو أن الإنسان لم يكن مخيراً لاستوى أن يكلف المجنون وغير ناضج العقل إذاً فما دام قصر التكليف على العاقل . . والعاقل الذي نضج عقله . . أي الذي بلغ سن الرشد ، فما دام التكليف منصباً عليه ، فيكون التكليف هو في منطقة الاختيار ، ومنطقة الاختيار هذه هي التمييز ، إذاً فالذي يقول إن الإنسان على إطلاقه مسير ، يكون مخطئا ، أو يقول إن الإنسان على إطلاقه مخير يكون مخطئاً . . ونقول له حلل الإنسان إلى عناصره فستجد فيه جمادية . . وفيه نباتية وفيه حيوانية ، فما فيه من هذه الأشياء هو مسير فيها . . ولااختيار له فيه ، ومافيه من منطقة الاختيار بين البديلات بواسطة العقل ففيها تكون منطقة الاختيار تفعل هذا ولاتفعل هذا "(١)

ومسألة أن الإنسان مسير ومخير تقوم على أساس أنه جعل لله وصفين :

الوصف الأول : أنه هو الخالق وهو الفعال لكل شيء

والثانية : أنه عدل . . ولاينبغي لأحد أن يأخذ صفة على حساب صفة . فالذي يقول إن الله هو الذي يفعل للإنسان كل شيء ، فهو يريد أن يحقق لله صفة الخلق لكل شيء وبعد ذلك يحله عن صفة العدل ، فما دام هو الذي فعل كل شيء ،

---

(١) المصدر السابق ص ١٤٤ - ١٤٥ .

فلماذا يعذبني حينما أعصاه ؟ فنجد مسألة العدل هذه ستنتهي ، وآخر يريد أن يحقق فكرة العدل لله فتجده يجعل للإنسان فعل كل شيء .

ونحن نقول للاثنين . . لا ، فأنتما على خطأ ، فلابد أن تأخذ كل صفة سبيلها فهو خالق لكل شيء ، نعم ، ولكن عدل أيضا ، وكلمة عدل تتطلب منا أن نفهم أن الله لم يكلفنا إلا بما خلقنا صالحين لفعله وصالحين لعدم فعله فيوجه لنا الوجهة والأدلة صالحة أن تفعل . أو . . لاتفعل " (١)

وهكذا نجد أن الإنسان في بعض جوانب حياته يكون مسيراً إذ يخضع للسنة الكونية ولكنه من جهة أخرى له قدرة وإرادة مختارة تختار ماتريد من الأفعال والتصرفات دون إكراه ولا إجبار وهنا يكون مخيرا . وحرية الاختيار واضحة في مثل قوله تعالى ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ أي دللناه على الطريقين .

وقوله تعالى : ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾

وقوله تعالى ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾

وقوله ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾

فلقد جعل الله الإنسان قادراً على التمييز بين الخير والشر فألهم الله النفس الإنسانية فجورها وتقواها وغرس في جبلتها الاستعداد للخير والشر وجعل عند الإنسان إرادة يستطيع بها أن يختار بين الطريق المؤدية إلى الشر والشقاء عليه أن يترفع بنفسه عن سبل الشر ، أن يزكيها ويطهرها ويسمو بها نحو الفضيلة والاتصال بالله عز وجل ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ۝١١ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ۝١٢ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ۝١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا﴾ فكان جزاء طغيانهم أن سوى الله بهم وبمدينتهم الأرض لأنهم اختاروا طريق الشر ومعصية الله ورسوله .

---

(١) المصدر السابق ص ١٤٤ .

فالإنسان حر في اختيار أي الطريقين : طريق الشر أم طريق الخير إلا أن هذه الحرية التي خص الله بها الإنسان مقيدة ومحدودة وليست مطلقة . فالإنسان يمارس هذه الحرية في نطاق نظام الكون المحيط به إذ لايستطيع تغيير سننه وقوانينه وإنما يستطيع أن يستثمرها ويستفيد منها ، ولكن لايمكن أن يخرقها أو يبدلها فهل يستطيع الإنسان أن يغير درجة غليان الماء أو انصهار الحديد أو سرعة دوران الأرض ؟

بالطبع لايستطيع في حين يمكنه الاستفادة من قوانينها. إذاً هناك قيود وسنن أو أقدار تحيط بالإنسان ورغم هذا فلقد أعطاه الله إرادة حرة ضمن نطاق هذه السنة والقوانين أو الأقدار يستطيع بها أن يختار شيئا من أشياء وطريقا من طرق وهو بذلك صاحب إرادة أو مشيئة ولو كانت جزئية أو محدودة ولكنها لا تعادل إرادة الله " (١)

فأهل الجحيم اختاروا طريق الكفر والشر فكان هذا جزاؤهم والقول بإلغاء الجحيم والاعتراض على تعذيب الكافرين والمجرمين جزاء كفرهم وإجرامهم كما جاء في قصة « منتهى الحب » اعتراض على قضاء الله وقدره .

وهكذا نجد أن الأستاذ إحسان عبد القدوس في قصته « منتهى الحب » نهج نَهْج الإسماعيلية في نفي صفات الإرادة والقدرة والحكمة والرحمة والعدل وفي هذا تعطيل لذات الله تعالى.

الإسماعيلية

والإسماعيلية فرقة باطنية ، انتسبت إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق ظاهرها التشيع لآل البيت وحقيقتها هدم عقائد الإسلام ، تشعبت فرقها وامتدت عبر الزمان حتى وقتنا الحاضر ومنهم :

١- الإسماعيلية القرامطة - : وأبرز شخصياتهم :

- عبد الله بن ميمون القداح وظهر في جنوبي فارس سنة ٢٦٠هـ وهو الذي وضع أسس مذهب الإسماعيلية .

---

(١) فكر توفيق الحكيم تحت مجهر التصور الإسلامي ج١ سهيلة زين العابدين حماد .

- حمدان قرمط بن الأشعث (٢٧٨هـ) جهر بالدعوة قرب الكوفة

٢- الإسماعيلية الفاطمية .

٣- الإسماعيلية الحشاشون وسموا بهذا الاسم لأنهم كانوا يكثرون من تدخين الحشيش .

٤- إسماعيلية الشام : ومن شخصياتهم (راشد الدين سنان) الملقب بشيخ الجبل وهو يشبه في تصرفاته الحسن بن الصباح ، وهو منشيء مذهب السنانية الذي يعتقد أتباعه بالتناسخ فضلاً عن عقائد الإسماعيلية .

٥- الإسماعيلية البهرة .

٦- الإسماعيلية الآغاخانية .

٧- الإسماعيلية الواقفة : وهي فرقة إسماعيلية وقفت عند إمامة محمد بن إسماعيل وهو أول الأئمة المستورين وقالت برجعته بعد غيبته .

أفكار ومعتقدات الإسماعيلية

١- ينكرون صفات الله أو يكادون لأن الله - في نظرهم - فوق متناول العقل فهو لا موجود ولاغير موجود ، ولاعالم ولاجاهل ، ولاقادر ، ولاعاجز ، ولايقولون بالإثبات المطلق ولا بالنفي المطلق فهو إله المتقابلين وخالق المتخاصمين والحاكم بين المتضادين ليس بالقديم وليس بالمحدث،فالقديم أمره وكلمته والحديث خَلْقه وفطرته .

٢- يقولون بالتناسخ، والإمام عندهم وارث الأنبياء ووارث كل من سبقه من الأئمة .

٣- ضرورة وجود إمام معصوم منصوص عليه من نسل محمد بن إسماعيل على أن يكون الابن الأكبر وقد حدث خروج على هذه القاعدة عدة مرات .

٤- العصمة لديهم ليست في عدم ارتكاب المعاصي والأخطاء بل إنهم يؤولون المعاصي والأخطاء بما يناسب معتقداتهم .

٥-يضفون على الإمام صفات ترفعه إلى ما يشبه الإله ويخصونه بعلم الباطن ويدفعون له خُمس ما يكسبون .

ومن معتقدات البهرة :

- لايقيمون الصلاة في مساجد عامة المسلمين .

- ظاهرهم في العقيدة يشبه عقائد سائر الفرق الإسلامية المعتدلة وباطنهم شيء آخر فهم يصلون ولكن صلاتهم للإمام الإسماعيلي المستور من نسل الطيب بن الآمر.

- يذهبون إلى مكة للحج كبقية المسلمين لكنهم يقولون إن الكعبة هي رمز على الإمام .

- كان شعار الحشاشين (لاحقيقة في الوجود وكل أمر مباح) ووسيلتهم الاغتيال المنظم والامتناع بسلسلة من القلاع الحصينة .

- يقول الإمام الغزالي عنهم (المنقول عنهم الإباحة المطلقة ورفع الحجاب واستباحة المحظورات واستحلالها ، وإنكار الشرائع ، إلا أنهم بأجمعهم ينكرون ذلك إذا نسب إليهم) (١) .

هذا وعند توقفنا عند الحلال والحرام عند الأستاذ إحسان عبد القدوس نجده قد أباح المحظورات وأحلها .

« يعتقدون بأن الله لم يخلق العالم خلقاً مباشراً بل كان عن طريق العقل الكلي الذي هو محل لجميع الصفات الإلهية ويسمونه الحجاب ، وقد حل العقل الكلي في إنسان هو النبي وفي الأئمة المستورين الذين يخلفونه فمحمد هو الناطق وعليٌّ هو الأساس الذي يفسر » (٢)

وهذه العقائد ليست مستمدة من الكتاب والسنة فقد دخلتهم فلسفات وعقائد كثيرة أثرت فيهم وجعلتهم خارجين على الإسلام (٣) .

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة - الندوة العالمية للشباب الإسلامي - الرياض .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق .

ثانيا : إلغاء الجزاء والعقاب والنار

مما جاء في قصة « منتهى الحب » هذه العبارة « لقد صدر قرار إلهي بإلغاء الجحيم » وهذه العبارة إن كانت قد حوت على معنى خطير وهو النيل من الذات الإلهية وتعطيل بعض صفات الله جل شأنه فهي حوت أيضا على معنى إلغاء الجزاء والعقاب والنار أي إسقاط التكاليف الدينية بل إلغاء الأديان وهنا يلتقي مع النصيرية في إلغاء الجزاء والعقاب عند قولها بالتناسخ .

وإلغاء الجزاء والعقاب والنار يعني مساواة الكفار والمجرمين والأشرار بالمؤمنين الصالحين الأخيار وهذا يحرض الكفار والمجرمين والأشرار على الاستمرار في فسادهم وضلالهم وإلحادهم وإجرامهم وكفرهم وتكذيب ماجاء في القرآن عن خلود الكافرين في النار . وهكذا نجد الأستاذ إحسان عبد القدوس يدعو في هذه القصة إلى الكفر والفساد وانتشار الفاحشة والرذيلة

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١).

ثالثا : نظرة الأستاذ إحسان للجنة والنار

لقد نظر الأستاذ إحسان عبد القدوس إلى الجنة والنار نظرة تخالف التصور الإسلامي وادعى أن " قديسته " خرجت من الجنة إلى النار وهذا خلاف ما جاء به القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة الحجر آية ٤٨ " ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ " (٢)

فقوله جل شأنه : ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ يبين أن أهل الجنة لا يخرجون منها .

---

(١) النور آية : ١٩ .

(٢) الحجر : ٤٥ - ٤٨ .

وتصور الأستاذ إحسان عبد القدوس للجنة والنار يوافق تصور الأستاذ توفيق الحكيم لها وفق حواره مع حماره عن الجنة والنار في كتابه " حماري قال لي " إذ صور له خياله المريض أن الصاوي دخل الجنة وشعر بالملل والضجر وأراد أن يصدر مجلة يسلي بها أهل الجنة فلم يجد الأدباء والكتاب ، الذين يحررون له هذه المجلة فانتقل إلى النار ليتفاوض مع طه حسين وهيكل وتوفيق الحكيم . . إلى آخر هذا الهراء.

وقد تعرضت لهذا الحوار في كتاب « فكر توفيق الحكيم تحت مجهر التصور الإسلامي » إذ وضعته تحت المجهر الإسلامي لتتضح للجميع مدى بعد رؤية الأستاذ توفيق الحكيم عن التصور الإسلامي .

الفصل الثانى

الحلال والحرام عند الأستاذ إحسان عبد القدوس
وقصتا فوق الحلال والحرام وزوجة أحمد

الحلال والحرام عند الأستاذ إحسان عبد القدوس

للأستاذ إحسان عبد القدوس مفهوم خاص للحلال والحرام في الإسلام إذ نجده حلل الحرام ووضع أسساً وقواعد لهذا الحرام الذي حلله : فهو :

١- هاجم الحجاب وأباح السفور.

٢- اعتبر مراقصة الفتاة للرجال حلالاً ووضع أسساً لكيفية الرقص معهم .

٣- حلل الرقص البلدي واعتبره فناً راقياً.

٤- اعتبر ارتداء المايوه حلالاً ووضع قواعد للبس المايوه .

٥- حلل الغناء والموسيقى .

٦- حلل زواج المتعة .

٧- اعتبر حق المرأة في طلب الطلاق وإجابتها لهذا الطلب إباحة تعدد الأزواج فرادى - أباح القُبلة (قُبلة الرجل الذي تحبه الفتاة) .

٨- اعتبر شرب القليل من الخمر حلالاً.

٩- جعل الذي يتعاطي الحشيش يكون قريباً من الله .

وستتضح لنا هذه الأمور عند وضعنا لهذه القصص تحت مجهر التصور الإسلامي .

١- فوق الحلال والحرام ٢- زوجة أحمد

٣- رسالة إلى ابنتي ٤- في رحاب الله

٥- لا لن تعود أيام زمان .

٦- وسقط قبل أن يصل إلى الجنة

٧- أبداً لن يكون لها

٨- حتى لا يطير الدخان .

قصة فوق الحلال والحرام

تحت مجهر التصور الإسلامي

عند قراءتنا لعنوان هذه القصة " فوق الحلل والحرام " يقفز إلى الأذهان من هذان السؤالان :

ما الذي يكون فوق الحلال والحرام ؟ وهل هناك شيء فوق الحلال ؟

ويجيب الأستاذ إحسان عبد القدوس عن هذا السؤال فيقول : إنه " الحب " فالحب وحده فوق الحلال والحرام . هذا ما أراد أن يقوله الأستاذ إحسان في هذه القصة إذ أحبت فتاة (**الآنسة صفاء**) رجلين (عبد الرحمن وهاني) وأرادت الجمع بينهما أحدهما كزوج والآخر كمسؤول عنها وعن إدارة أموالها وفي الوقت ذاته يوفر لها طلباتها الروحية والعاطفية التي تنطلق من الحب.

هذا ومن خلال عرض الأستاذ إحسان عبد القدوس هذه الفكرة تعرض إلى كثير من القضايا وناقشها من زاوية الحلال والحرام وجعل هاني يتكلم بمنطق الأستاذ إحسان وعبد الرحمن يتحدث بمنطق المتطرفين ، فعبد الرحمن يُكفّر هاني ، ويطلق كلمة كفر على كل شيء وهاني يحلل الحرام ويسخر بالإسلام سخرية ما بعدها سخرية بل نال من الذات الإلهية بقوله " إن الجبناء الضعفاء لا يشعرون بالمرأة إلا كوعاء لتفريغ شهواتهم الجنسية – لذلك يعتبرون أي تحرك في هذا الوعاء كأنه دعوة إلى الفسق " لأن الله هو الذي فرض علي المرأة الحجاب حماية لها وتكريماً لها بل نهاها عن الخضوع في القول ، لئلا يطمع فيها من في قلبه مرض ، ويقول جل شأنه :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (١)

(١) الأحزاب : ٥٩ .

وقوله جل شأنه :

﴿إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (١)

فالله الخالق جل شأنه هو الأعلم بخلقه وبما يصلح لهم .

وقصة فوق الحلال والحرام قد قامت على أساس باطل، لذا فكل ما حوته باطل ، فقد حلل الأستاذ إحسان عبد القدوس : جمع المرأة بين رجليين في آن واحد ومراقصة المرأة للرجال ، والرقص البلدي وإرتداء المرأة للمايوه ، والغناء كما هاجم الحجاب وأباح السفور والتبرج والاختلاط.

ولتتضح أمامك أيها القاريء هذه الحقائق فلنقرأ معاً القصة ثم نضعها تحت مجهر التصور الإسلامي يوضح هذه الحقائق الحوار الذي دار بين الآنسه صفاء وبين عبد الرحمن (شاب متدين) وهاني (شاب غير متدين) وقد دعتهما صفاء إلى بيتها فلبيا الدعوة ودار بينهم هذا الحوار :

قالت صفاء مرحبة : أهلاً وسهلاً بالجنة والنار.

وقام كل منهما يصافحها صامتاً وهو يتعمد ألا ينظر إلى الآخر . .

وجلست صفاء وفي مواجهة الإثنين . . وبدأت بالكلام كأنها متأكدة أن أحدهما لن يبدأ به . . وقالت :

" إن المفاجأة التي تعمدت أن أفاجئكما بها هي أن نجتمع نحن الثلاثة في لقاء واحد . . فأنتما الإثنان مسؤولان عني وعن كل حياتي . . وقد أصبحت أعاني حيرة تستبد بي وتؤرقني وأحس كأنها تمزقني . . ولن ينتشلني من هذه الحيرة إلا من هما مسؤولان عني . . أي أنتما الاثنان " (٢)

ثم قالت صفاء : " إن ما يدفعني إلى المطالبة بأن يحمل كلاكما مسؤولية إنقاذي من حيرتي هو أني أحبكما أنتما الإثنين . . وقد قضيت شهوراً حاولت أن

---

(١) الأحزاب : ٣٢ .

(٢) فوق الحلال والحرام ص ٩ .

أختار بينكما .. فلم أستطع .. إن أياً منكما لا يمكن أن يغنيني عن الآخر.

وصاح عبد الرحمن وهو يشد في شعرات لحيته الصغيرة الأنيقة :

- كيف يجمع قلبك بين حب اثنين متناقضين كل هذا التناقض ؟

وقال هاني لصفاء ساخراً كعادته :

- إنك لا تستطعين أن تجمعي بين الجوع والشبع في وقت واحد وفي حياة واحدة وعليك أن تختاري بين أن تعيشي جوعي (وأشار إلى عبد الرحمن) أو تعيشي شبعي معي ..

وقالت صفاء محتفظة بهدوئها:

- إني أحس أن التناقض بينكما يوفر لي منتهي السعادة ويمدني بأجمل وأرقى ما في الحياة .. ثم إني لا أختار بين الجوع والشبع وأنتما الإثنان لي .. إني أشبع بلقاء أي منكما ثم لا ألبث أن أحس بالجوع نحو الآخر فألجأ إليه لأشبع .. ولو فقدت أي واحد منكما فلن يدوم شبعي ، ولن أحمي نفسي من الجوع ومثلاً فإن عبد الرحمن يتصل بي كل صباح بالتليفون ويسألني .. هل صليت الفجر .. وأكون فعلاً قد صليت الفجر ووقفت هيمانة بين يدي الله .. إنها سعادة هائلة وفرها لي عبد الرحمن .. وكأن الله أرسله لي ليأخذني إلى متعة الإيمان به والتعبد إليه . وبعدها أو قبلها يكون هاني اتصل بي يسألني .. هل أستمتعت بشريط الڤيديو الذي أرسله إلي ويعرض مجموعة أغان واستعراضات للفنان الأمريكي الرائع مايكل چاكسون . وأكون فعلاً قد استمتعت به .. إنها متعة رائعة تجعل كل كلمة من كلماتي ترقص من الفرحة بالحياة .. وكأن الله قد أرسل إلي هاني أيضاً ليأخذني إلى أرقى متع الحياة في الدنيا .. ومثلاً أيضاً .. إني عندما أكون على موعد مع عبد الرحمن أقف طويلاً أمام المرآة للف رأسي وعنقي بالوشاح الحرير الأبيض.. وأهندم فوق جسدي ثوباً طويلاً يغطي قوامي حتى قدمي .. فهكذا يريد عبد الرحمن أن يراني .. وأنا أرى نفسي تحت الوشاح والثوب الطويل بأني في منتهي الجمال .. بل أحس بالتباهي بالجمال تباهياً

يقنعني بأني أجمل ملاك أنزله الله على الأرض .. ولكني عندما أكون على موعد مع هاني أقف أمام المرآة طويلاً وأنا أصفف شعري وأجند كل عبقريتي في اختيارتسريحة رائعة مذهله ثم اختار ثوباً قصيراً يعلن عن جمال ساقي من تحت الركبتين .. وجمال قوامي كله .. وأعلن عن هذا الجمال إعلاناً محترماً مهذباً على قدر ما يشد عيون الناس ويرضيها تبجيلاً واحتراماً لرزانة هذا الجمال .. وهكذا يريد هاني أن يراني دائماً .. وأنا أحس بمتعة فائقة وأنا أتباهى بجمالي بعد أن أرفع الحجاب وأحس كأني أجمل فتاة في العالم كله تستطيع أن تحتفظ باحترام جمالها .. وقد وصلت إلى أن أصبحت لاأستطيع أن أستغني عن متعة الظهور محجبة ومتعة الظهور بلا حجاب فأصبحت أجمع بين المتناقضين ، ولا أستطيع أن أتخلص من إحداهما . كما أجمع بينكما ولا أستطيع أن أستغني بواحد منكما على الآخر.

وقال عبد الرحمن : كيف تستطيعين أن تجمعي بين أن تكوني مؤمنة وفي الوقت نفسه كافرة كيف تجمعين بين الحلال والحرام ؟

وقالت صفاء كأنها تلومه :

إني لا أحس بأن أيا منكما يوحي إلى بالحرام .. وكل منكما لا يدفعني إلا إلى ما هو حلال وقال عبد الرحمن ساخطاً :

- إن كشف شعرك أمام الناس .. ثم الكشف عن عنقك وساقيك .. هو حرام ، فقد حرم الله على المرأة تتعمد إغراء الرجل بإثارة نوازعه الطبيعية التي تدفعه إلي نهمها جسدياً .. فإذا كشفت عن شعرك وعن قطع من لحمك أمام الرجال فكأنك تلقين بنفسك تحت أقدامهم ليتصارعوا على من فيهم يستولي عليك ليتذوقك جسدياً ويحوز على متعة غرس أصابعه في طيات شعرك .. أي انك ترتكبين جريمة حرمها الله .. جريمة الإغراء العلني ..

وقالت صفاء وهي تطلق ضحكتها العالية :

- إني أحس كأني أكثر إغراء وأنا أغطي رأسي وعنقي بالوشاح ، وأغطي ذراعي وقوامي كله بثوب طويل . .أحس بعيون الرجال تهجم عليَّ بعنف كأنها تحاول

أن ترفع عن رأسي هذا الوشاح وتمزق ثوبي الطويل لتمتع نفسها بما هو تحته . .

وقال هاني كأنه يسخر من عبد الرحمن.

– إن أي شيء مخبأ أو مغطى هو أكثر إثارة للإغراء من أي شيء مكشوف بدافع غريزة استطلاع المجهول . . وقد خلقت أمنا حواء عارية . . فأحست كأن سيدنا آدم يعتبرها مخلوقاً سهلاً رخيصاً لا تحمل في كيانها أي ما تضن به علي عينيه . . فبدأت بوحي من الله تغطي نواحي من جسدها حتى تثير في آدم غريزة اكتشاف كل ما لا تصل إليه عيناه. . أي غريزة ضعفه أمام المجهول . . الضعف الذي يدفعه إلى التعلق بهذا المجهول واحترامه ، بل وعبادته إلى أن يصل إلى اكتشافه ليتخلص من ضعفه أمامه. . واستمر نسل حواء في الحرص على تغطية نواحي الجسد إحتفاظاً بإغراء الرجل بالتطلع إلى كشف ما هو بعيد عن عينيه . . وإن كان نسل حواء على مر العصور استمر بينهن الخلاف حول تحديد ما يخبأ وما يكشف عنه . . والرجل وجد أن الطريق السهل والشرعي لإكتشاف المجهول هو الزواج وهو ما يحقق اكتشاف كل من الزوجين للآخر جسدياً وروحياً وفكرياً . . ولذلك تتغير العلاقات بين الاثنين بعد الزواج عما كانت عليه قبل الزواج . . أي تتغير بعد اكتشاف كل منهما للآخر عما كانت عليه قبل أن يتحقق الإكتشاف. . اكتشاف ما كان مجهولاً مخبأ ومغطى. .

وصاح عبد الرحمن مستنكراً

– هذا منطق الكافر لتبرير كفره . . والمؤمن هو من يتمسك بالنص دون نقاش . . فحكمة الله لا يمكن أن يصل إليها أي نقاش. .

وقال هاني في تحد :

– إني لا أناقش ولكنني أستشهد بالواقع الذي أتاحه الله لبني البشر ومثلاً :– لقد تعودت أن أعيش هذا الواقع كل صيف على شاطيء البحر وحول حمامات السباحة داخل النوادي . . وكل البنات والنساء من حولي عرايا لا يغطي أجسادهن سوى قطعة صغيرة من القماش . . يسمونها " مايوه" دون أن يثير هذا العري في

نفسي أي دوافع شاذة للوصول إلى أي جسد . . فقد تعودت على هذا الواقع حتى أصبح مظهراً طبيعاً من مظاهر الحياة . . و إن كنت أحس في الصيف بمتعة اكتشاف ما يغطي في الشتاء . . إلى أن ظهرت على هذا الشاطيء فجأة فتاة تلم كل شعرها داخل غطاء ثقيل يمتد حتى يلف كل عنقها . . كما أنها ترتدي ثوباً كأنه جلباب يغطي كل جسدها حتى قدميها . . وانطلقت كل عيون الرجال تبحلق في هذه الفتاة وتهمل البحلقة في الأجساد التي يكشف عنها المايوه . . كأنها عيون تحاول أن ترفع الغطاء عن رأسها وتمزق الثوب الذي يغطي جسدها . . ثم حدث ما هو أكثر من ذلك . . فقد أقدمت الفتاة على إلقاء نفسها في مياه البحر كما هي تسبح كبقية البنات ثم خرجت من البحر وثوبها الطويل قد ألصقته المياه بكل منحنيات جسدها وبكل تفاصيل هذه المنحنيات ، مما جعله أكثر إثارة أمام أعين الرجال من أي جسد مكشوف والذي حدث أن أكثر من عشرة رجال لم يستطيعوا مقاومة هذا الإغراء وقرروا اتباع الطريق السهل السريع بأن تقدموا إلى أهلها يطلبونها للزواج . .

وصاح عبد الرحمن مقاطعاً:

– إن هذه الفتاة خرجت عن تعاليم الدين حتى بعد أن أخفت شعرها وسترت لحمها عن عيون الرجال . . فالدين لا يبيح إزاحة الكلفة بين النساء والرجال حتى يلهون معاً في بحر واحد . . ولا حتى بحجة بريئة وهي حجة تأدية رياضة السباحة فيجب أن تكون للمرأة مناطق خاصة من البحر لا يقربها الرجال ولا تصل إليها أعينهم ولو من بعيد . .

وقالت صفاء ضاحكة :

– لم يعد على أي شاطيء من شواطيء مصر نظام يفرض تخصيص مكان أو فترة محددة للنساء دون الرجال . . كل شواطيء مصر اعترفت باختلاط الجنسين في السباحة واللهو بمياه كل البحر الأبيض والبحر الأحمر . . ولو صممت على أن تبعد عني الرجال فعليك أن تنقل لي البحر إلى داخل البيت . . حتى لا تحرمني من

متعة أحلها الله . .

وقال عبد الرحمن كأنه يصدر أمراً:

- الله لم يحل للمرأة متعة إثارة إغراء الرجال . . ثم أنك لن تفقدي شيئاً بحرمان نفسك من متعة اللهو في مياه البحر . .

وقالت صفاء في استسلام : فعلاً لن أفقد شيئاً . .

وانطلق عبد الرحمن قائلاً كأن استسلام صفاء قد شجعه على الانطلاق :

رغم أنك تقولين إنك بعد تأدية الصلاة تستمعين إلى الموسيقى الأجنبية التي يهدي لك تسجيلاتها هذا الكافر الجالس معنا . . ويجب أن تعلمي أن هذه الموسيقى هي أقوي الأسلحة التي يلجأ إليها الكفار في محاربة الإسلام . . إنها تحض على الفسق والانحلال وتصل إلى أن تلقي بكل فتاة في أحضان رجل بحجة مراقصتها .وهذا هو منتهى الكفر بدين الله . . ويكفيك كمؤمنة امتاع أذنيك بتلاوة آيات الذكر الحكيم حتى مع إضافة الاستماع إلى الموسيقى العربية الهادئة التي تمتع الروح دون أن تحرك الجسد . .

وقالت صفاء وضحكتها قد فترت حتى كأنها تستجدي عبد الرحمن أن يرحمها:

- إني لم أحس بأني أدفع إلى الحرام وأنا أستمع إلى الموسيقى الأجنبية أو حتى وأنا أراقص هاني . .

وصاح هاني كأنه يجاهد لإنقاذ صفاء :

- منذ بدأت الدعوة لدين الإسلام والشعوب الإسلامية تأخذ ما وصلت إليه أوجه الحضارة في كل أنحاء العالم . . الحضارة العلمية . . والحضارة الفنية . .والحضارة الاجتماعية . . أي تأخذ حضارة غير المسلمين وتعطيهم من حضارة الإسلام . .وهذه الموسيقى التي تعتبرها أجنبية هي تطور من تطورات الحضارة الفنية التي تنطلق من الوجود الإنساني كله وتعبر عنه . . ولعلك لا تعلم أن ألحان

هذه الموسيقى هي أقرب الألحان إلى موسيقى الغابة التي انطلقت في العصور السحيقة منذ بداية أن وجد الإنسان .. أي أنها ليست موسيقى مفتعلة .. ولكنها تطور في التعبير الموسيقى عن طبيعة الإنسان . وقد تكون موسيقى عنيفة تعبر عن واقعية الصنف الذي يواجهه الإنسان في هذه الحياة ..

وقال عبد الرحمن وهو في منتهي الاشمئزاز :

– لقد قلت إن الموسيقى الحلال هي التي تحقق إمتاع الروح من خلال استماع الأذنيين فإن أدت إلى تحريك الجسد فهي موسيقى حرام .. وهذه الموسيقى الأجنبية تحرص على تحريك الجسد .. كأن كل جسد يقوم بدعوة إلى الحرام .

وقال هاني وهو يبادل عبد الرحمن الازدراء : إن الروح لا تنفصل عن الجسد وكل المتع الروحية يعبر عنها الإنسان جسدياً .. حتى بلا موسيقى .. إن إيمانك الروحي بالإسلام يدفعك إلى تحريك جسدك لأداء الصلاة .. وإذا تلقيت نبأ أثارك روحياً بالغضب أو بالرضاء حركت جسدك تعبيراً عن هذا الغضب أو الرضاء .. وقد تحركه تحركات تلقائية شاذة .. وكل الألحان الموسيقية تدفع إلى تحريك نواح جسدية .. وقد تستمع إلى أغنية من أغاني أم كلثوم أو محمد عبد الوهاب .. فتجد نفسك تحرك جسدك كأنك ترقص مع أن لا أم كلثوم ولا عبد الوهاب يدعوانك إلى الرقص .

وقال عبد الرحمن مقاطعاً:

إن هذه الموسيقى الأجنبية تحرض كل إمرأة على أن تلقي بنفسها بين أحضان الرجل بحجة المراقصة .. أي تجمع بين جسد المرأة وجسد الرجل في التصاق كامل كأنهما في طريقهما إلى فراش يجمعهما بعد أن تكف عنهما هذه الموسيقى :–

وقال هاني وهو يلوي شفتيه كأنه يهم بالبصق على عبد الرحمن :

- إن الرقص يقوم على نية ودوافع من يرقص .. فقد يرقص الرجل ونيته خالصة لتحقيق متعة الاستماع للموسيقى وتحريك قدميه على أنغامها بمصاحبة المرأة .. وكذلك المرأة .. فقد لا تحس بأنها بين أحضان رجل رغم أنها ملتصقة به وهي تراقصه .. كل ما تحس به هو متعة الموسيقى ومتعة الرقص ..

وصاح عبد الرحمن :

- إن مجرد هذا الالتصاق هو تحريض على الحرام مهما سلمت النيات ..

وصاح هاني في مواجهة صياح عبد الرحمن :

- إن الجبناء الضعفاء لا يشعرون بالمرأة إلا كوعاء لتفريغ شهواتهم الجنسية .. لذلك يعتبرون أي تحرك في هذا الوعاء كأنه دعوة .

حتى لو رقصت المرأة وحدها بلا رجل .. وقد كنا نعيش متعة في الرقص البلدي .. التي تقوم به المرأة وحدها بهزات من جسدها .. وهو فن يمكن اعتباره أقوى وأرقى تعبيراً فنياً عن أحاسيس الإنسان .. ولكن الجبناء الضعفاء لم يتأثروا إلا بجسد امرأة يتحرك أمامهم ويثير شهواتهم الجنسية .. لم يحسوا بأي فن .. فطالبوا بتحريم هذا الرقص وامتنعت الدولة فعلاً عن الاعتراف به كفن يعرض على شاشة التليفزيون .. ولكنها لم تستطع حتى اليوم إلغاء هذا الفن من الوجود .. إنما حولته إلى استعراضات فنية تجمع بين النساء والرجال .. وتطورت بالحركات الراقصة .. كما يبدو في عروض فرقة رضا الراقصة .. وإن كانت كلها تطورات لا تهرب من حركات التعبير بالرقص البلدي .. أي لا تهرب من هز البطن .. وفي الوقت نفسه فإن كل فتاة أصبحت ترقص هذا الرقص البلدي خفية أمام المرآة أو بين صديقاتها .. لأنها ليست مقتنعة بأنه حرام ولأنها لا يمكن أن تعتبر جسدها مجرد وعاء لإشباع شهوة الرجل ..

وقال عبد الرحمن متحديا :

وهل تبيح لأختك أن ترقص بهز بطنها ؟

وقال هاني دون أن يتلعثم محرجاً :

- إن أختي لا تحترف الرقص . . ولكنها ترقص أمام المرآة . . وفي مجتمع الصديقات . . بل وترقص في السهرات الاجتماعية حتى لو جمعت غرباء . . إننا كلنا لم نعد نكتفي بالرقص الإفرنجي . . أي رقص الرومبا والتانجو والفوكس والروك أندرول . . بل كلنا . . نساء ورجالاً . . نرقص أيضا الرقص البلدي في السهرات التي تجمعنا لأننا نعتبره فناً راقيا يهز أجسامنا موسيقياً هزات منطلقة معبرة عن طبيعتنا ومريحة لأعصابنا كما هو الرقص في كل مجتمعات العالم.

وقال عبد الرحمن كأنه يصدر حكما نهائياً:

- مصيرك نار جهنم . . أنت وأختك . .

وكانت صفاء جالسة تستمع إلى هذا النقاش الطويل بين المتناقضين وتحس كأن كلاً منهما يشدها إليه . . وقالت :

- إني لا أرقص بهز بطني حتى أمام المرآة . . لأني لا أحس بدافع يدفعني إلى هذا الفن . .

وقال عبد الرحمن في إصرار :

إن دافعك هو إيمانك بالله وتعاليم الإسلام . . ولك الجنة . . ونظرت إليه كأنها تهم أن تقول له إنها حتى لا تحس بأن الإيمان هو الذي يدفعها إلى رفض الرقص البلدي . . إنما هو مجرد عدم تعلقها بهذا الفن . . ولكنها عدلت أن تقول هذا الكلام وكشت ابتسامتها وقالت في لهجة جادة :

- إنكما إلى الآن لم تحلا مشكلتي بحيرتي بينكما . . وأنا لا أستطيع أن أستغني عن أحدكما . . وقال هاني ضاحكاً ساخراً : تزوجينا نحن الإثنين . .

وصاح عبد الرحمن : إنك تدعوها إلى إرتكاب الزنا . . فإنك تعلم أن ليس من حق المرآة أن تجمع بين زوجين . . ولا يمكن أن يجمعنا نحن الإثنين بها إرتكاب خطيئة الزنا . .

واستمر هاني ضاحكاً كأنه ليس جاداً فيما يقول و إنما يلقي مجرد نكات يثير بها مناقشات مسلية . . وقال :

- إنك تستطيع أن تفسر منح الله للرجل حق الزواج بأربعة نساء بأنه تغطية واقعية لاحتياجات الرجل . . على أن يعدل بين من يتزوجهن . . أي أن شرط تعدد الزوجات هو احتياجات الرجل التي تبرر هذا التعدد . . مع شرط أن يحقق العدالة بينهن . . وإن كان الله قد حذر الرجل من أنه لن يستطيع تحقيق هذه العدالة . . وهذا التفسير ينطبق على صفاء رغم أنها امرأة وليست رجلاً يشمله النص . . فقد وجدت نفسها بلا تعمد ولا افتعال في حاجة إلى كلينا . . ولا أدري ما إذا كانت تستطيع أن تحقق العدالة بيننا نحن الإثنين . . ولكن يظهر أن المرأة أعجز عن تحقيق العدالة من الرجل . . لذلك حرمها الله من حق الجمع بين الأزواج . . كما أن الإسلام يفرض نسب المولود إلى الأب فإذا تزوجت عليها ألا يكون لها إلا رجل واحد . . وهو ما تخلص منه الكافرون الزنادقة فأصبحوا ينسبون المولود إلى الأم . . كأنهم يبيحون للمرأة حرية الفسق. . وحتى اليوم فإن شعب هضبة التبت على قمة جبال الهملايا يعطي المرأة حق الجمع بين الأزواج . . مثنى وثلاث حتى لو وصل عددهم إلى مائه . . ولكن الله رأفة بالمرأة منحها أبغض الحلال الذي منحة للرجل أيضا . . وهو حق الطلاق . . حتى تستطيع أن تواجه النكبات التي تحيط باحتياجاتها . . فتطلق زوجها لتتزوج بآخر . . أي أن من حقها أن تعدد الأزواج فرادى لاجمعا . . أي أن من حق صفاء أن تتزوجني فترة . . عاماً أو عامين . . ثم تطلقني لتتزوجك ما دامت لا تستطيع أن تستغني عن كلينا . . وإن كنت واثقاً أنها ستعود إليّ بعد أقل من عام .

وصاح عبد الرحمن وهو يشوح بيده كأنه يهم أن يصفع هاني :

- ليس من حقك أن تخضع أي نص لأي تفسير تنطلق به أهواؤك ودوافعك الإجرامية الكافرة . .

وقال هاني كأنه سعيد بإثارة سخط عبد الرحمن : لقد وهبنا الله عقلاً نفكر به

كأنه منحنا حق تفسير النصوص .. حتى لا يكون إيماننا به مجرد استسلام للمجهول .. بل يكون إيماناً عن إقتناع فكري .. وكل أئمة وعلماء الإسلام كان لهم حق التفسير واختلفوا فيما وصلوا إليه بتفسيراتهم .. وكلهم مؤمنون .

وقالت صفاء تقاطع الاثنين وهي تنظر إلى هاني كأنها تلومه وتسكته :

- لم يخطر على بالي أن أتزوجكما أنتما الاثنان.. ولا حتى واحداً بعد الآخر ولكنني فكرت طويلاً في أن أقسم نفسي بينكما .

وبعد أن أوضحت لهما كيفية القسمة بأن يكون واحداً زوجا لها والآخر تكتب له توكيلاً عاماً للتصرف في كل أملاكها قال لها عبد الرحمن وهو يضغط بأعصابه على صوته حتى لا ينطلق به صارخاً :

- إن من يتزوجك في هذه الحالة سيفقد حقوقاً هي من حق الزوج .. وهي أساس الجمع بين كل زوجين جمعاً كاملاً مستقراً .. كلها له .. وكله لها .

واستطرد هاني كأنه يكمل كلام عبد الرحمن في رنة ساخرة :

- إن من توكلينه للتصرف وإدارة ما تملكين سيكون مجرد موظف لديك .. وظيفة قد تحتاج إلى الثقة بالموظف ولكنها لا تكون على الحب الكامل الواسع .. ولن يكون بينك وبينه إلا حديث أرقام الحسابات .. كم جاءك به .. وكم ضيعه عليك .. والأرقام لا تدخل في لغة الحب ..

وصاحت صفاء وضحكتها تتردد مع صياحها :

- كلاكما لا ترتفعان إلى حالة الحب التي أعيشها وتجمعني بكليكما .. وسيكون من حق من يكون زوجي منكما أن يأخذ جسدي ويوفر له مطالبه وسيكون أباً لأولادي ولكن الحب لا يمكن أن يكون مقصوراً على إشباع مطالب الجسد ولا على مجرد إنجاب الأطفال ثم إن من سأوكله للتصرف في أملاكي لن يكون مجرد موظف .. إنه سيتحمل مسئولية توفير كل ما تتطلبه حياتي .. ومطالب الحياة ليست مقصورة على توفير المظاهر بقدر ما تملك .. ولكنها تقوم على توفير المطالب

الروحية والعاطفية التي تنطلق من الحب . . وقد مضى الآن عامان والحب يجمعني بكما أنتما الإثنين . . رغم أنه لم يكن لأحدكما جسدي ولا للآخر أملاكي . . وقد عشت بكما منتهى السعادة . . إني أحس فعلاً بأني مقطعة من كل منكما . . ويجمعني بكل منكما تجاوب الروح والفكر وانطلاق هناء الحياة . . ورغم تناقضكما في مجال الحياة التي أختارها كل منكما لنفسه إلا أني لا أحس بهذا التناقض . . بل أحس أن كلاً منكما يكمل الآخر في داخلي . . حتى أني لو فقدت أحدكما فكأني فقدت نصف كياني . . وعشت بنصف واحد وتصبح حياتي مشلولة . . وكل ما أريده الآن هو أن أضع حياتي في صورة واقعية شرعية يعترف بها البشر حتى أضمن الحياة لحبي . . حب كليكما . . سيكون من بينكما زوج أجاهر به الناس . . ومن بينكما مسؤول عن حياتي أجاهر بمسؤوليته . . وتستمر حياتي ملكاً لكما أنتما الإثنين . . وسأعيش الحب .(١)

وحاول كل من عبد الرحمن وهاني أن يقنعاها بأن تحتفظ لنفسها بشخصية واحدة وتختار من تعيش معه بهذه الشخصية . . ولكنها لا تزال مصرة على أن لها شخصيتن شخصية الفتاة الجميلة المحترمة الفاضلة . . وشخصية الفتاة الوافرة الثراء وتترك لهما الإتفاق على الشخصية التي يعاشها كل منهما . وفوجيء الإثنان بدعوتها لهما ثانية وقالت لهما أن أخاها رفض أن تكون لأحدهما المسؤولية المالية وأنه هو سيتولى إدارة أملاكها .

وقال عبد الرحمن في صوت مرتعش كأنه يواجه صدمة أخرى يحاول أن يدعي أنها لم تصل إليه .

- إن من حقه أن يتولى إدارة كل أملاك العائلة . . فهو الأخ والأكبر . .

وقال هاني في سخط : إن المعروف عن أخيك محمود أنه بخيل . . منتهى البخل وقالت صفاء عاجلة كأنها تخاف أن تفقدهما:

(١) فوق الحلال والحرام ص ٨- ٢٥

- لقد غيرت في خطتي التي تحتفظ لي بحبي لكما أنتما الاثنين . . فمن لن يكون زوجي سيكون ولي أمري ويتولى التعامل مع أخي أي مجرد تغيير في الشكليات والأوراق الرسمية . . فأنتما الاثنان أقرب إليّ من أخي . . ولن أستطيع أن أستغني عن أحدكما حتى لو استغنيت عن أخي . .

وخرجا الاثنان وأغلق وراءهما الباب . . وقال هاني في حدة :

إني لا يمكن أن أتزوجها . . إنها مجنونة . .

وقال عبد الرحمن وهو يشوح بمسبحته :

- ولا أنا . . إني أخاف من جنونها على إيماني بفروض الله . .

ودخلا المصعد لينزل بهما معا إلى الأرض . .

"تمــــت"

وبعد . هذه قصة " فوق الحلال والحرام " .... يوضح لنا مفهوم الأستاذ إحسان عبد القدوس للحلال والحرام وقبل الخوض في القضايا التي أثارها الأستاذ إحسان عبد القدوس في هذه القصة أود أن أوضح الآتي :

أولاً : أن الأستاذ إحسان عبد القدوس لم يجعل عبد الرحمن وهاني يرفضان الارتباط بصفاء بالطريقة التي طرحتها لأنها طريقة غير شرعية لا يرضى عنها الله ولا المجتمع ولكنهما رفضا فكرة الارتباط بها لأنهما وجدا أنه لن يكون لهما نصيب في أموالها إذ تغير موقفهما بعد ما علما بأن أخاها محمود سيتولى إدارة أموالها .

إذاً ما هو الذي فوق الحلال والحرام ؟ إنه الحب بالنسبة لصفاء والمال بالنسبة لعبد الرحمن وهاني .

ثانياً : نلاحظ أن الأستاذ إحسان عبد القدوس يلمح أكثر من مرة أن ... عبد الرحمن لم يتقرب إلى صفاء إلا طمعاً في مالها وهو يقصد بهذا الطعن في الشباب المتدين الملتزم .

ثالثاً : نلاحظ أن الأستاذ إحسان قد تعمد السخرية والإستهزاء بتعاليم الإسلام وتلمح هذا بوضوح في البيانات التالية :

- " وقال هاني كأنه يسخر من عبد الرحمن :- إن أي شيء مخبأ أو مغطى هو أكثر إثارة للإغراء من أي شيء مكشوف وذلك رداً على مقولة عبد الرحمن لصفاء " أنك ترتكبين جريمة حرمها الله . . جريمة الإغراء العلني . . " (١)

- وقال هاني وهو يلوي شفتيه كأنه يهم بالبصق على عبد الرحمن " (٢)

- وقال هاني ضاحكاً سافراً : " تزوجينا نحن الإثنين "(٣)

- واستمر هاني ضاحكاً كأنه ليس جاداً فيما يقول وإنما يلقي مجرد نكات يثير بها مناقشات مسلية . . وقال: " إنك تستطيع أن تفسر منح الله للرجل حق الزواج بأربعة نساء بأنه تغطية واقعية لاحتياجات الرجل . . " (٤)

رابعاً: نلاحظ تعمد الأستاذ إحسان عبد القدوس الإكثار من استعمال كلمة كفر بالنسبة لعبد الرحمن ليوحي للقاريء أن الملتزمين بتعاليم الإسلام يكفرون كل شيء فعندما يقول هاني كلاماً يرد عليه عبد الرحمن كافر ، أو كفر وهكذا .

خامساً : نلاحظ أن الحياة الأسرية تنعدم في بيت صفاء بل جعلها الأستاذ إحسان كأنها تعيش بمفردها أما علاقتها بأخيها فهي علاقة غير وثيقة بل جعلها تصرح لعبد الرحمن وهاني أنهما أقرب اليها من أخيها وأنها لا تستطيع الاستغناء عنهما أو عن أحدهما حتى لو استغنت عن أخيها .

---

(١) فوق الحلال والحرام ص ١٢ ، ١٣ ،

(٢) فوق الحلال والحرام ص ١٨ .

(٣) فوق الحلال والحرام ص ٢٠ .

(٤) فوق الحلال والحرام ص ٢١ .

المحرمات التي أباحها الأستاذ إحسان عبد القدوس
في قصة فوق الحلال والحرام

١- جمع المرأة بين رجلين في آن واحد ولتكون له صفة شرعية إما أن يكون أحد الرجلين زوجاً وأباً لأولاد ..... ويكون الآخر ولي أمرها يقوم بتوفير مطالبها الروحية والعاطفية التي تنطلق من الحب ، أو تتزوج أحدهما لفترة ثم تطلقه وتتزوج الآخر.

وهذا أمر لا يقره دين ولا شرع ، فالزواج ليس كما عبر عنه الأستاذ إحسان عبد القدوس أنه يلبي طلبات الجسد وإنما هو سكن ومودة ورحمة: وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١) فكل من الزوجين يجد في ظل الآخر سكنه النفسي وسعادته الزوجية فبالزواج تنمو روح المودة والرحمة والألفة ، فالزواج مسؤولية وإذا كان الزوج لا يكون ولي أمر الزوجة فمن يكون ؟

فللزوجة حقوق كما عليها واجبات

ومن حقوق الزوجة :

- **المهر** : فالإسلام فرض على الرجل المهر للمرأة فرضاً محتماً وحرَّم عليه أن يأخذ شيئاً منه بعد الزواج بدون رضاها وطيب نفسها حتى ولو كانت غنية قال تعالى " وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً "(٢) والنحلة كما يقول ابن قدامة الهبة والصداق في معناها لأن كل واحد من الزوجين يستمتع بصاحبه وجعل الصداق للمرأة فكأنه عطية بغير عوض وقيل نحلة من الله تعالى للنساء وقال تعالى : " فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً " (٣)

---

(١) الروم : ٢١ . (٢) النساء : ٤ .

(٣) النساء : ٢١ (المغني لابن قدامه ج ٧) .

- **النفقة الزوجية** : والنفقة الزوجية معناها إنفاق الزوج على زوجته ما يكفيها مما تحتاج إليه حتى ولو كانت غنية وذلك بشروط وقيود وحدود معينة بينتها الشريعة الإسلامية وهي واجبة على الزوج قضاء وديانة ، فإذا امتنع الزوج عن دفعها بلا عذر أثم عند الله في الآخرة ورفع أمره للقاضي لينال عقابه في الدنيا لإخلاله بواجب من واجباته الشرعية الثابتة عليه بالزواج فقد ثبتت عليه بنصوص متعددة في القرآن والسنة كما ثبتت بإجماع المسلمين منذ عصر الصحابة رضوان الله عليهم قال تعالى: " أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ (١) فإذا كان هذا بالنسبة للمطلقة أثناء العدة فمن باب اولى أن يلزم بالنفقة عليها وهي في ذمته(٢) ومن أسباب قوامة الرجال على النساء والنفقة عليهن قال تعالى :

الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ " (٣)

- **حق العشرة** : من الحقوق المشتركة بين الزوجين إحسان العشرة قال تعالى: وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ (٤)

ومن حق المعاشرة :

- حماية الأخلاق وتحقيق الإحصان وصون العفة وحماية الدين : فمن أهم أهداف قانون الزواج الإسلامي هو حماية الأخلاق كما ذكر الشيخ أبو الأعلى المودودي فالإسلام حرَّم الزنا وألزم النوع الإنساني بشقيه رجالاً ونساء بأن يجعل علاقته الفطرية تخضع لقانون يحفظ الأخلاق من التحلل ويحمي المجتمع من الفساد ، ولهذا عبر القرآن عن الزواج بلفظ الإحصان ، فالحصن هو القلعة والإحصان يعني التحصن داخل القلعة ، والمتزوج يقال له محصن كأنه يبني حصناً وقلعة ، والمرأة المتزوجة تسمى محصنة يعني أنها دخلت في حماية هذا الحصن الذي بني لحماية

---

(١) الطلاق : ٦ . (٢) بناء الأسرة المسلمة - سهيلة زين العابدين حماد .

(٣) النساء : ٣٤ . (٤) النساء : ١٩

أخلاقها وصون نفسها في حالة زواجها فحماية الأخلاق وصون العفاف أول أهداف الزواج قال تعالى : " فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ " (١)

فهذه الآية صريحة وواضحة وكما يبدو أن الأستاذ إحسان عبد القدوس لم يقرأها لأنها تبين بوضوح حرمة اتخاذ الأخدان وهي الحالة التي تريدها صفاء أن تجعل أحد الرجليين زوجاً والآخر خِدناً قال ابن عباس : الخدن هو الصديق للمرأة يزني بها سراً فنهى الله تعالى عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن (٢)

- **من حسن المعاشرة** : تعليم الزوجة ما تحتاجه من أمور دينها وما تجهله عنه وإن لم يستطع تعليم أن يسمح لها بتعلمه وأن يساعدها على الالتزام بتعاليم دينها .

- **من حسن المعاشرة أيضا** : الثقة بها وعدم التجسس عليها وعدم كشف سرها واحترام ملكيتها الخاصة ولا يتصرف فيها إلا بإذنها وملاطفتها ومداعبتها والترفية عنها ومن حسن المعاشرة احترامها وعدم إهانتها وتلقيبها بألقاب نابية وتهزيئه لها أمام أهلها أو أهله .

ومن حسن المعاشرة أيضاً أن يتزين لها كما تتزين له ، أن يساعدها عند الحاجة كما كان يفعل الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم مع نسائه ولا سيما في الحالات المرضية .

هذه حقوق الزوجة أما حقوق الزوج فهي :

- **القوامة** : والقوامة تعني المسؤولية والرعاية والحماية:

" الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ " (٣)

فالله خلق الرجل على فطرة وطبيعة تجعله مهيأ لقيادة المرأة وتولي تصريف أمور

---

(١) النساء : ٢٥ .

(٢) صفوة التفاسير - محمد علي الصابوني م ١ .

(٣) النساء : ٣٤ .

الحياة التي تجمع بين الزوجين فكما أختص الله المرأة بالحمل والولادة والإرضاع اختص الرجل بالقوامة والإنفاق وسأتعرض إلى موضوع القوامه بشيء من التفصيل عند الحديث عن المرأة في نظر الأستاذ إحسان عبد القدوس .

- من حقوق الزوج طاعته في غير معصية واحترامه والثقة فيه وحسن معاشرته ومعاشرة أهله .

- **حفظ الغيب** : من أهم حقوق الزوج على زوجه صيانة عرضه " فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ "(١) والمراد بحفظ الغيب الحفاظ على كل شيء يخص الزوج ويكون أمانة عند الزوجة أثناء غياب زوجها ، فمن ذلك حفظ اسمه وتطفته وكرامته وشرفه وماله وأسراره أي كل شيء يخصه فهل يتحقق حفظ الغيب بطريقة الأستاذ إحسان عبد القدوس بأن يكون الزوج لتلبية طلبات الجسد والإنجاب والخدن لتوفير المطالب الروحية والعاطفية التي تنطلق من الحب ؟

إن الطريقة التي أراد الأستاذ إحسان أن يجمع بها بين رجليين مرأة واحدة تتتخذ صفة الشرعية طريقة يرفضها الشرع ولا يقرها بأية حال من الأحوال لأنها تتعارض مع قانون الزواج وتتعارض مع حفظ الأعراض وصيانة المرأة وكرامتها .

أما الطريقة الثانية وهي زواج المتعة بأن تتزوج صفاء أحدهما لمدة عام أو عامين ثم تطلق من تتزوجه لتتزوج بآخر والإدعاء بأن الإسلام أباح للمرأة تعدد الأزواج فرادي فهو قول يدل على جهل بالإسلام وبتعاليمه

فنكاح المتعة هو النكاح إلى أجل مسمى بعيداً كان أو قريباً كأن يتزوج الرجل المرأة على مدة معينة كشهر أو كسنة وذلك للحديث المتفق عليه عن علي رضي الله عنه " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن نكاح المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية زمن خيبر : .

---

(١) النساء : ٣٤ .

وحكم هذا النكاح البطلان ويجب نسخه متى وقع . ويثبت فيه المهر إن كان قد دخل بالمرأة وإلاّ فلا " (١)

ثم أن الطلاق ليس بيد المرأة ولا يكون بيدها إلاّ إذا اشترطت ذلك في عقد النكاح ولا يحق لها طلب الطلاق إلا في حالات معينة كفسق الزوج أو غيابه لفترة طويلة أو لعقمه أو عدم قدرته على القيام بالواجبات الزوجية ففي هذه الحالات يبيح الشارع للزوجة طلب الطلاق ويجيبها الشرع لطلبها .

وهناك نقطة لابد من توضيحها للأستاذ إحسان قبل الانتقال إلى نقطة أخرى وهي أن الإسلام لم يمنح الرجل حق تعدد الزوجات تلبية لاحتياجات كثيرة منها :

زيادة عدد الإناث على عدد الذكور في الأحوال العادية كما في شمال أوربا حيث تصل نسبة الذكور إلى الإناث ١:٣. وكذلك في أحوال الحروب كما هي الحال الآن في أفغانستان فهنا يكون التعدد واجباً إجتماعياً وأخلاقياً ودينياً لحماية الأعراض وصيانتها ولحفظ الأنساب ونجد سبنسر الفيلسوف الإنجليزي الذي يرفض فكرة تعدد الزوجات يري بضرورته للأمة التي يفنى رجالها في الحروب يقول في كتابه " أصول علم الإجتماع "

" إذا طرأت على الأمة حال اجتاحت رجالها بالحروب ولم يكن لكل رجل من الباقين إلا زوجة واحدة وبقيت نساء عديدات بلا أزواج ينتج عن ذلك نقص في عدد المواليد لامحالة ولا يكون عددهم مساوياً لعدد الوفيات ، فإذا ما تقاتلت أمتان مع فرض أنهما متساويان في جميع الوسائل المعيشية وكانت إحداهما لا تستفيد من جميع نسائها بالإستيلاء فإنها لا تستطيع أن تقاوم خصيمتها التي يستولد رجالها جميع نسائها وتكون النتيجة أن الأمة الموحدة للزوجات تفنى أمام المعددة للزوجات ، هذا وتدل الإحصائيات التي تنشر في أوربا وأمريكا عن ازدياد نسبة الأولاد غير الشرعيين زيادة تقلق الباحثين الاجتماعيين (٢)

---

(١) منهاج المسلم – أبو بكر الجزائري .

(٢) بناء الأسرة المسلمة – سهيلة زين العابدين حماد .

ومن ضرورات التعدد عقم الزوجة أو مرضها والأصون للمرأة أن تبقى في ذمة زوجها ويتزوج عليها زوجها من أن يطلقها لعقم أو مرض .

إذا جاء التعدد تلبية لاحتياجات الرجل والمرأة والمجتمع معاً وليس تلبية لاحتياجات الرجل فقط .

أما تعدد الأزواج فهو مناقض للفطرة ، فطرة الله التي فطر الناس عليها ومجرد التفكير فيه هراء.

٢- إباحة السفور والتبرج ومهاجمة الحجاب :

وهو من المحرمات التي حللها الأستاذ إحسان عبد القدوس مهاجماً الحجاب وفي هجومه للحجاب تعرض إلى الذات الإلهية إذ نجده قال على لسان هاني الذي يمثل وجهة نظر الأستاذ إحسان عبد القدوس " إن أي شيء مخبأ أو مغطى هو أكثر إثارة للإغراء من أي شيء مكشوف .. بدافع غريزة استطلاع المجهول .. وقد خلقت أمنا حواء عارية .. أحست كأن سيدنا آدم يعتبرها مخلوقاً سهلاً رخيصاً لا تحمل في كيانها أي ما تضن به علي عينيه .. فبدأت بوحي من الله تغطي نواحي من جسدها حتى تثير في آدم غريزة اكتشاف كل مالا تصل إليه عيناه .. أي غريزة ضعفه أمام المجهول .. الضعف الذي يدفعه إلي التعلق بهذا المجهول واحترامه ، بل وعبادته إلى أن يصل إلى اكتشافه ليتخلص من ضعفه أمامه .. "

في الحقيقة ما كنت أتوقع أن دعوة الأستاذ إحسان عبد القدوس إلى السفور والتبرج والعري تصل به إلى النيل من الذات الإلهية وتغيير وتحوير الحكمة الإلهية من فرض الحجاب على المرأة إذ عكس الهدف من الحجاب وجعله لإثارة الغرائز واكتشاف المجهول وقد أوجبه الله على المرأة المسلمة لمنع إثارة الغرائز يوضح هذا قوله تعالى : " يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ "(١)

---

(١) الأحزاب : ٥٩ .

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية : " يقول تعالى آمراً رسوله صلى الله عليه وسلم تسليماً أن يأمر النساء المؤمنات المسلمات بأن يدنين عليهن من جلابيهن ليتميزن عن سمات نساء الجاهلية وسمات الإماء والجلباب هو الرداء فوق الخمار . عن صفية بنت شيبة عن أم سلمة قالت لما نزلت هذه الآية:
﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من السكينة وعليهن أكسية سود يلبسنها ، وقوله: " ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾

أي إذا فعلن ذلك عرفن أنهن حرائر، ونساء المومنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفون فلا يؤذين " قال كان ناس من فسّاق أهل المدينة يخرجون بالليل حين يختلط الظلام إلى طرق المدينة فيعرضون للنساء وكانت مساكن أهل المدينة ضيقة فإذا كان الليل خرج النساء إلى الطرق يقضين حاجتهن فكان أولئك النساء يبتغون ذلك منهن فإذا رأوا المرأة عليها جلباب قالوا هذه حرة فكفوا عنها ، وإذا رأوا المرأة ليس عليها جلباب قالوا هذه أمة فوثبوا عليها، وقال مجاهد يتجلببن فيعلم أنهن حرائر فلا يتعرض لهن فاسق بأذى ولا ريبة (١)

---

(١) تفسير القرآن العظيم – ابن كثير ج٣ ص ٥١٨ .

فواضح هنا أن الأمر الإلهي بحجاب المرأة قد جاء لحمايتها من الإيذاء نتيجة ما يحدثه سفورها وتبرجها من إغراء يثير الغرائز فتتعرض لإيذاء الفساق وللتفريق بين المرأة الفاضلة المؤمنة ، وبين المرأة البغي الفاسقة ألزمت المرأة الحرة المؤمنة بالحجاب صيانة لها.

وتأكيداً لحماية المرأة المسلمة من الإيذاء نهى عن التبرج وإبداء الزينة قال تعالى " وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ " (١) وقد أوضح جل شأنه الذين يباح للمرأة إبداء زينتها أمامهم في هذه الآية:

وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ (٢)

تجنباً للفتنة ومنعاً للإيذاء وضعت شروط للباس الساتر وهي :

١- أن يستوعب جميع البدن لقوله تعالى:

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٣)

٢- أن لا يكون زينة في نفسه قال تعالى:

وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا

٣- أن لا يكون شفافاً واصفاً قال صلى الله عليه وسلم : " سيكون في آخر أمتي نساء كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنمة البخت العنوهن فإنهن ملعونات" وزاد في حديث آخر :"لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وأن ريحها لتوجد في مسيرة كذا وكذا " أخرجه الطبراني في المعجم الصغير من حديث ابن عمر وسند صحيح.

---

(١) الأحزاب : ٣٣ .

(٢) النور : ٣١ .

(٣) الأحزاب : ٥٩ .

٤- أن لا يكون مبخراً معطراً مطيباً : فعن أبى موسى الأشعرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أيما إمرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهى زانية "

٥- أن لايكون اللباس يشبه لباس الرجل : ولقد روى البخارى وأبو داوود عن ابن عباس قال : " لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات بالرجال من النساء " وروى النسائى والإمام أحمد عن عبد الله ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" ثلاثة لا يدخلون الجنة ولا ينظر إليهم يوم القيامة العاق لوالديه ،والمرأة المترجلة المتشبهة بالرجال والديوث" إذاً المقصود بالحجاب ، وإدناء الجلباب هو التزام المرأة المؤمنة بزى تُعرف به ويفرق بينها وبين غير المؤمنات ، والعواهر بسبيل منع أذى الفساق والفجار عنها .

وعلى الرجل الالتزام بغض البصر وعلى المرأة كذلك لقوله جل شأنه :

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ (١)

وقد روى الخمسة إلا البخارى عن جابر قال : سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجأة فقال: " اصرف بصرك " وروى أبو داود و الترمذى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " يا على لا تتبع النظرة بالنظرة فإن لك الأولى وليست لك الاخرة "

ولقد أورد ابن كثير حديثا عزاه إلى الترمذى عن ميمونة بنت سعد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الرافلة في الزينة فى غير أهلها كمثل ظلمة يوم القيامة لا نور لها "

ولقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإفتتان الجنسى بالمرأة وبين ضرره فما رواه الشيخان عن النبى صلى الله عليه وسلم قوله " ما تركت بعدى فتنة

---

(١) النور آية : ٣٠ ، ٣١ .

أضر على الرجال من النساء " وحديث رواه مسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم جاء فيه : " إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر ماذا تفعلون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بنى إسرائيل كانت فى النساء "

وهكذا نجد أن ما قاله الأستاذ إحسان عن الحجاب يتنافى عما جاء فى القرآن الكريم ، والسنة النبوية بل فيه تبديل وتحوير لكلام الله .

هل أمنا حواء خلقت عارية كما يدعى الأستاذ إحسان ؟

أما قول الأستاذ إحسان :" إن أمنا حواء خلقت عارية وبدأت بوحي من الله تغطى نواحى من جسدها حتى تثير فى آدم غريزة اكتشاف كل مالا تصل إليه عيناه" فهو قول يدل على جهل الأستاذ إحسان بالإسلام وبكتاب الله فهناك آيات صريحة وواضحة فى سورة البقرة ، وسورة الأعراف ، وسورة الكهف ، وسورة طه ، توضح بطلان هذا القول من ذلك قوله جل شأنه فى سورة طه :

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ
وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾
وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ
وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ
وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ (١)

ولنتأمل فى قوله تعالى :

" إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ "

وقوله :

" فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ "

---

(١) طه : ١١٦ - ١٢٣ .

فهذه الآيات تبين أن سيدنا آدم وزوجه حواء لم يكونا عاريين فى الجنة وأنه نزع لباسهما بعد ما أكلا من الشجرة فبدت لهما سوءاتهما .

ويؤكد هذا قوله جل شأنه فى سورة الأعراف :

وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ (١)

وقوله جل شأنه : " يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ " (٢)

والسؤال ما هو لباسهما ؟

قال وهب بن منبه فى قوله تعالى " يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا " قال : كان لباس آدم وحواء نوراً على فروجهما لا يرى هذا عورة هذه ولا هذه عورة هذا فلما أكلا من الشجرة بدت لهما سوآتهما رواه بن جرير بسند صحيح إليه " (٣)

قال سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن الحسن عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال :

كان آدم رجلاً طوالاً كأنه نخلة سحوق ، كثير شعر الرأس فلما وقع

(١) الأعراف : ١٩ - ٢٣ .

(٢) الأعراف : ٢٧ .

(٣) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٢٠٦ .

فيما وقع فيه من الخطيئة بدت له عورته عند ذلك وكان لا يراها فانطلق هاربا في الجنة فتعلقت برأسه شجرة من شجرة الجنة فقال لها: ارسليني فقالت :إني غير مرسلتك فناداه ربه عز وجل: ياآدم أمني تفر؟ قال : ياربي إني استحييك وقد رواه ابن جرير وابن مردويه من طرق عن الحسن عن أبي بن كعب عن النبي صلي الله عليه وسلم مرفوعاً والموقوف أصح إسناداً .

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كانت الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته السنبلة فلما أكلا منها بدت لهما سوأتهما وكان الذي وارى عنهما من سوآتهما أظفارهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ورق التين يلزقان بعضه إلى بعض فانطلق آدم عليه السلام مولياً في الجنة فعلقت برأسه شجرة من الجنة فناداه الله ياآدم أمني تفر ؟ قال لا ولكني استحيتك يارب قال : أما كان لك فيما منحتك من الجنة وأبحتك منها مندوحة عما حرمت عليك قال : بلى يارب ولكن وعزتك ماحسبت أن أحداً يحلف بك كاذباً قال وهو قول الله عز وجل : " وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ " (١) هذا ماجاء في تفسير ابن كثير

أما القرطبي فيقول في تفسيره لقوله جل شأنه

فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا

(فوسوس لهما الشيطان أي إليهما ،والوسوسة : الصوت الخفي (ليبدي لهما) ليظهر لهما (ماوري) أي ستر وغطي عنهما (من سوءاتهما) من عوراتهما) وسميت عورة لأن إظهاره يسوء صاحبه. ودل هذا على قبح كشفها فقيل : إنما بدت سوءاتهما لهما لا لغيرهما كان عليهما نور لاترى عوراتهما فزال النور،وقيل ثوب .

« وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ » أي حلف لهما أما « فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا » أكلت حواء أولاً فلم يصبها شيء ، فلما أكل آدم حلت العقوبة ، لأن النهي ورد عليهما:

تقلص النور الذي كان لباسهما فصار أظفار في الأيدي والأرجل .

(١) المصدر السابق ص ٢٠٦ .

« وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ » أخذا يقطعان الورق ويمزقانه ليستترا به [1]

ويقول الشهيد سيد قطب في تفسير هذه الآية:

« يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ » :

(وكلها توحي بأهمية هذه المسألة وعمقها فى الفطرة البشرية . فاللباس ، وستر العورة زينة للإنسان وستر لعوراته الجسدية . كما أن التقوى لباس وستر لعوراته النفسية) [2]

وهكذا يتضح لنا مما سبق وجوب ستر العورة وكشفها عقوبة من الله فالله جل شأنه عاقب آدم وحواء عليهما السلام بكشف عوراتهما .

فالأصل أن عوراتهما كانت مستورة ولم يخلقا عاريان كما أدعى الأستاذ إحسان عبد القدوس ويؤكد هذا قوله تعالى : " إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ " وقوله:" يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ "

إن مقولة الأستاذ إحسان عبد القدوس عن أمنا حواء " أنها خلقت عارية وأنها بدأت بوحي من الله تغطي نواحي من جسدها حتى تثير في آدم غريزة اكتشاف ما لاتصل إليه عيناه ".

تدل هذه المقولة على ماتنطوي عليه نفس الأستاذ إحسان عبد القدوس من خبث بهدف جر المرأة المسلمة إلي العرى إذ كما تبين لنا أن أمنا حواء لم تخلق عارية ،وأنه عقابا لها نزع عنها لباسها فأخذت تبحث عما يستر عورتها .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن - القرطبي م ٤ .

(٢) في ظلال القرآن - سيد قطب ج٣ ص ١٢٧٥ .

٣- إباحة الأستاذ إحسان للمرأة ارتداء المايوه والعرى

بمنطق عجيب وغريب أباح الأستاذ إحسان عبد القدوس للمرأة العرى وارتداء المايوه إذ نجده يقول :"إنه لايناقش مسألة العرى ولكنه يستشهد بالواقع الذي أتاحه الله لبني البشر . .ومثلا . . لقد تعودت أن أعيش هذا الواقع كل صيف على شاطىء البحر وحول حمامات السباحة داخل النوادي . وكل البنات والنساء من حولي عرايا لايغطي أجسادهن سوى قطعة صغيرة من القماش . . يسمونها « مايوه » دون أن يثير هذا العرى في نفسي أي دوافع شاذة للوصول إلى أي جسد . . فقد تعودت على هذا الواقع حتى أصبح مظهراً طبيعياً من مظاهر الحياة " (١)

الادعاء بأن الاحتشام فيه إثارة

يقول الأستاذ إحسان عبد القدوس : « إلى أن ظهرت على هذا الشاطىء فجأة فتاة تلم كل شعرها داخل غطاء ثقيل يمتد حتى يلف كل عنقها . . كما أنها ترتدي ثوباً كأنه جلباب يغطي كل جسدها حتى قدميها وانطلقت كل عيون الرجال تبحلق في هذه الفتاة وتهمل البحلقة في الأجساد التي يكشف عنها المايوه كأنها عيون تحاول أن ترفع الغطاء عن رأسها وتمزق الثوب الذي يغطي جسدها » (٢)

إنها سخرية ما بعدها سخرية بالحجاب الذى أوجبه الله على المرأة حماية لها من الأيذاء هذا ولم يكتف الأستاذ إحسان عبد القدوس بإباحة العرى وإرتداء المايوه إذ نجده وضع قواعد وأسس لإرتداء المايوه وذلك فى قصة « زوجة أحمد ».

زوجة أحمد وقواعد إرتداء المرأة المايوه

يقول عن فصل الصيف :" والصيف فصل التحرر . . التحرر من الثياب ، والتحرر من التقاليد وأحياناً التحرر من الأخلاق ! "(٣)

ثم يبدأ بتحدث عن قواعد وأسس ارتداء المايوه وذلك على لسان زوجة

---

(١) فوق الحلال والحرام ص ١٤ .

(١) فوق الحلال والحرام ص ١٤ .

(٣) زوجة أحمد ص ١٣٨ .

أحمد فيقول :

هل نرتدى " المايوه" فى النوادى الرياضية ؟

إن هناك فرقا بين حمام السباحة في النادي وشاطئ البحر فى الأسكندرية . .

فرق كبير . .

ورغم ذلك فإنى لا أستطيع أن أصور الفرق ، ولكننى أحس به في أعماقى

. . فلا أستطيع مثلاً أن أجلس على حافة حمام السباحة
على شاطىء البحر . .

إنه فارق بلا منطق . . نفس الفارق الذي يدفعنا إلى إرتداء المايوه على الشاطىء وعدم إرتدائه فى شارع قصر النيل . .

وكثيرات من سيدات وآنسات النادي الأهلي ، ونادي الجزيرة يرفضن إرتداء المايوه ويرفضن النزول إلى حمام السباحة ، رغم أنهن ، وهن أنفسهن يرتدين المايوه على الشاطىء وينزلن للإستحمام فى البحر.

لماذا ؟

لا أحد يدرى . .

والتفسير الوحيد هو أن مجتمع النادي أكثر محافظة من مجتمع الشاطىء وأنا لا أحرم ابنتي من إرتداء المايوه في النادي أو السباحة ولكني أضع لذلك عدة تقاليد تختلف عن تقاليد الشاطىء .

مثلاً : ممنوع ارتداء المايوه إلا ساعة السباحة فقط . . فأذهب إلى الغرفة المخصصة لتبديل الثياب ، وأرتدي المايوه ، وأتجه فوراً إلى حوض السباحة . . وأغطس في الماء ، وأسبح عشر دقائق ، أو نصف ساعة ثم أخرج من حوض السباحة وأعود تواً إلي غرفة تبديل الملابس دون أن أتسكع حول الموائد أو " اتلطع " عند البوفيه وبعد أن أبدل ثيابي ، أعود في ثوبي الكامل لأجلس على حافة الحوض . . وممنوع أيضاً حمامات الشمس في النادي أو لعب « البولي بول » بالمايوه كما تفعل

بنات نادي الجزيرة . . وشمس القاهرة لاتصلح لما نسميه حمامات الشمس ، وهي خطرة على البشرة . . أما « البولي بول » فله زي خاص غير المايوه .

هذه هي أسس التقاليد التي وضعتها لتصرفاتي في حمام السباحة بالنادي الأهلي . . ورغم ذلك فلم أسلم من ألسنة بعض الأعضاء والعضوات المتزمتين والمتزمتات ، والذين يصرون على تحريم ارتداء المايوه في النادي . .

ولكني قررت ألا أحرم نفسي من متع الحياة مادامت لاتتعارض مع الفضيلة . . والرياضة والسباحة من متع الحياة التي لايجب أن نحرم أنفسنا منها .

والمايوه ليس خطيئة مادام لايتعارض مع التصرفات الفاضلة ، والنفوس الفاضلة (١)

وهكذا نجد الأستاذ إحسان عبد القدوس قد أباح محرماً ووضع له تقاليد خاصة أي جعل من نفسه مشرعاً متحدياً رب العزة والجلالة ، الخالق جل شأنه وأترك الشهيد سيد قطب يرد على الأستاذ إحسان عبد القدوس وأمثاله الذين يدعون إلى العرى يقول الشهيد سيد قطب فى ظلال القرآن :

[الفطرة السليمة تنفر من انكشاف سوآتها الجسدية والنفسية ، وتحرص على سترها ومواراتها . . والذين يحاولون تعرية الجسم من اللباس ، وتعرية النفس من التقوى ، ومن الحياء من الله ومن الناس ، والذين يطلقون ألسنتهم وأقلامهم وأجهزة التوجيه والإعلام كلها لتأصيل هذه المحاولة في شتى الصور والأساليب الشيطانية الخبيثة هم الذين يريدون سلب الإنسان من خصائص فطرته ، وخصائص إنسانيته التي بها صار إنساناً ،وهم الذين يريدون إسلام الإنسان لعدوه الشيطان ،ومايريده من نزع لباسه ، وكشف سوآته وهم الذين ينفذون المخططات الصهيونية الرهيبة لتدمير الإنسانية ،وإشاعة الإنحلال فيها لتخضع للملك الصهيونية بلا مقاومة . وقد فقدت مقوماتها الإنسانية]

---

(١) زوجة أحمد ص ١٤٥ ، ١٤٦ .

[إن العرى فطرة حيوانية ، لا يميل الإنسان إليه إلا وهو يرتكس إلى مرتبة أدنى من مرتبة الإنسان ، وإن رؤية العرى جمالاً هو انتكاس في الذوق البشري قطعاً . و المتخلفون فى أواسط إفريقية عراة ، والإسلام حين يدخل بحضارته إلى هذه المناطق يكون أول مظاهر الحضارة إكتساء العراة فأما في الجاهلية الحديثة التقدمية إنهم يرتكسون إلى الوهدة التى ينتشل الإسلام المتخلفين منها وينقلهم إلى مستوى " الحضارة بمفهومها الإسلامي الذي يستهدف استنفاذ خصائص الإنسان وإبرازها وتقويتها .]

[والعرى النفسى من الحياء والتقوى - وهو ما تجتهد فيه الأصوات والأقلام وجميع أجهزة التوجيه والإعلام هو النكسة والردة إلى الجاهلية . وليس هو التقدم والتحضر كما تريد هذه الأجهزة الشيطانية المدربة الموجهة أن توسوس!

" قصة النشأة الإنسانية فى القرآن توحى بهذه القيم والموازين الأصيلة وبنينتها خير بيان " (١)

وللآسف الشديد نجد النساء والفتيات استجبن لدعوة الأستاذ إحسان عبد القدوس وأمثاله من الأدباء إذ نجد الشواطيء ملأى بالعرايا وأصبح هناك سباحات يشاركن فى مسابقات دولية وكذلك لاعبات للجمباز ومختلف الألعاب الرياضية ويتعرين باسم الرياضة بل ويمثلن بلادهن الإسلامية وهن عاريات !!

لقد تركن ما أنزل الله واتبعن من دونه أولياء وكأنهن لم يقرأن قوله تعالى : " وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ "(٢)

(١) في ظلال القرآن - سيد قطب ج ٣ ص ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ .
(٢) الأعراف : ٣ .

٤- إباحة الأستاذ إحسان عبد القدوس مراقصة المرأة للرجال وكذلك الرقص البلدي وتشبيه الرقص بالصلاة

لقد أباح الأستاذ إحسان عبد القدوس سماع الموسيقى ، ومراقصة المرأة للرجال ، ولم يكتف بهذا بل شبه الرقص بالصلاة واعتبر الرقص البلدى حلالاً وفناً راقياً كما نجده وضع تقاليد لمراقصة المرأة للرجال وذلك فى قصة زوجة أحمد ولنبدأ بـ

الموسيقى والرقص

ويبدأ حديث الأستاذ إحسان عن الموسيقى والرقص فيقول على لسان عبد الرحمن :

[- ثم إنك تقولين إنك بعد تأدية الصلاة تستمعين إلى الموسيقى الأجنبية التى يهدى لك تسجيلاتها هذا الكافر الجالس معنا . . ويجب أن تعلمى أن هذه الموسيقى هى أقوى الأسلحة التى يلجأ إليها الكفار فى محاربة الإسلام . . إنها تحض على الفسق والإنحلال وتصل إلى أن تلقى بكل فتاة فى أحضان رجل بحجة مراقصتها . . وهذا هو منتهى الكفر بدين الله . . ويكفيك كمؤمنة امتاع أذنيك بتلاوة آيات الذكر الحكيم حتى مع إضافة الإستماع إلى الموسيقى العربية الهادئة التى تمتع الروح دون أن تحرك الجسد] (١)

وقالت صفاء وضحكتها قد فترت حتى كأنها تستجدي عبد الرحمن أن يرحمها :

- إنى لم أحس بأنى أدفع إلى الحرام وأنا استمع إلى الموسيقى الأجنبية أو حتى وأنا أراقص هانى " (٢)

ويدافع الأستاذ إحسان عن الموسيقى ليوجد مبررات لإباحتها فيقول : (هذه

---

(١) فوق الحلال والحرام ص ١٤ .

(٢) فوق الحلال والحرام ص ١٦ .

الموسيقي التي تعتبرها أجنبية هى تطور من تطورات الحضارة النقية التي تتطور من الوجود الإنساني كله وتعبر عنه ..)

ثم يقسم الموسيقى إلى موسيقى حلال وموسيقى حرام فيقول : « لقد قلت إن الموسيقى الحلال هي التي تحقق إمتاع الروح من خلال استماع الأذنين .. فإن أدت إلى تحريك الجسد فهي موسيقى حرام .. وهذه الموسيقى الأجنبية تحرض على تحريك الجسد .. كأن كل جسد يقوم بدعوة إلى الحرام .. »

تشبيه الرقص بالصلاة

ويتمادى الأستاذ إحسان عبد القدوس فى سخريته واستهزائه بالإسلام ويتحصيله للحرام فيقول :

« وقال هاني وهو يبادل عبد الرحمن الازدراء :

.. إن الروح لاتنفصل عن الجسد .. وكل المتع الروحية يعبر عنها الإنسان جسدياً .. حتى بلا موسيقى .. إن إيمانك الرروحي بالإسلام يدفعك إلى تحريك جسدك لآداء الصلاة وإذا تلقيت نبأ أثارك روحياً بالغضب أو الرضا حركت جسدك تعبيراً عن هذا الغضب أو الرضا .. وقد تحركه تحركات تلقائية شاذة .. وكل الألحان الموسيقية تدفع إلى تحريك نواح جسدية .. »

إدعاء الأستاذ إحسان أن حرمة الرقص يتوقف على نية الراقص

ثم يواصل هانى (إحسان عبد القدوس) مبرراته لإباحة الرقص فيقول :

" إن الرقص يقوم على نية ودوافع من يرقص .. فقد يرقص الرجل ونيته خالصة لتحقيق متعة الإستماع للموسيقى وتحريك قدميه على أنغامها بصاحبة المرأة .. وكذلك المرأة .. فقد لا تحس بأنها بين أحضان رجل رغم أنها ملتصقة به وهى تراقصه ..كل ما تحس به وهو متعة الموسيقى ومتعة الرقص.

وصاح عبد الرحمن : إن مجرد هذا الإلتصاق هو تحريض على الحرام مهما سلمت النيات ..

نيل إحسان عبد القدوس من التشريع الإلهى

لقد تجاوز الأستاذ إحسان عبد القدوس كل الحدود عندما وصف التشريع الإسلامى بالجبن والضعف وذلك عندما قال على لسان هانى :" إن الجبناء الضعفاء لا يشعرون بالمرأة إلا كوعاء لتفريغ شهواتهم الجنسية . . لذلك يعتبرون أي تحرك في هذا الوعاء كأنه دعوة إلى الفسق . . حتى لو رقصت المرأة وحدها بلا رجل . . وقد كنا نعيش متعة فى الرقص البلدى . . التى تقوم به المرأة وحدها بهزات من جسدها . . وهو فن يمكن إعتباره أقوى وأرقى تعبيراً فنياً عن أحاسيس الإنسان . . ولكن الجبناء الضعفاء لم يتأثروا إلاً بجسد امرأة يتحرك أمامهم ويثير شهواتهم الجنسية . .لم يحسوا بأى فن . . فطالبوا بتحريم هذا الرقص . . وامتنعت الدولة فعلاً عن الإعتراف به كفن يعرض على شاشة التليفزيون . . ولكنها لم تستطع حتى اليوم إلغاء هذا الفن من الوجود إنما حولته إلى استعراضات فنية تجمع بين النساء والرجال . . وتطورات لا تهرب من حركات التعبير بالرقص البلدى . . أى لا تهرب من هز البطن " (١)

ثم يستمر فى هرائه ليقنع الفتاة بعدم حرمانية الرقص فيقول " وفى الوقت نفسه فإن كل فتاة أصبحت ترقص هذا الرقص البلدى خفية أمام المرآة أو بين صديقاتها لأنها ليست مقتنعة بأنه حرام . . ولأنها لا يمكن أن تعتبر جسدها مجرد وعاء لإشباع شهوة الرجل. . " (٢)

دعوة الأسر للسماح لبناتها للرقص فى السهرات أمام الغرباء

ولم يكتف الأستاذ إحسان عند هذا الحد إذ نجده يدعو صراحة الأسر للسماح لبناتها بالرقص فى السهرات وأمام الغرباء وذلك فى جواب هانى لسؤال عبد الرحمن هل تبيح لأختك أن ترقص بهز بطنها ؟

---

(١) فوق الحلال والحرام ص ١٩ .

(٢) فوق الحلال والحرام ص ١٩ .

وقال هانى دون أن يتعلثم محرجاً:

– إن أختى لا تحترف الرقص .. ولكنها ترقص أمام المرآة وفى مجتمع الصديقات بل وترقص فى السهرات الإجتماعية حتى لو جمعت غرباء إننا كلنا لم نعد نكتفى بالرقص الإفرنجى أى رقص الرومبا والتانجو والفوكس والروك أندروك بل كلنا نساء ورجالاً نرقص أيضا الرقص البلدى فى السهرات التى تجمعنا لأننا نعتبره فناً راقياً بهز أجسامنا موسيقياً هزات منطلقة معبرة عن طبيعتنا ومريحة لأعصابنا .. كما هو الرقص فى كل مجتمعات العالم "(١)

زوجة أحمد تضع تقاليداً للرقص

كما وضع الأستاذ إحسان تقاليد للبس المايوه على لسان زوجة أحمد نجده أيضاً وضع تقاليداً للرقص فيقول على لسان زوجة أحمد

" أريد أن أحدثكم عن الرقص .. الرقص الإفرنجى ! وأنا أعلم أن هذا الموضوع سيثير غضب فريق كبير من الناس الذين يعتقدون أن الرقص عيب وكفر ورجس من قبل الشيطان ! ولكننا لم نعد نستطيع أن نتجاهل الرقص .. لقد أصبح حقيقة واقعة فى حياتنا الإجتماعية .. وأولادنا يرقصون .. وبناتنا يرقصن وكل القصص المصرية والأفلام المصرية تصور مشاهد الرقص .. وموسيقانا نفسها أصبحت تانجو ، ورومبا ،وسامبا .. وروك أندرول وسيأتى قريباً اليوم الذى يقف فيه عبد الحليم يغنى ، والناس يرقصون .. تماماً كفرانك سيناترا ، وبنج كروسبى.

فما هى تقاليد الرقص؟!

ومع من نسمح للبنت أو للزوجة أن ترقص ؟!

لقد كنت وأنا فتاة قبل أن أتزوج – لا يسمح لى بالرقص إلاّ مع عدد قليل جداً من شبان العائلة .. أخى ، وزوج أختى ، ابن عمى وفى حضور أمى وباقى عجائز العائلة لم يكن هذا يحدث إلاّ مرات نادرة ، وفى مناسبات خاصة .. أما

(١) فوق الحلال والحرام ص ١٩ ، ٢٠ .

باقى الأيام فكنت أرقص مع صديقاتى . . وأرقص أحيانا " كفالبيه" وأحيانا "دام " وأعتقد أن كل البنات يرقصن بعضهن مع بعض . . وفى البيوت ،وفى عنابر الداخلية . . سواء برضاء العائلة أو بغير رضائها . . وهن يرقصن بعضهن مع بعض فى إنتظار اليوم الذى يستطعن أن يرقصن فيه مع الرجال.

وبعد أن تزوجت قرر زوجى ألاَّ نرقص . لا أنا ولا هو ، رغم أن يستطيع أن يرقص وأحياناً يحب أن يرقص . . وهو قرار يصدره كل زوج فى الشهور الأولى من الزواج ، وهو لا يزال " زوج جديد حمش " ولكن هذا القرار لا يلبث أن يفتر ويفتر قوته على مر الشهور . . ويبدأ كل زوج يرقص مع زوجته . . وقد دفعتنا المناسبات والظروف الاجتماعية إلى أن أرقص مع زوجى . . ثم بدأنا نضع لستة أو قائمة بأنواع الرجال الذين أسمح لنفسى بأن أرقص معهم.

وكان الشرط الأساسى فى الاختيار هو أن يكون الرجل ذا عقلية تسمح له بأن يحترم الرقص . . ويفهمه على حقيقته . . وحقيقة الرقص هو أنه موسيقى ، ورياضة ، وتسلية بريئة . . فالرجل الذى لا يهتم بالموسيقى ولا يعتبر الرقص رياضة ومجرد تسلية بريئة لا يصح الرقص معه.

ولا يصح أن أرقص أيضا مع رجل لا يسمح لزوجته وبناته بالرقص لأن معنى هذا أنه لا يفهم الرقص ، وأنه يعتبره عيباً فلا يصح أن يرتكب هذا العيب مع سيدة أخرى . . كما لا يصح أيضا أن أرقص مع رجل غريب ، لا أعرفه ، لا أعرف زوجته وعائلته كلها . . وعندما ترقص السيدة فيجب أن تعلم أنها المسؤولة عن سلوكها أثناء الرقص وعن سلوك الرجل الذى يراقصها . . وقد رأيت سيدات يبالغن فى الإستسلام للرجل فتلقى الواحدة بنفسها فى صدره وتسمح لخدها بأن يلامس خده . . وكل هذا ليس من تقاليد الرقص حتى فى أوربا نفسها . .

يجب أن تراعى السيدة أثناء الرقص ، إتزان خطواتها وحركاتها ويجب أن تفرق بين رقص فتاة لم تبلغ العشرين ، ورقص سيدة متزوجة سواء تعدت العشرين أم لم تتعدها

ويجب أن تحتفظ السيدة - والفتاة - دائماً بمسافة تفصلها عن الرجل . . ولكى تضمن الإبقاء على هذه المسافة يجب ألا تلقى ذراعها كله فوق كتفه بل تكتفى بأن تلمس كفه بكفها ، وتترك ذراعها يفصل بينه وبينها . . ثم يجب ألا ترقص السيدة أو الفتاة مع رجل واحد طول السهرة ، أو ترقص مرتين متتاليتين بل يجب أن ترقص مع كل الرجال المحيطين بها ، حتى لا يفهم الرقص على غير معناه . .

هذه هى بعض تقاليد الرقص - لا كلها - وخير لنا أن نضع للرقص تقاليد بدل أن نتجاهله . . فإنى لن أستطيع أن أمنع ابنتى من الرقص ، ولكن أستطيع أن أعلمها . . ما هو الرقص ! (١)

هذه تقاليد الرقص التى وضعها الأستاذ إحسان عبد القدوس ومن أهم هذه التقاليد أن تراقص المرأة أو الفتاة كل الرجال الموجودين وأن تلمس كتف الرجل بكفها وألا ترقص إلاَّ مع من يحترم الرقص ويفهمه على حقيقتة أنه رياضة وتسلية بريئة . !!

هذا وعند وضع آراء الأستاذ إحسان فى الموسيقى والرقص تحت مجهر التصور الإسلامى يتضح الآتى :

١- يلاحظ تعمد الأستاذ إحسان عبد القدوس أن يجعل موقف عبد الرحمن الذى يمثل الجانب الإسلامى فى قصة فوق الحلال والحرام ضعيفاً رغم قوة الحجة لدى الجانب الإسلامى . إذ لم يجعله يستدل بآية قرآنية أو حديث شريف يبينان حرمة ما أباحه (هاني) لم يجعله يستشهد بواقع العالم الغربى وما تفشى فيه من الانحلال من جراء ممارسته للأمور التى يجتهد هاني (الأستاذ إحسان) في إباحتها .

٢- لقد أباح الأستاذ إحسان عبد القدوس محرماً عن جعل سماع الموسيقى حلالاً وأدلة تحريم الموسيقى كثيرة منها:

---

(١) زوجة أحمد ص ١١٥ ، ١١٧ .

- ما رواه ابن عساكر في تاريخه ، وابن صغيري في أماليه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : " من قعد إلى قينة يستمع منها صبَّ الله في أذنيه الانك - الرصاص المذاب - يوم القيامة "

وروى الترمذي عن علي كرم الله وجهه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء : " إذا كان المغنم دولا ، والأمانة مغنماً ، والزكاة مغرماً ، وأطاع الرجل زوجته وعقَّ أمه ، وبرَّ صديقه ، وجفا أباه ، وارتفعت الأصوات في المساجد ، وساد القبيلة فاسقهم ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، وأكرم الرجل مخافة شره ، وشربت الخمر ، ولبس الحرير[1] واتخذت القينات (المغنيات) والمعازف ، ولعن آخر هذه الأمة أولها ، فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء أو خسفاً أو مسخاً "

وروى الإمام أحمد بن حنبل وأحمد بن منيع ،والحارث بن أبي أسامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إن الله عز وجل بعثني رحمة وهدى للعالمين ، وأمرني أن أمحق المزامير ، والمعازف ، والخمور ، والأوثان التي كانت تعبد في الجاهلية . . "

- وروى البخاري وأحمد وابن ماجه وغيرهم أنه عليه الصلاة والسلام قال :

" ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الحرَّ (الزنا) والحرير ، والخمروالمعازف"

-وروى مسدد وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال " يمسخ قوم من أمتي في آخر الزمان قردة وخنازير" قالوا : يا رسول الله أمسلمون هم ؟ قال " نعم ويشهدون أن لا إله إلاَّ الله وأني رسول الله ويصومون " قالوا : فما بالهم يا رسول الله ؟ قال " اتخذوا المعازف والقينات وشربوا الأشربة (الخمر) ، فباتوا على شرابهم ولهوهم فأصبحوا وقد مسخوا"

---

(١) بالنسبة للرجال .

الغناء المباح

أما ما يباح وما يحل من الغناء فهذه خلاصة ما نقله العالم المرحوم الشيخ محمد الحاق في رسالته حكم الإسلا م في الغناء " عن الفقهاء : (يباح الغناء إن كان لبعث الهمة على العمل الثقيل ، أو الترويح عن النفس أثناء قطع المفاوز كالإرتجاز . . فقد ارتجز النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم في بناء المسجد ،وحفر الخندق ، وكالحداد الذي يحدويه الأعراب إبلهم ، وكالشعر السالم من الفحش ووصف الخمر وحاناتها والتشبيب بإمراة حبية معينة والخالي أيضا من هجاء مسلم أو ذمي فإن الغناء بهذه المحترزات حرام

فإن كان التشبيب (ذكر المحاسن) بغير معين جاز ، فقد أنشد كعب بن زهير بحضرة النبي صلي الله عليه وسلم قوله :

وماسعاد غداة البين إذ رحلوا

إلاَّ أغن غضيض الطرف مكحول

ومن النوع المباح غناء النساء لينام الصغار ومنه الغزل البريء كالذى يقوله النساء فى الأعراس ولا رجال يسمعونهن فقد أذن النبى صلى الله عليه وسلم أن يقلن :

أتيناكـــم أتيناكـــم	فحيونـــا نحييكـــم
ولولا الحبة السمراء	مـــا حللنـــا بواديكم

وفيه الزهريات المجردة مما فيه وصف الرياض والرياضين والأنهار . .

فهذا كله جائز إن لم يقل على آلة فهو محرمة ، فإن قيل عليها كان محظوراً ولقد وعظاً وحكما لمكان الآلة لذات التغنى المباح . ."(١)

والحكمة في التحريم ظاهرة فالمتتبع لمجالس الغناء الفاسق ومسارح الطرب وأماكن اللهو . . وما يصحبها من معازف وآلات . . فماذا يجد ؟ يجد الرقص

---

(١) تربية الأولاد في الإسلام ج ٢ ص ٨٥٨ ، ٨٥٩ .

الخليع الفاجر من مومسات امتهن الرذيلة والفاحشة يجد كؤوس الخمر تدار هنا وهناك . .

يجد العربدة والصياح يتعالى من أفواه السكارى والمخمورين . .

يجد الكلمات البذيئة الفاحشة العارية من الحياء ، والخجل والمتخنثة بالوقاحة وسوء الأدب . .

يجد الإختلاط الشائن بين عوائل متحللة حيث التخلع والمراقصة وهدر النخوة والشرف . .

وباختصار يجد التحلل والإباحية في أسمر أبتذلها ومظاهرها .

وتلك خطة المستعمرين كما يقول أستاذنا الحامد يفرقون الأمم التى استعمروها بسيول الأغانى الموبقة ، وبافتتاح المسرح الماجن ، وبالخمر وبالنساء . . كيلا تصحو لواجب ، أو تنهض إلى معروف أو تدعو إلى خير " (١)

٣- حكم مراقصة المرأة للرجال والرقص البلدي:

لقد حلل الأستاذ إحسان عبد القدوس حراماً عندما أباح مراقصة المرأة للرجال وقد بنى تحليله على أساس باطل وما بني على باطل فهو باطل فتقاليد الرقص التي وضعها باطلة وذلك للأسباب الشرعية التالية :

أولاً : لا يجوز للمرأة مجالسة غير محارمها ولا إبداء زينتها إلا لهم لقوله جل شأنه " وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ " (٢)

ولقوله جل شأنه " وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ

(١) تربية الأولاد في الإسلام عبد الله ناصح علوان ص ٨٥٩ - ٨٦٠ ج ٢ .

(٢) النور : ٣١ .

ثانياً : لا يجوز للمرأة إحداث صوت بأرجلها أثناء مشيتها منعاً للفتنة لقوله تعالى :

" وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ (١)

ثالثاً : لا يجوز للمرأة مصافحة الرجل فكيف يجوز ملامسة كتفها وخديها وأدلة التحريم كثيرة منها ما رواه أحمد ومالك والترمذى والنسائى وابن ماجه أن أميمة بنت رقيقة جاءت إلى النبى صلى الله عليه وسلم في نسوة من الأنصار لمبايعته فقلن له : هلم نبايعك قال سفيان : يعنى صافحنا ، فقال " إنى لا أصافح النساء ، إنما قولي لمائة امرأة كقولي لإمرأة واحدة "

وروى مسلم أن عائشة رضي الله عنها قالت : والله مامست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد إمرأة قط ، غير أنه يبايعهن بالكلام .

وروى البخاري مثله يقول لهن : قد بايعتكن كلاماً.

وروى أبو داود في مراسيله أنه صلى الله عليه وسلم حين بايع النساء آتى ببرد قطري فوضعه على يده وقال " لا أصافح النساء"

فهو لم يصافح النساء بدون حائل في أمر هام جداً وهو المبايعة ، مع سمو أخلاقه، وطهارة نيته ، والأمن من الفتنة ، فمنع المصافحة أولى في غير ذلك وبين من هم دون ذلك.

وقد ورد فى الحديث الذي رواه البخاري ومسلم " كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا وفيه :" واليد زناها البطش" وفسره النووي بأن يمس أجنبية بيد أو يقبلها إذ جاء في صحيح مسلم : حدثنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال : ما رأيت شيئاً أشبه باللحم مما قال أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنا العينين النظر وزنا اللسان النطق والنفس تمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك أو يكذبه"(٢) وعن

---

(١) النور : ٣١ .

(٢) صحيح مسلم ج ١٦ ص ٢٠٦ باب قدر ابن آدم حظه من الزنا وغيره .

أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " كتب علي ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة فالعينان زناهما ،النظر والأذنان زناهما الإستماع واللسان زناه الكلام ، واليد زناها البطش ، والرجل زناها الخطا ، والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج ويكذبه " (١)

ويقول الإمام النووى في شرح هذا الحديث :" معنى الحديث أن ابن آدم قدر عليه نصيب من الزنا فمنهم من يكون زناه حقيقياً ومنهم من يكون زناه مجازاً بالنظر الحرام أو الإستماع إلى الزنا ومايتعلق بتحصيله أو باللمس باليد بأن يمس أجنبية بيده أو يقبلها أو بالمشي بالرجل إلى الزنا أو النظر أو اللمس أو الحديث الحرام مع أجنبية ونحو ذلك أو بالفكر القلب فكل هذه أنواع من الزنا المجازي " (٢)

ويقول فضيلة الشيخ عطية صقر " ودرجة المنع من المصافحة هي الحرمة ، وقد قال بعضهم : هي الكراهة التي لا عقوبة فيهامستدلاً بأن النبي صلى الله عليه وسلم لما امتنع عن مصافحة النساء في البيعة أذن لهن أن يذهبن إلى عمر ليبايعنه فالإذن دليل على عدم الحرمة . لكن هذا الحديث ضعيف كما قال ابن العربي وذكره القرطبي في سورة الممتحنة بصيغة التمريض التى تدل على عدم صحته فالمعول عليه هو الحديث الصحيح فى منع المصافحة ، وإذا كانت فاشية ، بل وصل إلى القُبلة والمعانقة فالواجب التخلص منه عن طريق الوعي بحكمة، والتعود على التزام الأدب الديني حتى تختفي أو نقل هذه العادة ولو بعد حين"(٣)

رابعاً : على المرأة المؤمنة ألا ترقق قولها وتلينه إذا تكلمت مع أجنبي عنها ليس محرماً لها وذلك لوجود مرض الشهوة في قلوب البعض يوضح هذا قوله شأنه :

﴿إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾

---

(١) المصدر السابق ص ٢٠٦ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الشيخ عطية صقر - س ، ج للمرأة المسلمة ص ٢٤٢ - ٢٤٣ .

كل هذه أدلة تحرم مراقصة المرأة للرجل الأجنبي حتى ولو كان زوج أختها أو ابن عمها .

حكم الرقص في الإسلام : ويوضحه شيخ الإسلام إبن تيمية في مجموعة الرسائل الكبري " الرسالة الثالثة عشر فيقول :" وأما الرقص فلم يأمر الله عز وجل به ولارسوله ، ولا أحد من الأئمة بل قال تعالى " **ولا تمشي في الأرض مرحاً** " والرقص شيء من هذا وقال تعالى " **واقصد في مشيك** " وقال تعالى "**وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا** " أي بسكينة ووقار." (١)

رد إبن تيمية على من يشبة الرقص بالصلاة :

يقول إبن تيمية رداً على من يشبه الرقص بالصلاة : " وإنما عبادة المسلمين الركوع والسجود ، بل الزمر والرقص في الطريق لم يأمر الله به ولا رسوله ، ولا أحد من سلف الأمة ، بل أمروا في الصلاة بالسكينة والوقار" (٢)

وفي هذا القول لشيخ الإسلام ابن تيمية رد على تشبيه الأستاذ إحسان عبد القدوس حركات الرقص بالسجود والركوع في الصلاة .

وإن كان هذا الحكم الشرعي للرقص ولمراقصة المرأة للرجال فكيف يباح للمرأة أن تتعرى وتتلوى أمام الرجال وهي ترقص الرقص البلدي؟

وهل أضحى العرى وهز البطون والأثداء والأرداف يعتبر فناً راقياً ؟

وبعد : هذا بعض ما يدعو إليه الأستاذ إحسان عبد القدوس . يحلل الحرام ريدعو الناس إلى ما يحلله واضعاً لهم تقاليد يقول فى رسالته لإبنته التي نشرها بعد نهاية قصة زوجة أحمد: " وأنت تعلمين أني قضيت عمري أكتب للناس عن نظرياتي في الحب وفي المجتمع . . وأطالب الآباء والأمهات بأن يسمعوا الكلام . . كلامي . . ويوجهوا بناتهم وأولادهم وفقاً لآرائي . . وقد جاء الوقت الذي

---

(١) مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية ص ٣١٣ .

(٢) المصدر السابق ص ٣١٤ .

أمتحن فيه نظرياتي ، وأجري فيه التجربة على نفسي .. وعندما أقول نفسي ، فإنما أعني أنت ! "[1]

وهكذا جاءت مطالبة الأستاذ إحسان للآباء والأمهات أن يوجهوا أولادهم وبناتهم وفقاً لآرائه التي منها ما جاء في قصته " فوق الحرام والحرام "

فهل في العرى وارتداء المرأة المايوه في النوادي ، والشواطيء ومراقصة الرجال والرقص البلدي ، والسفور ، والتبرج ، والاختلاط ، والجمع بين رجلين للمرأة الواحدة هل في كل هذا صلاح المجتمع حتى يدعو الآباء والأمهات توجيه بناتهم وأولادهم إليه ؟؟!!

وهل تحليل ما حرمه الله يعتبر إصلاحاً ؟ وهل الدعوة إلى كل هذه المفاسد تعد دعوة إلى الفضيلة إذا اعتبر الأستاذ إحسان نفسه مصلحاً اجتماعياً !!

---

(١) زوجة أحمد ص ١٦١ .

الفصل الثالث

خطاب إلى ابنتي
ومفهوم الأستاذ إحسان
للتربية تحت مجهر التصور الإسلامي

ماذا يقول الأستاذ إحسان عبد القدوس في خطاب إلى ابنتي

لقد وجه الأستاذ إحسان عبد القدوس خطاباً إلى ابنته . عندما علم أنها على علاقة بشاب اسمه " مدحت " موجهاً لها نصائحه . وهذه الرسالة تكشف لنا مفهوم الأستاذ إحسان للتربية إذ اعتبر عدة بناء الشخصية العلم والفن أي أنه أهمل جانباً أساسياً في بناء وتكوين الشخصية وهو التربية الروحية وتقوية الوازع الديني فهو ربى ابنته على العلم والفن وزج بها في المجتمع وأعطاها المزيد والمزيد من الحرية مدعياً أن الحرية المطلقة للفتاة تحميها من الخطيئة أما المشربيات والبراقع فهي تدفع الفتاة إلى الخطيئة ثم جعل القبلة حقاً شرعياً للفتاة بشرط أن تمنحها للرجل الذي قررت أن تمنحه جسدها كله مدى الحياة .

فتعالوا نقرأ معاً هذه الرسالة

يقول في مقدمة الرسالة : " ومنذ عدة شهور جاء في نشرة الأخبار أن حضرتك بدأت تهتمين بأحد الشبان وأن والدتك تعتقد أنك تحادثينه في التليفون وتعتقد أن هذا الشاب هو . . مدحت "(١).

ثم يقول : " وأنت تعلمين أني قضيت عمري أكتب للناس عن نظرياتي في الحب وفي المجتمع . . وأطالب الآباء والأمهات بأن يسمعوا الكلام . . كلامي . . ويوجهوا بناتهم وأولادهم وفقاً لآرائي . . وقد جاء الوقت الذي أمتحن فيه نظرياتي وأجري فيه التجربة على نفسي . . وعندما أقول نفسي ، فإنما أعني ، أنت !

وانهلت على والدتك بعشرات الأسئلة متى ، وكيف ، وأين ، وماذا ، ولماذا واستعملت كل حروف وكلمات الاستفهام . . ولم أكن أسأل عن مدحت . . لم يكن يهمني شيء . . لاأخلاقه ، ولاصفاته ، ولا عائلته . . بل كنت أسأل عنك . .

---

(١) زوجة أحمد ص ١٦١ .

عن عواطفك ، وعن تصرفاتك . وعن كل كلمة نطقت بها في تلك الأيام ، وأحاول أن أستدل منها على شيء . . ولم أكن أريد أن أعرف إلا شيئاً واحداً . . هو أن الوقت لم يفت . . وأن عاطفتك لا تزال وليدة فأستطيع أن أجري عليها تجاربي . . وأن هذه العاطفة لم تشب أو تشج حتى أصبحت أقوى من التجربة فلا يبقى أمامي إلاّ أن أستسلم لها. واطمأن قلبي عندما أكدت لي والدتك أن اهتمامك بمدحت لم يبدأ إلاّ منذ أيام . ."(١) .

الحرية هي الأمان الوحيد من أخطاء العاطفة

ثم يقول متسائلاً : " كنت أريد أن أثبت لنفسي أن الحرية هي الأمان الوحيد من أخطاء العاطفة وقد عرف المجتمع كله هذه الحقيقة وإن لم يعترف بها . . عرف أنه لا يمكن تنظيم العاطفة البشرية والرقي بها إلا في نطاق الحرية . . فإذا وجدت للحرية أخطاء فعلاجها هو . . مزيد من الحرية . .

وقد كانت البنات قبل أن تولدي أنت ، وأولد أنا . . يعشن وراء المشربيات . . ولكن هذه المشربيات لم تحمهن من الخطيئة . . ولم تهذب عواطفهن . . كن ينظرن من خلال ثقوب المشربية ويلوحن لأي عابر سبيل . . ولما عجز المجتمع عن حمايتهن ، وجد أن الحل الوحيد هو القضاء على المشربيات ، ومنح البنات حق النظر من الشبابيك . . ثم حق الوقوف في الشرفات . . ثم حق الخروج إلى الشارع وفي كل خطوة من هذه الخطوات كانت الأخطاء تقل . . والعاطفة تترقى وتتهذب . . والسعادة تدخل البيوت " .

" وكما فشلت الديكتاتورية في توفير السعادة للشعوب والرقي بها وحمايتها من أعدائها . . فشلت المشربيات ، والبراقع وشوارب الآباء والأزواج ، في حماية النساء من الأخطاء وفي توفير السعادة لهن. . وكما تكثر الاغتيالات السياسية في عهود الضغط والإرهاب . . كانت الأعراض تغتال ودماء القلوب تسفك في عصور المشربيات والبراقع . . وأنا لاأحدثك مجرد حديث نظري ، إنما أحدثك عن تجربة

(١) زوجة أحمد ص ١٦١ .

. . فلا تزال أقل البنات حرية في يومنا هذا هن أقرب البنات إلى السقوط وأقربهن إلى الخطيئة والعذاب . . ولا تسأليني عن تجاربي " ثم يقول : " ورغم ذلك فأنا لم أترك لك الحرية دون أن أزودك بأسلحتها . . وقد زودتك بكل أدوات البناء . . لتبني نفسك بنفسك "(1) .

مقومات بناء الشخصية العلم والفن عند الأستاذ إحسان

ثم يقول : " زودتك بالعلم والفن . . لتري من خلالهما نفسك على حقيقتها لتري أنك لست وجهاً فحسب ، ولست جسداً رشيقاً فحسب ، ولست ثوباً أنيقاً فحسب. . ولكنك روح جميلة ، وعقل جميل. .وقد جمعت كل هذه الكتب والأسطوانات في بيتنا لا لأقرأها وأسمعها وحدي بل لتقرأوها وتسمعوها معي . . كنت أشتريها لكم حتى قبل أن تولدوا . . لأني أؤمن بأن الكتاب والأسطوانة ، كالبودرة والروج تتزين بهما الفتاة وتزداد جمالاً . . وكالعضلات بالنسبة للشاب يزداد بها قوة وشباباً " .

ثم يقول : " وعودتك على الذهاب إلى النادي . . لا لتبحثي لنفسك هناك عن عريس ، بل لتري مجتمعاً مختلفاً منطلقاً ،ليس لي سيطرة عليه كما أسيطر على بيتنا . . مجتمعاً تقابلين فيه كل الأنواع النوع الراقي والنوع الواطي " الشريف والسافل . . حتى أعرضك من صغرك لتجارب الحياة وأتركك تتحصنين ضدها . . كما حصنك الطبيب من مرض الجدري ، بمكروب الجدري . . " .

ثم يقول : وفي قوله غمز ولمز بالحديث الشريف:" النساء ناقصات عقل ودين " إذ يقول : " وفي سبيل مساعدتك على بناء شخصيتك . . تعمدت أن أعاملك في البيت بنفس المقياس الذي أعامل به أخويك . . لم أفرق بينكم أبداً . . لم أعتبرك أقل منهما نضجا . . ولم أعتبرك ناقصة عقلاً وديناً . . ولم أعتبرك أقل احتمالاً . . ولم اعتبرك أقل استحقاقاً للحرية منهما . . الحرية الممنوحة لكم أنتم الثلاثة هي حرية كاملة . . بي مبدأ الحرية والمبدأ لا يتجزأ لا أستطيع أن أزن

---

(1) المصدر السابق ص ١٦٣ .

لأخويك أقتين حرية . . ثم أزيد لك ربع أقة حرية .

ثم يتحدث الأستاذ إحسان عن عيوب المجتمع فيقول :"ومجتمعنا -للأسف - له عيوب كثيرة . . وأبرز عيوبه هو أنه لا يمنح للفتاة حريتها ، ولا يمنح للحب حريته . . فتكون النتيجة أن تهرب الفتاة والحب منه أن يختبئا من الناس . . وعندما تختبيء الفتاة تفقد حماية المجتمع لها . . الحماية من نفسها . . وعندما يختبيء الحب يفقد أهم عناصره . . يفقد الحرية . . يفقد النور . . وينحرف نحو الخطيئة . . والخطيئة وحدها هي التي تختبيء وتعيش في الظلام . . ليس الحب !.

ولذلك فخير للفتاة أن تتحدى عيوب المجتمع من أن تفر منه . . أن تواجه المجتمع بحبها من أن تختبيء مع الحب بعيداً عن المجتمع . . ولذلك أيضا ، تركتك تذهبين مع مدحت إلى النادي وحدكما . . وتذهبان إلى السينما . . وتذهبان إلي الحفلات التي تدعيان إليها . . وكان يكفيني أنكما دائماً أمام الناس وما دمتما أمام الناس فلن ترتكبا خطيئة " .

الأستاذ إحسان يبيح القُبلة من الرجل الأجنبي

ثم يحدث الأستاذ إحسان ابنته عن القُبلة فيقول لها : "وعندما كنت أتصوره يقبلك كنت أحس كأن خنجراً حاداً يمزق قلبي . . وأصبر على الألم صامتاً ، ثم أحاول أن أتغلب عليه بتفكيري . . لا يهم أن يقبلك رجل . . هناك على الأقل رجل واحد سيقبلك . . إن القبلة حق مشروع لك . .

المهم أن تفهمي معني القُبلة . . إن القُبلة لها معنى خطير . . ومعناها أنك سلمت جسدك لهذا الرجل الذي يقبلك !

وليس معنى هذا أني أحرم عليك القُبلة . . لا . .

كل ما أطلبه منك ، هو أن تعتبري القبلة شيئاً كبيراً في حياتك . . وأن تؤمني بأن الرجل الذي يقبلك هو الرجل الذي قررت أن تمنحيه جسدك كله . .

مدى حياتك أريد أن تضعي دائماً أمام عينيك أن القبلة ليست عاطفة محضة ولكنها عاطفة وجسد .. والعاطفة والجسد عندما يجتمعان ، فهو الحب في قمته .. الحب عندما يتأكد ويتخلص من الشك .. "(١) .

وبعد أن يتحدث عن فتور علاقة ابنته بمدحت بعد مضي ستة شهور من علاقتها معه يقول الأستاذ إحسان : " إني أتصور الآن ما كان يمكن أن يحدث لو أني تصرفت كما يتصرف كثير من الأباء .. ولو أني قيدت حريتك بمجرد أن علمت باهتمامك بمدحت، وأغلقت من حولك الأبواب ،وضربتك علقة كنت ستتوهمين أنك تنالين هذا العذاب من أجل الحب .. وتتوهمين أنك تحبينه فعلاً فتنفرين مني إليه .. ثم تكتشفين بعد فوات الأوان ، أنك فررت إلى الخطيئة " (٢) .

مفهوم الأستاذ إحسان عبد القدوس للتربية

هذه مقتطفات من رسالة الأستاذ إحسان عبد القدوس لابنته والتي أوضح فيها مفهومه للتربية والأسس التربوية التي ينادي بها ويطالب الآباء والأمهات بتطبيقها في تربيتهم لأولادهم ولبناتهم ، وعند دراستنا لهذا المفهوم التربوي الإحساني نجد الآتي :

أولاً : أبعد الدين والإيمان في أسلوبه التربوي

لقد أبعد الأستاذ إحسان عبد القدوس الدين والإيمان في أسلوبه التربوي ولم يأت ذكر الله والخوف منه ومراقبته في حديثه لابنته وفي طريقة تربيته لها إذ جعل مقومات بناء الشخصية العلم والفن (والفن في نظره هو الأسطوانات) وأبعد مقومين أساسين هما:الدين والإيمان ، وبغير الدين والإيمان لا تستقيم للفرد حياته ولا يهنأ باله ولاتتوفر له أسباب السكينة والأمن النفسي فيشعر بالضياع والتمزق النفسي والإضطراب العصبي والعقلي ، ولا يكون قادراً على أن يعيش حياة سوية هادئة، وكثيراً ما يؤدي الشك والإلحاد بالمرء إلى الانتحار، وترك الدنيا

(١) المصدر السابق ص ١٧١ .

(٢) المصدر السابق ص ١٧١ - ١٧٢ .

التي يشعر ببؤسه وعذابه فيها ،ولو كان مؤمناً لكانت نظرته إلى الحياة نظرة التفاؤل والاستبشار ،فيسعد لمسراتها ولذائذها ويغالب مشاكلها ومصاعبها .

إن الإيمان هو منبع السعادة الحقيقية والأمن والطمأنينة النفسية .

قال تعالى :

« ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ »(١)

هذا هو الإيمان الذي يصون المرء من الخطيئة وارتكاب الآثام . لأنه كلما قوي الإيمان كلما ارتقى بآدمية الإنسان فيهذب سلوكه و يكبح جماح شهواته ورغباته ونزواته ويصل به إلى المثالية .

فالحصن الحصين للأبناء والبنات على حد سواء هو التربية على الإيمان وتقوية هذا الإيمان في النفوس حتى يصلوا إلى المثالية الإيمانية وعند الوصول إلى المثالية الإيمانية تطمئن القلوب على الأولاد والبنات لأنهم قد تسلحوا بسلاح تنهار أمامه كل المغريات وعندئذ يحرص البنات على الحجاب ويتمسكن به لأنه من وسائل الوقاية والحماية ومن الضوابط ضد الشهوات فأين هو الإيمان في تربية الأستاذ إحسان عبد القدوس ؟ .

يقول الأستاذ إحسان : إن المشربيات والبراقع كثّفت من آثام الخطيئة وأن فتح النوافذ وخلع البراقع والمشي في الشوارع قلل من حجم الخطيئة وانتهاك الأعراض .

وهذا قول خاطيء بلاشك فإن حدثت خطايا وآثام في عصور المشربيات والبراقع فهذا لا يعود إلى هذه المشربيات والبراقع وإنما يعود إلى خطأ في التربية التي لم تقم على الإيمان وتقوية الوازع الديني فالإسلام قبل أن يفرض على المرأة الحجاب ألزم الآباء والأمهات بالتربية الدينية الصالحة ووضع أسساً لهذه التربية لتكوين شخصية سوية والتربية الإسلامية تقوم على :

---

(١) سورة الرعد : ٢٨ .

التربية الروحية

التربية الجسمية

التربية العقلية

التربية الوجدانية

التربية الخلقية

التربية الاجتماعية

ووضع لكل منها أسساً ومقومات وربط بينها إذ يكمل كل منها الآخر وتسير جميعها وفق نهج واحد لا تضارب فيه ولا تناقض يؤدى بمجموعة إلى تكوين شخصية سوية متكاملة .

إذ اعتنى الإسلام بالتربية الروحية والعقلية والجسمية والوجدانية والخلقية والاجتماعية في آن واحد ولم يهتم بجانب على حساب الآخر، فقد جاء اهتمامه قائماً على نظرته للإنسان أنه جسد وروح ووازن بينهما فلم يجعل الروح تطغى على الجسد ولا الجسد يطغى على الروح وبهذه الموازنة جاءت موازنته في التربية تربية الجسد والروح ولتتضح معالم التربية الإسلامية سأتناول تربية جوانب الشخصية في الفرد ولنبدأ بـــ .

التربية الروحية

والتربية الروحية تقوم على الإيمان والعقيدة إذ لا يستطيع الإنسان أن يحيا حياة قوية صالحة بدون عقيدة يؤمن بها فهو بفطرته يستشعر حاجة طبيعية إلى الإيمان . . تتطلب إشباعاً ملحاً يشبع في نفسه السكينة والراحة وهو بدون عقيدة يفقد راحته النفسية والعقلية لأن وجوده يصبح بدون معنى ، وحياته بلا غاية خاصة عندما تتقدم لديه الآمال في حياة أخرى باقية يعوض فيها عما يلقاه من آلام ومتاعب في دنيا زائلة (١) .

---

(١) د . عبد الحميد الصيد الزنتاني – أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية .

وللعقيدة دور بارز ومؤثر في حياة الفرد والجماعة لكونها من أهم الدوافع النفسية المحركة للإنسان ، والمحفزة لقواه ، والمسيطرة على سلوكه وتصرفاته ، والضابطة لإتجاهاته وقيمه ، وذلك لما لها من سلطان على النفس والفكر والإرادة ولإذعان الإنسان بصور شعورية أولا شعورية لما يرتبط بعقيدته من قضاياوأمورإلى أبعدالحدود .

ويقوم المفهوم السليم للعقيدة الإسلامية على الإيمان والعمل إذ يرتبط كل منهما بالآخر ارتباطاً عضوياً فالعمل تجسيد للإيمان وانعكاس له والإيمان روح العمل وجوهره يوضح هذا قوله جل شأنه :

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (١)

وقوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ (٢)

مفهوم التربية الروحية

يوضح هذا المفهوم الدكتور عبد الحميد الزنتاني فيقول : " يقصد بمفهوم التربية الروحية ترسيخ القوى الروحية لدى الناشئين وغرس الإيمان في نفوسهم إشباعاً لنزعتهم الفطرية للتدين وتهذيب غرائزهم والسمو بنزعاتهم ، وتوجيه سلوكهم على أساس القيم الروحية والمبادىء والمثل الأخلاقية التي تستمد من الإيمان الصحيح بالله عز وجل وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره .وعندما تتم تربية الناشئين تربية روحية متكاملة تصفو أرواحهم ، وتزكو نفوسهم ، وتستنيرعقولهم ، وتستقيم أخلاقهم وتتطهر أبدانهم ، وذلك لارتباطهم الوثيق بربهم عز وجل الذي يراقبونه في كل حركاتهم وسكناتهم ويشعرون بأنه معهم في كل وقت وفي كل مكان فإن لم يكونوا يرونه فإنه يراهم ، فيخافونه

---

(١) النحل : ٩٧ .

(٢) البقرة : ٢٥ .

ويرجونه ، ويرهبونه ويطمعون فيه ، ويتوكلون عليه ، ويحسنون الظن به ،ويثقون في عونه وهدايته وتوفيقه وبذلك يتبين لنا أن مفهوم التربية الروحية الصحيحة مستمد من الإيمان والعمل و العقيدة والأخلاق ، والموازنة بين مطالب الدنيا والآخرة بلا إفراط أو تفريط .إن التربية الروحية السليمة هي التي ترسم المعيار الصحيح لتنمية مختلف الشخصية الإنسانية تنمية شمولية ، فهي مصدر هداية العقل بالإيمان بالله عز وجل وتوحيده وصفاء النفس بسكينتها وطمأنينتها ،وتزكية الأخلاق بالتحلي بالفضائل والقيم والمثل العليا ، وطهارة الأبدان باستعمال أعضائها وجوارحها في حقها وصونها من المعاصي والفواحش و تسخيرها للعبادة وأعمال الخير النافعة للفرد والجماعة وحسن العلاقة الاجتماعية مع الآخرين بالتكافل والتآزر والتعاون على البر والتقوى.

وقد اعطت الدعوة الإسلامية التربية الروحية مفهومها الصحيح وأضفت عليها كل عناصر الكمال والجلال التي تجعلها صالحة لتكوين المؤمن الكامل روحياً وعقلياً ودينياً وخلقياً واجتماعياً وبدنيا فيفلح في حياته الأولى والآخرة "(١)

ويوضح عناصر هذا الكمال قوله تعالى :

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢)

" ولا يستطيع أن يتبع سبيل الجنة المحفوف بالمكاره والشدائد وتجنب سبيل النار المحفوف بالشهوات واللذائذ إلا من كانت تربيته الروحية تربية قوية راسخة

---

(١) أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ص ٣٢٦ - ٣٢٧ .

(٢) المؤمنون : ١ - ١١ .

الدعائم ثابتة الأركان وكانت أخلاقه وتصرفاته ومواقفه واتجاهاته انعكاساً صادقاً لإيمانه القوي بالله عز وجل

عن أبي هريرة أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال :" حجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره"

وبذلك تكون التربية الروحية حقاً عماد التنشئة المتكاملة وبدونها لا يستقيم بناء الشخصية الإنسانية التي تصبح معرضة في كل وقت للخلل والاضطراب نتيجة لأبسط الهزات وأهون الأزمات "(١)

أهداف التربية الروحية

وتتلخص أهداف التربية الروحية في الآتي :

١- غرس العقيدة السليمة في نفس الفرد والإيمان الصحيح بالله الذي لا إله إلاّ هو مالك كل شيء ولا شريك له في الملك الخالق المدبر الحكيم ، ذي الكمال المطلق الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، وليس له كفواً أحد ومصدر الهداية والفضائل والخير والنعم وبذلك تتم وقاية الفرد منذ نشأته من جميع صور الشك والكفر والضلالة والشرك .

٢- توجيه الفرد إلى الوحدانية الصحيحة في عبوديته وعبادته ، بحيث يسلم قلبه كله لربه تعالى ويجعل عمله جميعاً خالصاً لوجهه الكريم ، لا يشرك فيه معه أحدا ، يطلب رضاه ، ويسأله هداه وبه يستعين وعليه يتوكل وإليه يلجأ وبه يعتصم ، ويعتقد في تبين قاطع أنه لا ينفعه أو يضره شيء ولو اجتمع له الناس أجمعون إلا بإذن الله تعالى .

وهذا الإيمان هو سر تحرير الإنسان ، ومصدر اعتداده بنفسه ، واعتزازه بكرامته ، وشعوره باستقلاله ، وترفعه عن كل ما يشينه من مظاهر الذل والخضوع والخشوع لغير الله تعالى مهما كانت الفوائد الدنيوية التي يجنيها بذلك.

---

(١) الدكتور عبد الحميد الزنتاني – أسس التربية الإسلامية .

٣- غرس الإيمان بالملائكة والكتب السماوية و الرسل والأنبياء ، واليوم الآخر والقدر خيره وشره في نفس الفرد وبعد الإيمان بالله تعالى ووحدانيته وربوبيته ،لاستكمال العقيدة السليمة من جهة ولكون هذا الإيمان مصدر الفضائل الأخلاقية وبناء الضمائر الحية الملتزمة باتباع سبل التقوى و الخير والهدى والحصن الذي يحمي سلوك الفرد من الإنحراف والفساد والضلال من جهة أخرى.

٤- تزكية روح المؤمن ، وتطهير نفسه وذلك بإشباع ميله الطبيعي للتدين وفطرته على التوحيد ، بالإيمان الكامل بإله واحد ، خالق كل شيء ، هو الأول والآخر و الظاهر والباطن رقيب على القلوب ، عالم يالأسرار ، عليم بالأفعال ، يرى عباده ولا يرونه ،وهو معهم أينما كانوا وهذا الإيمان الكامل يجعل الفرد مخلصاً لله في نواياه وأعماله ، مراعياً له في كل حركاته وسكناته ، محسناً في كل شيء يقوم به لا يبتغي إلا مرضاة الله تعالى.

٥- تنمية حب المؤمن لرسول الله الخاتم الأمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والاقتداء به واتباع سنته المطهرة ، فهو الذي بعثه الله تعالى رحمة للعالمين مبشراً ومنذراً ، هادياً للبشرية ومنقذاً لها من الضلالة ، ومخرجاً لها من الظلمات إلى النور ، وداعياً لها إلى سبل الجنة ، وراسماً لها منهاج الحياة الفاضلة القائمة على الهدى والحق والخير والتقوى والصلاح ومكارم الأخلاق.

٦- اكساب الفرد الفضائل والقيم الأخلاقية ، والعواطف الإنسانية السامية وترسيخها في نفسه حتى تصبح طبعاً له يأتيه دون تكلف أو رياء أو سمعة ، وهو ما يصلح حياته ، ينعكس على حياة الجماعة بالخير والنفع الغزير.

٧- تعويد الفرد منذ نشأته على روح التضحية والبذل والعطاء ، والإيثار ومساعدة الآخرين والتعاون معهم على البر والتقوى . وهو ما يساعد الفرد على بناء علاقات اجتماعية صالحة ومتينة يرتبط فيها مع أعضاء جماعته برباط المحبة والتراحم والتآزر والتوادد ، فتهنأ حياتهم جميعاً ويصلح حالهم ، ويعملوا معاً كبنيان مرصوص ، على تحقيق أهدافهم وغاياتهم المشتركة ، وحماية بنائهم

الأخلاقي ونظامهم الإجتماعي من التفكك والإنحلال.

٨- حماية الفرد بإيمانه القوي المتين ، من الأنسياق وراء الشهوات واللذائذ المادية ، والانصياع لمطالب الغرائز والأهواء ، لما يسببه الإسراف والتكالب على إشباعها غير المشروع وفق ماقررته أحكام الدين الحنيف ، ومن مضار فتاكة لصحة الفرد العقلية بما تسببه ، من أمراض واضطرابات عقلية ، وبصحته النفسية بما تسببه من توترات وإحباط وصراع نفسي ، وبصحته البدنية بما تسببه من علل وأمراض تصيب أجهزة البدن المختلفة ، وهو مامن شأنه أن يعود على الفرد والمجتمع معاً ، بأوخم العواقب.

وبذلك يتضح لنا أن التربية الروحية المبنية على الإيمان الكامل ، واليقين الصادق والإخلاص التام لله تعالى ، إنما هي حصن للفرد والجماعة من أذى المنكرات والفواحش ومضار المعاصي والموبقات وهي مصدر سعادتهما وفلاحها في الدارين (١) قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾﴾ (٢)

وقال عز وجل : ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٣)

فمن أهم الآثار للتربية الروحية هي خلق الاستقامة الذاتية لدى المؤمن ، بمعنى التزامه التزاما ذاتياً بأوامر ربه ونواهيه ، ومراعاته لحدوده ، و استشعاره لوجوده معه في كل زمان ومكان وحرصه على ابتغاء مرضاته وحده في كل أعماله والتوجه إليه وحده بنواياه وبذلك تكون استقامة المؤمن منهجاً سلوكياً ذاتياً يسير عليه طيلة حياته، ويستمده من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله الخاتم صلى الله عليه وسلم اللذين يلتزم بهما في السر والعلن ، وفي النية والعمل وفي الغاية والوسيلة وفي الدين والدنيا وقد أمرنا الله عز وجل بالاستقامة ، وجعلها أعلى المقامات التي تحفها الملائكة ، وتشيع فيها السكينة والطمأنينة ،

(١) أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية - د . عبد الحميد الزنتاني ص ٤٠٩ - ٤١٢ .
(٢) محمد : ١٧ .
(٣) الحج : ٥٤ .

وتقود إلى الجنة وتضمن خيري الدنيا والآخرة قال تعالى :

" إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ "(١)

وقد أوصي الرسول صلى الله عليه وسلم بالاستقامة فعن سفيان بن عبد الله الثقفي قال : قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك قال : " قل آمنت بالله ثم استقم "(٢)

التربية الجسمية

لقد اعتنى الإسلام بالتربية الجسمية كما اعتنى بالتربية الروحية فمعروف أن هناك عوامل تؤثر فى النمو الجسمي وهي :

١- عامل الوراثة
٢- عالم التغذية
٣- عامل النظافة الذاتية
٤- عامل النظافة البيئية
٥- عامل المرض
٦- عامل الإرهاق والتعب
٧- عامل الراحة والترويح
٨- عامل التربية البدنية

---

(١) فصلت : ٣٠ . ٣٢ .

(٢) صحيح مسلم ج ٦ .

أولاً : عامل الوراثة

لقد أولت السنة النبوية هذا العامل اهتماماً كبيراً وهي لهذا سبقت النظريات التربوية الحديثة في إبراز أهميته وخطورته والتوجيه إلى العناية به فقد حثت على حسن الاختيار عند الزواج ومراعاة الكفاءة والصحة الجسمانية وغيرها إدراكا منها لتأثير العوامل الوراثية في النسل واستهدافها أن يكون نسلاً سليما معافى ، والتحوط منذ البداية من التزواج بين المرضى وذوي الأجسام العليلة .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم " تخيروا لنطفكم ، وانكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم "(١) وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " انكحوا الصالحين والصالحات "(٢)

كما أكدت السنة النبوية قبل الدراسات الحديثة أن الطفل يرث عن والديه كثيراً من صفاتهما وخصائصهما ، وعن طريقهما يرث صفات الأجداد والأقارب والأسلاف (٣) عن عائشة رضي الله عنها أن امرأة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : هل تغتسل المرأة إذا احتملت وأبصرت الماء فقال : نعم . فقالت عائشة : تربت يداك وألت قالت : فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم :

" دعيها وهل يكون الشبه إلاّ من قبل ذلك . إذا علا ماؤها ماء الرجل أشبه الولد أخواله . وإذا علا ماء الرجل ماءها أشبه أعمامه"(٤) .

ثانيا : عامل التغذية

اهتم الإسلام بعامل التغذية قال عز وجل :

﴿ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ﴾ (٥)

---

(١) ابن ماجه .

(٢) الدارمي .

(٣) أسس التربية الإسلامية – د. عبد الحميد الزنتاني .

(٤) صحيح مسلم ج ١

(٥) سبأ : ١٥ .

وقال صلى الله عليه وسلم " حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرماية وأن لا يرزقه إلا طيباً"

وقد وجه الرسول الكريم الاهتمام بالغذاء الجيد في قيمته النوعية ولا يتسع المجال هنا لذكر الأمثلة على ذلك .

والسنة النبوية لم تكتف بتحديد نوعية الغذاء بل حددت كميته وعدم الإفراط فيه لما ينتج عنه من ضرر كنقصانه فعن مقدام بن معدي كرب قال : سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول : " ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه ، فإن كان لامحالة فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه "(١) .

وقد اثبتت التجارب الطبية والعلمية الحديثة ما أرشد إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤكدة أن زيادة الطعام عما يحتاجه البدن تربك جهازه الهضمي وتحول دون امتصاصه الجيد من الطعام ما يحتاجه من عناصر الطاقة والقوة اللازمة ، وتسبب للبدن تخمة وسمنة مفرطة فتصيبه أمراض عديدة (٢) قال تعالى : " وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ" (٣) .

ثالثا : النظافة الشخصية

لقد اهتم الإسلام بالنظافة الشخصية اهتمامًا كبيراً إذ أكد على الإلتزام بالطهارة في البدن و الثياب وجعلها شرطاً لازماً لصحة الصلاة التي هي عماد الدين قال تعالى :" إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ "(٤) .

وعن ابن عمر قال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " لا تقبل صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول "(٥) .

---

(١) الترمذي ج ٩ وقال عنه :حديث حسن صحيح .

(٢) أسس التربية الإسلامية . د . عبد الحميد الزنتاني .

(٣) الأعراف : ٣١ . (٤) البقرة : ٢٢٢ .

(٥) مسلم بشرح النووي ج ٣ ص ١٠٢ .

وجعل رسول الله صلي الله عليه وسلم الطهور نصف الإيمان ، اعلاء لشأن النظافة وتأكيداً لأهميتها في حياة الإنسان.

عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السموات والأرض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها "(١)

ومن أهم ركائز النظافة الشخصية خصال الفطرة الحميدة وقد حددتها السنة النبوية الشريفة في هذا الحديث :

عن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من الفطرة : قص الشارب وإعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظافر وغسل البراجم ونتف الإبط وحلق العانة وانتقاص الماء قال زكريا : قال مصعب : ونسيت العاشرة ألا أن تكون المضمضة زاد قتيبة: قال وكيع : انتقاص الماء يعني الاستنجاء (٢) .

وقد حددت السنة موعداً أقصى لأداء هذه الخصال وهو أربعون يوماً قال أنس : "وقت لنا في قص الشارب وتقليم الأظافر ونتف الأبط وحلق العانة أن لا تترك أكثر من أربعين ليلة "(٣)

كما وضعت السنة الشريفة أسساً للنظافة البدنية فأوجبت غسل اليدين عقب الاستيقاظ

عن أبي هريرة أن النبي صلي الله عليه وسلم قال :" إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً فإنه لا يدري أين باتت يده "(٤)

وحددت السنة حداً أقصى لنظافة البدن جميعه وتطهيره وهو سبعة أيام

عن أبي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم " حق الله على كل مسلم أن

(١) المصدر السابق ص ١٠٠ . (٢) المصدر السابق ص ١٤٧ .
(٣) المصدر السابق ص ١٤٦ . (٤) المصدر السابق .

يغتسل في كل سبعة . يغسل رأسه وجسده"[1]

وهناك قواعد وأسس للنظافة البدنية فصلتها وأوضحتها السنة النبوية الشريفة فاهتم بنظافة الفم والأذنين والأنف والعينين كما أهتم بنظافة الأواني المستعملة للطعام والأحاديث كثيرة لايتسع المجال لذكرها .

رابعاً : نظافة البيئة

وكما اهتم الإسلام بنظافة البدن والنظافة الشخصية اهتم بنظافة البيئة وهاهو بعض من التوجيه النبوي إليها :

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها "[2] .

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدم تلويث المياه ببول أو غائط واعتبرها من عوامل القذارة والأوساخ المؤذية للصحة والناس للأمراض بشرب أو اغتسال : فعن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " أنه نهى أن يبال في الماء الراكد "[3]

وعن أبي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال : " لايبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل منه" [4]

خامساً : الصحة والمرض

لقد استثارت السنة النبوية اهتمام الفرد بالصحة والعافية ودعته إلى الحرص على أن يكون قوياً قادراً على تحمل أعباء حياته وتبعاتها ، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف،وفي كل خير، احرص على ماينفعك واستعن بالله ولاتعجز "[5]

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتحوط في زيارة المرضى توقياً للإصابة بالأمراض وانتشارها عن طريق العدوى .

---

(١) المصدر السابق . (٢) صحيح مسلم .
(٣) صحيح مسلم . (٤) صحيح مسلم .
(٥) صحيح مسلم .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال :" لا توردوا الممرض على المصح "(١)

كما نبه إلى الوقاية من الأمراض المعدية كالطاعون فعن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : " فإذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوها عليه وإذا دخلها عليكم فلا تخرجوا منها فراراً "(٢)

ومن أوجهاهتمام الإسلام بالوقاية الصحية تحريم الخبائث من الغذاء : كالميتة والدم ولحم الخنزير قال تعالى :

" إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ "(٣)

وتحريم الخبائث من الشراب كالخمر قال تعالى :

" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ "(٤)

وكذلك تحريم الفواحش ما ظهر منها ومابطن ، أي العلاقة الجنسية غير المشروعة سراً أو علانية ولاشك أن الإباحية الجنسية تسبب أمراضاً خطيرة فتاكة بالجنس البشري كالزهيري والسيلان والسفلس والإيدز وغيرها ، علاوة على كونها وسيلة تحلل أخلاقي ، وفساد اجتماعي يؤدي إلى تقوض الأسرة وضياع الفرد وخراب المجتمع قال تعالى :

" وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا " (٥)

---

(١) صحيح البخاري

(٢) صحيح مسلم

(٣) سورة النحل : ١١٥

(٤) المائدة : ٩٠ .

(٥) الإسراء : ٣٢ .

سادساً : التعب والإرهاق

من أهم العوامل المؤثرة على البناء الجسماني التعب والإرهاق فهما مضران للنمو الجسمي في كل مراحل العمر ولذلك أكد الإسلام على ضرورة مراعاة الاستطاعة فلا تكليف يتجاوز قدرة الإنسان واستطاعته .

قال تعالى : ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا﴾ (١)

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق مالايعطي على العنف ومالا يعطي على ما سواه "(٢)

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : "يـا عبد الله ألم أخبر أنك نصوم النهار وتقوم الليل ؟ قلت بلى يا رسول الله

قال : " فلا تفعل ، صم وأفطر وقم ونم .فإن لجسدك عليك حقا ، وإن لعينك عليك حقا ، وإن لزوجك عليك حقا "(٣)

سابعاً : الراحة والترويح

الراحة والترويح من أهم عوامل النمو الجسمي وإذا ما درسنا موقف الإسلام من الراحة كأساس هام ومؤثر في البدن ونموه وقدراته لوجدناه موقف التفهم والإدراك الكامل ، فهو يؤكد ضرورة أخذ نصيب كاف من الراحة بعد الجهد والتعب حتى يستعيد البدن قدراته وقواه على النشاط والعمل .

قال تعالى : ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٤)

---

(١) البقرة : ٢٨٦ .

(٢) صحيح مسلم .

(٣) صحيح البخاري .

(٤) القصص : ٧٣ .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول :"جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا : وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

قال أحدهم : أما أنا فإني أصلي الليل أبداً

وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر

وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً فجاء رسول الله صلى الله عليه سلم فقال :

" أنتم الذين قلتم كذا وكذا ، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ،وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني "(١)

وعن عائشة قالت : كانت عندي امرأة فدخل علي النبي صلي الله عليه وسلم فقال: " من هذه ؟ ، قلت : فلانة ، لا تنام تذكر من صلاتها فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " عليكم بما تطيقون ، فو الله لا يمل الله حتى تملوا "(٢)

كما اهتمت السنة بالترويح عن النفس فقد أكدت على ضرورة الترويح والتسلية بعد الجهد والنشاط ووازنت بذلك موازنة معتدلة بين الجانبين الجدي والترويحي في الحياة البشرية تمشياً مع فطرة الإنسان وتلبية لمطالبه الضرورية وإشباع حاجاته الطبيعية (٣) عن حنظلة الأسيدي قال : قلت : نافق حنظلة يا رسول الله : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " وما ذاك" قلت : يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأي العين ، فإذا خرجنا من عندك عاسفنا الأزواج والأولاد والضيعات ، نسينا كثيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " والذي

---

(١) صحيح البخاري .

(٢) ابن ماجه .

(٣) أسس التربية الإسلامية . د . عبد الحميد الزنتاني ص ٢٨٨ .

نفسي بيده أن لو تدومون على ما تكونون عندي ، وفي الذكر ،لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ،ثلاث مرات "(١)

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يداعب الأطفال وينبسط معهم كما كان يمازح بعض الصحابة ويداعبهم لإدخال السرور عليهم .

ولم يمانع الإسلام من الغناء أو الإنشاد الذي لا فتنة فيه والذي لا يكون وسيلة لإثارة الغرائز أو التحريض على الفسق والفجور أو يكون عاملاً من عوامل الإلهاء و الغفلة وذلك لكون الغناء والأناشيد من وسائل الترفيه البريء الذي يخفف عن النفس أعباءها فيدخل عليها الفرح والسرور ويذهب عنها الكدر والحزن ولكونه أيضاً من وسائل الحماسة والتحفيز على الأعمال الصالحة والأنشطة الهادفة هذا وقد سبق وأن بينت نوعية الغناء المباح.

قال رسول اله صلي الله عليه وسلم :" ألهوا والعبوا فإني أكره أن يرى في دينكم غلظة "(٢)

وأكدت السنة مراعاة أن يكون اللهو مفيداً لا مضيعة للوقت فيه إذ ينبغي استغلاله في تنمية المهارات والمواهب ولاكتساب خبرات نافعة لذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خير لهو المؤمن السباحة ، وخير لهو المرأة المغزل" (٣)

مما سبق يتضح لنا اهتمام السنة النبوية الشريفة بالترويح بأشكاله المختلفة لكونه يمثل حاجة طبيعية للإنسان لابد من إشباعها بالطرق المشروعة حتى يخفف عن نفسه أعباءها وينفس عن طاقاته وقدراته الجسدية ويتيح لها فرصة الاستجمام والراحة ، واستجماع الحيوية والنشاط والقوة من جديد ، ليعود إلى أداء أعماله والقيام بتكاليفه بعقل صاف متوقد ، ونفس منشرحة مستبشرة وبدن مستجم

---

(١) صحيح مسلم .

(٢) المتقي – منتخب كنز العمال (رواه أبو عدي في الكامل عن ابن عباس) .

(٣) المصدر السابق .

قادر . وبذلك تكون السنة النبوية قد حققت سبقاً تربوياً في إدراكها ،وتأكيدها على أن وقت الفراغ وما يشغل به من لعب ولهو ، ليس مضيعة للوقت ، ولا هدراً للطاقات ، ولكنه وسيلة تربوية فعالة في صقل وتنمية مختلف المهارات والخبرات والميول والمواهب.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ "(١) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا التوجيه التربوي الرائع ، فمن استفاد بصحته وفراغه فهو مغبوط ، ومن ضيعهما وأهدرهما بغير حقهما فهو مغبون "(٢)

ثامناً : التربية البدنية

مما لاشك فيه أن التربية البدنية من أهم وسائل العناية الصحية للبدن والعقل والنفس ، لأنها تقود ممارسيها إلى أحضان الطبيعة حيث الشمس والهواء الطلق فيستحمون ويمرحون ويرفهون عن أنفسهم ، وتقوى أبدانهم وتنمو عضلاتهم وتتحسن وظائف قلوبهم وأجهزتهم التنفسية ومن الأدلة على اهتمام السنة النبوية بالتربية البدنية تأكيدها على أداء بعض التمارين والمهارات والممارسات الرياضية كالمشي وسباق الخيل والرماية والسباحة.

ومن حثه صلى الله عليه وسلم على ممارسة رياضة المشي مارواه جابر بن عبد الله إذ قال : كانت ديارنا نائية عن المسجد فأردنا أن نبيع بيوتنا فنتقرب من المسجد فنهانا رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال :

" إن لكم بكل خطوة درجة "(٣) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم :" من تطهر في بيته ثم مشي إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطوتاه أحدهما تحط خطيئة والآخرى

---

(١) صحيح البخاري .

(٢) الدكتور عبد الحميد الزنتاني . أسس التربية الإسلامية ص ٢٩٧ .

(٣) صحيح مسلم .

ترفع درجة "[1]

وقد مارس رسول الله صلي الله عليه وسلم بنفسه رياضة المشي سواء في تنقله لأداء الصلاة أو في زياراته أو في هجرته أو في غزواته ونحوها هذا مع ملاحظة أن مناسك الحج وهو من أركان الإسلام تعتمد على المشي والهرولة ، كالطواف حول البيت ، والسعي بين الصفا والمروة وأداء غيرهما من الشرائع . [2]

ودعت السنة إلى تعلم السباحة والرماية وركرب الخيل ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم : عن عقبة بن عامر يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول :" وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي " [3].

وقوله صلى الله عليه وسلم :" حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة و الرماية وأن لا يرزقه إلا طيبا"[4] .

هذا وقد اهتم الإسلام بالتربية البدنية دون إسراف ولم يجعل تشجيعها تشغل كل أوقات الشباب لا كما هي الحال الآن إذ غدا تشجيع بعض الألعاب الرياضية الشغل الشاغل لمعظم الشباب من الجنسين وهذا ما سعت إليه الصهيونية العالمية ونص عليه أحد بروتوكولاتها وذلك لشغل شباب الأمة عن أمور دينهم وأمور دنياهم وسلبهم القدرة على التفكير والعمل على مقاومة الأعداء.

---

(١) المصدر السابق .

(٢) الدكتور عبد الحيد الزنتاني . أسس التربية الإسلامية ص . ٣٠ .

(٣) صحيح مسلم .

(٤) المغني / منتخب كنز العمال (رواه الحكيم ، وأبو الشيخ في الثواب والبيهقي في شعب الإيمان عن ابي رافع .

التربية الوجدانية

اهتم الإسلام بالانفعالات والعواطف والمشاعر والأحاسيس الإنسانية إذ عليها يبني سلوك الفرد وتطبع مزاجه الشخصي بطابع خاص ، وتؤثر في موافقه واتجاهاته في الحياة ، وتتأثر بها صحته النفسية والعقلية والجسدية أبلغ تأثير في مختلف مراحل نموه وعمره لذا جاء اهتمام الإسلام بها بتوجيهها الوجهة الصحيحة وتهذيبها دون كبتها حتى يكتمل نضجها لدى الناشيء في أجواء صحيحة سليمة بحيث يصبح قادراً على ضبط نفسه والتحكم في نوازعها وأهوائها وإشباعها بالسبل المشروعة المتاحة ، وعدم الانسياق وراء تيارها المدمر للفرد والجماعة .

أهداف التربية الوجدانية في الإسلام

لقد لخص الدكتور عبد الحميد الزنتاني أهداف التربية الإسلامية الوجدانية في النقاط التالية :

١- استكمال النضج الانفعالي والعاطفي وذلك بالقدرة على ضبط النفس والتحكم في الانفعال ، وعدم الانسياق في تيار العواطف والانفعالات المتطرفة .

قال تعالى "وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ "(١)

وقال عز وجل :" فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ "(٢) .

وقال تعالى

" وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا "(٣)

وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم " ما من جرعة أعظم أجراً عند الله من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله "(٤)

(١) آل عمران : ١٣٤ .

(٢) البقرة : ١٠٩ .

(٣) الفرقان : ٦٣ .

(٤) المتقي منتخب كنز العمال (رواه ابن ماجه عن ابن عمر) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب "(١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "الحياء من الإيمان ، والإيمان في الجنة. والبذاء من الجفاء والجفاء من النار "(٢)

٢- القدرة على ضبط الغرائز والنوازع والرغبات والشهوات والتسامي بها أو إبدالها حتى لاتفسد على الفرد حياته وتخرب علاقاته مع الآخرين ، وتلحق بالمجتمع ونظامة الديني والخلقي والاجتماعي أضراراً فادحة.

ولضبط الغريزة الجنسية وإشباعها بالطريق الحلال المشروع وحماية للمجتمعات من التحلل والنفسخ. قال جل شأنه :

" فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً "(٣)

" وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ "(٤)

" وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا "(٥)

" نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ "(٦)

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الدنيا كلها متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة "(٧)

وعن أنس قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم :" حبب إلى من الدنيا

---

(١) صحيح مسلم

(٢) الترمذي وقال عنه حديث حسن صحيح .

(٣) النساء : ٣ .

(٤) المعارج : ٢٩ - ٣٠ .

(٥) الإسراء : ٣٢ .

(٦) البقرة : ٢٢٣ .

(٧) النسائي .

النساء والطيب ، وجعل قرة عيني في الصلاة "(١)

وعن سعد بن أبي وقاص قال : لما كان من أمر عثمان بن مظعون الذي كان ممن ترك النساء بعث إليه رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال " ياعثمان إني لم أومر بالرهبانية أرغبت عن سنتي ؟ قال : لا يا رسول الله قال :" إن من سنتي أن أصلي وأنام ، وأصوم وأطعم ، وأنكح وأطلق فمن رغب عن سنتي فليس مني ، يا عثمان إن لأهلك عليك حقا ولنفسك عليك حقا "(٢)

ويؤكد ما جاء في هذا الحديث قوله تعالى: " لا رهبانية في الإسلام ، وقوله جل شأنه : " وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا "

وكما ضبط الإسلام الغريزة الجنسية ضبط باقي الغرائز وهذبها إذ نجده ضبط - **غريزة السيطرة** : قال تعالى :

" ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ "(٣)

وقوله عز وجل : " فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ "(٤)

وعن جرير بن عبد الله عن النبي صلي الله عليه وسلم قال : " من لا يرحم لا يرحم "(٥)

وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :" ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم ، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه ،ألا

---

(١) النسائي .

(٢) سنن الدارمي .

(٣) النحل : ١٢٥ .

(٤) الغاشية : ٢١ -٢٢ .

(٥) صحيح البخاري .

فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته "(١)

غريزة النفور : وهي ترتبط بالاشمئزاز مما لا يرتاح إليه الإنسان ومما يسبب له القلق والتوتر قال تعالى :

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ "(٢)

غريزة الاستغاثة : وترتبط هذه العزيزة عند الإنسان بالشعور بالضعف ، والحاجة الطبيعية إلى عون ومساعدة من هو أقدر منه وأقوى وقد أهتم الإسلام بضبط هذه الغريزة وتوجيهها الوجهة الصحيحة وهي اللجوء إلى الله عز وجل قال تعالى : "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ "(٣)

وقال جل شأنه : " أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ "(٤)

وعن ابن عباس رضي الله عنه أن النبى صلى الله عليه سلم كان يقول عند الكرب "لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ،لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم "(٥)

غريزة الخنوع : وترتبط هذه الغريزة بالشعور بالنقص ، وخاصة عندما يشعر الإنسان بضعفه وعدم قدرته على كثير من الأشياء ، وقد اهتم الإسلام بها إهتماماً كبيراً وهذبها ووجهها إلى الله عز وجل وعبادة حق العبادة وحسن طاعته والخضوع لمشيئته واتباع أوامره واجتناب نواهيه.

---

(١) صحيح مسلم .

(٢) الحجرات : ١٢ .

(٣) الفاتحة : ٥ .

(٤) النمل : ٦٢ .

(٥) صحيح مسلم .

قال تعالى : " وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ " (١)

وقال تعالى :

" قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ " (٢)

وعن البراء بن عازب أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى رجلاً فقال :

"إذا أردت مضجعك فقل : اللهم أسلمت نفسي إليك ، وفوضت أمري إليك ووجهت وجهي إليك ، والجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك ،لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذي أنزلت ، وبنبيك الذي أرسلت ،فإن مت مت على الفطرة "(٣)

غريزة التملك : وهي من الغرائز الهامة التي تجعل الإنسان يحرص على الحياة وتدفعه إلى العمل والكفاح ، وتشيع في نفسه الآمال والطموح وقد اهتم الإسلام بهذه الغريزة ودعا إلى إشباعها بالطرق المشروعة السوية ،والعمل على تهذيبها وتعديلها فلا إفراط فيها يقود إلى الجشع والشح وظلم الآخرين ولا تفريط فيها يؤدي إلى الفاقة والتواكل والتبذير . قال تعالى :

" وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا "(٤)

" إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ "(٥)

" وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ "(٦)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلاّ التراب ، ويتوب الله على من تاب "(٧)

---

(١) البقرة : ٤٠ . (٢) الأنعام : ١٦٢ .

(٣) صحيح البخاري . (٤) الفجر : ٢٠ .

(٥) التغابن : ١٥ .

(٦) الضحي : ٥ .

(٧) البخاري .

عن هشام عن أبيه عن خالته أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ:

" اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار، ومن عذاب النار ، وأعوذ بك من فتنة القبر وعذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة الغنى وأعوذ بك من فتنة الفقر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال "(١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ما من صاحب ذهب ولافضة لا يؤدي فيها حقها إلاّ إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم ، فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضي بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار "(٢)

غريزة حب الاجتماع : تدفع هذه الغريزة الإنسان إلى الارتباط الوثيق بغيره من الأفراد الذين يعيش معهم في مجتمع واحد فيتعاون معهم ويشاركهم العمل على تحقيق المصالح والأهداف العامة التي تعود عليهم جميعاً بالفائدة المشتركة ،ولا يستطيع الإنسان الحياة في عزلة عن الآخرين ، ولا يمكنه مواجهة مصاعب الحياة ومشاكله لوحده ولأهمية هذه الغريزة فلقد اهتم الإسلام بها اهتماماً كبيراً ووجهها وجهة خيرة تقود إلى الترابط والتعاون والتراحم والتآذر على البر والخير ومن هذا التوجيه قوله جل شأنه : " وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ (٣)

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ (٤)

وعن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(١) صحيح البخاري .

(٢) صحيح مسلم .

(٣) المائدة : ٢ .

(٤) الحجرات : ١٣ .

" المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ، ثم شبك بين أصابعه "(١)

وعن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم :

" لا يؤمن أحدكم حتي يحب لأخيه - أو قال لجاره - ،ما يحب لنفسه "(٢)

وعن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

" لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخوانا ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث "(٣)

وعن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا أشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى "(٤)

غريزة الوالدية : وهذه الغريزة مرتبطة بالغريزة الجنسية . وقد أمرنا ديننا الحنيف بإشباع هذه الغريزة بالطريق المشروع الحلال وهو النكاح الذي لا ينبني على مجرد العلاقات الجنسية العضوية المحضة ، ولكنه ينبني على مشاعر المودة والسكن والرحمة . والمقصود من إشباع هذه الغريزة التناسل والتكاثر وإرضاء الرغبات الفطرية في الأبوه و الأمومة التي أودعها الله في نفوس خلقه وجعلها مصدر سعادتهم وراحتهم النفسية وحبهم للحياة ونضالهم المستمر فيها ومن هذا التوجيه الإلهي قوله تعالى :

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٥)

وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً (٦)

(١) صحيح البخاري . (٢) صحيح مسلم .
(٣) صحيح مسلم . (٤) صحيح مسلم .
(٥) سورة الروم : ٢١ .
(٦) النحل : ٧٢ .

وعن عبد الرحمن بن يزيد ، قال دخلت مع علقمة والأسود على عبد الله ، فقال عبد الله : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم شباباً لانجد شيئاً ، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم :" يا معشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر،وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء "(١)

هذا وقد نظم الإسلام العلاقات الأسرية ينفرد به عن سائر الأديان والتشريعات والقوانين ولنا عودة عن الحديث عن العلاقات الأسرية في الإسلام عند الحديث عن الأسرة في مفهوم الأستاذ إحسان عبد القدوس .

غريزة البحث عن الطعام : وهي من أهم الغرائز التي لا بد من إشباعها حفاظاً على الحياة والصحة العامة لقوي البدن والنفس وقد اهتم الإسلام بهذه الغريزة ودعا إلى إشباعها بالرزق الطيب الحلال مع مراعاة التوازن بين الناحيتين النوعية والكمية وتجنب الإسراف والمغالاة .

قال تعالى :
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (٢)

وقال جل شأنه " يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣)

وعن مقدام بن معدي كرب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

" ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطنه ، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه "(٤)

---

(١) صحيح البخاري . (٢) البقرة : ١٧٢ .

(٣) الأعراف : ٣١ ، ٣٢ .

(٤) رواه الترمذي وقال عنه حديث حسن صحيح .

وهكذا نجد أن الإسلام لم يكبت الغرائز وإنما ضبطها وهذبها بحيث تؤدي أغراضها بالطرق الحلال المشروعة . إذ وازن بين رغبات الروح والجسد.

٣- تحقيق التوازن النفسي وذلك بالقدرة على التكيف السليم والتوافق بين دوافع الفرد وحاجاته وبين عناصر ومكونات البيئة الخارجية دينية كانت أم خلقية أم ثقافية أم اقتصادية .

فالنفس البشرية في حاجة إلى المحبة والعطف والطمأنينة والأمن النفسي والحرية والاستقلال والنجاح والتقدير والسلطة الضابطة الموجهة فكل هذه الحاجات واءم الإسلام بينها وبين البيئة الخارجية وتتضح لنا هذه المواءمة في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التالية :

فعن حاجة الأولاد للحب والعطف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبين وجوب العدل بين الأبناء:

" إن الله تعالى يحب أن تعدلوا بين أولادكم حتى في القبل "(١)

ويحث الرسول صلى الله عليه وسلم على الرحمة والرفق

عن جرير بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" من لا يرحم لا يرُحم "(٢)

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

" يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف ، وما لا يعطي على ما سواه "(٣)

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم : يأخذني فيقعدني على فخذه ، ويقعد الحسن على فخذه الأيمن ،ثم يضمهما ثم

---

(١) المتقي – منتخب كنز العمال .

(٢) صحيح البخاري .

(٣) صحيح مسلم .

يقول " اللهم أرحمهما فإني أرحمهما "(١)

- الحاجة إلى الطمأنينة والأمن النفسي : عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا "(٢)

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ، ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر "(٣)

-**الحاجة إلى الحرية والاستقلال** : حتى تتكون لدى الإنسان شخصية سوية قوية لابد من توافر الحرية والاستقلال وعدم الاكتفاء بالحب والعطف والطمأنينة إذ أن الاكتفاء بالرحمة والعطف يؤدي بالإنسان إلى الاتكالية وعدم الاعتماد على النفس والثقة بالذات . لذا قرنت السنة النبوية دعوتها إلى إشباع الحاجة إلى المحبة والعطف والحاجة إلى الطمأنينة والأمن النفسي بدعوتها إلى إشباع الحاجة إلى الحرية والاستقلال حتى تقيم الشخصية الإنسانية على دعائم القوة والثقة بالذات والاعتماد على النفس بعد الله وتجنبها الصفات السلبية كالاتكالية والتقاعس وضعف العزيمة .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير ، أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز "(٤)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " لأن يغدو أحدكم فيحطب على ظهره فيتصدق به ، ويستغني به عن الناس

---

(١) صحيح البخاري .

(٢) صحيح البخاري .

(٣) الترمذي .

(٤) صحيح مسلم .

خير له من أن يسأل رجلاً أعطاه أو منعه ذلك ، فإن اليد العليا أفضل من اليد السفلى ، وابدأ بمن تعول "(١)

- **الحاجة إلى النجاح** : من أهم الحاجات التي تتطلب الإشباع لدى الإنسان وتؤثر على سلوكه ونشاطه ومجهوداته هي الحاجة إلى النجاح ، وكلما حقق الإنسان نجاحاً دفعه إلى المزيد من النجاح ، وأدخل على نفسه السرور والبهجة ولقد حرصت السنة النبوية على توجيه الآباء والمربين إلى مساعدة الناشئين على إشباع حاجاتهم إلى النجاح من ذلك ما رواه على بن أبي طالب رضي الله قال : ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفدي أحداً غير سعد سمعته يقول : " إرم فداك أبي وأمي" أظنه يوم أحد(٢)

-**الحاجة إلى التقدير**: وكما أهتم بتلبية رغبة الإنسان إلى النجاح اهتم برغبته إلى التقدير فكان رسول الله صلي الله عليه وسلم حريص على تقدير صحابته فمن ذلك :

عن عبد الله بن مسعود يحدث عن النبي صلي الله عليه و سلم أنه قال :
" لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخي وصاحبي"(٣)

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول :
" وقد كان في الأمم قبلكم محدثون، فإن يكن في أمتي منهم أحد فإن عمر بن الخطاب منهم "(٤)

وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم في حق عثمان بن عفان رضي الله عنه تقديراً لحيائه الرفيع :

" ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة "(٥)

---

(١) صحيح مسلم . (٢) صحيح البخاري .

(٣) صحيح مسلم .

(٤) صحيح مسلم .

(٥) صحيح مسلم .

وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لعلى بن أبي طالب كرم الله وجهه عندما خلفه في غزوة تبوك تقديراً لفضله ومكانته السامية:

"أمـا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لانبي بعدي "(١)

ونهى عليه الصلاة والسلام أن يحقر المسلم أخاه المسلم فقال عليه الصلاة والسلام :

" بحسب امريء من الشر أن يحقر أخاه المسلم "(٢)

ونهى الإسلام عن السخرية والاستهزاء والتنابز بالألقاب من ذلك قوله تعالى :

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ "(٣)

وهكذا نجد أن التربية الإسلامية قد وازنت بين حاجات الفرد ودوافعه وبين البيئة المحيطة به وأوجدت سبل التكيف معها بحيث يستطيع الإنسان إشباع رغباته واحتياجاته دون تعارض مع دينه ، وقيم وأخلاقيات مجتمعه ودون أن تتعارض مع حالته الاقتصادية .

٤- تنمية الإرادة الإنسانية ورفع الروح المعنوية لدى الفرد وتقوية ثقته

(١) صحيح مسلم .
(٢) المتقي – رواه ابن ماجه عن أبي هريرة.
(٣) الحجرات :١١ – ١٢.

بنفسه حتى يلتزم التزاماً أخلاقياً نابعاً من ذاته ومبادئه الشخصية بالتحكم في غرائزه وضبط انفعالاته وكبح جماح شهواته ويقي نفسه بنفسه من التردي في مهاوي الرذائل .

عن فضالة بن عبيد أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :" المجاهد من جاهد نفسه "(١)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم " حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات "(٢)

وعن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" لا تكونوا أمعة تقولون إن أحسن الناس أحسناً ، وإن ظلموا ظلمنا ، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا ، وإن اساؤا فلا تظلموا ، (٣) وعن أنس بن مالك يقول : قال صلى الله عليه وسلم " الصبر عند الصدمة الأولى "(٤)

٥- وقاية الفرد من الانحرافات والاضطربات النفسية ، ومساعدته على التخلص من مشاكله وعلله ومن التكيف مع عيوبه ونواقصه العضوية التي ليس منها برء وتحسين ظروف البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها حتى لا يكون سبباً في إحباطه وقلقه وتوتره وصراعه النفسي.

ولما كان الاعتراف بالذنب من أهم أسباب العلاج النفسي فقد وطن الإسلام النفس البشرية على الاعتراف بالذنب وطلب المغفرة من الله عز وجل فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقي ثلث الليل الآخر يقول : من يدعوني فأستجيب له ، من يسألني فأعطيه ، ومن يستغفرني فاغفر له "(٥)

(١) الترمذي. (٢) صحيح مسلم .
(٣) الترمذي.
(٤) صحيح مسلم .
(٥) صحيح البخاري.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول :" والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة "(١)

والتوبة أيضاً من أهم العلاج النفسي لذا حرصت السنة النبوية على توطين النفس الإنسانية عليها لأنها تطهير للنفس وتزكية لها . قال تعالى :

" إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ "(٢)

فعن أبي ذر قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم "يقول الله عز وجل : **"من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد، ومن جاء بالسيئة فجزاؤه سيئة مثلها ،أو أغفر ومن تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً، ومن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً ومن أتاني يمشي أتيته هرولة ،ومن لقيني بقراب الارض خطيئة لا يشرك بي شيئاً لقيته بمثلها بمغفرة "(٣)**

والدعاء والتسبيح والذكر من أهم وسائل العلاج النفسي لأنه يزيد من يقين الإنسان بربه تعالى وثقته في رحمته وعونه ، يرفع روحه المعنوية ، ويقوي إرادته على مواجهة أخطائه وذنوبه وأمراضه .

قال تعالى: " وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِي وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ "(٤)

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :

" مثل الذي يذكرُ ربه والذي لا يذكر مثل الحي و الميت "(٥)

وهكذا نجد أن التربية الإسلامية وضعت أسساً سليمة وصحيحة للعلاج النفسي فإذا ما واجهت المرء مشكلة لجأ إلى الله عز وجل بالدعاء والتسبيح والذكر " أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ " .

---

(١) صحيح البخاري . (٢) البقرة : ٢٢٢ .

(٣) صحيح مسلم .

(٤) البقرة : ١٨٦.

(٥) صحيح البخاري .

وإذا ما اقترف ذنباً اعترف به وتاب وأناب " استغفر الله فترتاح نفسه ويطمئن قلبه وتتطهر سريرته ويشفي من مرض.

فالمؤمن الذي تربى هذه التربية الإسلامية لايلجأ إلى الانتحار أو الى المسكرات وارتكاب الفواحش بحجة النسيان والهروب مما هو فيه كما تلمس هذا بوضوح في قصص الأستاذ إحسان عبد القدوس وزملائه من الأدباء كتاب الروايات والقصص.

٦- توجيه الفرد إلى الأخذ بأسباب العلاج النفسي في إطار القيم الروحية والخلقية والاجتماعية حتى يتخلص من أمراضه النفسية ويعود من جديد إلى الحياة شخصاً سوياً ذا نظرة إيجابية متفائلة فيستعيد بذلك احترامه لذاته واعتزازه بها بعد احتقاره لها واشمئزازه منها نتيجة لما ارتكبه من أخطاء وذنوب.

٧- سد الفراغ الروحي الذي قد يطرأ على الفرد في بعض مراحل عمره، ومنحه الأمن النفسي والسكينة والطمأنينة التي تستمد من الإيمان الراسخ بالله تعالى وحسن التوكل عليه والثقة فيه والتيقن من عونه وإغاثته "(١)

التربية الخلقية

لا تستقيم التربية الخلقية إلا باستقامة التربيتين الروحية والوجدانية فإذا ما قامت التربيتان الروحية والوجدانية على أسس سليمة استقامت التربية الخلقية لأنها انعكاس لآثار ونتائج التربيتين الروحية والوجدانية فإذا قوي في الإنسان الإيمان بالخالق جل شأنه ومراقبته في كل قول وعمل فاتبع أوامره واجتنب نواهيه وروض نفسه ووطنها على كبح جماع الغرائز والشهوات وأصبحت له إرادة قوية يستطيع أن يصمد بها أمام المغريات وعالج نفسه من الانحرافات بالاعتراف بالذنب والتوبة النصوحة والاستغفار وقاوم مصائب الدهر بالدعاء واللجوء إلى الله كان صادقاً أميناً

---

(١) الدكتور عبد الحميد الزنتاني -أسس التربية الإسلامية .

وفياً مخلصاً حليماً كريماً صبوراً شجاعاً ، عطوفاً ، صافي السريرة ، نقي الطوية يسعى إلى فعل الخير ويؤثر الآخرين على نفسه .

فالمؤمن لايخون ولايكذب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يطبع المؤمن على الخلال كلها ، إلاّ الخيانة والكذب " رواه أحمد

وسئل الرسول صلى الله عليه وسلم :" أيكون المؤمن جباناً ؟ قال :نعم ! قيل له : أيكون المؤمن بخيلاً ؟ قال : نعم ! قيل له : أيكون المؤمن كذاباً ؟ : قال : لا . ." رواه مالك .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : " ما كان من خلق أبغض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب "(١)

وفي الحديث :" ثلاثة لا يدخلون الجنة : الشيخ الزاني ، والإمام الكذاب والعائل المزهو "(٢) أي الفقير المتكبر .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن كذباً عليّ ليس ككذب على أحد ، فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"(٣)

وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم " ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك منه القوم فيكذب ، ويل له ويل له "(٤)

ونهى عن الكذب في المزاح فقال عليه الصلاة والسلام " أنا زعيم بيت في وسط الجنة ، لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً "(٥) وقال " لا يؤمن العبد الإيمان كله حتى يترك الكذب في المزاح والمرء وإن كان صادقاً "(٦)

وصدق جل شأنه إذ قال " إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ "(٧)

---

(١) ابن حبان . (٢) البزار .
(٣) البخاري . (٤) الترمذي .
(٥) البيهقي . (٦) أحمد .
(٧) النحل : ١٠٥ .

ومن خلق المسلم المؤمن الأمانة ، فالمؤمن لا يخون قال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١)

وعن أنس رضي الله عنه قال " ماخطبنا رسول الله إلا قال : لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له "(٢)

فالإسلام حريص على التربية الخلقية والدعوة إلى مكارم الأخلاق وحسنها قال رسول الله صلي الله عليه وسلم :

" إن الله تعالى يحب معالي الأخلاق ويكره سفاسفها "(٣)

وعن النواس بن سمعان الأنصاري قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم فقال :" البر حسن الخلق ، والإثم ماحاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس "(٤)

وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم في تأكيد الأعمال الأخلاقية الخيرة النابعة من الذات كأساس لتقويم البواعث والسلوك : " إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم"(٥)

وقال صلى الله عليه وسلم في تعريف الإحسان وهوما يذكر الخلق كهيئة راسخة في النفس محركة لأعمالها ،وباعثة لنشاطها : " أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك "(٦)

فهـذا أهـم قوام للتربية الخلقية وهي مراقبة الله لأن الله يرانا وإن لم نكن نـراه .

---

(١)الأنفال : ٢٧ .

(٢) أحمد .

(٣) المنقي – منتخب كنز العمال (رواه الحاكم في المستدرك عن سهل بن سعد .

(٤) رواه مسلم .

(٥) المنقي– منتخب كنز العمال (رواه مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة) .

(٦) صحيح مسلم .

فقد بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم ليتمم مكارم الأخلاق " بعثت لأتمم حسن الأخلاق" (١)

وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم مبيناً مكانة الأخلاق " حسن الخلق نصف الدين " (٢)

التربية العقلية

كما اهتمت التربية الإسلامية بالتربية الروحية والوجدانية والجسمية والخلقية أهتمت بالتربية العقلية .

والتربية العقلية في الإسلام قامت على أسس يمكن تلخيصها في الآتي :

١- الحث على العلم والتعلم : فأول آية نزلت في القرآن الكريم هي قوله جل شأنه : ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ① خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ② ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ③ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ④ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (٦)

وقد أقسم جل شأنه بالقلم وما يسطر به وللخالق أن يقسم بما شاء من مخلوقاته وليس للمخلوق أن يقسم إلأ بالخالق.

قال جل شأنه " ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ "(٤)

والعلم فريضة على كل مسلم ومسلمة يؤكد هذا قوله عليه أفضل الصلاة والسلام "طلب العلم فريضة على كل مسلم "

٢- التجرد من الأهواء والميول الشخصية والتعصب الذميم لمذهب أو اتجاه معين وعدم الإنسياق وراء الظنون والأوهام حتى لا ينحرف الباحث عن المنهج العلمي الدقيق والنظرة الموضوعية قال تعالى :

" ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ⓐ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ "(٥)

(١) مالك / الموطأ. (٢) الترمذي .

(٣) العلق : ١- ٥ .

(٤) القلم : ١ .

(٥) النازعات : ٤٠ -٤١ .

وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ﴾ (١)

وقال جل شأنه : ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ ﴾ (٢)

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال : " إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث "(٣)

٣- التبين والتثبت والتروي في معرفة الحقائق العلمية وفهم أسبابها واستخراج قوانينها بشتى الوسائل من ملاحظة ومشاهدة وتجربة قبل تقرير نتائجها وإعلان أحكامها ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ (٤)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها . يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق "(٥)

وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم :

" إذا أردت أمراً فعليك بالتؤدة حتي يريك الله منه المخرج "(٦)

٤- عدم الاقتصار على فهم ظواهر الأشياء وأعراضها ،بل العناية التامة بفهم جواهرها وحقائقها حتى يحقق البحث العقلي والعلمي أهدافه الصحيحة والعبرة دائما في تحصيل العلوم والمعارف والحقائق بالكيف والجوهر وليس بالكم والمظهر:

قال تعالى : " كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً

---

(١) القصص : ٥٠ .

(٢) النجم : ٢٣ .

(٣) الترمذي وقال عنه حديث حسنصحيح .

(٤) الحجرات : ٦ .

(٥) صحيح البخاري

(٦) المتقي / منتخب كنز العمال (رواه البخاري في الأدب والبيهقي في شعب الإيمان) .

وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ "(١)

٥-التواضع في العلم ،وعدم التعالي والغرور وتزكية النفس ، وادعاء الإحاطة الشاملة بالعلوم والمعارف ، إذ فوق كل ذي علم عليم ، وعلم الإنسان مهما بلغ فإنه قليل ومحدود بالنسبة لعلم خالقه تعالى .

قال جل شأنه : "وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا "(٢)

وقال عز وجل :

"وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ "(٣)

وقوله جل شأنه :

" أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلًا "(٤)

وعن أبي بن كعب عن النبي صلي الله عليه وسلم :" قام موسى النبي خطيباً في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا أعلم .

فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه أن عبداً من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك "(٥)

٦- ربط البحث العلمي بالوسائل التجريبية من ملاحظة ومشاهدة وتجربة وربط التفكير والتأمل والنظر بالحواس المختلفة في الدراسات العلمية والتطبيقية التي تستهدف فهم ظواهر الكون وأسبابها ومسبباتها وقوانينها . وذلك بغية تطوير الحياة البشرية ورفع مستواها وصنع تقدمها وازدهارها ، فالعلم العقلي والعلم التجريبي في الإسلام مرتبطان ومتكاملان ومسخران لخدمة الإنسان وبناء حياته الصالحة وعمارة الكون الذي يعيش فيه "(٦)

(١) الرعد : ١٧ .
(٢) الإسراء : ٨٥ .
(٣) يوسف : ٧٦ .
(٤) النساء : ٤٩ .
(٥) البخاري .
(٦) د . عبد الحميد الزنتاني – أسس التربية الإسلامية

قال تعالى : وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ (١)

والإنسان مسؤول عن استعماله لعقله ولحواسه وعن نتائج هذا الإستعمال إيجابية كانت أو سلبية (٢) قال تعالى : إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ (٣)

وقال صلى الله عليه وسلم " تفكروا في خلق الله ، ولا تفكروا في الله فتهلكوا"(٤)

٧- الإهتمام بالقياس كأهم الوسائل العقلية العلمية التي يتكامل بها الجانب الحسي والمعنوي وذلك لاستنباط النظريات من قواعدها واستنتاج الأحكام من أصولها ، واستخراج النتائج من مقدماتها واستثمار القياس في الدراسات التحليلية المقارنة في شتى ميادين العلم والمعرفة . وللقياس في نظر السنة النبوية أهمية بالغة في وضع النظم والتشريعات والقوانين التي تنظم حياة الأفراد وتبين حقوقهم وواجباتهم وتصلح شأن المجتمعات وتحافظ على كيانها وتصون عقيدتها وأخلاقها وتراثها الثقافي والحضاري والإجتماعي وتحمي ثروتها واقتصادها وامكاناتها البشرية والطبيعية .

وقد أبرزت آيات قرآنية عديدة أهمية القياس في البحث العقلي السليم(٥)

قال تعالى: وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ (٦)

قال تعالى : قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ (٧)

(١) النحل : ٧٨ . (٢) د . عبد الحميد الزنتاني- أسس التربية الإسلامية

(٣) الإسراء : ٣٦ .

(٤) المتقي / منتخب كنز العمال (رواهأبوالشيخعن أبي ذر) .

(٥) أسس التربية الإسلامية . د . عبد الحميد الزنتاني .

(٦) فصلت : ٣٤ .

(٧) المائدة : ١٠٠ .

هذه هي أهم موازين البحث العقلي التي تحث عليها التربية الإسلامية وحرصت على التوجيه إليها حتى يتم التوصل إلى حقائق الأشياء وجواهرها ، وتكوين البناء العلمي والمعرفي على أسس سليمة من التدبر والتبصر والأمانة والنزاهة ، والدقة والتمحيص. (١)

---

(٤) أسس التربية الإسلامية - د. عبد الحميد الزنتاني .

التربية الاجتماعية

حرصت التربية الإسلامية على تنقية وسط الجماعة من المعاصي والمفاسد والانحرافات وتطهيرها من الرذائل والانحلال والشرور وتوجيهها إلى إقامة حياتها على دعائم الهدى والتقى ، والخير والبر ، والأمر بالمعروف والتزامه والنهي عن المنكر واجتنابه والتراحم والتعاطف والتكافل والتعاون والتمسك بفضائل الأخلاق ونشرها وحفظ الحقوق والقيام بالواجبات كل ذلك بغية حماية الفرد في دينه وخلقه ، وصيانة الجماعة وعفتها وطهارتها وكل هذا الاهتمام راجع إلى إدراك أهمية عيش الفرد في جماعة يرتبط مع أفرادها بروابط مشتركة لتحقيق مصالح وغايات مشتركة، وأن الجماعة ما هي إلا مجموعة من الأفراد تقوى بتضافرهم وتلاحمهم وتعاونهم كل حسب قدراته واستعداداته وتتقوض وبتفرقهم وتقطع أواصر الصلة والألفة بينهم "(١)

قال تعالى: " وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ

وقال جل شأنه :" إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ "

" وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ "(٢)

وعن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلي الله عليه و سلم :" من لا يرحم الناس لا يرحمه الله "(٣)

وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم فيما روي عن الله تبارك وتعالى أنه قال : " **يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا**" (٤)

وعن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) أسس التربية الإسلامية – د. عبد الحميد الزنتاني .

(٢) المائدة : ٢ . (٣) الترمذي .

(٤) صحيح مسلم .

" مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى "(١)

وعن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

" المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً " . ثم شبك بين أصابعه .

هذه هي الأسس التربوية التي ينبغي أن يربى عليها أولادنا وليست الأسس التربوية التي ينادي بها الأستاذ إحسان عبد القدوس ويطالب الآباء والأمهات بتطبيقها في تربيتهم لأبنائهم وبناتهم والتي قام بتطبيقها مع ابنته كما ذكر في رسالته لها التي يقوم البحث الآن بصددها .

ومن الأسس التربوية السليمة والتي غابت عن الأستاذ إحسان عبد القدوس ولم يقم لها حساباً هو تقوية الوازع الديني لدى الناشيء لمراقبة الله في كل أفعاله وأقواله .

ووضع الضوابط الاجتماعية التي وضعها الشارع لحماية وصيانة الأعراض والأموال والأنفس فكما تبين لنا من أهداف التربة الإسلامية روحية ووجدانية وخلقية وعقلية وجسمية واجتماعية تكوين شخصية إنسانية سوية قوية الإرادة تصمد أمام المغريات ، تكبح جماح الغرائز والشهوات ، تراقب الله في كل قول أو عمل ، تؤمن بالله إيماناً كاملاً ، تلجأ إليه في السراء والضراء ،تتوجه إليه بالتوبة والدعاء والرجاء تصون نفسها مما يدنس طهرها وعفافها ، تلتزم بكل ما شرعه الله وأباحه وأوجبه وتبتعد عن كل ما حرمه الله ونهى عنه.

فالفتاة التي تربى هذه التربية الإسلامية الصحيحة لاتسمح لنفسها بتكوين علاقة مع شخص أجنبي عنها وتخرج معه بمفردها حتى ولو سمح لها أبواها ، ولا تسمح لشخص- أيا كان لا تربطها به رابطة شرعية - أن يلمس يدها ويصافحها

---

(١) مسلم .

فكيف تسمح له بتقبيلها لمجرد أنها أحبته ورغبت في تسليم جسدها له أي أنها تسلم نفسها لمن أحبته وفقاً لدعوة فردريك المجلز الذي دعا إلى إبطال قانون الزواج وتسليم المرأة نفسها للرجل الذي أحبته .

هل وصل الحد بأبوة الأستاذ إحسان عبد القدوس أن يصرح لابنته بأن تسمح للرجل الذي أحبته وتأكدت من حبه لها بتقبيلها والخروج معه بمفردهما ، ألهذا الحد بلغت به الاستهانة بالأبوة ؟

هل تمكنت الحرية الوجودية من الأستاذ إحسان عبد القدوس إلى هذا الحد من الإباحية ؟

وأي هراء هذا الذي يدعيه الأستاذ إحسان عبد القدوس بأن ترك الفتاة تخرج مع الفتى إلى النادي أو السينما بمفردهما لن يجعلهما يرتكبان الفاحشة ما دام خروجهما أمام الناس ؟

ولو كان هذا هو العلاج الناجح لأباحه الشرع الإسلامي ولما حرم انفراد الخطيب بخطيبته ولما اكتفى بالرؤية الشرعية فقط قبل عقد الزواج ؟

ولو كان هذا هو العلاج ، لما حدث ما نسمعه من حوادث اعتداء الخطيب على خطيبته ثم فسخ الخطبة .

فخروج الفتى والفتاة بمفردهما وظهورهما أمام الناس وبموافقة الأهل ليس هو الوقاية والعلاج من ارتكاب الفواحش بل هذا من أهم عوامل ارتكابها!

ثم من قال إن القبلة حق شرعي للفتاة تسمح به لمن ستسلمه جسدها إلى الأبد ؟

فهل هي تضمن أن هذا الرجل الذي سمحت له بتقبيلها ستتزوجه ؟ وهل يجوز شرعاً أن يُقبل الرجل الأجنبي المرأة ولا توجد رابطة شرعية بينهما . فالقُبلة من

الزنا كما جاء في الحديث عن أبي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال :" كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لامحالة فالعينان زناهما النظر والأذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخُطى والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه "(١)

ويقول الإمام النووي في شرح هذا الحديث أو معنى الحديث إن ابن آدم قدر عليه نصيب من الزنا فمنهم من يكون زناه حقيقياً ومنهم من يكون زناه مجازاً بالنظر الحرام أو الاستماع إلى الزنا وما يتعلق بتحصيله أو بالمس باليد بأن يمس أجنبية (٢) بيده أو يقبلها أو المشي بالرجل إلى الزنا أو النظر أو اللمس أو الحديث الحرام مع أجنبية ونحو ذلك أو بالفكر في القلب فكل هذه أنواع من الزنا المجازي "(٣)

علاج الخطأ بالخطأ (أخطاء الحرية علاجها المزيد من الحرية)

هذه مقولة الأستاذ إحسان وأتساءل كيف يعالج الخطأ بالخطأ ؟ فالحرية المطلقة لا يعالجها إلا وضعها في الإطار الإسلامي المتزن الذي لا إفراط فيه ولا تفريط ، وسأتعرض للحديث عن الحرية في مفهوم الأستاذ إحسان عبد القدوس ومقارنة مفهومه لها بالمفهوم الإسلامي عند الحديث عن نظرة الأستاذ إحسان عبد القدوس للإنسان وعلاقة الأستاذ إحسان بالوجودية والفرويدية .

كل الذي أقوله بهذا الصدد إن المزيد من الحرية يضاعف من الخطايا والآثام وأكبر دليل على هذا واقع المجتمعات الغربية التي تسودها الحرية الوجودية المطلقة فما فيها من تحلل وانحلال وما يسود فيها من ضلال وإرهاب يبين خطأ نظرية الأستاذ

(١) صحيح مسلم جـ ٦(باب قدر ابن آدم حظه من الزنا وغيره) ص ٢٠٦ .

(٢) غير محرمة .

(٣) صحيح مسلم جـ ٦ (باب قدر ابن آدم حظه من الزنا وغيره) ص ٢٠٦.

إحسان عبد القدوس بأن (أخطاء الحرية علاجها المزيد من الحرية)

ثانيا: الهجوم مرة أخرى على الحجاب والدعوة

إلى السفور والتبرج والإختلاط

وذلك في قوله لابنته : " وقد كانت البنات قبل أن تولدي ، وأولد أنا . . يعشن وراء المشربيات . ولكن هذه المشربيات لم تحمهن من الخطيئة . . ولم تهذب عواطفهن كي ينظرن من خلال ثقوب المشربية ولو لأي عابر سبيل . . ولما عجز المجتمع عن حمايتهن وجد أن الحل الوحيد هو القضاء على المشربيات ومنح البنات حق النظر من الشبابيك . . ثم حق الوقوف في الشرفات . . ثم حق الخروج إلى الشارع وفي كل خطوة من هذه الخطوات ،كانت الأخطاء تقل . . والعاطفة تترقى وتتهذب . . السعادة تدخل البيوت "(١)

وهذا قول خاطىء ومردود وأكبر دليل على هذا واقع المجتمعات التي يسود فيها السفور والتبرج والاختلاط فنسبة المواليد غير الشرعية آخذة في الزيادة والتفاقم وظاهرة تعاطي الفتيات حبوب منع الحمل ظاهرة منتشرة بين طالبات المراحل الدراسية المختلفة . وقد اعترفت لي إحدى الفتيات المغربيات وهي طالبة في كلية الحقوق أن الفتيات في بلادها يتعاطين حبوب منع الحمل وهن في المرحلة الثانوية .

ونظرة تأمل منا إلى واقع المجتمع المصري تدحض بطلان ادعاء الأستاذ إحسان عبد القدوس فالحرية المتزايدة التي منحت للجنسين من الشباب وسفور النساء واختلاطهن وتبرجهن أدى إلى :

١- ممارسة الفتيات للبغاء ، وهذا الكلام يثبته ما نشرته الصحافة المصرية مؤخراً من ضبط أكثر من ١٢٠ فتى وفتاة في منطقة المقطم في أوضاع مخلة

---

(١) زوجة أحمد ص ١٦٣.

بالآداب في السيارات وفي وضح النهار ، وكذلك ضبط العشرات من بيوت الدعارة وهذه ظاهرة لم يشهدها المجتمع المصري قط في زمن البراقع والمشربيات .

٢- حوادث الاغتصاب المنتشرة الآن في الشارع المصري في المدن والأرياف ولا سيما في شوارع القاهرة حيث الفتيات أكثر سفوراً وتبرجاً . وهذه ظاهرة لم يكن يعرفها الشارع المصري ولم تصدر قط من الرجل المصري المؤمن المتحضر في زمن البراقع والمشربيات .

٣- مسلسل قتل الأزواج والزوجات والأباء والأمهات والأبناء وتخلخل الروابط الأسرية داخل المجتمع المصري هل كان لكل هذا وجود في زمن البراقع والمشربيات أليس كل هذا سبب ضعف الوازع الديني والحرية المتزايدة الممنوحة للجنسين ؟

واختلاط النساء بالرجال وسفورهن وتبرجهن ومجالستهن لهم في المقاعد الدراسية والمكاتب والحافلات وفي كل مكان ومشاهدة أفلام الجنس والرعب والإرهاب وقراءة قصص أمثال الأستاذ إحسان عبد القدوس الذي يدعو إلى التحلل والانحلال ويعتبرهما قوام التربية السليمة وأنهما يؤديان إلى رقي العواطف وتهذيبها !!

إنها نكسة في الأخلاق وتغيير للموازين وإبطال للقيم وإلباس الباطل لباس الحق وإلباس الحق بلباس الباطل ، فالعودة إلى الهمجية الحيوانية تؤدي إلى رقي العواطف وتهذيبها هكذا يقول الأستاذ إحسان عبد القدوس !

وصدق الحق إذ قال :" وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا "(١)

---

(١) الكهف : ٥٦.

والسؤال الذي يفرض نفسه على بساط البحث هو:

هل عجز المجتمع - كما يدعي الأستاذ إحسان عبد القدوس - عن حماية الفتيات والنساء من الخطيئة فوجد الحل الوحيد في السفور والتبرج والاختلاط ؟ أم كان هذا نتيجة مخطط صهيوني واستعماري يستهدف إفساد المجتمع وتحلله حتى تسهل السيطرة عليه ؟

يجيب عن هذا السؤال التاريخ . فلنبحث في التاريخ ولنقرأ صفحات معركة الحجاب وحركة ما يسمي بتحرير المرأة .

معركة الحجاب وحركة تحرير المرأة في مصر

إن المتتبع لتاريخ مايسمى بحركة " تحرير المرأة في مصر " يجد أن جذور هذه المعركة تمتد إلى عهد محمد علي باشا والي مصر ، حينما بعث المبعوثين إلى فرنسا ليتلقوا هناك الخبرات والمهارات الفنية ثم يحملوها معهم إلى مصر لكن الأمر لم يقف عند هذا الحد ،بل رجع المبعوثون من فرنسا حاملين تيارات فكرية مادية دخيلة على دينهم ، بعد أن بهرتهم رهبانية العلم المادي وتعبدهم سلطان العقل ، لقد عاد أؤلئك المبعوثون يحتلون مراكز الصدارة والتوجيه في مختلف الميادين السياسية والتربوية والفكرية . . وكان من أعضاء الجيل الأول لهؤلاء المبعوثين الشيخ رفاعة رافع الطهطاوي الذي أقام في باريس خمس سنوات ١٨٢٣-١٨٣١م وكان قد رافق البعثة المصرية كواعظ وإمام لها ، وما إن عاد إلى مصر حتى بدأ يبذر البذور الأولى للكثير من الدعوات الدخيلة على مصر المسلمة كدعوة القومية بمفهومها المادي المحدود المنابذ للرابطة الإسلامية وكذا استوحى من واقع الحياة الفرنسية أفكاراً عن المرأة هي أبعد ما تكون عن شرائع الإسلام وآدابه ، وقد تجلى ذلك في مواقفة الجزئية من قضايا تعليم الفتاة وتعدد الزوجات وتحديد الطلاق واختلاط الجنسين حيث ادعى في كتابه " تلخيص الإبريز

في تلخيص باريز: "أن السفور والاختلاط بين الجنسين ليس داعياً إلى الفساد وذلك ليبرر دعوته إلى الاقتداء بالفرنسيين حتى في إنشاء المسارح والمراقص مدعياً ما معناه أن الرقص على الطريقة الأروبية ليس من الفسق في شيء . تماماً كما يقول الأستاذ إحسان - بل هو أناقة وفتوة وأنه لا يخرج عن قوانين الحياء ، وهكذا كان رفاعه الطهطاوي أول من أثار قضية ما يسمي " بتحرير المرأة في مصر في القرن التاسع عشر الميلادي بإيعاز من المستعمرين فسن بذلك أسوأ السنن ، وبذر هذه الأفكار الدخيلة في التربية الإسلامية ولم يدرك أنه حين ينقل هذه الآراء خاصة ما يتعلق فيها بمدلول الحرية بالمفهوم الغربي يمكن أن ينتهي إلى نفس النتيجة التى انتهت إليها أوربة وهي :

نبذ الدين ، وتسفيه رجاله ، والخروج على حدوده لم يدرك ذلك ولم يلحظ إلا الجانب البراق الذي يأخذ نظر المحروم من الحرية حين تمارس في مختلف صورها وألوانها وفي أوسع حدودها كان كالجائع المحروم الذي بهرته مائدة حافلة بألوان الأطعمة ، فيها ما يلائمه ، ومالا يلائمه ولكنه لم ينظر إليها إلا بعين حرمانه ولم يرها إلا صورة من النعيم الذي يتوق إليه ويشتهيه "(١)

مرقص فهمي والدعوة إلى القضاء على الحجاب الإسلامي

وفي سنة ١٨٩٤م أي بعد الاحتلال الإنجليزي لمصر بحوالي اثنتي عشرة سنة (١٨٧٢م) ظهر أول كتاب أصدره مرقص فهمي المحامي أحد أولياء اللورد كرومر هذا الكتاب اسمه " المرأة في الشرق" ودعا فيه صراحة - وللمرأة الأولى في تاريخ المرأة المسلمة - إلى تحقيق أهداف خمسة محدودة وهي :

أولاً : القضاء على الحجاب الإسلامي

ثانياً : إباحة اختلاط المرأة المسلمة بالأجانب عنها

---

(١) معركة الحجاب والسفور- محمد بن أحمد بن اسماعيل.

ثالثاً : تقييد الطلاق وإيجاب وقوعه أمام القاضي

رابعاً : منع الزواج بأكثر من واحدة

خامساً : إباحة الزواج بين المسلمات والأقباط

وقد أحدث هذا الكتاب ضجة عنيفة وفي غمرات هذه الضجة أطلق الدوق داركير قذيفة أخرى إذ أصدر كتاباً باسم « المصريون » ، حمل فيه على نساء مصر وهاجم المصريين وتعدى على الإسلام ، ونال من الحجاب الإسلامي ، وقرار المرأة المسلمة في بيتها واقتصار وظيفتها على تربية النشيء ورعايتهم ، وقد هاجم المثقفين المصريين بصفة خاصة لسكوتهم وعدم تمردهم على هذه الأوضاع وقد بدأ الاستعمار الانكليزي إثر هذه الضجة يبحث عن وسيلة لشد أزر " مرقص فهمي" فلجأ إلى الأميرة " نازلي فاضل " ليستعجلها على عمل شيء يساند " مرقص فهمي من خلال صالونها"(١)

ثم تزعم الدعوة إلى التغريب والسفور والتبرج والاختلاط قاسم أمين وسعد زغلول وصفية زغلول وهدى شعراوي والدكتور طه حسين وأمينة السعيد ودرية شفيق ولويس عوض وإحسان عبد القدوس ونجيب محفوظ ونزار قباني ومصطفى أمين ، وأنيس منصور وغيرهم كثير.

هدى شعراوي ودعوتها إلى السفور(٢)

وكانت هدى شعراوي هي أول من تمرد على الحجاب وقاد حركة السفور إذ

(١) المصدر السابق .

(٢)هي نور الهدى بنت محمد سلطان باشاالتي تسمت فيما بعد على الطريقة الأوروبية بهدى شعراوي إلحاقاً لها باسم زوجهاعلي باشا شعراوي . وأبوها محمد سلطان باشا الذي كان يرافق جيش الاحتلال الانجليزي في زحفه على العاصمة وكان يدعو الأمة إلى استقباله وعدم مقاومته وتقديم كافة المعاونات والمساعدات له.

كانت تلميذة وفية لزوجة حسين رشدي باشا الفرنسية التي كانت هدى تكبرها وتفيض في ذكر مبررات إعجابها واتخاذها مثلها الأعلى وتقول عنها هدى شعراوي :" لم تكن تعنى بظروفي وحالتي واسمي فقط وإنما كانت أيضا تجتهد في تثقيفي في اللغة الفرنسية ، وكانت ترشدني إلى أثمن الكتب وأنفعها ، وكانت تناقشني فيما قرأت وتفسر لي ما يصعب علي فهمه وكانت تغذي عقلي وروحي بكل أنواع الجمال والكمال وتحتم عليّ حضور صالونها كل سبت وتقول لي :أنت زهرة صالوني".

وكما رأينا كانت هدى شعرواي تلميذة لهذه السيدة الفرنسية وقد أعدتها لتقوم بمهمتها بنبذ الحجاب إذما كادت قدماها تطأ أرض الإسكندرية حتى ألقت الحجاب جانباً ودخلت مصر مع صديقتها (سيزانبراوي) بدون نقاب معلنة ثورتها على الحجاب.

ولم تكتف هدى شعراوي بنبذ الحجاب والخروج سافرة بل نجدها كونت الاتحاد النسائي المصري عام ١٩٢٣م وعمل ذلك الاتحاد بقيادتها لتحقيق الأهداف التي حرص الإستعمار على الوصول إليها وردد نفس المباديء التي نادى بها من قبل مرقص فهمي ونقلها عنه قاسم أمين ، وفي مقدمتها تعديل قوانين الطلاق ،ومنع تعدد الزوجات علاوة على المطالبة للمرأة بالحقوق الاجتماعية والسياسية المزعومة التي وصلت أخيراً إلى حد المطالبة بالمساواة في الميراث.

هدى شعرواي والأديان :

طالبت هدى شعرواي في المؤتمر الثاني عشر للاتحاد النسائي الدولي في مدينة استانبول (١٨ إبريل سنه ١٩٣٥م) بإزالة الفوارق الجنسية والدينية بين الشعوب ، وفي الخطبة التي ألقتها (هدى) بمناسبة الاحتفال بالعيد العشرين للاتحاد النسائي قالت :" . . ومنذ ذلك اليوم - أي يوم قبلت عضوية مصر في الاتحاد النسائي

الدولي - قطعنا على أنفسنا عهداً أن نحذو حذو أخواتنا الغربيات في النهوض بجيشنا مهما كلفنا ذلك ، وأن تساهم بأمانة وإخلاص في تنفيذ برامج الاتحاد النسائي الدولي الذي يشمل أغراضنا المشتركة ".

هذا وتقابلت هدى شعرواي وموسوليني وأشادت به وكذلك أشادت بمصطفى أتاتورك [(1)] وما قام به ضد الإسلام والمرأة المسلمة إذ نجدها ذكرت في حديثها لمجلة المقطم بعد عودتها إلي مصر ما معناه " إن ما أحدثه الغازي العظيم لا ريب من نعمة الأقدار على أخواتنا في استانبول "

هذا وقد توفيت هدى شعراوي سنة ١٩٤٧م

أمينة السعيد

وهي ممن تلقفن الراية من هدى شعراوي ودعاة تحلل المرأة وتحررها من الدين والأخلاق وقد جندت قلمها ضد الإسلام ومحاربة تشريعاته والدعوة ضد الحجاب من ذلك قولها :" كيف تخضع لفقهاء أربعة ولدوا في عصر الظلام ولدنيا الميثاق " ؟ وقالت : " إنني لا اطمئن على حقوق المرأة إلا إذا تساوت مع الرجل في الميراث "[(2)]

ووصفت الحجاب بأنه كفن ككفن الموتى فقالت :

" إن هذه الثياب قشرة سطحية لا تكفي وحدها لفتح أبواب الجنة أو اكتساب رضا الله ، فتيات يخرجن إلى الشارع والجامعات بملابس قبيحة المنظر يزعمن أنها زي الإسلام لم أجد ما يعطيني ميرراً منطقياً معقولاً لالتجاء فتيات على قدر مذكور

---

(١)مصطفى كمال أتاتورك الذي قام عام ١٩٢٥م بإجبار تركيا بأكملها على هجر الإسلام حتى الحرف الذي تكتب به اللغة التركية « الحرف العربي » لأنه يمثل لغة القرآن الكريم إذ دعا إلى استعمال الحروف اللاتينية في الكتابة كما نزع حجاب المرأة التركية وعاقب مخالفيه وشنق معارضيه .

(٢) عودة الحجاب - محمد بن أحمد بن اسماعيل .

من التعليم إلى لف أجسادهن من الرأس إلى القدمين بزي هو والكفن سواء"[1]

وقالت أيضاً مستنكرة الحجاب:

" هل من الإسلام أن ترتدي البنات في الجامعة ملابس تغطيهن تماماً ، وتجعلهن كالعفاريت وهل لابد من تكفين البنات بالملابس وهن على قيد الحياة ، حتي لا يرى منها شيء وهي تسير في الشارع " ؟[2]

وقالت أيضا : " عجبت لفتيات مثقفات ! كيف يلبسن أكفان الموتى وهن على قيد الحياة " ؟[3]

أمينة السعيد والقوامة

وطالبت أمينة السعيد بإلغاء قوامة الزوج على زوجته فقالت :

" القوامة اليوم لا مبرر لها ، لأن هذه القوامة مبنية على المزايا التي كان الرجل يتمتع بها في الماضي ، وفي مجال الثقافة والمال ، وما دامت المرأة استطاعت اليوم أن تتساوى مع الرجل في كل المجالات فلا مبرر للقوامة"[4]

ومقولة أمينة السعيد هذه فيها تعدي على ما جاء في كتاب الله بل إلغاء القوامة التي منحها الله للرجل على الدوام وليس لفترة مؤقتة يقول جل شأنه : " ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ "[5]

وهذا يعني بأن الله خلق الرجل على فطرة وطبيعة تجعله مهيأ لقيادة المرأة وتولي تصريف أمور الحياة التي تجمع بينهما ونتيجة لهذا أوجب

---

(١) المصدر السابق نقلاً عن مجلة حواء تاريخ ١٨ نوفمبر ١٩٧٢م .

(٢) المصدر السابق نقلاً عن المصور ٢٢ يناير ١٩٨٢م .

(٣) المصدر السابق نقلاً عن الولاء والبراء في الإسلام لمحمد بن سيد بن سالم.

(٤) الأقلام المسمومة للأستاذ أنور الجندي.

(٥) النساء : ٣٤.

عليه الإنفاق المالي وأوجب عليها طاعته في غير معصية والقرار في البيت " وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ (١)" فالإسلام لم يلزم المرأة بالعمل ولم يوجبه عليها وذلك لتستطيع التفرغ لمسؤولياتها الأسرية ففي هذا تكريم للمرأة وصيانة لها.

وهؤلاء الدعاة دعاة تحرر المرأة المسلمة وتفسخها وتحللها ماهم إلا منفذون لمخططات صهيونية واستعمارية فها هو لورنس براون يقول: " إن الإسلام هو الجدار الوحيد في وجه الإستعمار الأوربي "

ويقول جلادستون رئيس وزراء إنكلترا وقد وقف في أواخر القرن الماضي في مجلس العموم البريطاني وقد أمسك بيمينه القرآن المجيد وصاح في أعضاء البرلمان قائلاً :

" إن العقبة الكؤود أمام استقرارنا بمستعمراتنا في بلاد المسلمين هي شيئان ، ولا بد من القضاء عليهما مهما كلفنا الأمر : أولهما هذا الكتاب وسكت قليلاً بينما أشار بيده اليسري نحو الشرق وقال : وهذه الكعبة ".

وقال أيضاً:

"ما دام هذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوربا السيطرة على الشرق ولا أن تكون هي نفسها في أمان "(٢)

وقال أيضا: " لن تستقيم حالة الشرق مالم يرفع الحجاب عن وجه المرأة ويغطى به القرآن "

ويقول اللورد كرومر :" جئت لأمحو ثلاثاً : القرآن ، والكعبة ، والأزهر "

أما القبس (زويمر) فيقول في مؤتمر القاهرة التبشيري - (١٩٠٦م) الذي ناقش

---

(١) الأحزاب:٣٣

(٢) عودة الحجاب نقلاً عن الإسلام في مفترق الطرق .

خطة تنصير العالم الإسلامي – موصيا :" أن لا يقنطوا إذ من المحقق أن المسلمين قد نما في قلوبهم الميل الشديد إلى علوم الأوربيين ، وإلي تحرير نسائهم "

وهاهو (جان بول رو) يقول في كتابة " الإسلام في الغرب :" إن التأثير الغربي الذي يظهر في كل المجالات ، رأساً على عقب المجتمع الإسلامى لا يبدو في جلاء أفضل مما يبدو في تحرير المرأة "

وفي تصريح لـ (بن غوريون) في الكنسيت قال :" اجهروا فلن يكون هناك سلام لإسرائيل ما دام العرب تحت قيادة الرجعيين ، وإن الشرط الأساسي للسلام ، هو أن يقوم في البلدان العربية حكومات ديمقراطية تقدمية متحررة من التقاليد الإسلامية ".

العودة إلى الحجاب

أثارت العودة إلى الحجاب في فلسطين القلق في أمريكا وإسرائيل، ففي مقال عن قلق أمريكا وإسرائيل من الصحوة الإسلامية كتبت صحيفة « فورتشن » تقول :" إنه حتى في الجامعات العبرية في إسرائيل بدأ الطلاب العرب المسلمون يبدون اهتماماً متزايداً بالعودة إلى دينهم ، وبدأوا يمارسون ضغوطاً على السلطات اليهودية للسماح بفتح كليات للثقافة الإسلامية والشريعة الإسلامية في الجامعات اليهودية ،كما بدأ العديد منهم يطلقون لحاهم ويؤدون العبادات الإسلامية ، في الجامعات اليهودية ، في حين بدأت الفتيات المسلمات في ارتداء الزي الإسلامي الشرعي[1]

وفي مقال آخر تقول الصحيفة نفسها مبدية قلقها على الصحوة الدينية في مصر :

(١) المصدر السابق نقلاً عن صحيفة القبس الكويتية عدد ١٩٨٦/٦/٣م.

" إن الاتجاه الديني في مصر يرسخ أقدامه يوماً بعد يوم ،فالشباب المصري مفتون بالصحوة الإسلامية الثورية ،كماأن الفتيات المصريات يبدين اهتماماً متزايداً بالإسلام ، وفي جامعة القاهرة يزيد عدد الطالبات الملتزمات بالزي الشرعي وقد يأتي يوم لاتبقي فيه طالبة مصرية واحدة، إلاوقد ارتدت الزي الشرعي الإسلامى"(١)

وبعد هذا العرض السريع لمعركة الحجاب يتضح لنا أن المجتمع المصري عامة والمرأة المصرية المسلمة خاصة كانت ضحية مخطط استعماري صهيوني يستهدف تحلل المرأة المسلمة وتفسخها ليسهل السيطرة على العالم الإسلامى وأنه لم يكن السفور والاختلاط والسماح للمرأة بالخروج سافرة متبرجة وليد رغبة المجتمع المصري المسلم ولم يكن هذا السفور هو الحل الوحيد للتخفيف من وطأة الخطيئة كما يدعي الأستاذ إحسان عبد القدوس وإن هذا نتيجة مخطط صهيوني استعماري سعى في تنفيذه دعاة التغريب من تلامذة المستعمرين مرتدين ألبسة « الحضارة والتقدم والتحرر »

---

(١) المصدر السابق نقلاً عن صحيفة القبس الكويتية عدد ١٩٧٩/٧/٨م.

الفصل الرابع

الأستاذ إحسان عبد القدوس والخمور والمخدرات

الأستاذ إحسان عبد القدوس والخمر والمخدرات

لا تكاد تخلو قصة من قصص الأستاذ إحسان عبد القدوس من كؤوس الخمر ووجود البار في كل منزل ، وكأن جميع المصريين على اختلاف مستوياتهم وثقافاتهم وحرفهم يشربون الخمر . وله قصة عنوانها « عندما تتكلم الكأس ».

هذا وقد أفتى الأستاذ إحسان فتوى أباح فيها بشرب القليل من الخمر إذ نجده يقول في قصة «لم يكن أبداً لها » على لسان عبد المحسن أحد قواد ثورة ٢٣ يوليو سنه ١٩٥٢م وهو يقول لمعتصم ابن أحد الباشوات وصديقه وقد رفع كأسه إلى شفتيه:

"إن الله حرم على المخلوق أن يكون سكران . . وما دامت لاتسكر فقليل من الخمر يصلح المعدة . . وأنا أكتفي بإصلاح معدتي . ."(١)

هذا ولم يكتف الأستاذ إحسان بفتواه. . وهو ليس أهلاً للفتوى إذ نجده معترضاً على تحريم الخمر باعتبار أن الفرد مسؤول عن نفسه فهذه مسؤولية الفرد وليست مسؤولية الجماعة مستدلاً برأيه بعجز أمريكا عن تحريم الخمر ، يقول الأستاذ إحسان عبد القدوس في إحدى كلماته التي نشرها ضمن مجموعة «الهزيمة كان اسمها فاطمة » وذلك توطئة لقصته « تائه في شوارع الحرمان » ولنا وقفة عند هذه القصة التي يتعرض فيها إلى المجتمع السعودي .

يقول عن المجتمعات العربية التي تحرم الخمر :

"إن مجتمعات عربية تحرم الخمر ،ومجتمعات عربية أخرى لا تحرمها . .ولا يمكن أن يكون الفارق بين المجتمعين هو أن أحدهما أكثر إسلاماً وتديناً عن الآخر، ولكن الفرق هو في عقلية كل مجتمع. . فمجتمع يرى أن يلقي مسؤولية تحريم الخمر على الفرد نفسه ومجتمع يرى أن تتحمل الدولة نفسها مسؤولية تحريم الخمر على الأفراد .

---

(١) لم يكن أبداً لها ص٨٦

وليس هناك مجتمع في العالم يدعو إلى تناول الخمر أو الإفراط في تناوله ، ولكن الفارق دائماً هو في مسؤولية الفرد عن نفسه ومسؤولية الدولة عن الفرد ، وقد مرت سنوات حرمت فيها حكومة الولايات المتحدة. .وهي ليست حكومة إسلامية صناعة الخمر وبيعها وتناولها. .

ولكن هذا التحريم عرَّض المجتمع الأمريكي لجرائم رهيبة متتالية نتيجة عمليات التهريب ، دون أن تختفي الخمر ، بل أصبحت أكثر إساءة للفرد ، لأن الدولة لم يعد لها رقابة على صناعتها ، فأصبحت كلها خموراً مغشوشة قاتلة [١]،كما أن الشهوة الطبيعية في ممارسة كل ما هو محرم أصبحت تجذب عدداً أكبر من زبائن الخمر. . واعترفت الدولة الأمريكية بفشلها في مقاومة الخمر ، كما فشلت الدولة المصرية حتى اليوم في تحريم الحشيش ، رغم مرور أكثر من خمسين عاماً على تحريمه. . وألغت أمريكا قرار تحريم الخمر ، واعتبرتها مسؤولية كل فرد عن نفسه مع إصدار القوانين واللوائح التي تحدد هذه المسؤولية وتحميها ، كتحديد ساعات تقديم الخمر في أعمال العامة ، أو فرض عقوبة على كل من يقود سيارة بعد أن يحتسي الخمر ، حتى ولو لم يتسبب في حادث أو يرتكب مخالفة مرور. . .

والذي حدث في المجتمعات العربية التي تحرم الخمر هو أن التحريم أصبح مقصوراً على المظهر العلني الرسمي والشعبي . . أي أن الدولة تفرض التحريم وتقاوم التهريب فعلاً ، والشعب يحرص على ألا يبدو مخالفاً للتحريم . . ولكن الواقع شيء آخر. . إن عمليات التهريب لا تتوقف رغم كل ما تبذله الدولة ، بل أن التهريب وصل إلى بعض المستويات الرسمية في بعض هذه المجتمعات ونسبة الإدمان على الخمر لا تزال توازي إن لم تزد عن نسبتها في المجتمعات العربية التي لاتحرم الخمر"[٢] ثم يستطرد قائلاً:

---

(١) اليهود هم كانوا وراء غش الخمور راجع كتاب اليهودي العالمي لهنري فورد إذا أوضح هذه الحقيقة التي تجاهلها الأستاذ إحسان تعاطفاً مع اليهود

(٢) الهزيمة كان اسمها فاطمة ص ٩٦ ،٩٧ .

" كما ظهرت أنواع من الخمور التي يمكن إعدادها داخل البيت نفسه . . وفي أحد المجتمعات العربية كان الناس لا يعرفون ولا يأكلون الزبيب . أي العنب المجفف - ولا يشترونه حتى لاستعماله في إعداد الحلوى ، ثم صدر في هذا المجتمع قانون بتحريم الخمر ، فإذ به يصبح فجأة فاكهة شعبية يزداد الإقبال عليها ، لأنه أصبح يستعمل في إعداد الخمر البيتي ، بإضافة عجين الخمر إليه ، وكذلك علب الفاكهة المحفوظة كالأناناس. . ووصل التحايل للوصول إلى الخمر ، إلى أن الخمور أصبحت تباع في زجاجات الكولونيا ،بل وصلت شهوة الخمر ببعض الأفراد إلى حد أنهم أصبحوا يشترون زجاجات الكولونيا الحقيقية لا للتعطر بها ولكن ليشربوها لأنها تحوي طعم وتأثير الخمر. . السبرتو ، الذي يستعمل في تنظيف الجروح وعلاجها أصبح الناس يشربونه لأنه مسكر، حتى إن مجتمعاً عربياً أصدر أخيراً قراراً بإضافة مادة سامة إلى كل المستورد من السبرتو وأعلن هذا القراز على الناس حتى لا يشربوه . . والأسهل من كل ذلك ، هو أن يركب الفرد في مجتمع التحريم سيارته ، ويقودها ، وبعد ساعة يصبح في مجتمع عربي آخر يبيح الخمر، فيشرب حتى يرى النجوم سكارى ، ثم يعود في الصباح إلى مجتمعه ومعروف عن أحد المجتمعات العربية أن القادرين فيه تعودوا أن يقضوا عطلة نهاية الأسبوع في مجتمع عربي آخر ملاصق لمجرد أن المجتمع الآخر يبيح الخمر . . " (١) ثم يقول:

" وليس معنى ذلك أني أدعو وأؤيد إباحة الخمر. . بالعكس. . إن تحريم الخمر حتى وإن أقتصر على المظهر الرسمي والشعبي ،فهو يكلف الفرد كثيراً عندما يحاول أن يتحداه ويصل إلى الخمور ، وهذا وحده فيه إشعار للفرد بمسؤوليته عن نفسه ، تجعله يتردد كثيراً وطويلاً قبل أن يقدم على تحدي القانون ، والاستسلام لشهوة الخمر . . تماماً كتحريم الحشيش عندنا في مصر. . فالحشيش أيضاً ليس محرماً في كل المجتمعات العربية بل إن بعض هذه المجتمعات تبيح زراعته، لتصديره إلى مصر. . "(٢)

---

(١) المصدر السابق ص ٩٧ ، ٩٨ .

(٢) المصدر السابق ص ٩٨

هذا ما ذكره الأستاذ إحسان عبد القدوس عن الخمر وفيه تجن وإفتراء وجهل بالتشريع الإسلامي ومخالفة لما نص عليه القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، فقوله" إن الله حرم على المخلوق أن يكون سكران . . مادمت لا تسكر فقليل من الخمر يصلح المعدة . . وأنا أكتفي بإصلاح معدتي" ، فهذا قول يتنافى مع الحديث الشريف الذي رواه ابن عمر إذ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كل مسكر خمر وكل مسكر حرام "(١)

وعن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سمع عائشة رضي الله عنها تقول سئل رسول الله صلي الله عليه وسلم عن البتْع (٢) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، " كل شراب أسكر فهو حرام "(٣) وقوله عليه الصلاة والسلام "لعن الله شارب الخمر وبائعها " رواه أبو داود والحاكم وقوله صلى الله عليه وسلم "اجتنبوا الخمر فهي أم الكبائر" لذا جاء قوله جل شأنه :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٤)

حكم شراب الخمر : يحرم شرب الخمر قليلاً كان المشروب أو كثيراً والحكمة من تحريم الخمر المحافظة على سلامة دين المسلم وعقله وبدنه وعرضه وماله وحد شاربه ثمانين جلدة على ظهره إن كان حراً وإن كان عبداً فأربعين جلدة لقوله تعالى في الإماء : ﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ (٥)

(١) صحيح مسلم ج ١٣ ص . ١٧ (باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام)

(٢) البتْعْ : هو نبيذ العسل وهو شراب أهل اليمن .

(٣) صحيح مسلم ج ١٣ ص ١٦٩ (باب بيان أن كل مسكر خمرو أن كل خمر حرام)

(٤) المائدة : ٩٠ .

(٥) النساء : ٢٥ .

هذه النقاط الرئيسية تجاهلها الأستاذ إحسان عبد القدوس ولست أدري هل هو يجهلها أم تجاهلها ولكن لا عذر له إن كان يجهلها إذ كان عليه أن يلم بها كمسلم أولاً ، وثانياً ككاتب طرق هذا الموضوع فما دام تطرق إلى موضوع تحريم الخمر فكان لزاماً عليه أن يدرس حكم الشرع فيه .

ولكنه أصدر فتوى تخالف ما جاء في شرع الله ثم تجاهل إقامة الحد على الشارب في الردع والإقلاع عن الشرب واعتبر شرب الخمر مسؤولية فردية وضرب المثل بالولايات المتحدة الأمريكية - قدوته ومثله الأعلىٰ . في فشلها في تحريم الخمر وفاته أن يذكر موقف المسلمين في المدينة المنورة عندما نزلت آية تحريم الخمر إذ سكب المسلمون ما لديهم من خمر في الطرقات ووصلت إلى حد الركب إذعاناً وتسليماً لأمر الله .

أما قول الأستاذ إحسان عبد القدوس :" إن نسبة الإدمان على الخمر لا تزال توازي إن لم تزد عن نسبتها في المجتمعات العربية التي تحرم الخمر "

فهذا قول مردود ويتنافى مع الواقع فالمجتمع السعودي هو المجتمع العربي الوحيد الذي يحرم شرب الخمر ، ونسبة الإدمان فيه تقل بكثير عن نسبة الإدمان في بقية البلاد العربية .

أما القول بأن البلاد العربية التي تحرم الخمر يلجأ فيها الناس إلي التحايل وتصنيع الخمر في البيت أوشرب الكولونيا والسبرتو وهنا أقول إن المجتمع المصري الذي لا يحرم فيه شرب الخمر يلجأ فيه الطلبة إلى شم البنزين ليسكرهم وهذا ما صرح به أحد أساتذة الجامعات .

وقول الأستاذ إحسان عبد القدوس " إن تهريب الخمر وصل إلى بعض المستويات الرسمية في بعض هذه المجتمعات التي تحرم الخمر "

وفي هذا اتهام المسؤولين بالمشاركة في تهريب الخمور والإدمان عليها ، وهذا إتهام لا صحة له .

هذا ونلاحظ أن الأستاذ إحسان عبد القدوس عمم وشمل كل القادرين في البلاد والتي تحرم الخمر يقضون عطلات نهاية الأسبوع في البلاد القريبة منهم والتي لا تحرم شرب الخمر .

وهذا قول يتحمل مسؤوليته الأستاذ إحسان عبد القدوس فهناك الألوف من القادرين بل الملايين لايشربون الخمر ولايدمنونها فمن أين جاء بهذا التعميم ؟؟

لقد جد واجتهد الأستاذ إحسان عبد القدوس في دحض تحريم الخمور مصوراً المجتمعات التي تحرمه فيها الفاحشة لأنه ملتزم بالحجاب ويحرم السفور والاختلاط وهـذا ما قاله في نهاية كلمته التي نحن بصددها وما أراد أن يقوله في قصته « تائه في شوارع الحرمان » التي قدم لها بكلمته تلك .

وواضح أن الأستاذ إحسان عبد القدوس ناقم على المجتمع السعودي لأنه مجتمع ملتزم بالشريعة الإسلامية ويريده أن يتحلل ويبيح المحرمات ليكون في نظره مجتمعاً سوياً.

ويكفي أن .أقول له إن الإحصائيات العالمية عن نسب الجرائم في العالم أثبتت أن المملكة العربية السعودية تقل فيها نسبة الجرائم عن جميع المجتمعات الأخرى ويرجع هذا إلى تطبيقها للشرع الإسلامي في القصاص والحدود والعقوبات.

فصلاح المجتمعات وإصلاحها يتوقف على تطبيق الشرعية الإسلامية .

وأخيراً أقول للأستاذ إحسان عبد القدوس إن المسيحية تحرم الخمر قبل الإسلام .

الأستاذ إحسان عبد القدوس يدعي أن الإسلام لم يحرم الحشيش!!

هذا ما قاله في قصته «حتى لا يطير الدخان» وفي هذه القصة صور المجتمع المصري بصورة سيئة إذ جعله بجميع طبقاته يتعاطى الحشيش ، ولم يكتف بهذا بل جعله مجتمعاً تشيع فيه الفاحشة فيقول الأستاذ إحسان عبد القدوس واصفاً ما يدور في ذهن فهمي عبد الهادي وهو في بيت صديقه عبد الرؤوف الذي يجتمع فيه الحشاشون من زملائه وأساتذته في الجامعة وكبار الشخصيات في الدولة :

" فهل يتعاطى الحشيش هو الآخر . . إنه لم يتعوده ،ولا يريده . . ولكن أصبح عليه أن يختار إما أن يكون خادم الحشاشين أو يكون حشاشاً يساهم في إعداد مطالب الحشيش. . إما أن يكون خادم الحشاشين أو يكون حشاشاً يخدم نفسه. وقام وعاد يقطع الفحم وهو يضحك بينه وبين نفسه كله حلال . . ليس هناك نص في الإسلام يحرم الحشيش ، وهو في الغرزة أقرب إلى الله منه في خماره"(١)

وهكذا نجد الأستاذ إحسان عبد القدوس قد حلل تعاطي المخدرات ولن أقول شيئاً على تحليله هذا إذ سأكتفي بإيراد هذا الرد من فضيلة الشيخ محمد قطب على الذين يحللون تعاطي المخدرات وإليكم ما قاله فضيلته:

"يقول القرآن :" إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ.
ويقول الرسول صلي الله عليه وسلم:" اجتنبوا الخمر فهي أم الكبائر" وذلك لمايتولد عنها من شرور أخرى ، أثناء تعطل الإرادة الضابطة ،والوعي الذي يزن الأمور. وعلم النفس التحليلي يؤكد هذه الحقيقة إذ يقرر أن الخمر تخدر " الرقيب " الذي يقف بباب العقل الباطن يمنع فيه مالايجوز أن يخرج ، فتنفلت الشرور الحبيسة فيه في غفلة من هذا الرقيب " المغفل " !!

---

(١) حتى لا يطير الدخان ص ١٣ .

ثم يستطرد قائلا :"وسيان فعلُ الخمر وغيره من المخدرات كالحشيش والأفيون .. الخ .. والذين يتشككون في حكم الإسلام عليها قوم قصار النظر، لايتبينون طبيعة الإسلام ، فما دام الإسلام يكره الهروب من الواقع ،ويحتم أن يكون الإنسان في وعيه ، ليعد نفسه على الدوام لمواجهة الأزمات والتغلب عليها ، فكل شيء يسلبه وعيه ..ولو إلى حين .. حرام صريح الحرمة في الإسلام" ثم يقول :

" لا يحتاج الإنسان إلى كثير فكر ليعرف رأي الإسلام في المخدرات ، وهو الحريص على تربية كل جوانب النفس ،وخاصة جانب الإرادة الواعية والمقدرة على ضبط المشاعر والشهوات "(١)

ولي سؤال أود توجيهه للأستاذ إحسان وهو : كيف يكون الإنسان قريباً من الله وهو فاقد الوعي وقد ارتكب محرماً وتعاطى مخدراً ؟!!

المحرمات التي حللها الأستاذ إحسان

وهكذا نجد أن الأستاذ إحسان عبد القدوس قد حلل المحرمات الآتية

١- العرى والسفور والتبرج والاختلاط . (فوق الحلال والحرام) و(زوجة أحمد)

٢- زواج المتعة	(فوق الحلال والحرام)
٣- مراقصة المرأة للرجال	(فوق الحلال والحرام)
٤- الرقص البلدي	(فوق الحلال والحرام)
٥- القُبلة من الرجل الأجنبي	(خطاب إلى ابنتي)
٦- القليل من الخمر	(لم يكن أبداً لها)
٧- الحشيش	(حتى لا يطير الدخان)
٨- الموسيقى	(فوق الحلال والحرام)

(١) الإنسان بين المادية والإسلام ص ١٥٣ ، ١٥٤

الفصل الخامس

المتدينون في قصص الأستاذ إحسان عبد القدوس

وماذا عن المتدينين في قصص الأستاذ إحسان عبد القدوس ؟

كما تبين من قصص الأستاذ إحسان عبد القدوس التي تم تحليلها أن الأستاذ إحسان عبد القدوس ألغى أهمية وقيمة الدين بالنسبة للإنسان بل نجده تجاوز الحدود ، وحلل المحرمات ، ووضع لها أسساً ، وتقاليد لتوافق هواه .

ولما كان من المستحيل أن يعيش الإنسان بلا دين أخذ الأستاذ إحسان عبد القدوس يشوه صور المتدينين .

فالشخصيات المتدينة في قصصه شخصيات ضعيفة مهزوزة بل بعضها حائر بين الحلال والحرام لأنه لا يعرف الحلال من الحرام كما في قصة « حائر بين الحلال والحرام » ،وبعضها ضعيف الشخصية ، لا يستطيع أن يقاوم الفاحشة كما في قصة « البنت الثالثة » "وفية" في « البنات والصيف » ، ومنهم من يتزوج من البغايا يقضي مع الواحدة منهن أياماً ثم يطلقها لتكون علاقته بهن شرعية ثم يسقط ويتهاوى ويرتكب الفاحشة كما في "قصة وسقط قبل أن يصل إلى الجنة " .

وأخرى متزوجة تقيم علاقة مع شاب في المسجد وتطلب الطلاق من زوجها لتتزوج من الرجل الآخر وتتزوجه بعد شهر من طلاقها ، ولم يكتف بهذا بل جعل إمام المسجد وسيطاً في دعم هذه العلاقة والتفاوض مع زوج " عدلية " لتطليقها ليتم زواجها من " مرتضى" : «الحب في رحاب الله » .

هذه هي الشخصيات المتدينة في قصص الأستاذ إحسان عبد القدوس ولتتضح الصورة كاملة أمام القاريء سأتعرض لهذه القصص بالنقد والتحليل.

حائر بين الحلال والحرام

في المجموعة القصصية « لا . . ليس جسدك » انضمت قصة « حائر بين الحلال والحرام » إليها وهذه القصة تصور مدى حيرة شاب تربى تربية دينية ومصدر حيرته وضيعته هو الحلال والحرام فالشاب رسام وفقير ولكنه لايعاني من فقره " إنه لم يشعر أبداً بفقره ، ولم يشعر أن هناك شيئاً يريده ولا يستطيع أن يحصل عليه كان سر أزمته هو حيرته . . حيرة عجيبة . . وكان حائراً بين الحلال والحرام . . ما هو الحلال ؟ . . وما هو الحرام ؟ . . ولماذا الحلال ؟ . . ولماذا الحرام ؟ "[1]

ويستمر في حيرته متسائلاً:

" هل الكذب حرام ؟ إن والده يكذب . . كذبات صغيرة بيضاء ، لاتؤذي أحداً . . فهل يدخل والده النار لأنه يكذب ؟ . . إنه لا يوافق على أن يدخل والده النار . . و الله لا يمكن أن يحكم على والده بالنار . . ربما لم يكن الكذب حراماً . . إن الحرام هو إيذاء الناس . . فإذا كذبت ولم تؤذ أحداً فالكذب ليس حراماً . . بل ربما لو كذبت لتريح الناس وتسعدهم ، لأصبح الكذب حلالاً . . "

ثم يعود فيقول :" ربما كان من الأفضل أن نعتبر الكذب كل أنواع الكذب حراماً"[2]

ولكن. . و . .

وتستمر المناقشة . . وتشتد حيرته بين الحرام والحلال . . ويعذب . . وقد ظهرت هذه الحيرة في كل لوحاته التي رسمها . .

إنه يرسم مسجداً كبيراً فيه مصلون خاشعون . .وفي آخر اللوحة . . بعيداً . . يرسم يافطة مكتوب عليها بأنوار النيون كلمة " كاباريه " . . ويسمي اللوحه « نور» ! ويرسم مومساً في حي البغايا واقفة في الانتظار . . وفي ركن بعيد من اللوحة يرسم مئذنة مسجد . . ويسمي اللوحة " يا رب "

(١) لا ليس جسدك (حائر بين الحلال والحرام) ص ٩١ .

(٢) المصدر السابق ص ٩٣ .

"ويرسم خمارة في حي شعبي مزدحم بالسكارى ، وعلى بابها شيخ أعمى يبيع مصاحف القرآن والسبح . . ويسمي لوحته "مزة !!"

" ولاتشعر في كل هذه اللوحات أنه يبدي رأياً ، أو ينتقد . . لا ،إنه حائر . . مجرد حائر تعذبه وتقلقه حيرته !!

وبلغ قمة العذاب عندما أحب . . أحب امرأة متزوجة . . وأحبته . .

وبدأ يسأل نفسه هل حبه حرام أم حلال ؟

ولم يكن يناقش موضوع العلاقة الجنسية . . إن العلاقة الجنسية في نظره أتفه من أن تناقش . . ولكنه كان يناقش العاطفة . . عاطفته . . حبه . . هل هو حرام أم حلال ؟

إنه حرام . . كل الناس يقولون إنه حرام . . ثم أنه يعتدي على حق رجل آخر ، والاعتداء على حقوق الغير حرام ، لأن فيه إيذاء.

- ولكن ما هو حق الغير الذي اعتدى عليه ؟ إن هذه المرأة ملك لرجل آخر.

- كيف تكون المرأة ملكاً لرجل . . إنها ليست متاعاً . . إنها شخصية كاملة مستقلة . . وقد تزوجت بلاحب. . بل لم تختر زوجها . . اختاروه لها . . وتزوجت لأنها كان يجب أن تتزوج . .

تماماً كما يلتحق الشاب بوظيفة . . والوظيفة لا تمنعها من الحب . . إن الموظفة عندما تحب لا تعتبر أنها خانت مدير الشركة . . شركة لتربية الأولاد ، وللسعي في الحياة . . وهذا الزوج ليس سوى مدير شركة !! . . ويخاف هذا المنطق . . ويرفع عينيه إلى السماء كأنه يبحث عن جواب لحيرته . . ويطن صوت في أذنيه كالصراخ :

لا . . الزواج ليس وظيفة . . إنه ليس مجرد شركة . . إنه ذوب شخصين في كيان اجتماعي واحد . . وأنت لا تعتدي بحبك على الزوج لوحده ، إنك تعتدي على المجتمع . .

ويشتد خوفه . . فيهرب من حبه . . يهرب من حبيبته . . ثم لا يلبث أن يغلبه حبه، فيعود إليها . . ثم يهرب مرة أخرى . . الحلال يشده من ناحية والحرام يشده من ناحية أخرى . . وهو حائر . . ولم يعد يحتمل حيرته . . مرض . . أصيب بالسل . . وترك السل يسعى في رئتيه حتى أشرف على الموت . . "(١)

ويقول :" إني أريد الموت . . أتدري لماذا ؟ لأني بعد الموت سأعرف ما هو الحلال والحرام "(٢)

وهنا أقول :هل الإسلام غامض لدرجة أنه لايعرف فيه الحلال من الحرام؟ والرسول صلى الله عليه وسلم يقول :" الحلال بيّن و الحرام بيّن "ومن يريد معرفة الحلال و الحرام عليه أن يرجع بنفسه إلى كتاب الله وسنة نبيه فهما واضحان غاية الوضوح فالإسلام دين واضح، وبسيط ، وليس فيه هذا التعقيد الذي يحاول الأستاذ إحسان أن يحيط به الدين الإسلامي ليثير الشكوك حول ما حلله الإسلام وما حرمه ، وليصور المتدينين بهذه الصورة المتشككة الحائرة .

(١) المصدر السابق ص ٩٤ ، ٩٥ .

(٢) المصدر السابق ص ٩٧ .

" وفية " البنت الثالثة في البنات والصيف

وهي فتاة جميلة تزوجت وهي في السابعة عشرة من عمرها . . منذ عامين . . وكانت قبل أن تتزوج فتاة رقيقة صامتة منطوية ، تعيش في محيط ضيق . . محيط عائلتها . . وكانت أمها التركية تحشو رأسها بقصص الجنة والنار ، ومربيتها السودانية تحشو رأسها بقصص الشاطر حسن ،وأمنا الغولة. . فعاشت طفولتها في هذه القصص . . تخاف من أشباح مجهولة ، وتفرح بأحلام في الهواء وتكتم خوفها ، وفرحها في صدرها ، لا تستطيع التعبير عنهما ، حتى ولو أرادت أن تعبر عنهما كانت كالعروسة التي تباع في محال لعب الأطفال . . جميلة ، تثير الحنان، ولكنها لاتعبر . . وعندما أصبحت في الثامنة من عمرها علموها الصلاة وضعوا في رأسها صورة مخيفة لإله المسلمين (١) . . كانت تتصور الله شيئاً هائلاً ضخماً ، يمسك في يده " مرزبة " وينظر إليها مقطب الحاجبين، غاضب العينين ، وهومتربص بها حتى إذا خطأت خطأ صغيراً . . أقل هفوة . . زمجر الله وحملها " بالمرزبة " وألقى بها في النار . . كانت تخاف هذا الإله . . تخافه أكثر مما تحبه . . تبكي رعباً منه كانت تخاف إذا كذبت كذبة صغيرة ، أو أساءت إلى أحد من الخدم ، أسرعت تصلي أربعين ركعة لله ، وتتوسل إليه بدموعها أن يغفر لها ، ولا يلقي بها في النار .

ومن طريق هذا الخوف ، استطاعت أمها أن تسيطر عليها قيدتها بجانبها . . حرمتها من إحساسها بشخصيتها. . حرمتها حتى من استعمال عقلها . . كانت تختار لها أثوابها . . . وتنتقي لها طعامها . . ولا تسمح لها بمصاحبة صديقاتها إلا في حضورها . . ولا تسمح لها بالذهاب إلى السينما إلا بعد أن تراجع قصة الفيلم ، وتطمئن إلى أنها قصة لن تثير في ابنتها مشاعر من واقع

---

(١) تلاحظ هذا التعبير إله المسلمين وكأن للمسلمين إلهاً خاصاً بهم - كأني بكاتب هذه العبارة ليس بمسلم وهنا أسأله : أليس الله جل شأنه إلهك ،وإله كل مخلوق وكائن حي يعيش في هذا الكون الفسيح ؟؟!!! أليس الله هو إله هذا الكون ؟

الحياة ، ولا تسمح لها بالنزول إلى البحر في الصيف إلا في الساعة السابعة صباحاً ، ومربيتها تنتظرها على الشاطيء وفي يدها البرنس تلفها به بمجرد خروجها من الماء . .

كانت أماً عنيفة في مبادئها . . حجبت ابنتها عن الحياة وسجنتها في قفص من ذهب "

وهنا أقول إن عدم السماح للفتاة بالنزول في البحر أمام الرجال ، وعدم السماح للفتاة بالذهاب إلى السينما إلا بعد مراجعة نوعية الفيلم والتأكد من صديقات الفتاة ، ليس في هذا حجب للفتاة عن الحياة ،وليس فيه سجن في قفص من ذهب" إنه واجب كل أم وكل أب رعاية بناتهم وحمايتهم فليس من الصواب السماح للفتيات بالنزول في البحر أمام الرجال ، إنه أمر لا يبيحه الشرع وكذلك ذهابها إلى السينما .

أما عن قوله " إنهم وضعوا في رأسها صورة مخيفة لإله المسلمين " فزرع الخوف من الله،ومراقبته ليس بهذه الصورة التي أراد الأستاذ إحسان عبد القدوس أن يصورها للقارىء ليقلع عن تربية أولاده على مراقبة الله والخوف منه ،أي ليلغي دور التربية الروحية بل جعل لها في هذه القصة نتائج سلبية إذ جعل هذه الفتاة ضعيفة الشخصية لا تستطيع أن تقاوم الفاحشة إذ نجد أنه بعد ما تزوجت من عمر كان صديقه إسماعيل بمثابة زوج آخر لها تعاشره مع زوجها ولا تستطيع أن تقاومه ولا أن تصرح لزوجها بذلك وكل الذي تستطيع أن تفعله أن تصلي أربعين ركعة بعد كل اعتداء عليها .

وإليكم مشهداً من هذه المشاهد :

" إنها لا تدري . . . إنها مرتبكة . . إنها مذهولة . لم تستطع حتى أن تنطق . . فانبعثت الدموع من عينيها . . واستسلمت. . وتركها « إسماعيل صديق زوجها » ، وجسدها ملقى على الأرض كأنه ثوب في حاجة إلى كواء ، ونهران من الدموع قد جفا فوق خديها .

وخرج قائلاً: أنا حارجع مع عمر الساعة اتنين علشان نطلع نتغدى بره! ولم تسمع ما قاله .. ظلت راقدة على الأرض،وعيناها ملتصقتان في السقف كأنها تنظر بهما إلى الله .. إن الله غاضب .. إنه يزمجر في وجهها .. سيحملها بالمرزبة ويلقي بها في النار إنها أخطأت.. نعم لابد أن ماحدث خطيئة.. لا ياربي.. إنها ليست خطيئتي .. لم أكن أريد .. لم أكن أعلم .. لم أستطع أن أقاوم .. لا تلقي بي في النار .. وأحست بكراهية إسماعيل .. إنها تكرهه .. تكرهه .. تكرهه وتخافه .. تخافه بقدر ما تخاف الله ، وبقدر ما تخاف الجحيم .. لن يحدث هذا مرة أخرى .. لن يحدث أبداً .. وبدأت تبكي من جديد .. بكت كثيراً.. كأنها تغسل خطيئتها بدموعها .. ثم هدأت أعصابها قليلاً .. وقامت ودخلت الحمام واستحمت .. وأعادت الاستحمام ، وهي تتقزز من جسدها كأنه لن يعود نظيفاً أبداً .. ثم خرجت وغطت رأسها بطرحة بيضاء ووقفت تصلي .. أربعين ركعة وكلما سجدت ركعة سقطت دموعها فوق سجادة الصلاة.. لعل الله يعفيها من الجحيم "(١)

وتكرر ما حدث أكثر من مرة ولم تستطع أن تقاوم بل يخرج إسماعيل معها ومع زوجها في المطاعم ، والنوادي ، والملاهي ، ويراقصها ، ويشربها الخمر.

وكتبت أكثر من خطاب لزوجها تحذره من صديقه إسماعيل وأنه يخونه مع زوجته دون أن تكتب عليه اسمها فكان زوجها يقذف بالخطابات أمامها، ولم يصغ إلى ما فيها فتركت بيت الزوجية هرباً من إسماعيل فبعث لها زوجها إسماعيل ليعيدها إلى بيتها وانتهت القصة وقد استسلمت وفية لإسماعيل وأصبحت تعاشر الرجلين معاً زوجها عمر، وصديقه إسماعيل .

واضح من هذه القصة أن الأستاذ إحسان عبد القدوس أراد أن يقول :

١- إن الفتاة التي لا تعيش حياة ، الحرية ، والإنطلاق ، والتي تربى على

---

(١) البنات والصيف (البنت الثالثة) ص ١٣٨ ، ١٣٩ .

الخوف من الله ، تعيش مكبلة بقيود الضعف ، والخوف ، والهزيمة ، فلا تستطيع حماية شرفها ، وعرضها ، وتسقط فريسة للذئاب .

٢- إن التي تصلي، وتخاف الله تخون زوجها وترتكب الفاحشة وهي بهذا ليست أفضل من السيدة التي لا تصوم ولا تصلي .

٣- إنه يمكن للمرء أن يجمع بين الصلاة وشرب الخمر إذ يقول الأستاذ إحسان في هذه القصة " شيء واحد لم يستطع أن ينزعه اسماعيل منها ، وهو حرصها على تأدية فريضة الصلاة لقد علمها أن تشرب الخمركأساً أوكأسين على الأكثر . . وعلمها أن ترقص معه وتضع خده على خدها . . خد بارد بريء ،وعلمها الليالي بمافيها من صخب وضحك . . ولكنها تصلي وظلت تخاف الله . . وربما شغلتها حياتها الجديدة عن تأدية فروض الصلاة في موعدها حاضراً، ولكنها كانت تؤديها دائماً قضاء . "

وهذا ماأراد أن يقوله من خلال قصة « فوق الحلال والحرام » إذ لايرى الأستاذ إحسان تناقضاً ولاحرمة في الجمع بين الصلاة وشرب الخمر ومراقصة الرجال والسفور والتبرج والاختلاط .

٤- هذا وقد هدف الأستاذ إحسان من قصته هذه تنفير الآباء والأمهات من التربية الدينية وتصويرها بهذه الصورة المتسلطة الاستبدادية التي حالت دون تكوين شخصية إسلامية قوية صامدة تقاوم الفاحشة والمنكرات وترفضها ولاتستسلم لها كاستسلام "وفية" لها .

وكما مر بنا في الحديث عن التربية الإسلامية أنها تهدف إلى تكوين شخصية قوية سوية روحياً ،ووجدانياً ،وعقلياً ،وجسمياً وخلقياً . فالتربية الإسلامية تتبرأ من شخصية "وفية" وأمثالها التي لاتعرف معنى التوبة ولاتستطيع أن تحمي عرضها وشرفها ولاتستطيع أن تقاوم شرب الخمر ومراقصة الرجال وحضور النوادي والملاهي ، فهل التي تعرف الفضيلة وطريق الله تنتهج نهج "وفية" لمجرد أن زوجها يجرها إلى هذه الأماكن ؟

لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق فكيف تطيع "وفية" زوجها وتجعل اسماعيل شريكاً له في بيت الزوجية بل تطيع اسماعيل في شربها للخمر ومراقصته لها بل وتسليم جسدها له !!

لقد حشد الأستاذ إحسان عبد القدوس كل أسباب وعوامل الاستسلام والضعف ليجعل من "وفية" ضحية من ضحايا التربية الدينية التى تحثها على الصلاة وعلى مراقبة الله والخوف منه .

وسقط قبل أن يصل إلى الجنة

وهذه قصة أخرى من قصص الأستاذ إحسان عبد القدوس ليكمل بها الصورة المهزوزة التي رسمها لمن يخاف الحرام ، وبطل هذه القصة لم يسمه الأستاذ إحسان عبد القدوس فلا اسم له يقول عنه الأستاذ إحسان :

" وهو متدين ،وإيمانه بالدين أيضاً إيمان مطلق،ولايخضع أبداً لتطور الظروف أو تطور المجتمع الإنساني.وهو ليس متزمتاً ولايحاول أن يفرض إيمانه على أحد ولايحاسب أحداً على الحلال والحرام مادام هذا الحلال والحرام لايمسانه ، وإنما هو يحتفظ بإيمانه في داخل نفسه ، ويترك إيمان الناس لحساب الله أو لحساب القانون ، وكان أكثر مايثير حيرة أصدقائه من حوله ، ويثير أحاديثهم ، وأحياناً ضحكاتهم ونكاتهم ، هي العلاقة التي حددها لنفسه بالنسبة للمرأة . . كان يؤمن إيماناً مطلقاً بأنه لايمكن أن تقوم أية علاقة خاصة بين رجل وامرأة إلا بعد توقيع عقد زواج شرعي . . ليس فقط العلاقة الجسدية بل كل العلاقات الخاصة . . كالعلاقات العاطفية التي يعبر عنها بأحاديث تليفونية أو تدفع إلى لقاءات مستترة حتى لو كانت بريئة . . كل هذا لايسمح به إيمانه المطلق . .

وليس معنى ذلك أنه كان رجعياً يدعو إلى الفصل بين الجنسين في المجتمعات العامة أو يطالب بإسدال الحجاب على المرأة، أو حتى يعترض على تطور زي المرأة إلى الميني جيب أو البنطلون الملتصق بالجسد حتى يبدو كأن صاحبته ارتدته من تحت جلدها . . كل هذا من حق المجتمعات الإنسانية والحلال والحرام يدخلان في حساب الله وفي حساب القانون ،وما داما لا يمسانه حتى يتدخل فيهما وحتى لو كان غير مقتنع بهما . . وقد كانت له حياته الاجتماعية المفتوحة التي تجمعه في النوادي والصالونات التي تجمع بين الجنسين » (١)

وأراد الزواج وعقد القران وقبل الزفاف بأيام فسخ العقد وأعلن الطلاق . . وأصبح يبدو بعد هذا الطلاق كأن شيئاً فيه قد تغير .

---

(١) الهزيمة كان اسمها فاطمة « وسقط قبل أن يصل إلى الجنة » ص ٢٣٧ .

إلى أن كان مساء . . وكانت ليلة خاصة جمعت بعض الأصدقاء ، وبضع نساء من هذا الصنف. . من النساء الذي لايهمه أن يعرف اسم الرجل الذي يأخذهن ويأخذن منه. .وجاء اليهم واستقبلوه كما تعودوا . .متفرجاً جاء يضحك معهم وبهم . . ولكنهم بدأوا يلاحظون أنه يكثر من الضحك لواحدة من هاتيك النسوة . .ثم يجمعه بها حديث لايشتركون فيه . .وعيناه لاتسقطان عنها . .وأحاطوه بنكاتهم الساخرة . . وفجأة قام من جلسته ، وجذب المرأة من يدها وقال دون أن يلتفت إليهم: عن إذنكم . .

ثم أخذها وخرج بها من البيت والأصدقاء يهللون من ورائه ضاحكين ويطلقون الزغاريد الساخرة مبروك عليك يا عريس . . انتهى . . سقط . . أصبح واحداً منهم . . الرجل البكر فضت بكارته . .

وفي اليوم التالي اجتمعوا ليتضاحكوا ويسمعوا ماحدث ، وإذا بهم يتجمدون في ذهول ! لقد تزوجها تزوج هذه المرأة . . أخذها من يدها وخرج بها إلى المأذون ، وهي الآن زوجته ، وفي بيته . . وخبطوا كفاً على كف واستسلموا لحيرتهم فيه . . وانقضى عام واحد وإذا به يعود ليتردد كثيراً على ليالي أصدقائه . . لقد طلقها . .ولم يعرف أحد لماذا طلق كما لم يعرف أحد لماذا تزوج . . ولم تنقض شهور حتى تكرر نفس ماحدث امرأة أخرى تزوجها وغاب معها شهوراً وعاد بعد أن طلقها ثم تزوج للمرة الرابعة ،والخامسة، والسادسة ،والسابعة ، بنفس الطريقة .

وهاجر إلى السويد والتحق بجامعة استكهولم ليحصل على معادلة في القانون السويدي يستطيع بعدها أن يمارس المحاماة هناك فقد كان وكيلاً للنيابة في بلده وطرد من وظيفته ضمن حركة السيطرة على السلطة القضائية .

وفي الجامعة التقى بإحدى الطالبات وبسرعة وخلال اللقاء الأول عاد كما كان في القاهرة . . ربما بدأ يكرر الكلمات نفسها ويطلق نفس النظرات ثم جذبها من يدها وقام بها وقالت في دهشة :

إلى أين ؟ قال : نتزوج

قالت مندهشة : نتزوج !! لماذا نتزوج ؟

قال في عجلة :حتى تكوني لي ، ونمارس الحب معاً . .

قالت وهي تنظر إليه كمجنون:

- ولكن من حقنا أن نمارس الحب بلا زواج . .

قال في حدة : لا . . حرام . . الشرع يحتم الزواج . .

وشدته إليها وعادت تجلسه بجانبها ، وقالت وابتسامتها تطل من عينيها : إن دراسة القانون تسيطر على عقلك . .

قال : ليس القانون . . إنه الشرع . .

قالت كأنها تلقي درساً على شعب متأخر [1]!!

- لا . . إنه القانون الذي يسيطر عليك . . ماهو الشرع الذي تتمسك به ، ماهي حكمته ؟ . .

إن حكمته هي الإعلان . . علانية العلاقة بين المرأة والرجل أمام المجتمع . . ونحن قد أعلنا علاقتنا إننا نجلس معاً هنا أمام الناس وسأصحبك بعد قليل إلى بيتي وسيشاهدك البواب والسكان والجيران وأنت تدخل معي أي أن العلانية قد تحققت ولكن القانون هو الذي يسيطر على عقلك ، وهو شيء آخر . . إن القانون هو عقد معادلة خارج العلاقة الشخصية . .ماهي حقوقك المادية ، وماهي حقوقي المادية . . وقد أحتاج إلى هذا القانون لشراء عمارة ، ولكني لست في حاجة إليه لشراء رجل . . لاأريد أن أشتريك ، ولاأقبل أن أبيعك نفسي. .إننا يمكن أن نعيش معاً وكل منا محتفظ بحريته الشخصية ، وكيانه الفردي الكامل . . وقد نعيش بهذه الحرية العمر كله ، وقد لانعيش بها إلا ليلة . . ولاأحد منا يشتري الاخر أو يبيعه "[2]

---

(١) تلاحظ هنا مدى الإيماء الذي يقصده الأستاذ إحسان بعبارة " كأنها تلقي درساً على شعب متأخر" أي أن الزواج نوع من أنواع التأخر !!

(٢) تلاحظ هنا أن الأستاذ إحسان عبد القدوس أراد أن يصور الزواج بأنه مجرد عملية بيع وشراء .

قال - وهو لايزال يعيش بشخصيته القاهرية - : إنك تخافين أن أطلقك .

قالت ضاحكة : أنا لاأفكر في الطلاق لأني لاأفكر في الزواج . .

ورفضت أن تذهب معه إلى مكتب توثيق عقود الزواج .وهو أيضاً رفض أن يذهب معها بلا زواج . .

ومضت عليه أيامه وهو يعاني حرمانه منها . . ليس فقط حرمانه منها كامرأة ولكن حرمانه منها كصديقة وزميلة. . وحديث حلو وأفكار مشعة[١] ، واستعرض في ذاكرته مجتمع السويد . . إنه مجتمع كامل [٢] لايشترط الزواج وليست دوافع الزواج فيه هي مجرد العلاقة بين الرجل والمرأة. .حتى المرأة. .إن الدولة تعترف بالأولاد غير الشرعيين وتتحمل مسؤوليتهم. بل لم يعد هناك ما يمكن أن يكون شرعياً وغير شرعي. .حتى ولو كان الابن شرعياً فإنه يعامل معاملة الابن غير الشرعي ، وتتحمل الدولة مسؤوليته كاملة ويستقل بحياته في السادسة عشرة من عمره . كل ذلك يلح على عقله حتى يعترف بالفتاة التي رفضت أن تتزوجه . . وهو يقاوم . . ويقاوم . . أياماً طويلة قضاها، يقاوم الاستسلام. .يقاوم إيمانه المطلق بما يؤمن به . . يقاوم أن ينحرف إلى الإلحاد . . إلى الكفر بتعاليم الله . . يقاوم أن يستسلم لعذاب الآخرة ،، ويدخل جهنم بعد أن عاش في انتظار الوصول إلى الجنة . . ثم لم يستطع أن يستمر في المقاومة . . استسلم وذهب إليها في بيتها . . واستقبلته فرحة به . . وتعلقت به تحتضنه وتقبله ، ثم جذبته من يده تشده إليها . .وهو جامد تتردد أنفاسه كأن في داخل صدره زوبعة ، ثم أدخل يده في جيبه وأخرج كل مافيه من نقود ، وهمّ أن يعطيها . .

قالت في دهشة : ماهذا . .

قال : هذا هو كل ما أستطيع أن أدفعه . .

---

(١) تلاحظ عبارة " أفكار مشعة " يصف أفكارها بأنها مشعة وهي تبطل قانون الزواج ، وتدعو إلى الإباحية .

(٢) يصف مجتمع السويد بأنه مجتمع كامل وهو لايشترط الزواج !

- ولماذا تدفع ؟

قال :لأنك الآن أمة . . أي جارية . . . أي أنت الآن ماأملكه بإيماني (يقصد بيميني) وحتى أملكك يجب أن أدفع الثمن . . هكذا ينص الشرع [1] . .

واتسعت الدهشة في عينيها . . وسكتت قليلاً كأنها تنكر ، ثم جمعت النقود من يده وأعادت وضعها في جيبه ، وقالت : تريد أن تقول إنك تدفع ثمن ماتأخذه . . ولكن لاتنس- وأنت رجل قانون- أن هناك مايسمى التبادل التجاري أو التبادل الاقتصادي أو تبادل المنافع . . أنتم في بلادكم تعطون البترول وتأخذون السيارات أو تبيعون القطن وتأخذون السد العالي . . هناك أيضاً التبادل العاطفي . . تبادل الحب. . فأنا اعطيك وآخذ منك . . الحب . اللحظات الحلوة . . متعة اللقاء وأنت أيضاً تعطيني وتأخذ مني أي أن الثمن مدفوع بما لايمكن أن يقدر بالنقود . . إن هذه النقود لو أخذتها منك فلن تكون ثمناً ، ولكن ستكون بقشيشاً ، هبة . . وأنا لست في حاجة إلى بقشيش . . إن ماآخذه يكفيني بقدر مايكفيك ماتأخذه . . إنك تفكر كأنك تغتصبني فتحاكم نفسك لاغتصابي ، وتحكم على نفسك بدفع التعويض ولو قبلت ما تدفعه لعشت معك كأني في حالة اغتصاب . . ولن أقبل . . أفضل أن أشعر بأني أنا التي تغتصبك وأنا التي تدفع التعويض . .ومدت يدها إلي حقيبتها وأخرجت بضعة نقود وألقتها في وجهه وهي تصرخ : خذ . .وتعال اغتصبك . .

ولم يستطع أن يجادلها طويلاً . .

واستسلم

ولأول مرة في حياته يعيش مع امرأة بلا زواج وهو لايستطيع أن يستريح . . لقد أصبحت في حياته فتاة جميلة يقيم معها في بيت واحد ، وتعطيه ويعطيها . . وتسعده ويسعدها . ولكنه غير مستريح . . نوازع حادة تقلقه . . ماهي ؟

---

(١) أي شرع هذا الذي يتحدث عنه الأستاذ أحسان الذي ينص على أن تدفع مالاً لأي امرأة فتصبح أمتـك وجاريـة لك تملكها ويباح لك جسدها ؟؟ أي تجن على الإسلام هذا ؟ وأي جهل بالشرع الإسلامي ؟؟

واكتشف بعد طول تفكير أن ماينقصه هو الإحساس بالمسؤولية مسؤوليته عن هذه الفتاة التى تعيش معه . . ولايمكن أن يكون هناك مايؤكد هذه المسؤولية إلا الزواج . . إن الرجل لايمكن أن يكون رجلاً بالنسبة للمرأة إلا إذا كان مسؤولاً عنها . . وهو لم يعد رجلاً .

وتطورت شخصيته إلى أبعد من ذلك . . بدأ ينهار . . بدأ يشرب الخمر . . أين إيمانك يارجل . . الدين . . المبادىء المطلقة . . الجنة . . النار . . وينظر إلى نفسه ساخراً . . ها . . ها

– لقد تحطم إيمانه المطلق بالمبادىء منذ قبل أن تكون له امرأة بلا زواج ، فماذا يزيد عليه لو شرب الخمر . . ومهما تفاوتت درجات الجحيم الذي ينتظره في الآخرة ، فكلها جحيم . .

والخمر أدت به إلى كل تصرفات المخمورين . . إنه يعيش مسؤولاً عن هذه الفتاة التي يعيش معها ، أي أنه يستطيع أن يمتع نفسه بفتاة أخرى بجانبها . . وأخرى . . وأخرى . . وكان أن طردته الفتاة الأولى من بيتها والثانية والثالثة وطرد من المقهى الذي يعمل فيه .

ويستعرض في ذهنه السكران مجتمع السويد الذي أصبح يعيش فيه إن نسبة الانتحار بين أفراد الشعب السويدي هي أعلى نسبة في العالم كما أثبتت كل الإحصائيات . . وقد أصبح الآن أحد أفراد المجتمع السويدي . . والانتحار هنا سهل . . حبة صغيرة تبتلعها وتنتهي . . وانتهى . ." (١)

وهكذا كانت نهايته الإدمان ، إدمان الخمر والفاحشة ثم الانتحار كل هذا لأنه كان متديناً ولكن تدينه على طريقة الاستاذ إحسان عبد القدوس فهو يجالس النساء البغايا ويتزوجهن ثم أنه قليل الحجة أمام الفتاة السويدية إذ استطاعت بسهولة أن تسكته وتقنعه بمشروعية معاشرتها بدون زواج .

---

(١) الهزيمة كان اسمها فاطمة (وسقط قبل أن يصل إلى الجنة) ص ٢٣٨– ٢٥٠ .

وعند وضعنا هذه القصة تحت مجهر التصور الإسلامي نجد الآتي :

أولاً : يقول عن بطل قصته :«إنه لايحاول أن يفرض إيمانه على أحد ولايحاسب أحداً على الحلال والحرام مادام هذا الحلال والحرام لايمسانه وإنما هو يحتفظ بإيمانه في داخل نفسه ، ويترك إيمان الناس لحساب الله ، أو حساب القانون »

هذا القول يتنافى مع تعاليم الدين الإسلامي الذي يدعو إلى الأمر بالمعروف وينهي عن المنكر يقول جل شأنه :

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (١)

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (٢)

وقوله صلى الله عليه وسلم : " الدين النصيحة " قيل لمن يارسول الله ؟ قال : لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم "

وقوله عليه أفضل الصلاة والسلام : " من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان "

فالدين الإسلامي يحث على الدعوة إلى الخير واتباع نهج الله ومن يتقاعس عن هذه الدعوة فهوضعيف الإيمان ولايملك الإيمان المطلق الذي وصف به الأستاذ إحسان بطل قصته !

ثانياً : اعتباره الدعوة إلى الفصل بين الجنسين، والمطالبة بإسدال الحجاب على المرأة من الرجعية والتخلف ولست أدري هل الذي يدعو إلى دين الله، وتعاليم الإسلام متخلفاً ؟وهل الدين الإسلامي دين تخلف ؟!! وأين التخلف في تهذيب السلوك الإنساني والرقي به ،وحمايته من الوقوع في الفواحش والآثام ؟

وأي تقدم هذا الذي يجعل المرأة تخلع ثوب الحياء وتراقص الرجال وتتعرى أمامهم وتعود فيه الإنسانية إلى أدنى مراتب الهمجية الحيوانية ؟؟

---

(١) آل عمران : ١٠٤ .

(٢) آل عمران : ١١٠ .

ثالثاً : مجالسة بطل القصة للنساء البغايا ومصادقته لأصدقاء يعلم أنهم يرتكبون الفاحشة ، وهذا يتنافى مع تعاليم الدين الإسلامي فلا يحق للرجل مجالسة النساء الطاهرات فكيف يجالس المومسات البغايا ؟.

رابعاً : زواج بطل قصته من النساء البغايا زواجاً أشبه بزواج المتعة وهذا كله يتنافى مع الدين الإسلامي ،وليس معنى أن لاتكون للرجل علاقة مع امرأة أجنبية إلا بالرباط الشرعي أن يتزوج الرجل من المومسات لفترة ثم يطلقهن .فالإسلام أوصى بالزواج بذات الدين .قال صلى الله عليه وسلم : " تنكح المرأة لأربع : لمالها، ولحسبها ولجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك " صحيح البخاري .

والشق الأول من الحديث تقرير لواقع الناس في طلب نكاح النساء ، والشق الثاني إرشاد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لمريد النكاح في أن يختار ذات الدين لأنه سيلتصق بالتراب إن لم يفعل ، وهو كناية عن المذلة التي سوف يجدها في نكاح غير ذات الدين، ولهذا فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جعل الغنى شرطاً أساسياً فيمن يخطبها "لاتزوجوا النساء لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن"

وكذلك نهى عن اختيار الزوجة لجاهها ليجبر به نقصاً فيه ،أو يرفع خسيسته فلا يزيده الجاه المستعار إلا مقتاً وذلاً وفيه يقول صلى الله عليه وسلم : " من تزوج امرأة لحسبها لم يزده الله إلا دناءة "

وكذلك الذي يجعل الجمال الحسي شرطاً أساسياً فيمن يتزوجها لأنه بذلك أهدر الجمال الحق وأجمل مافي الإنسان أنسانيته ،دينه،خلقه ،صفاته المحببة ، فمن أتصف بهذه الصفات كان جميلاً الجمال الحق لذا فإنه عندما جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :«إني أصبت امرأة ذات حسب وجمال وأنها لا تلد ،أفأتزوجها ؟ فقال عليه السلام : لا ،ثم أتاه الرجل ثانية فنهاه ثم جاءه الثالثة فقال عليه السلام "تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم" والودود هناعلى ماقرره علماء المسلمين هي المودودة المحبوبة لما هي عليه من حسن الخلق ولطف التودد إلى الزوج »[1]

---

(١) بناء الأسرة المسلمة – سهيلة زين العابدين حماد

كما أوصى عليه الصلاة والسلام في اختيار الزوجة أن تكون ذات أصل طيب إذ قال عليه الصلاة والسلام : " تخيروا لنطفكم فإن العرق دسّاس "

فهناك أسس في اختيار الزوجة يجب أن يراعيها المسلم وليس مجرد أن رأى رجلاً امرأة أعجبته شكلاً فيمسك يدها ويذهب بها إلى المأذون ليعقد عليه ويتزوجها حتى ولو كانت مومساً ؟

سادساً : قول الأستاذ إحسان عبد القدوس على لسان الفتاة السويدية « إن الحكمة من الزواج هي الإعلان، علانية العلاقة بين الرجل والمرأة أمام المجتمع . . ونحن قد أعلنا علاقتنا إننا نجلس معاً هنا أمام الناس ».

هذا قول فيه خطأ كبير فالحكمة من الزفاف هي إعلان وإشهار الزواج ، وليس الإعلان هوالحكمة الوحيدة من الزواج فللزواج أهداف أخرى لا تتحقق إلا به ويوضحها الآيات التالية :

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ (١)

﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (٢)

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٣)

* ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ (٤)

ومن خلال تأملنا في هذه الآيات نجد أن الإسلام قد بين ثمرات الزواج الروحية والمادية المحسوسة ومن ثماره الروحية :السكن ،والمودة ،والرحمة ،ومن ثمراته المادية المحسوسة : البنين ،والحفدة، أي تكوين أسرة ،وإنجاب أبناء شرعيين عن طريق الزواج

---

(١) النحل : ٧٢ . (٢) الكهف : ٤٦ .
(٣) الروم : ٢١ . (٤) الأعراف : ١٨٨ .

الشرعي الذي تقره الشرائع ،والأديان. أما إبطال الزواج فهو يؤدي إلى فوضى جنسية وإلغاء نظام الأسرة التي هي كيان المجتمع .

هذا ونلاحظ أن الفتاة السويدية برأيها المخالف للشرائع والأديان والتي تدعو فيه إلى إبطال قانوني الزواج والأسرة لإشاعة الإباحية المطلقة استطاعت هذه الفتاة أن تخرس من وصفه الأستاذ إحسان عبد القدوس أنه مؤمن إيماناً مطلقاً !!

أي أن الحجة والمنطق والحق معها ولايوجد في الشرع الإسلامي مايدحض به دعواها !

هل هذا حق ياأستاذ إحسان عبد القدوس ؟

مادمت غير قادر على الإتيان بالحجج والأدلة التي تبين حكم الشرع الإسلامي فلماذا تدخل أبطالك في متاهات وتجعلهم يناقشون باسم الشرع وهم يجهلون هذا الشرع ؟

لماذا تحرص على أن يكون موقف الدين الإسلامي ضعيفا في كل المناقشات والمحاولات التي تدور حول تشريعه ؟

سابعاً: محاولة الأستاذ إحسان عبد القدوس إقناع بطل قصته بصحة قانون إبطال الزواج الذي يسود المجتمع السويدي مادامت الدولة تتحمل مسؤولية الأولاد غير الشرعيين وتعترف بهم بل أنه لافرق بين الابن الشرعي والابن غير الشرعي فكلاهما يعامل معاملة واحدة هي معاملة الابن غير الشرعي .

والحقيقة أن الأستاذ إحسان عبد القدوس يميل إلى هذا الاتجاه إذ نجده في كثير من قصصه يدعو إلى إبطال الزواج متأثراً "بفردريك انجلز" ودعوته إلى إبطال قانون الزواج وسأتعرض إلى هذه النقطة إن شاء الله عند الحديث عن الزواج والأسرة عند الأستاذ إحسان عبد القدوس .

ثامناً: ننتقل الآن إلى نقطة خطيرة إذ نسب الأستاذ إحسان بجهله للدين الإسلامي فرية يتبرأ منها الإسلام وهي أن يأتي المسلم للحرة ويدفع لها مبلغاً من المال

ويقول لها:" أنا ذا قد اشتريتك فأصبحت أمتي وملك يميني وأصبح الآن من حقي الشرعي أن أطأك بدون عقد زواج" ، فهذا بغاء حكمه حكم البغاء ولادخل للرق فيه.

والسؤال الآن : ما هو الرق ؟ وماحكم الإسلام فيه ؟ ومن هم الرقيق ؟

الرق وحكم الإسلام فيه :

تعريف الرق : الرق هو الملك والعبودية ويعرفه بعضهم بأنه عجز حكمي يصيب بعض الناس .

والرقيق : هو العبد المملوك مأخوذ من الرقة ضد الغلظة لأن العبد يرق لسيده ويلين ولايغلظ عليه بحكم الملكية التى له عليه .

تاريخه ومنشأه : عرف الرق بين البشر منذ آلاف السنين ، فقد وجد عند أقدم شعوب العالم كالمصريين ،والصينين ،والهنود ،واليونان ،والرومان ، وذكر في الكتب السماوية كالتوراة والإنجيل ، وكانت هـ جر أم إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما أفضل الصلاة والسلام جارية أهداها ملك مصر « لسارة » امرأة إبراهيم وهي أهدتها لزوجها ابراهيم عليه الصلاة والسلام فتسراها فولدت له إسماعيل عليه السلام .

هذا وقد نشأ الرق للأسباب التالية:

١- الحروب : فإذا حاربت جماعة من الناس جماعة أخرى وغلبتها قهراً استرقت نساءها ، وأطفالها .

٢-الفقر : فكثيراً ماكان الفقر يحمل الناس على بيع أولادهم رقيقاً للناس .

٣- الاختطاف بالتلصص والقرصنة، فقد كانت جماعات كبيرة من أوربا تنزل إلى افريقيا، وتخطف الزنوج الأفارقة وتبيعهم في أسواق النخاسة بأوربا ، كما كان القراصنة من البحارين الأوربيين يتعرضون للسفن المارة بعرض البحر ويسطون على ركابها ، فإذا قهروهم باعوهم في أسواق العبيد بأوربا ، وأكلوا أثمانهم .

والإسلام - وهو دين الله الحق - لم يجز من هذه الأسباب إلا سبباً واحداً فقط وهوالاسترقاق بواسطة الحرب ، وذلك رحمة بالبشرية ، فإن الغالب المنتصر كثيراً

مايحمله ذلك على الإفساد تحت تأثير غريزة الانتقام فيقتل النساء والأطفال تشفياً من رجالهم ، فأذن الإسلام لأتباعه في استرقاق النساء والأطفال إبقاء على حياتهم أولاً وتمهيداً لإسعادهم وتحريرهم ثانياً .

وأما المقاتلين من الرجال فقد خُير الإمام في المن عليهم مجاناً بدون فداء وبين افتدائهم بمال أو سلاح ، أو رجال ، قال تعالى ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ (١)

معاملة الإسلام للرقيق : يعامل الرقيق في الأمم غير المسلمة معاملة سيئة إذ كان الرقيق لايعدو أن يكون آلة مسخرة تستخدم في كل شيء وتستعمل في كل الأغراض ، زيادة على كونه يجوع ويُضرب ويُحمل مالايطيق بلا سبب ، كما يكوى بالنار وتقطع أطرافه لأتفه الأسباب وكانوا يسمونه (الآلة ذات الروح ، والمتاع القائم به الحياة) .

أما الرقيق في الإسلام فإنه يعامل المعاملة اللائقة بشرف الإنسان وكرامته ، فقد حرم الإسلام ضربه وقتله كما حرم إهانته وسبه ، وأمر بالإحسان إليه ، وهاهي ذي نصوص ناطقة بذلك :

١- قوله تعالى

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ (٢)

٢-قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيهم : " هم إخوانكم وخولكم جعلهم الله تحت ايديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه ممايأكل وليلبسه ممايلبس ، ولاتكلفوهم مايغلبهم ، فإن كلفتوهم فأعينوه عليهم (٣)

---

(١) محمد : ٤ .

(٢) النساء : ٣٦ .

(٣) صحيح مسلم .

وقوله صلى الله عليه وسلم : "من لطم مملوكه، أو ضربه فكفارته أن يعتقه "(١)

دعوة الإسلام إلى تحرير الرقيق : لقد دعا الإسلام إلى تحرير الرقيق والترغيب في ذلك وقد حث عليه إذ جعل الكفارات عتق الرقيق وأذن بالتسري بالإماء ليصبحن أحراراً بعد مايلدن ويؤيد هذا الآتي :

أ - جعل تحريره كفارة لجناية القتل الخطأ ، وكذلك لعدة مخالفات كالظهار والحنث في اليمين بالله تعالى ، وانتهاك حرمة رمضان بالإفطار فيه .

ب - الأمر بمكاتبة من طلب الكتابة من الأرقاء ومساعدته على ذلك بقسط من المال ، قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ (٢)

جـ- جعل مصرفاً خاصاً من مصارف الزكاة للمساعدة على تحرير الأرقاء .

قال تعالى

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾(٣)

د- سريان العتق إلى بقية أجزائه إذا أعتق منه جزء ، فإن المسلم إذا عتق نصيباً له في رقيق أمر أن يقوم عليه النصيب الباقي فيدفع ثمنه لأصحابه ويعتق العبد بكامله ، قال صلى الله عليه وسلم : "من عتق شركاً له في عبد فكان معه مايبلغ ثمن العبد قوم عليه قيمة العدل وأعطي شركاءه حصصهم وعتق جميع العبد "متفق عليه.

هـ- الإذن بالتسري بالإماء ليصبحن في يوم من الأيام أمهات أولاد فيعتقن بذلك ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أيما أمة ولدت من سيدها فهي حرة بعد موته " رواه ابن ماجه والحاكم بسند ضعيف . والعمل به عند جماهير العلماء، وقد عتقت مارية القبطية بولادتها إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهنا

---

(١) صحيح مسلم .

(٢) النور : ٣٣ .

(٣) التوبة : ٦٠ .

تتجلى حكمة الإسلام في الإذن بالتسري بالإماء وهي العتق، والحرية ،وليس زيادة العبودية والرق بشراء الحرائر ليكن إماءً وفق طريقة الأستاذ إحسان وقد أدعى أن الشرع ينص على ذلك !!

و- جعل كفارة ضرب العبد عتقه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من ضرب غلاماً له حداً لم يأته أو لطمه فإن كفارته أن يعتقه "(١)

ز- جعل العبد يعتق لمجرد أن يملكه ذو رحم له قال الرسول صلى الله عليه وسلم : " من ملك ذا رحم محرم فهو حر " (٢)

وقد يتساءل سائل : لماذا لم يفرض الإسلام تحرير العبيد ؟

ويجيب عن هذا السؤال فضيلة الشيخ أبو بكر الجزائري فيقول :

" إن الإسلام جاء والأرقاء في أيدي الناس ، فلا يليق بشريعة الله العادلة والتي نزلت لتحفظ للإنسان نفسه وعرضه وماله ، لايليق أن تفرض على الناس الخروج من أموالهم بالجملة كما أنه ليس في صالح كثير من الأرقاء التحرر ، إذ من النساء والأطفال وحتى من الرجال أيضاً من لايستطيع أن يكفل نفسه بنفسه لعجزه عن الكسب وجهله بمعرفة طرقه ، فكان بقاؤه رقيقاً مع سيده المسلم الذي يطعمه مما يأكل ويكسوه مما يكسو به نفسه ولايكلفه من العمل ما لايطيق ، خيراً بآلاف الدرجات من إقصائه عن البيت الذي كان يحسن إليه ويرحمه إلى حجيم القطيعة والحرمان " (٣)

وهنا أسأل الأستاذ إحسان عبد القدوس : هذا هو الرق في الإسلام فأئتني بالنص الشرعي الذي ينص على أن الرجل يدفع مالاً للحرة فتصبح بذلك ملك يمينه ويحق له التسري بها ؟؟

أية إساءة أسأت بها إلى الإسلام بادعائك الباطل هذا؟ وبكل ماتدعيه على الإسلام وتتحدث به عن الشرع الإسلامي !!!

---

(١) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه بسند صحيح .

(٢) رواه مسلم

(٣) منهاج المسلم - أبو بكر الجزائري .

تاسعاً : نلاحظ أن الأستاذ إحسان لم يجعل بطله صاحب الإيمان المطلق يشرب الخمر ويدمنه ويرتكب الفاحشة فقط بل جعله ينتحر في النهاية وذلك ليقول للشباب المتدين : هذه نهاية كل من يفكر في الحلال ويطبق شرع الله ، فالأستاذ إحسان عبد القدوس تعمد أن يعطي صورة مهزوزة للشباب المتدين وإن هذا التدين ستاراً والحقيقة أن هؤلاء المتدينين سرعان مايضعفون ويسقطون وأقول هنا :

إن كان التدين بطريقة قصة « وسقط قبل أن يصل إلي الجنة » أو ك" وفية " البنت الثالثة في « البنات والصيف »، أو بطل « حائر بين الحلال والحرام » ، فهذا ليس تديناً . وإن اعتبر الأستاذ إحسان تربية "وفية" في « البنات والصيف » تربية دينية وكذلك تربية بطل « حائر بين الحلال والحرام » فهذه ليست التربية الإسلامية .

فالتدين يعني عمق الإيمان ،وصدقه ،والتبحر في أمور الدين،والالتزام بتعاليمه واجتناب نواهيه ، والتربية الإسلامية تعني خلق شخصية إسلامية قوية تكبح جماح الغرائز ، والشهوات وتصمد أمام المغريات .

فالمتدين ، والمتربي تربية إسلامية يكون قوي الحجة يستطيع أن يجادل ويناقش ويثبت بالحجج، والبراهين قوة التشريع الإسلامي، وهدفه في القضاء على التحلل والفساد ولايكون ضعيفاً مستسلماً لآراء تدعو إلى الإباحية والشيوعية الجنسية بل يأخذ بها ويسقط في هاوية الإباحية ثم يموت كافراً منتحراً .

فهذه القصص كلها ملفقة ولاتسير في السير المنطقي لها إذ يسيّر الأستاذ إحسان شخوص قصصه وفق أهوائه .

فهو يريد أن يقول إن المتدين الذي يربى تربية دينية سرعان ماينجرف، ويسقط في جحيم الرذيلة فيسير أبطال قصصه سيراً يحقق مايريده .

ويريد أن يجعل من بيوت الله أماكن للقاءات الغرامية ، والخيانات الزوجية فصاغ قصته « الحب في رحاب الله » فلنقرأ معا هذه القصة .

الحب في رحاب الله

وهذه قصة رابعة لسيدة متدينة تزوجت وسافرت مع زوجها إلى إحدى دول الخليج وهناك اكتشفت أن زوجها مدمن خمر ، وعملت كمعلمة ، ولم تكن سعيدة مع زوجها ، وكرهت الحياة معه،وذهبت إلى المسجد القريب من مدرستها لتؤدي صلاة الظهر وهناك التقت بشاب مصري (مرتضى) فأحبته وأحبها وتولد هذا الحب على يدي إمام المسجد (جاسم) وسعى الإمام في تطليق (عدلية) من زوجها لتتزوج من «مرتضى» وأنكر الناس ماقام به الإمام جاسم فعزل من الإمامة وسافر مرتضى مع عروسه عدلية وقد زوجهما الإمام بعد مضي شهر من طلاقها هكذا أراد الأستاذ إحسان عبد القدوس.

ويتحدث الأستاذ إحسان عن ذهاب عدلية إلى المسجد فيقول :

« وكان بجانب المدرسة مسجد من هذه المساجد الضيقة المتواضعة التي تختفي وراء العمارات كأنها تستحي من إعلان الإسلام (١) ومرت كثيراً من أمام هذا الجامع إلى أن وجدت نفسها مرة تدخل إليه .. كأن دافعاً غريباً دفعها إليه لتصلي فيه .. والجمع بين النساء والرجال مباح في كل المساجد هناك .. » (٢)،(٣)

« ذهبت في اليوم الثالث .. والجامع كما هو خال دائماً .. وأدت صلاة الظهر قريبة من الشيخ جاسم ثم سمعت مرتضى يدخل وهو يعلن التحية .. وإذا بالشيخ جاسم يقول لها :

- إنه مهندس من مصر أيضاً .. وهو كامل الإيمان .. واعتز بصداقته واختياره للجامع الذي يجمعه بي .. بل أحس كأني أتبرك به كما يتبرك هو بهذا الجامع ...

---

(١) تشبيه غير لائق فالإسلام لا يستحى من إعلانه !!

(٢) في كل المساجد توجد أماكن مخصصة للنساء منفصلة عن الرجال ولكن ليوجد قصة حب بين رجل وإمراة داخل بيت من بيوت الله جعل الجمع بين النساء والرجال مباحاً في كل المساجد !!!

(٣) الحب في رحاب الله ص ١٨

ولم ترد "عدلية" بكلمة . . ولكن الشيخ انتظر حتى انتهى مرتضى من صلاة الظهر وناداه إلى الانضمام إليهما ليشاركهما بحوثهما في الدين . . وجاء مرتضى وجلس بجانب الشيخ جاسم بعيداً عن "عدلية" دون أن يصافحها كأنه يخاف أن يخدش طهارته بلمس امرأة . . وكان هذا هو أول لقاء يجمعهما . . و"عدلية" تستجمع كل قواها خلال الحديث الذي يدور بينهم حتى تقاوم رجفات عينيها كلما نظرت إليه . .

وحانت صلاة العصر وأوصاهما الشيخ جاسم بانتظاره إلى أن يؤذن . . وجلسا وحدهما لايتبادلان أي كلمة كأن ليس من حق أحدهما أن ينفرد بالآخر ولو في حديث . . إلى أن عاد إليهما الشيخ جاسم . . وأم بهما صلاة العصر . . هو في المقدمة ومن خلفه مرتضى ، وعدلية واقفة خلف مرتضى (١)

« ويومها اطالت جلستها في الجامع ، إلى مابعد صلاة العصر ، ويوماً بعد يوم يشتد ارتباطها بالصلاة في الجامع حتى بدأت تعترف أنها لم تعد مرتبطة بمجرد الصلاة . . إنها تحس بدوافعها لرؤية مرتضى كأنها أيضاً أصبحت مرتبطة به(٢) . . »

« وهي كل يوم في لقاء معه داخل الجامع وتبدأ الحديث بينهما يتسع ليتحدث كل منهما عن حاله وعن حياته الخاصة . . وكان الشيخ جاسم يتركهما فترات ليشرف على مسؤولية الجامع فيتسع الحديث بينهما وحدهما أكثر ويتصارحان أكثر » (٣)

وقال لها متنهداً وعيناه تحضنان عينيها :

- إني أدعو الله في كل صلاة ألا يحرم أحدنا من الاخر .

وقالت -وكأنها تذرف دموع اليأس- : إن الله سبحانه وتعالى قد تركنا للقدر دون أن يمن على أحدنا بالآخر شرعاً . . قد تسافر . . وقد أسافر أنا . . ونحرم حتى من أن أراك وتراني . . نحرم من جلستنا معاً بين يدي الله .

---

(١) كأنه لا ويوجد في المسجد سواهما ثم لا يصح اختلاط صفوف النساء بالرجال .

(٢) المصدر السابق ص ٢٣

(٣) المصدر السابق ص ٢٤

وقال في إصرار : لنتزوج . .

وصاحت -وكأنها قد صدمتها دهشة- : كيف . . إنك زوج . . وأنا زوجة .

وقال -متنهداً وهو يرفع عينيه كأنه يخاطب الله- :

لابد أن هناك مايحقق جمعنا . . إن الله فرض الشريعة ولكنه لم يفرض الشقاء على خلقه . .

وفرض الفضيلة مع مايحمي المخلوق من دفعه إلى الخطيئة . .

ومضت أيام وهما يبحثان عن الطريق الذي يجمعهما شرعاً . . وقد أشركا الشيخ جاسم في بحثهما . . والشيخ جاسم يثق في إيمان وفضيلة كليهما . . حتى تحمس معهما لإنقاذهما قبل أن يصلا إلى الخطيئة . . وقال لمرتضى : إن الشرع يتيح له أن يجمع بين زوجته وزوجة ثانية . . خصوصاً وأنها لاتنجب " (١)

وطلق مرتضى زوجته وطلبت عدلية من زوجها الطلاق وهجرته وتوسط الشيخ جاسم واستطاع أن يطلقها من زوجها بعد ماأعطاه ما طلبه من مال مقابل تطليقها وقد ساهم الشيخ جاسم بجزء منه وبعد شهر من طلاق "عدلية" عقد لها الشيخ جاسم على مرتضى إذ اعتبر تاريخ هجرها لزوجهاضمن أشهر العدة. « لقد جمعهم الحب داخل جامع والجوامع لاينطق فيها إلا حب الله . . فكيف يحس أي رجل بأي امرأة وهو داخل الجامع. . ثم إن الشيخ جاسم بارك هذا الحب وعمل على الجمع بين الرجل والمرأة وهو ليس له مهمة إلا حصر الناس في إحساسهم بحب الله » (٢)

« إن الجامع - كما يقول - (٣) وهو مايجمع المسلمين بين يدي الله . . اللاجئين إليه مستغيثين به . . أي انه ليس مجرد موقف كمواقف السيارات يقف فيه الناس لأداء فروض الصلاة . بل هو بيت المجتمع الإنساني يجمع بين المسلمين ليتداولوا في مشاكلهم الدنيوية . . وكان محمد صلى الله عليه وسلم يقود الناس

(١) المصدر السابق ص ١٦

(٢) يقصد الشيخ جاسم

(٣) المصدر السابق ص ٣٢

ويحل المشاكل بين الأفراد من داخل الجامع. .بل إن الله فرض الحج إلى بيته لمن استطاع إليه سبيلا لا لمجرد التبرك به وتأكيد إيمانهم ، إنما ليتبادل المسلمين بين بعضهم وبعض مناقشة سبل حماية الإسلام . . تجمعهم الوحدة في حب الله. . وحب الله لايكتمل إلابحب المسلمين بعضهم لبعض . . وقد نبتت داخل الجامع حالة حب بين مرتضى وعدلية . . حب صاف نظيف يقاوم الشيطان . . فتدخل في حالتهما حتى يعينهما على الانتصار على الشيطان - وانتصر فعلاً على الخطيئة . . انتصر على الشيطان دون أن يظلم أحداً أو يجعل لانتصاره شهيداً أو ضحية . . إنما أزاح وضعاً لم يفرضه الله . . فالله لايفرض الزواج إلا على أساس الرضا الكامل للزوج والزوجة واستمرار هذا الرضا العمر كله . . وقد كان في كل مافعله يعيش هداية الله. . فالله هو الهادي للحب بين البشر. .ورغم ذلك فلايزال الشيخ جاسم حتى اليوم محروماً من الإشراف على أي جامع. » (١)

وهكذا يتضح لنا أهداف الأستاذ إحسان عبد القدوس من كتابة هذه القصة والتي ألخصها في الآتي :

١-الادعاء بأن بيوت الله يسودها الاختلاط بل واختلاط صفوف المصلين الرجال والنساء. وهذا ادعاء باطل فالمساجد في البلاد العربية توجد بها أماكن مخصصة للنساء ومنعزلة تماماً عن الرجال كما هي في المملكة العربية السعودية وفي بلاد المغرب العربي إذ رأيت هذا بأم عيني .

وقد أراد الأستاذ إحسان بادعائه هذا الإشارة إلى أن الاختلاط بين الجنسين يبيحه الإسلام كما يدعي دعاة الاختلاط . وهنا أقول رداً على هذا الادعاء : حسبنا تخصيص رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً للنساء ليعلمهن فيه أمور دينهن ! وحسبنا أنه يوجد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم باب يسمى « باب النساء » وهذا دليل قاطع على أن للنساء مكاناً مخصصاً لهن وأوجد لهن باباً يدخلن منه تجنباً للاختلاط ، والاحتكاك بالرجال .

(١) المصدر السابق ص ٣٢

٢- الدعوة إلى جعل بيوت الله أماكن للقاءات الغرامية،والخيانات الزوجية بدعوى "أن المساجد ليست كمواقف السيارات وإنما هي بيوت المجتمع الإنساني ليتبادل المسلمون بين بعضهم وبعض مناقشة سبل حماية الإسلام تجمعهم الوحدة في حب الله وحب الله لا يكتمل إلا بحب المسلمين بعضهم لبعض" وليصل لغرضه قال هذه المقدمة تمهيداً لقوله« وقد نبتت داخل الجامع حالة حب بين مرتضى وعدلية ! حب صاف نظيف يقاوم الشيطان »

عدلية امرأة متزوجة ومرتضى رجل متزوج فكيف يجمع بينهما حب نظيف وكل منهما يخون زوجه ؟

هل من مهام المساجد وأئمتها مباركة مثل هذه العلاقة ؟

ألا تستح من الله ياأستاذ إحسان ؟؟!

اتق الله في بيوت الله !!!

حتى بيوت الله تنتهك حرمتها ، وتدنسها بالعلاقات غير الشرعية، وبالخيانات الزوجية .

ثم من قال إن من حق إمام المسجد أن يطلق امرأة من زوجها تزوجته برضاها ويطلقها ليزوجها من رجل آخر أحبته وهي في ذمة زوج يجهل تماماً مايدور حوله وجعل مبرر طلب طلاقها إدمانه على الخمر وهو يعلم أنها لم تطلب الطلاق من زوجها لإدمانه وإنما لأنها تريد الزواج من رجل آخر أحبته (مرتضى)

لقد جعل الأستاذ إحسان زوج عدلية (عبدالحميد) مدمناً للخمر ليجعل المبرر لطلاق عدلية منه مبرراً شرعياً .

كما أخلى الأستاذ إحسان الجامع من المصلين ومن الإمام ليحقق الخلوة غير الشرعية داخل بيت الله !!!

٣-الطعن في النساء المسلمات المؤمنات الطاهرات العفيفات وإلباسهن تهمة الخيانة الزوجية وأين ؟ في بيت من بيوت الله وذلك ليقول للنساء أجمعين لاتوجد

زوجة مخلصة على أرض البسيطة فحتى الزوجة المؤمنة التي تؤدي فروض الصلاة وتلجأ إلى الصلاة للترويح عن نفسها، والتخفيف من معاناتها تخون زوجها في أماكن العبادة والصلاة !!

٤- جعل الأستاذ إحسان عبد القدوس إمام المسجد يتحايل على الشرع الإسلامي فيعتمد قولة عدلية: إنها هجرت زوجها وأدخل أيام الهجر ضمن أشهر العدة وبعد طلاقها بشهر عقد لها على مرتضى.

فما دامت هي في بيت الزوجية وتعيش مع زوجها في بيت واحد ولم يقع طلاق بينهما فكيف تعتبر فترة الهجر من ضمن أشهر العدة ؟

إنها لا تعتبر من العدة وذلك للأسباب الفقهية التالية :

أ- إن شرط صحة الطلاق أن تكون الزوجة على طهر فعن نافع أن ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما طلق امرأة له وهي حائض تطليقة واحدة ، فأمره رسول الله صلي الله عليه وسلم أن يراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض عنده حيضة أخرى ثم يمهلها حتى تطهر من حيضها فإن أراد أن يطلقها فليطلقها حين تطهر من قبل أن يجامعها فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق "(١)

وعدة المطلقة ثلاثة قروء - أي ثلاث حيضات - لقوله تعالى:
﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ (٢)

ب- إن عدة من غاب عنها زوجها ولم يعرف مصيره من حياة أو موت أربع سنوات من يوم انقطاع خبره ، ثم تعتد عدة وفاة أربعة أشهر وعشراً.

وهكذا نجد أن عدة الغائب عنها زوجها ولم يعرف مصيره أربع سنوات وأربعة أشهر وعشراً لأنها في ذمته ولم يقع طلاق .فكيف تعتبر فترة الهجر" هجر الزوجة لزوجها وهي في بيت الزوجية معه ولم يقع بينهما طلاق كيف تعتبر هذه الفترة من العدة !! وهي لم تطلق ولم تخالع ؟؟

(١) صحيح البخاري جـ ٧ كتاب النكاح ص ٧٦ .
(٢) البقرة : ٢٢٨ .

فكيف بإمام المسجد (الشيخ جاسم) يعتبر فترة الهجر هذه من العدة؟! هذا أولاً .

وثانياً : كيف بإمام مسجد يبارك حب امرأة متزوجة لرجل غير زوجها وهي في ذمة الزوج إذ لايجوز للزوجة أن يتعلق قلبها بشخص أجنبي غير زوجها تعليقاً يثير الغريزة ويؤدي إلى النفور من الزوج والسعي إلى التفلت من سلطانه بالطلاق أو الخلع كما حدث في هذه القصة إذ ازداد نفور عدلية من زوجها وطلبت الطلاق.

ثالثا: كيف يخطب مرتضى عدلية وهي في ذمة زوجها فإذا كان لا يصح خطبة المعتدة ولو كانت في عدة وفاة باتفاق المسلمين فكيف يصرح بخطبتها والرغبة في الزواج منها وهي في ذمة زوج ؟.

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية هذا السؤال :

" امرأة فارقت زوجها وخطبها رجل في عدتها ، وهو ينفق عليها فهل يجوز ذلك أم لا " ؟

فأجاب : ومن فعل ذلك يستحق العقوبة التي تردعه وأمثاله عن ذلك فيعاقب الخاطب والمخطوبة جميعاً ويزجر عن التزويج بها معاقبة له بنقيض قصده والله أعلم "[١] فكيف إذا كانت في عدة الطلاق ؟

وهكذا نجد الأستاذ إحسان عبد القدوس قد ألبس هذه الأمور المخالفة لشرع الله لباس الشرع بإقحامه إمام المسجد في السماح بها والمشاركة فيها .

---

(١) فتاوي النساء لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٢١٢

من خلال القصص التي تم تحليلها عرفنا موقف الأستاذ إحسان عبد القدوس من الأديان السماوية ، وعرفنا أيضا جوانب من عقيدته ومفهومه للحلال والحرام وتحليله للحرام والافتراء على شرع الله . وقصة " ونسيت أني امرأة " تكمل لنا موقفه من الأديان إذ نجده في هذه القصة يتجاهل خطورة الماركسية ومخططاتها في هدم الأديان وتقويض القيم الخلقية ،كما يتجاهل الأيدي الخفية التي تعمل لنشر الشيوعية وأعني بها " الصهيونية العالمية ".

فبطلة هذه القصة الدكتورة سعاد أستاذة جامعية في القانون وعضو في مجلس الأمة وهي تصرح أنها لاتؤمن بأيدلوچية معينة إذ تقول :

"أما أنا فلا أرتبط بأي أيدلوچية محدودة ولكني أترك الحرية لفكري السياسي ليحدد رأي في كل موقف"(١)

أما عادل فتقول عنه :

" وإنما كنا نختلف في أنه يبني نفسه داخل أيدلوچية محددة - الأيدلوچية الماركسية - ويتحرك داخل تنظيم قائم وهو التنظيم الذي بدأ قبل الثورة تحت إسم " جمعية التحرر الثقافي" ثم اختفى بعد الثورة كتنظيم علني وإن ظل قائماً كتنظيم سري "(٢)

وصور الأستاذ إحسان الشيوعية كمعتقد يدافع عنه وسجن بسببه فقال على لسان سعاد عن عادل :" وكان عادل قد خرج من المعتقل بعد أن قضى فيه خمس سنوات ، كما سبق أن ذكرت . . لم يفرج عنه تحقيقاً للعدالة ولا إطلاقاً للحريات . . ولا لأنه استوفى مدة حكم بها عليه . . ولكنه خرج نتيجة اتفاق

(١) ونسيت أني امرأة ص ٩٢ (٢) المصدر السابق ص ٩٢

بين مصر والاتحاد السوفيتي.. وهكذا نحن .. أو هكذا كنا .. إذا تحسنت العلاقات مع موسكو أطلقنا سراح الشيوعيين وإذا تحسنت العلاقات مع واشنطن أطلق سراح الرأسماليين أما المعتقلون الذين لا تهتم بهم موسكو ولا واشنطن فأمرهم بيد الله "(١)

نلاحظ عبارة " لم يفرج عنه تحقيقاً للعدالة ولا إطلاقاً للحركات "، والتي يفهم منها عدم اعتراض الأستاذ إحسان على الشيوعية واعتباره للحزب الشيوعي أنه يمثل إطلاق الحركات .

فالأستاذ إحسان عبدالقدوس لم يتعرض في قصته إلى الأحزاب الشيوعية وخياناتها ودور اليهود في تأسيسها وتوجيه أعمالها.

فعندما تحدث الأستاذ إحسان عن " جمعية التحرر الثقافي" ،كتنظيم شيوعي لم يبين أن الحزب الشيوعي المصري انطلق علي أيدي اليهود والذي بدأ قبيل الحرب الفلسطينية إذ تأسست الحلقات الشيوعية الأولى في مصر بإشراف مندوبي (الكومنترن) وهما اليهودي الروسي "أفجيدرد" واليهودي الروسي "ناواب" وانضم إلى هذه الحلقات الأولى " أنطون مارون " و" سلامة موسى" وكان أبرز مثقفيها و" روز تنال، و" حسني العربي" من أبرز قيادييها . ثم تأسست المنظمات الشيوعية الأولى بإشراف اليهود أيضاً فأسس اليهودي الإيطالي الأصل المليونير " هنري كوريبل" المنظمة التي أطلق عليها " الحركة المصرية للتحرر الوطني "وأسس اليهودي " هيلل شفارتس" منظمة " إيسكرا" أي الشرارة أو الشعلة وقد تولى رئاستها اليهودي " إيلي مشوارتز"

وأسست اليهودية " مرسيل إسرائيل " منظمة تحرير الشعب ، ثم انضمت منظمة " إيسكرا" إلى " الحركة المصرية للتحرر الوطني " تحت زعامة اليهودي "هنري كوريبل وصارت تعرف باسم " حدتو " وأصدرت صحيفة أسبوعية متقطعة باسم " الجماهير " .

---

(١) المصدر السابق ص ٩٢، ٩٣

ومن المنظمات الشيوعية التي ظهرت في مصر ، منظمة " دال مشين " التي كان يرأسها اليهوديان " يوسف درويش " و " ريمون دويك " ومنظمة " ميم شين ميم " التي كانت ترأسها اليهودية "أوديت سلامون"(١)

فهذه الحقائق عن تأسيس الأحزاب الشيوعية في مصر تجاهلها الأستاذ إحسان عبد القدوس مع أنه لايجهلها وخاصة أنه انضم إلى أحد هذه الأحزاب لفترة ثلاثة أشهر كما صرح هو بنفسه . وعندما قرأ ماركس لم يقتنع به واختلف مع أعضاء التنظيم حول كارل ماركس فطرد من التنظيم ، إذ نجده يقول : "مسألة أنه قيل عني أنني شيوعي تتلخص في أنه كان هناك صديقاً لي اسمه بكر حمدي سيف النصر عمل تنظيم ماركسي وجاء يرجو أن أنضم إلى هذا الحزب وبعد ٣ شهور اختلفت معهم لأنني كنت أقرأ كارل ماركس على قدر اقتناعي كان عدم اقتناعي واختلفنا حول كارل ماركس وكان هذا سبباً في طردي من هذا التنظيم "(٢)

كما أن الأستاذ إحسان لم يتعرض في هذه القصة إلى مواقف الأحزاب الشيوعية العربية من القضايا العربية الإسلامية ومدى خيانة هذه الأحزاب للقضايا العربية والإسلامية فحيثما وجدت مصلحة الاتحاد السوفيتي ، أو مصلحة إسرائيل تنحاز إليها تلك الأحزاب ضد المصالح العربية والمصالح الإسلامية ، وضد الحق الطبيعي والحق التاريخي للعرب والمسلمين ، وأوامر الحزب الشيوعي اليهودي في إسرائيل أوامر مقدسة تنفذها الأحزاب الشيوعية العربية دون اعتراض ، وكل وجهة نظر سوفياتية تتعلق بالقضايا العربية والقضايا الإسلامية هي وجهة النظر الحق التي لا يجوز العدول عنها ، وعلى الشيوعيين وكل المنظمات الوطنية أن تؤيدها وتدافع عنها وترفع لواءها ، وقد دعا قادة " حدتو" إلى الإخاء العربي اليهودي و الصلح مع إسرائيل ونشر الحزب الشيوعي المصري في

---

(١) الكيد الأحمر . عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني

(٢) إحسان عبد القدوس بين الإغتيال السياسي والشغب الجنسي.

٢. كانون الأول من عام ١٩٤٧م في جريدته السرية "الوعي" تحليلاً للمشكلة اليهودية أبان فيه حقوق الشعب اليهودي في فلسطين "(١)

كل هذه الجوانب لم يتطرق إليها الأستاذ إحسان عبد القدوس تعاطفاً مع الشيوعية واليهود.

نعود إلى قصة « ونسيت أني امرأة » لنجد أن الأستاذ إحسان لم يهتم بالعقيدة عند الشيوعيين فعندما تقدم عادل لخطبة الدكتورة سعاد رفضته ليس لكونه شيوعياً ملحداً ولكن لهذا السبب الذي ذكرته سعاد:

" لم يكن طلب عادل الزواج مفاجأة لي فقد كانت العواطف والارتباطات التي تجمعنا تثير في تقديري دائماً احتمال الزواج ، وكنت قد ساءلت نفسي أكثر من مرة .. هل أتزوجه ؟ وكان عقلي ينتهي بي دائماً إلى الرفض .. لا ، لا يمكن أن أتزوجه .. لو تزوجته فكأني قضيت على شخصيتي العامة كلها .. شخصيتي السياسية وشخصيتي العلمية .. فنحن الإثنين نعيش في مجتمع سياسي واحد ولو تزوجنا فإن هذا المجتمع سينسب أحدنا إلى الآخر في كل شيء .. وفي الغالب سأنسب إليه وأصبح في نظر الناس ماركسية بحكم أن زوجي معروف عنه أنه ماركسي .. وبعد ذلك فإني سأتحمل نتائج كل تصرفاته السياسية (٢) حتى وإن لم يكن لي فيها دخل أو لو كانت عكس ما أومن .. ثم إن قيادة هذا المجتمع لا يمكن بعد ذلك أن تجمعنا في مسؤولية واحدة .. واحد منا يكفي .. فلا يمكن مثلاً أن ترشحنا القيادة نحن الإثنين لعضوية مجلس الشعب أو حتى لعضوية لجنة من اللجان .. فلا يمكن أن يكون الزوج والزوجة .. العريس والعروسة .. أعضاء في مجلس واحد أو في لجنة واحدة .. و.. هكذا إنطلق عقلي يصور لي أني لو قبلت أن أتزوج عادل فكأني أبيعه كل

(١) الكيد الأحمر - عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني ص ١٢٩، ١٣٨

(٢) لم يهمها في انتسابها إليه إلا تصرفاته السياسية لأنه قد يترتب عليها اعتقاله ولا يهمها كفره وإلحاده

شخصيتي العامة كل حاضري ومستقبلي . .ونسيت أيامها أني امرأة في حاجة إلى هذا الرجل بالذات . . الرجل الذي يثير أنوثتي ويرسم لي صوراً خيالية كامرأة يمكن أن تتفرغ لحياتها كامرأة . . زوجة. . أم . . . ست بيت . . نسيت كل ذلك أو ضحيت به حتى أحتفظ بشخصيتي العامة . . أحتفظ بوجهي الذي أريد أن أبدو به أمام الناس "(١)

وبعد أيها القارىء الكريم هذا العرض والتحليل لقصص الأستاذ إحسان عبد القدوس التالية :

١- كانت صعبة ومغزورة

٢- لا تتركوني هنا وحدي

٣- الله محبة

٤- منتهى الحب

٥- فوق الحلال والحرام

٦- زوجة أحمد

٧- رسالة إلى ابنتي

٨- لم يكن أبداً لها

٩- حتى لا يطير الدخان

١٠- حائر بين الحلال والحرام

١١- البنات والصيف (البنت الثالثة)

١٢- وسقط قبل أن يصل إلى الجنة

١٣- الحب في رحاب الله .

١٤- ونسيت أني امرأة .

---

(١) ونسيت أني إمرأة ص . . ١٠٠ ، ١٠١

أتضحت لنا عقيدة الأستاذ إحسان عبد القدوس ومفهومه للإسلام والحلال والحرام وعرفنا كيف أن الأستاذ إحسان قد :

١- حلل زواج المسلمة من اليهودي والمسيحي.

٢- دعا إلى توحيد الأديان كالبهائية .

٣- نال من الذات الإلهية ، وتعدى على قدرة الله وإرادته ، وعدله ، وحكمته وقضائه ، وقدره ، ونفى هذه الصفات كالإسماعيلية .

٤- ألغى الجزاء والعقاب والنار.

٥- حلل العرى ومراقصة المرأة للرجال وسفورها وتبرجها والرقص البلدي ولبس المايوه

٦- حلل زواج المتعة .

٧- اعتبر حق المرأة في طلب الطلاق وإجابتها لهذا الطلب إباحة تعدد الأزواج فرادي .

٨- أباح القبلة للرجل الأجنبي إن كانت تحبه الفتاة وجعلها حقاً شرعياً للفتاة.

٩- اعتبر شرب القليل من الخمر لايسكر

١٠- أباح شرب الحشيش مدعياً أنه لا يوجد نص شرعي يحرمه .

١١- هاجم الحجاب واعتبره من أسباب الخطيئة .

١٢- جعل المسجد مكاناً للقاءات الغرامية والخيانة الزوجية،وإلباسها لباس الشرعية.

١٣- تشويهه صورة المتدينين وأنهم سرعان ماينهارون ويسقطون في مهاوي الرذيلة .

كل هذا يضعف من قيمة الدين بالنسبة للإنسان ويقلل من أهميته بل يجعل الدين مصدر حيرة وشقاء الإنسان فإما يؤدي به إلى الحيرة والمرض أو يؤدي به إلى الضياع والانتحار.

إحسان عبد القدوس والعلمانية (١)

وهذه المعتقدات التي شملتها قصص الأستاذ إحسان عبد القدوس تمثل معتقدات العلمانية التي عمل التنصير والاستعمار على نشرها في عالمنا العربي إذ يستهدف من هذه المعتقدات :

- الطعن في حقيقة الإسلام
- الزعم بأن الإسلام استنفذ أغراضه وهو عبارة عن طقوس وشعائر روحية .
- الزعم بأن الإسلام لا يتلاءم مع الحضارة ويدعو إلى التخلف .
- الدعوة إلى تحرير المرأة وفق الأسلوب الغربي ، ونشر الإباحية والفوضى الأخلاقية وتهديم كيان الأسرة.
- تشويه الحضارة الإسلامية وتضخيم جميع الحركات الهدامة في التاريخ الإسلامي والزعم بأنها حركات إصلاح .
- اقتباس الأنظمة والمناهج اللادينية عن الغرب ومحاكاته فيها
- تربية الأطفال تربية لا دينية وإقامة الحياة على أساس مادي ويظهر لنا هذا بوضوح في رسالة الأستاذ إحسان إلى ابنته .

هذه بعض معتقدات العلمانية التي نادى بها الأستاذ إحسان عبدالقدوس بل نجده دعا إلى الشيوعية الجنسية وإبطال قانوني الزواج والأسرة وإلى الحرية الوجودية المطلقة وهذا ما سنعرفه في القسم الثاني من هذه الدراسة .

---

(١) أي اللادينية أى إقامة الحياة على غير الدين وتعني في جانبها السياسي بالذات اللادينية في الحكم وهي إصطلاح لاصلة له بكلمة العلم والمذهب العلمي وقد نشأت هذه الدعوة في أوربا وعمت أقطار العالم بتأثير الاستعمار والتنصير والشيوعية ومن دعاتها : ديكارت بيكون ،وداورن ، ونيتشه ،ودور كايم ، وفرويد ،وكارل ماركس ،وجان بول سارتر ولليهود دور بارز في ترسيخ العلمانية (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة)

القسم الثاني

إحسان عبد القدوس
بين
فرويدية سيجموند و وجودية سارتر

الباب الأول

النظرة المادية للخالق جل شأنه وللإنسان

الفصل الأول

الداروينية واستغلال الصهيونية لها

العقيدة هي الحياة ، هي القاعدة التي يقوم عليها تصور كامل للحياة وارتباطاتها ومركز الإنسان من الكون ومركزه من الوجود وعلاقته بالحق جل شأنه ، فهي التي تنظم علاقة الإنسان بربه ، وعلاقته بأخيه الإنسان فردا أو جماعة ، وجنسين وعلاقته بالكون والحياة.

ولكن الجاهلية الحديثة - كما يقول الأستاذ محمد قطب - قد فصلت العقيدة عن الحياة وظنت أن الدين علاقة بين العبد والرب لا شأن له بواقع الحياة وأن العقيدة تكون في داخل القلب في أعماق الوجدان ثم يكون واقع الحياة مستقلاً عن العقيدة يسير في طريقة بلا تأثر بذلك الشعور المكنون ونتج عن هذا الاعتقاد الفاسد فساد في كل تصورات الإنسان وارتباطاته بالله والكون والحياة والإنسان . فكان هناك انحراف رئيسي في تصور الحقيقة الإلهية ، وعلاقة الإنسان بالله ، وانحراف في تصور الكون وعلاقته بالله ، وعلاقة الإنسان به وعلاقته بالإنسان وانحراف في تصور الحياة وارتباطاتها وأهدافها وانحراف في تصور النفس البشرية وارتباطات الإنسان بالإنسان .

ومن هنا تخبطت أوربا في تصورها للحقيقة الإلهية تخبطات شتى سواء في الفلسفة أو العلم أو واقع الحياة ،فتأثروا بالعقيدة اليونانية القديمة وهي عداوة الله والصراع معه فاعتقدوا أن الآلهة لايحبون للإنسان الخير ، وبصفة خاصة لايحبون له المعرفة وإنما تؤخذ المعرفة اغتصاباً من الله أو الآلهة ويتحقق الخيرعلى كره وعداء .

واعتقدوا كما قال جوليان هكسلي[1] في كتابه «الإنسان في العصر الحديث» أنه الجهل والعجز فقط هما اللذان يخضعان الإنسان لله، فإذ ازادت معرفته وقوته فلاموجب إذن لفكرة الله ومايرتبط بها من عبادات وليكن الإنسان هوالله .

(١) جوليان هكسلي : عالم ملحد لايؤمن بوجود الله.

ثم قامت عبادة الطبيعة بدلاً من عبادة الله ،وذلك هرباً من سيادة الكنيسة وتسلطها على السلوك وبرز بدلاً منه الإنسان ، فالإنسان هو الذي يقوم بعملية الإنتاج في المدينة وليس الله،والإنسان بعلمه هو الذي يعرف خواص المادة وبعلمه أخترع الآلة الذي يضع فيه المادة الخام لتخرج من الناحية الأخري مادة مصنعة ، والإنسان هو الذي يدير الآلة ، ويوقفها إذا أراد. وإذن الأولى عبادة الإنسان الصانع بدلاً من عبادة الله (١).

وهكذا انتقلت الألوهية من الله والطبيعة وتركزت في الإنسان.

وأضحى عصر الصناعة هوعصر المادة ، وانتشر التفسير المادي للإنسان بعد التفسير المادي للخالق جل شأنه .

وقد تأثر الماديون بالداروينية في تصويرها المادي الحيواني للإنسان إذ استغلوها في تشويه صورة الإنسان الكريمة العالية وتصويره في صورة هابطة تخدم أغراض المخطط الشرير إذ تحجب عن الإنسان مجالات رفعته وإشراقه وتوحي إليه بالهبوط ، فيهبط وتنطمس بصيرته فيصبح كما يريدون.

فقد جاء في بروتوكولات صهيون هذا النص: «إن دارون ليس يهودياً ولكننا عرفنا كيف ننشر آراءه على نطاق واسع ونستغلها في تحطيم الدين » .

فاستغلت الصهيونية نظرية دارون أبشع استغلال إذ استغلتها على يد ثلاثة من أكبر علمائها هم : ماركس ، وفرويد ، ودوركايم الذين قاموا بصياغة الفكر الأوربي كله في ميدان الاقتصاد وعلم النفس وعلم الاجتماع على أساس معاد للدين بل محطم لكل مناهجه .فقد استغل اليهود الثلاثة نواحي مختلفة من الفكر فكتب ماركس في الاقتصاد ، وفرويد في علم النفس ، ودوركايم في علم الاجتماع هذا وإن اختلفت مجالات البحث لديهم إلا أنهم التقوا عند النظرية الداروينية فجعلوها منطلقاً لبحوثهم ونظرياتهم ، إذ أخذوا من النظرية الداروينية فكرة حيوانية الإنسان وماديته ،

---

(١) محمد قطب- جاهلية القرن العشرين ص ٥٥ .

فمدوها ووسعوا نطاقها وعمموا ايحاءاتها المسمومة في كل اتجاه [1] .

ماركس والنظرية الداروينية :

مع أن ميدان بحثه كان علم الاقتصاد إلا أنه لم يقصر بحثه على دراسات أكاديمية في علم الاقتصاد إذ نجده قدوضع مذهباً كاملاً يتناول تصوراً كاملاً للحياة من زاوية معينة يتمثل فيها الإيحاء ان الداروينيان متصلين متصاحبين وهما الإيحاء بالتطور الدائم الذي يلغي فكرة الثبات والإيحاء بحيوانية الإنسان وماديته . بإرجاعه إلى الأصل الحيواني من ناحية وحصر القوى التي تؤثر فيه من ناحية أخرى بالقوى المادية المتمثلة في الكون أو على الأكثر في الطبيعة وإغفال الجانب الروحي إغفالاً تاماً وإغفال تدخل الله في عملية الخلق أو عملية التطور سواء ، فالدين والأخلاق والتقاليد هي السخرية العظمي في نظر ماركس . والرسالات السماوية من أكبر أوهام البشرية فحقيقة العالم - كما يقول ماركس - تنحصر في ماديته وفي ظلال التفسير المادي للتاريخ لايوجد الله ولا الوحي ولا الرسالات [2] .

والدين - عند ماركس - أفيون الشعوب ، شيء ابتدعه الإقطاعيون لتخدير العبيد والطبقة الكادحة عن المطالبة بحقوقهم المسلوبة وإغرائهم بالصبر على سوء أحوالهم والرضى بها طمعاً في الجنة في الآخرة ، مما ييسر لهؤلاء الإقطاعيين أن يستمتعوا بالثروات المغتصبة وهم آمنون [3]

والقيم ومن بينها القيم الخلقية إنما هي مجرد انعكاس للوضع الاقتصادي ، ومن ثم ليس لها وجود أصيل في الحياة البشرية ، فضلاً عن كونها غير ثابتة ، فهي متطورة بحسب الطور الاقتصادي الذي تمر به البشرية. ولما كانت الأطوار الاقتصادية للبشرية حتمية ومتعاقبة ، فالقيم الخلقية تأخذ أوضاعا محددة ومتطورة . وهي حتمية التطور مع تطورأوضاع البشرية .

(١) محمد قطب - التطور والثبات .

(٢) المرجع السابق .

(٣) محمد قطب - التطوروالثبات في حياة البشرية

ومن هنا -كما يقول الأستاذ محمد قطب - يتضح المقصود من النظرية في أوضح صورة وأصرحها . .

أولاً : لادين.

فالدين أسطورة ابتدعها أصحاب المصالح هنا في الأرض ولا علاقة له بالسماء ولارصيد له من الحقيقة.

وثانياً : لاقيم ولا أخلاق

فالقيم ليس لها وجود ذاتي ، وإنما هي انعكاس للأوضاع الاقتصادية . وليس لها ثبات لأن مصدرها - وهو الاوضاع الاقتصادية - دائم التغير ثم هي حتمية التطور فلا يمكن الإمساك بها على وضع معين مهما حاول المحاولون من المفكرين أو رجال الدين [1].

ولم يقل دارون كل ذلك ولا شيئاً من ذلك ولاكان من همه أن يقول !

ولكن العالم اليهودي الذى أخذ إيحاء نظريته المسموم ، قد مده مدة واسعة فشملت الحياة كلها ، تحت شعار البحث العلمي في علم الاقتصاد .

وانتشر الإيحاء المسموم - على يد ماركس - فدخل كل الحياة الغربية على الاتساع صحيح إن روسيا وحدها في بادىء الأمر قد اعتنقت وطبقت الشيوعية ، وهي التي قاومت الدين مقاومة رسمية على نطاق واسع واضطهدته كل أنواع الإضطهاد ، ومن أول القتل والاعتقال والمصادرة والنفي، إلى تدريس الإلحاد رسمياً في المدارس والجامعات[1]

ولكن الغرب كله الذي لم يصبح شيوعياً من حيث المذهب قد أخذ مع ذلك بالتفسير المادي للتاريخ .

أخذ به في إعطاء الجانب الاقتصادي الاهتمام الأكبر ، والميل إلى تفسير الحياة الإنسانية كلها من خلال التفسير الاقتصادي والمادي وإغفال " القيم " وأثرها

---

(١) المرجع السابق .

في الحياة ، وفي توجيه سلوك الناس .

وأخذ به في اعتبار القيم الأخلاقية "متطورة " لاثبات لها ، ولاسبيل إلى ثباتها . . ومتطورة على أساس التطور الاقتصادي بصفة خاصة .

وأخذ به في اعتبار الدين آخر ما يمكن أن يؤثر في الحياة (١)

صحيح أن الدين في الغرب لم يصادر . وصحيح أن الأفراد هناك « متدينون » بمعنى الذهاب للكنيسة يوم الأحد ورسم علامة الصليب في الصلاة . . والإيمان بأن هناك رباً خلق الحياة والإنسان ويقدر على كثير من الأمور، ولكن هذا الدين لايكيف شيئامن حياة الناس الواقعية ولامشاعرهم فالتنظيم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والفكري قائم على أساس أن الحياة المادية هي الأصل. وهي الحقيقة بالعناية وهي المسعى الذي يستغرق نشاط الإنسان. وهي " حقيقة " الحياة .

ثم إنه لاوجود - في واقع المجتمع - للأخلاق المستمدة من مفهوم الدين . فالنشاط الجنسي " الحر " للأولاد والبنات والرجال والنساء لاصلة به البتة بمفهوم الدين والصراع المتكالب على الحياة لاصلة له البتة بمفهوم الدين . والمتاع الحسي الزائد عن الحد لاصلة له البتة بالمفهوم المسيحي على وجه الخصوص.

الإيمان الساري عند الجماهير كلها في الغرب - أوربا وأمريكا سواء - هو أن مقاييس الأخلاق قد تغيرت . وأن تطورها كان حتمياً في ظل المجتمع الصناعي . وأنه لامجال مطلقاً للمقاييس القديمة للأخلاق التي كانت مستمدة من الدين لأن المرأة قد تحررت اقتصاديا ولأن النظرة الزراعية للعفة لم يعد لها مجال.

أي أنه التفسير المادي للتاريخ هو الذي يحكم الحياة في الغرب . ويحكمها في ذات النقطة أو النقطتين اللتين أراد ماركس تحطيمهما - تحت ستار البحث العلمي في علم الاقتصاد وهما الدين والأخلاق (٢)

وللأسف الشديد نجد أن الأستاذ إحسان عبد القدوس قد سار في الفلك الغربي

---

(١) المصدر السابق .

(٢) المصدر السابق .

الذي وقع في فخ الماركسية فالدين في قصصه لايكيف شيئاً من حياة الناس الواقعية ولامشاعرهم ، والأخلاق المستمدة من مفهوم الدين لاوجود لها في واقع المجتمع فالنشاط الجنسي " الحر" للأولاد والبنات والرجال والنساء في واقع المجتمع لاصلة له البتة بمفهوم الدين ، والمتاع الحسي الزائد عن الحد لاصلة له البتة بالدين ،وأن مقاييس الأخلاق قد تغيرت وأنه لامجال مطلقاً للمقاييس القديمة للأخلاق التي كانت مستمدة من الدين والذي ينادي بهايكون رجعياً متخلفاً لأن المرأة قد تحررت اقتصادياً ولأن النظرة الزراعية للعفة لم يعد لها مجال فالفتاة تفرط في عذريتها بكامل إرادتها وبكل سهولة ولاتواجه عقاباً من الأهل أو الزوج إن تزوجت ولا يولد لديها أي شعور بالندم هذا وسيتضح لنا هذا الجانب عند عرضنا لقصصه في هذه الدراسة .

ماركس وفردريك انجلز ودعوتهما لإبطال قانون الزواج (١)

يقول فردريك انجلز في كتابه الفكر الألماني الذي أشترك في تأليفه مع كارل ماركس سنة ١٨٤٦م « إن أول صراع طبقي ظهر في التاريخ كان الصراع بين الرجل والمرأة في ظل الزواج ، وأن أول خضوع طبقي كان للرجل هو كاسب العيش لأسرته فكان هو المسيطر عليها :

ويقول في كتاب المرأة والاشتراكية " إن العلاقات بين الجنسين ستصبح مسألة خاصة لاتعنى إلا الأشخاص المعينين والمجتمع لن يتدخل فيها . وهذا سيكون ممكناً بفضل إلغاء الملكية الخاصة وبفصل تربية الأولاد على نفقة المجتمع وبنتيجة ذلك يكون أساساً الزواج الراهـنان قد ألغيا فالمرأة لن تعود تابعة لزوجها ولا الأولاد لأهلهم هذه التبعية التي ماتزال موجودة بفضل الملكية الخاصة " .

ويقول انجلز في كتابه « أصل الأسرة »

" فبانتقال وسائل الانتاج إلي ملكية عامة لاتبقي الأسرة الفردية هي الوحدة الاقتصادية للمجتمع ، وينقلب الاقتصاد البيتي الخاص إلى صناعة اجتماعية وتصبح

---

(١) المصدر السابق

العناية بالأطفال وتربيتهم من الشؤون العامة .فيعني المجتمع عناية متساوية بجميع الأطفال سواء كانوا شرعيين أم غير شرعيين. وبذلك يختفي القلق الذي يستحوذ على قلب الفتاة من جراء العواقب التي هي في زماننا أهم حافز اجتماعي اقتصادي وخلقي - يعوقها عن تقديم نفسها بلا حرج لمن تحب .أفلن يكون هذا سببا كافياً لازدياد حرية الوصال الجنسي شيئاً فشيئاً ومن ثم نشوء رأي عام أكثر تساهلاً يتعلق بشرف العذارى وعار النساء ؟ "

ويتمادى انجلز في دعوته لإبطال الزواج فيدعي أن الزواج لم يكن معروفاً في المجتمعات البدائية فيقول : وقد ظهر الزواج باعتباره خضوعاً من جنس لجنس آخر فلم يكن التنازع بين الجنسين قد أعلن إلى اللحظة التاريخية التي ظهر فيها الزواج »

ومعروف أن الزواج قائم بين الرجل والمرأة منذ فجر التاريخ وإن اختلفت صوره وتعددت أشكاله والتفسير الديني للتاريخ يؤكد ذلك في قوله تعالى :

" وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ "

سيجموند فرويد

هو يهودي نمساوي ولد عام ١٨٥٦م في فريبرغ بمقاطعة مورافيا الواقعة حينذاك ضمن الامبراطورية النمساوية – الهنغارية . عمل طبيباً للأمراض الباطنية وباحثاً في علم الاعصاب وفي حوالي عام١٨٩٠م بدأ فرويد يمارس طريقة الطبيب النمساوي وصديقه جوزيف بروير في العلاج القائم على استعمال الكلام وحده ونشر بالاشتراك معه عام ١٨٩٥م « دراسات حول الهستريا » ومن مؤلفاته أيضا« مشروع علم نفس علمي و « علم النفس المرضي للحياة اليومية ، " النكتة وعلاقاتها للاوعي" ، "وثلاث محاولات في نظرية الجنسية " ، " وخمسة في دروس في التحليل النفسي"، والتحليل النفسي للهستريا " ، " والكف والعرض والحصر" .

ولقد أخذ فرويد عن دارون حيوانية الإنسان واعتبر أن الحياة النفسية للإنسانية ليست حيوانية فحسب ، ولكنها كلها تنبع من جانب واحد من جوانب الحيوان ، هو الجنس المسيطر على كل أفعال الإنسان .

إن حياة الإنسان حيوانية بحتة فغرائزه هي التي تحكمه هي التي تسيطر على كل نشاطه.والجانب المسمي " الروح " لاوجود له على الإطلاق . وهنا يلتقي مع ماركس التقاءاً كاملاً في تصور النفس الإنسانية (١) .

تطورالغرائز في رأي فرويد .

والغرائز في رأي فرويد تنمو وتتطور وتمر في عدة مراحل هي :

١- المرحلة الفمية : وتقع في نصف السنة الأولى من الحياة ، وتتركز هذه المرحلة في الفم الذي يصبح مركز النمط للتعامل هو الإندماج . ولايقتصر الطفل على مص ثدي أمه فحسب ، بل كذلك يمص أجزاء من جسمه وخاصة ابهامه حين لاتتيح له البيئة - ولاسيما الأم - إشباعاً كافياً .

٢- وتبدأ المرحلة الفمية المتأخرة في النصف الثاني من السنة الأولى ، وفيها

---

(١) التطور والثبات محمد قطب .

يحل الإدماج بالعض محل المص .وبالإضافة إلي التوتر المصاحب للتسنين نجد أن الطفل يضطر إلى أن يعض الأشياء وخاصة ثدي الأم . ويضعه هذا أمام مشكلة تسبب له صراعاً كبيراً ، وذلك أن ان الطفل إذا عض ثدي أمه سحبت الأم ثديها منه وبذلك لايتيسر له الرضاع . يضاف إلى ذلك خطر الفطام ، فمهما كانت رعاية المحيطين بالطفل ، فلامناص من نشوب صراع لديه . فألم التسنين والنقمة على الأم والغضب العاجز . كل هذه العوامل تلقي بالطفل في خضم من خبرات ساديه ومازوكيه مبهمة تخلف فيه انطباعا عاماً هو أن الوحدة مع الأم قد انهارت .

ويصبح الطفل في هذه المرحلة « *ثنائي العاطفة* » (أي يحب ويكره معا) ، كما يصبح نرجسياً أي يهتم بجسمه هو .

٣- أما المرحلة الثالثة فهي المرحلة السادية الشرجية ، وتقع طوال السنتين الثانية والثالثة من العمر ، وفي هذه المرحلة يرتبط الإشباع اللبيدي بتفريغ وتهييج الغشاء المخاطي الشرجي ، ويمكن أن يزيد التهييج بحجز البراز وتصبح المواد البرازية موضوعاً للحب والكراهية بمالها من قابلية للطرد أو الاحتفاظ بها ،يرجع ارتباط السادية بالشرجية بالمعني التدميري للبراز .

٤- أما المرحلة الرابعة فهي *المرحلة القضيبية* وتقع بين السنتين الثالثة والخامسة من العمر . وفيها تصبح الأعضاء التناسلية هي المنطقة الرئيسية المولدة للذة الشهوانية وفي هذه المرحلة يقع الطفل في حب والده من الجنس الآخر ويقع في صراع مع والده الذي من جنسه ، والذي ينافسه في حب والده من الجنس الآخر ويحصل على مميزات منه. وهذا هو مايسمى « بعقدة أوديب » ومضمون هذا الصراع هو أن الطفل يحب والده (لأنه يتقمص شخصيته) من جهة ، ويكرهه (لأنه ينافسه في حب والدته) من جه أخرى .

٥- وتقع مرحلة الكمون بين السادسة وسن البلوغ ، وفيها تضع الثقافة قيوداً على الدافع الغريزي ، الذي يضعف نتيجة لذلك ، ويتخذ الطفل مثالاً من المبادىء الخلقية سدوداً يقيمها في وجه الغرائز.

٦- ولاتختفي الميول التي كانت تميز الغريزة الجنسية في الطفولة ، وإنما تتكامل وتتناسق تحت سيطرة الميول التناسلية ، وهذه هي المرحلة التناسلية المميزة للحياة الجنسية عند الراشد والتي يسيطر عليها الجماع.

وإذا وقفت الظروف حائلاً بين الفرد وبين تحقيق إحدى مراحل التطور ،فإنه إما أن يواصل تطوراً سابقاً لأوانه ويعاني تثبيتاً غريزياً ويكون هذا التثبيت تمهيداً لعودة ميول المرحلة السابقة (١)

ويتحدث فرويد عن غريزة الطفل الجنسية في كتابه « خمسة دروس في التحليل النفسي » فيقول :

" إن غريزة الطفل الجنسية شديدة التعقيد ، وبوسعناأن نميز فيها عناصر عدة تنبع من مصادر متنوعة . وبادىء ذي بدء تكون مستقلة عن الوظيفة التناسلية التي ستصنع نفسها في خدمتها لاحقا. وهي تفيد في تأمين ضروب عدة من الأحاسيس المتعة التي سنسميها باسم اللذة الجنسية قياسا على تشابهات معينة .والمصدر الرئيسي للذة الجنسية الطفلية هو تنبيه بعض أجزاء الجسم البالغة الحساسية ، خلا الأعضاء التناسلية ، ومنها : الفم ، الشرج، الإحليل ، وكذلك البشرة ومساحات حساسة أخرى. هذا الطور الأول من الحياة الجنسية الطفلية ، الذي يلتذ فيه الفرد بواسطة جسمه بالذات ولايكون بحاجة إلى أي وسيط ، نسميه بموجب المصطلح الذي نعته هافلوك إليس Ellis ، طور الأيروسيه الذاتية . أما تلك الأجزاء من الجسم المهيئة لتوفيراللذة الجنسية فنسميها بالمناطق الشهوية . ولنا في المص عند الأطفال الصغار أو الرضع مثال جيد على الإشباع الإيروسي الذاتي الذي تؤمنه منطقة شهوية ما . . وكان الراصد العلمي الأول لهذه الظاهرة ، طبيب الأطفال لندثر من بودابست ، قد أول هذه الوقائع من الأساس تأويلاً صائباً باعتبارها إشباعاً جنسياً ووصف وصفاً شاملاً انتقال هذا الفعل الأولي إلى أشكال عليا أخرى من النشاط الجنسي .

(١) الدوافع النفسية – د. مصطفى فهمي.

ومن مصادر الإثارة الجنسية الأخرى في ذلك العهد الأول الإثارة المصطنعة للأعضاء التناسلية ، هذه الإثارة التي تحافظ في الأطوار التالية من الحياة على أهمية كبرى والتي لايتغلب عليها بعض الأفراد تغلباً نهائياً بالمرة »

« وبالإضافة إلى هذه الأنشطة الأيروسية الذاتية ،وإلى أنشطة أخرى مماثلة تتظاهر لدى الطفل بسرعة كبيرة تلك المقومات الغريزية للذة الجنسية ، أو الليبد و كما يحلو لنا أن نسميها ، والتي تتطلب تدخل شخص آخر »

" تنقسم هذه الغرائز إلى مجموعتين اثنتين ،واحدتهما معاكسة للأخرى ، والأولى إيجابية والثانية سلبية، وفي طليعتها الغرائز التالية : لذة الإيلام (السادية) ونقيضها السلبي (المازوفية) ؛ لذة النظر ولذة الإستعراء ،وللطفل أنشطة جنسية أخرى تنتمي منذ ذلك العهد إلى طور اختيار الموضوع ، وهو اختيار يغدو فيه شخص غريب هو الشخص الأساسي . وفي الآونة الأولى من الحياة يكون اختيار هذا الشخص الغريب مرتهنا بغريزة البقاء . ولايلعب اختلاف الجنسين دوراً فاصلاً في هذه المرحلة الطفلية . ومن غير أن نخشى أن نكون من الجائرين نستطيع أن نعزو إلى كل طفل ميلاً إلى الجنسية المثلية "

ويصف فرويد حياة الطفل الجنسية بأنها مفككة ومعقدة فيقول : « إن حياة الطفل الجنسية المفككة المعقدة المنفصمة هذه ، التي تنزع فيها الغريزة وحدها إلى تأمين المتع والمباهج تتكثف وتتنظم في اتجاهين رئيسيين ، بحيث تكون الشخصية الجنسية للفرد قد تكونت واكتملت ، في أكثر الأحيان ، عند فترة البلوغ. فمن جهة أولى تخضع الميول والنوازع لهيمنة المنطقة التناسلية ، وهذه السيرورة تجعل الحياة الجنسية برمتها تدخل في خدمة التناسل ، ولايعود لإشباع الميول والنوازع الأولى من أهمية إلا بقدر ما يعد العدة ويمهد السبيل للاتصال الجنسي الحقيقي .

ومن جهة ثانية يطرد اشتهاء شخص آخر الأيروسية الذاتية ، بحيث تنزع جميع مقومات الغريزة الجنسية ، في الحياة الحبيسة إلى أن تجد إشباعها لدى الشخص

المحبوب . لكن لايسمح لجميع المركبات الغريزية البدائية بالمساهمة في هذا التثبيت النهائي للحياة الجنسية . فقبل سن البلوغ وتحت تأثير التربية ،تحدث عمليات كبت بالغة الشدة لبعض الميول والنوازع ، وتنتصب قوى نفسية محددة ، كالخجل والقرف والأخلاق ، حارسة تلجم وتحبس ماتم كبته . وحين يندفق، مع البلوغ ، المد الكبير للحاجات الجنسية ، تلقى هذه الحاجات في ردود الأفعال والمقاومات تلك حواجز ترغمها على سلوك الطرق المسماة بالسوية وتعنفها من أن تحيى من جديد الميول والنوازع التي كان مآلها إلى كبت .وأعني لهاأولاً لذات الطفولة التغوطية (أي حب البراز) أو اللذات ذات الصلة بالبراز ، ويليها ثانياً التعلق بالأشخاص الذي نوقع عليهم الاختيارمن البداية كموضوع محبوب "

ويفسر فرويد علاقة الطفل بأهله تفسيراً جنسياً فيقول « وعلاقات الطفل بالأهل لاتخلو البتة من عناصر جنسية ، كما ثبت ذلك الملاحظة المباشرة والدراسة التحليلية للراشد. فالطفل يتخذ والديه ، ولاسيما واحداً بعينه منهما ،موضوعاً لرغباته ، وهو ينصاع عادة لنازع الأهل بالذات إذ أن صفاتهم يرتدي طابعاً جنسياً صريحاً ، وإن يكن مكفوفا من حيث غاياته . فالأب يفضل عادة البنت ، والأم تفضل الإبن ، ويأتي رد الطفل كالآتي : فالإبن يرغب في أن يضع نفسه مكان الأب والإبنة مكان الأم .والعواطف التي تستيقظ في علاقات الأهل هذه بالأولاد ، وفي العلاقات التي تتفرع منها بين الأخوة والأخوات ، ليست موجبه فقط ، أي حانية ، بل سالبة أيضاً أي عدوانية .ومتى تشكلت العقدة على هذا النمو قضي عليها بكبت سريع ، لكنها تظل تمارس من أعماق اللاشعور مفعولاً هاماً ودائما. وبوسعناأن نجدها على قدر مماثل من الفعالية في سائر ميادين الحياة النفسية .وماأسطورة الملك أوديب الذي يقتل أباه ويتزوج أمه إلا كظاهرة لم يطرأ عليها كبير تعديل للرغبة الطفلية التي ينتصب ضدها في وقت لاحق ، بغية ردعها،حاجز المحارم ،وفي صميم مأساة هملت، لشكسبير،تتكررالفكرة عينها ، فكرة عقدة علاقة بمحرم ،ولكن على نحو أفضل تنكير» (١)

(١) سيجوند فرويد – خمس دروس في التحليل النفسي – ترجمة جورج طرابيشي .

نقد نظرية فرويد من المنظور النفسي :

إن نظرية فرويد تختلف مع نظريات علم النفس ويتضح هذا من الاتى :

أولاً : عدم توافقها مع قوة الدوافع الأولية للسلوك الإنساني : ويقصد بالدوافع الأولية تلك الدوافع التي لم يكتسبها الفرد من بيئة عن طريق الخبرة والمران والتعليم وإنما هي عبارة عن استعداد يولد الفرد مزوداً بها ، ولهذا فهي تسمى أحياناً بالدوافع الفطرية وهذا النوع من الدوافع يعتمد في إثارته على الحالات الجسمانية الداخلية (الفسيولوجية).

وكما نعرف فلابد للإنسان - في سبيل احتفاظه بحياته - من أن تتوفر لديه حاجات عدة ، يعمل بعضها على المحافظة على كيانه العضوي ، والدفاع عن فرديته البيولوجية ، بينما يعمل بعضها الآخر للمحافظة على بقاء النوع ، فلأجل أن نعيش وأن نتحاشى عوامل الهدم فينا ، يجب أن نمد الجسم بالطعام والشراب، وللطعام والشراب فضلات تضر الجسم لو بقيت فيه ولذلك فهو بطبيعة تكوينه يعمل على التخلص من تلك الفضلات. كما أن الجسم ليحتفظ بحيويته ونشاطه يجب أن يتمتع بالقسط الكافي من الراحة والاستجمام بين حين وآخر .

وإلى جانب تلك الدوافع الأولية التي تعمل على الاحتفاظ بالكيان العضوي للشخص هناك دوافع أخرى أولية تعمل على بقاء النوع ، ومنها الدافع الجنسي .

فالأغراض التي تتطلب الدوافع الأولية تحقيقها،تتفاوت من حيث ضرورتها لحفظ حياة الفرد ، ومن حيث قدرته على الاصطبار عنها ، فالجوع والعطش اللذان يعتبران من الظواهر العضوية الفطرية واللذان يعدان من أبرز العوامل في الدفاع عن حياة الإنسان ، نجد أنهما يتطلبان غرضاً لايستطيع شخص ما أن يعيش بدونه، ولا أن يصطبر عنه مدة طويلة .

ولو أننا قارنا ذلك بالميل الجنسي لوجدنا أن الأخير أقل أهمية بالنسبة للفرد ، إذ حياته لاتتوقف على تحقيق هذا الدافع ، كما أنه يستطيع أن يصبر عنه مدة طويلة

فالإنسان يستطيع أن يعيش طوال حياته بلا زواج ولكنه لايستطيع أن يعيش بلا ماء ولا طعام ولا لعدة أيام.

ومن هنا يتبين لنا أن الدوافع الأولية ، تختلف من حيث القوة التي تؤثر على سلوك الفرد وتدفعه لتحقيق الغرض وأن الدافع الجنسي لايأتي في المقام الأول [١] بأية حال من الأحوال في حين نجد أن فرويد جعل الدافع الجنسي هو أقوى الدوافع الأولية التي تؤثر على سلوك الفرد وحتى وهو في سن الرضاعة فمصه لثدى أمه جنس ومص الابهام جنس ، وتحريك العضلات جنس، والتبول والتبرز جنس، وباختصار فإن الجنس عند فرويد هو الذي يشكل الحياة النفسية للبشرية كلها أفراداً وجماعات [٢]

فالطفل يعشق أمه بدافع الجنس ، ثم يجد الأب حائلاً بينها وبينه فيكبت هذا العشق فتنشأ في نفسه عقدة أوديب والطفلة تعشق أباها بدافع الجنس كذلك ثم تكبت العشق فتنشأ في نفسها عقدة " اليكترا " ومن هذه العقدة اللعينة ينشأ الضمير والدين والأخلاق والتقاليد ، وكل " القيم العليا " في حياة البشرية .

ثانياً : لقد انحط فرويد بالإنسان وجعله في مرتبة دون الحيوان ففي الوقت الذي جعل الدافع الجنسي هو الذي يحرك سلوك الإنسان وأنه يأتي في مقدمة الدوافع الفطرية أثبتت التجارب أن الدافع الجنسي يأتي في المرتبة الرابعة بالنسبة للحيوان وسبب اختيار الحيوان في هذه التجارب يرجع إلى أن الحيوان يختلف عن الإنسان في أن بعيد عن العوامل الثنائية التي يكون لها أبعد الأثر مع أمثال تلك التجارب إضافة إلى أنه يمكن أن يخضع الحيوان للتجارب أكثر من الإنسان وبالإمكان تكرارها بالشكل الذي يوصل إلى النتائج التي لها الدلالة .

ومن التجارب التى أجريت في هذه الناحية ، تجربة صندوق الإعاقة وتتلخص هذه التجربة في أن الحيوان يوضع في جانب من الصندوق (أ)

---

(١) الدوافع النفسية – د . مصطفى فهمي .

(٢) التطور والثبات في حياة البشرية – محمد قطب .

منفصل بحجر (ب) عن الجانب الآخر (ج) الذي يوضع فيه الباعث . والممر (ب) منفصل بأسلاك كهربائية تنقل إليه شرارة أو تيار كهربائي عند الطلب .

وقد أجريت التجربة على عديد من الفئران من نفس العمر ومن نفس الفصيلة لمعرفة متوسط محاولات العبور لدفع البحث عن الطعام في حالة الجوع وكذلك بالنسبة للأمومة والعطش والميل الجنسي فكانت النتيجة كالتالى :

الدافع	متوسط عدد المحاولات
الأمومة	٢٢ر٨
العطش	٢٠ر٤
الجوع	١٨ر٢
الدافع الجنسي	١٣ر٨

ومن هنا يتضح لنا أن دافع الأمومة أقوى الدوافع ، ويليه دافع العطش فالجوع وأخيراً الميل الجنسي[١] .

ثالثاً : لقد خالف فرويد قواعد أصول البحث العلمي عندما أستند على أسطورة في نظريته وهي أسطورة أوديب ، ونجده قد حور في مضمون الأسطورة لتوافق هواه في مايريد إثباته ، فأوديب عندما قتل أباه لم يكن يعلم أنه أباه وعندما تزوج أمه لم يكن يعلم أنها أمه وعندما علم بأنه تزوج أمه فقأ عينيه عقاباً وندماً على ما فعله . هكذا تقول الأسطورة ، وليس كما يقول فرويد .

رابعاً : من الأخطاء الكبيرة التي وقع فيها فرويد أنه لم يراع أن نظريته تتحدد بحدود الثقافة التي عاش فيها . فلقد استخلص فرويد نظريته من معالجة لأفراد الطبقة المتوسطة في مدينة ڤينا ، وكانت هذه الطبقة تتعرض لعوامل الكبت الجنسي وأنواع المحرمات الاجتماعية بالنسبة للعلاقة بين الجنسين [٢] .

(١) الدوافع النفسية- د . مصطفى فهمي.

(٢) المرجع السابق .

هذا عن نقد نظرية فرويد من منظور علم نفس أما عن تقويمها من المنظور الإسلامي فسيكون عند تعرضنا لنظرة الإسلام إلى الإنسان وموقفه من الغريزة الجنسية وذلك بعد عرضنا لقصص الأستاذ إحسان عبد القدوس وتوضيح نظرته للإنسان عامة والمرأة خاصة والزواج والحرية والأسرة والأمومة والأبوة والغريزة الجنسية.

الفصل الثانى

نظرة الأستاذ إحسان عبد القدوس للإنسان

تمثل نظرة الأستاذ إحسان عبد القدوس للإنسان رجلاً كان أو امرأة نظرة مادية محضة ، وقد جمع في نظرته للإنسان بين فرويدية سيجموند ووجودية سارتر ففي هذين الفلكين تسير شخوص قصصه لقد أعطى الأستاذ إحسان عبد القدوس للغريزة الجنسية الأولية في دوافع السلوك الإنساني وكما تبين لنا من الأبحاث والتجارب العلمية العملية أن نسبة المحاولات في الدافع الجنسي لدى الحيوان وليس الإنسان ١٣.٨٪ ، ويفوق الدافع الجنسي الجوع إذ تبلغ نسبة محاولاته ١٨.٢٪ ، ويفوقهما العطش إذ تصل نسبة محاولاته ٢٠.٤٪ وتتصدر الأمومة لتصل إلى ٢٢.٨٪.

فإن كان الحيوان الذي لا عقل له وتسيره غرائزه تبلغ نسبة محاولاته لتحقيق الدافع الجنسي ١٣.٨٪ وهي أقل من دوافع الأمومة بـ ٩٪ فكيف بالإنسان الذي ميزه الله بالعقل وأوجد لديه القدرة على التحكم والسيطرة على غرائزه؟

من خلال دراسة قصص الأستاذ إحسان عبد القدوس نجد ونلمس بوضوح مدي تركيز الأستاذ إحسان على الغريزة الجنسية لدرجة أنه جعل سلوك شخوص قصصه نساء أو رجالاً ، فتياناً وفتيات يدور في تلك الغريزة الجنسية لأسرة . لا زواج ولا احترام لرباط الزوجية ، ولاأمومة ولاأبوة ولابنوة ولاأخوة ، ولا عمل ، وسعي على طلب الرزق ، ولا دين ولا عبادة ، ولا صوم ولاصلاة ، ولا قيم ،ولاأخلاق ، ولامباديء ! شيوعية إباحية حرية مطلقة ، تحلل وانحلال ، هذا ما نجده في قصص الأستاذ إحسان عبد القدوس فالغريزة الجنسية هي كل ما في حياة الإنسان والمجتمعات ولافرق بين مجتمع ومجتمع وامرأة مسلمة محجبة تعيش في كنف الحجاب وامرأة أوربية متحللة مومس ، كل النساء سواء ، وكل المجتمعات سواء، بل إن المجتمعات التي تسير على نهج الله وتوجب الحجاب وتحرم الخمر وتمنع الاختلاط هي في نظره من أكثر المجتمعات تحللاً وفساداً وذلك لأنها

وتوجب الحجاب وتحرم الخمر وتمنع الاختلاط هي في نظره من أكثر المجتمعات تحللاً وفساداً وذلك لأنها تعاني من الكبت والحرمان .

الحقيقة أنه بعد اطلاعى على مجموعة كبيرة جداً من روايات وقصص الأستاذ . إحسان عبد القدوس والتى حملت بين طياتها تلك المقاييس الخطيرة أجد أنه ليس بالإمكان أن أستعرض جميع هذه القصص إذ يتطلب هذا مجلداً كبيراً ووقتاً أكبر خاصة وأن دار النشر تلح في طلب الدراسة وإنهائها بأسرع وقت .

لذا رأيت أن أوجز في العرض وأن أكتفي بذكر الأمثلة لتوضيح موقف الأستاذ إحسان عبد القدوس من :

١- الإنسان بصورة عامة ، والمرأة بصورة خاصة ، ومقارنة نظرته للإنسان عامة وللمرأة خاصة بنظرة الإسلام لها .

٢- الحرية في نظر الأستاذ إحسان ومقارنتها بنظرة الإسلام لها .

٣- الأسرة والزواج في نظر الأستاذ إحسان ومقارنة هذه النظرة بنظرة الإسلام

٤- القيم الخلقية ، والعواطف الإنسانية ، ومقارنتها بالإسلام

٥- الأبوة والأمومة والبنوة والأخوة عند الأستاذ إحسان عبد القدوس .

وستشمل الدراسة في هذا القسم الروايات والقصص التالية :

أولاً : الروايات :

١- أنف وثلاث عيون

٢- شيء في صدري

٣- لا أنام

٤- الطريق المسدود

٥- لا تتركوني هنا وحدي

٦- ونسيت أني امرأة

٧- لن أعيش في جلباب أبي

٨- ومضت أيام اللؤلؤ

٩- أنا حرة

ثانياً : مجموعات القصص التالية :

. ١- النظارة السوداء وتشمل :

أ - النظارة السوداء

ب - راقصة في إجازة

١١- آسف لم أعد أستطيع

١٢- مجموعة بئر الحرمان :

أ - سقوط العقل

ب - حالة الدكتور حسن

جـ - بئر الحرمان

د - الكلمة الناقصة

١٣- مجموعة زوجات ضائعات :

أ- أرجوك أعطني هذا الدواء

ب - أيام في الحلال

١٤- مجموعة الوسادة الخالية :

أ - الوسادة الخالية

ب - كل النساء

١٥- مجموعة دمي ودموعي وابتسامتي :

أ- دمي ودموعي وابتسامتي

ب- أبي فوق الشجرة

جـ - يا حبيبي لا تراني بعيون الناس .

١٦- مجموعة البنات والصيف

أ - البنت الأولي "مايسة"

ب - البنت الثانية "شريفة"

ج - البنت الثالثة "وفيه"

د - البنت الرابعة

هـ - البنت الخامسة

١٧- الهزيمة كان اسمها فاطمة

أ - الهزيمة كان اسمها فاطمة

ب - وسقط قبل أن يصل إلي الجنة

جـ - تائه في شوارع الحرمان

١٨- خيوط في مسرح العرائس

أرجوك خذني من هذا البرميل

١٩- مجموعة لا ليس جسدك :

أ - خلف العباءة

ب - بلا كلام

جـ - خواطر فتاة متحررة

٢٠- مجموعة شفتاه :

أ- شرف المهنة ب- بلا زواج جـ - المجنونة

د - السكرتيرة والزوجة هـ - فضيحة

٢١- مجموعة منتهي الحب

أ- عذراء

٢٢- العذراء والشعر الأبيض

الرجل في قصص الأستاذ إحسان عبد القدوس

لقد جرد الأستاذ إحسان عبد القدوس الرجل من كل شيء إلاً من غريزته الجنسية بل جعلها هي محور حياته ودوافع سلوكه ، لقد جرده الأستاذ إحسان من إنسانيته من أبوتَه ، من زوجيته ، من شهامته ، الرجل في قصص الأستاذ إحسان عبد القدوس وحش كاسر يفترس النساء والفتيات والصغيرات و الأرامل والمطلقات والحوامل والعذارى.

الرجل في قصص الأستاذ إحسان لايقدس الحياة الزوجية ولا يحترمها فالخيانة تجري فى عروقه مجرى الدم ولا يوجد رجل في قصص الأستاذ إحسان إلا وله وكر يمارس فيه شهواته ونزواته باستثناء شريف الهنداوي اليهودي الديانة فلم يحدثنا الأستاذ إحسان عن أية خيانة له بل لم يجعل له وكراً يصطاد فيه النساء . ولنتأمل معاً وضع الرجل في قصص الأستاذ إحسان ولنبدأ بـ

أنف وثلاث عيون [(١)]

الرجل الأول في هذه القصة هو " الدكتور هاشم "

وكل الذي نعرفه عن الدكتور هاشم أنه طبيب له عيادة خاصة يعيش مع أخته في المعادي وله وكر خاص به في الزمالك يمارس فيه علاقاته النسائية غير الشرعية يرتاد الملاهي الليلية ويشرب الخمر . تعرف على أمينة أو بالأحرى هي التي سعت إلى التعرف عليه . . وكانت وقتها مخطوبة ولكن الدكتور هاشم عاشرها عشرة الأزواج قبل زواجها واستمرت معاشرته لها بعد الزواج بل حتى وهي في الأيام الأخيرة من الحمل ، وعندما طلقت من زوجها استمرت علاقته بها وصار ينفق عليها ويجبرها على الإجهاض كلما حملت منه . ثم تعرف على

---

(١) قدمت هذه القصة في السينما كفيلم سينمائي .

نجوى وعلى رحاب.

هذه هي حياة طبيب لاهم له إلا النساء نعم يحدثنا الأستاذ إحسان عن عمل هذا الطبيب وعن بحوثه ودراساته والمؤتمرات التي يشارك فيها . إذ لم يجعل لهذه الأمور أي إهتمام فالهم الأول لهذه الشخصية هو علاقاته النسائية أي أن الغريزة الجنسية هي الموجه الأول للسلوك الإنساني . هذا ما أراد أن يقوله الأستاذ إحسان في هذه القصة ليس بالنسبة للدكتور هاشم وإنما بالنسبة لبقية شخصيات هذه الرواية الطويلة التي تتألف من جزءين .

الرجل الثاني : محمد وهو موظف في شركة ومتخرج من كلية الحقوق هذا كل ما أراد أن يقول عنه الأستاذ إحسان فيما يختص بحياته العملية والعلمية إذ أنصب تركيزه على وكره الخاص به وعلى علاقته بأمينة والتي كانت في الوقت ذاته على علاقة مع الدكتور هاشم وكلاهما الدكتور هاشم ومحمد يعلم بعلاقة أمينة بكل منهما.

الرجل الثالث : والد أمينة : وهو منفصل عن أمها وهي تعيش مع أمها وزوج أمها ووالدها لا علاقة له البتة بابنته إذ همه حياته الخاصة فهو يعيش مع امرأة بلا زواج ويعاشرها معاشرة الأزواج ثم تزوجها وعندما جاءت أمينة لتقيم معه بعد طلاقها لم يكن يحاسبها على أي تصرف من تصرفاته بل وعندما حدث شجار بينها وبين زوجته انفصلت أمينة عن والدها في شقة أخرى في نفس العمارة ولم يكن يسألها من ينفق عليها ومن أين أشترت أثاث الشقة

وكانت تستقبل هاشم في شقتها وكل هذا والأب كأنه لم يكن .

الرجل في العين الثانية " نجوى " قصة أنف وثلاثة عيون*

والد نجوى تنازل هو وأمها عن نجوى لتربيها خالتها " عزيزة " ووالد نجوى بالتبني رجل لا وجود له " مشلول" فالسيطرة للزوجة .

عادل : الرجل الذي اختارته الخالة زوجاً لنجوى وعندما تعلقت به نجوى ووجدت الخالة أنه سيأخذها منها ابعدتها عنه وليجبرها على تزويج نجوى له

عبد الفتاح : رجل مسن غني تزوج نجوى زواجاً باطلاً غير شرعي

شيء في صدري[1]

حسين شاكر أحد الباشوات تجاوز الأربعين صديق للإنجليز يشتري بنفوذه وماله الوزراء ويسقط الحكومات ، لا هم له إلا نزواته وشهواته له وكر خاص به ضبط فيه متلبساً بحالة زني مع زوجة إيزاك " صديقه وله علاقة غير شرعية أيضاً مع " خيرية " وهي زوجة أحد أصدقائه ،كان كل همه أن يحطم عفة وطهارة أسرة صديقه المتوفي محمد أفندي السيد واستعمل نفوذه وماله لتحقيق هدفه إذ تمكن من تدنيس طهارة هذا البيت وارتكب الفاحشة مع الأم " أرملة محمد أفندي " موهماً إياها أنه سيتزوجها ثم اغتصب " هدى إبنة محمد أفندي وهي في غيبوبة المرض لا تدري بما حدث لها وعندما أفاقت اكتشفت الكارثة وأصبحت في حالة نفسية سيئة ولكنها لم تعلم أن حسين باشا هو الذئب الذي افترسها .

العذراء والشعر الأبيض [2]

محمد عبد الله كانت له علاقة غير شرعية " بدولت " عندما كانت متزوجة من غيره ثم طلقت وتزوجها ولما كانت لا تنجب تبنت بنتاً " بثينة" وعندما كبرت " بثينة " حبها محمد والدها بالتبني ثم حملت منه.

مجموعة بئر الحرمان

قصة حالة الدكتور حسن : تنتاب الدكتور حسن نوبات شلل لأنه أكتشف أن زوجته غير عذراء وقام بالاعتداء على فتيات في سن الثانية عشرة ليرضي نفسه أن كل الفتيات في هذا الزمان لسن عذراوات حتى الصغيرات منهن .

---

(١) قدمت هذه القصة في فيلم سينمائي .

(٢) قدمت هذه القصة في فيلم سينمائي وقد هذبتها السينما ولم تقدمها بالصورة التي كتبها الأستاذ إحسان .

الكلمة الناقصة :

عصام له علاقة شاذة مع زوجة أبيه وذلك لينتقم من أبيه فقد كان يظن أن والده قتل أمه . فإنتقاماً من أبيه كان يعتدي على زوجة أبيه بحجة حمايتها من الأب حتى لايقتلها هي الأخرى .

البحث عن الخيانة :

الزوج يخون زوجته مع امرأة أخرى فخانت الزوجة زوجها انتقاماً منه

زوجات ضائعات

أرجوك أعطني هذا الدواء :

الزوج : عزيز له علاقات غير شرعية مع نساء أخريات والزوجة على علم بهذه العلاقات فهي تعلم أنه مع الأخريات بشخصية أخرى مرحة منطلقة يطلقها على النساء القريبات حتى يوقعهن في شباكه ويغريهن بالاستسلام لشهواته وكلما كبر في السن كلما أزداد إدماناً للنساء ، فمرضت الزوجة وأصبحت تحس بالآلام وذهبت إلى العديد من الأطباء ، ثم ذهبت إلى الطبيب النفساني فإذا به يقول لها إن علاجها في أن تكون لها حياة خاصة مثل زوجها حتى تستطيع أن تشعر باستقلاليتها إذ نجد الدكتور مصطفى الميسوري الطبيب النفساني يقول لها بحدة : (١)

- هناك أولاً العنصر الأساسي الذي يكوّن شخصيتك وهو العنصر القائم على إحساسك بأنك امرأة جميلة . . منذ طفولتك وأنت تعيشين هذا الإحساس ، ولكن تصرفات زوجك وإدمانه لغيرك من النساء جعل هذا العنصر يهتز . . جعلك تفقدين ثقتك في شخصيتك واعتمادك على هذه الشخصية . . كيف تكونين جميلة وأنت لاتكفين هذا الرجل أي زوجك . . وعندما فقدت ثقتك في شخصيتك ؛ أصبحت ضعيفة أمامه مستسلمة لشخصيته . . معنى هذا أنه لكي تستردي شخصيتك يجب أن تستردي ثقتك فى جمالك وحتى تستردي هذه الثقة يجب أ ن تشعري أن جما لـك ،

---

(١) زوجات ضائعات (أرجوك اعطني هذا الدواء ص ٣٨٢ ، ٣٨٣ .

مرغوب ، آي مرغوبة من الرجال .. وأن تمارسي التحكم في هذه الرغبة .. آن تشعري بأنك سلطانة تمنح من تريد وتحرم من تريد . . فإذا وصلت إلى هذا فإنك في الوقت نفسه وصلت إلى حد الموازنة والمساواة بين شخصيتك وشخصية زوجك . . وصرخت وهي مذهولة مما تسمعه :

- هل تريدني أن أكون لغير زوجي من الرجال مستحيل . .

وقال - وابتسامة صغيرة تلمع من خلال ذقنه كأنه يريد تهدئتها - :

- إني أعرف أن شخصيتك تخضع لكثير من التقاليد المتحفظة . . ولكن . . لو حدث ومارست العلاقة مع رجل آخر فإنك تصلين إلى إحدى نهايتين كلتيهما في صالحك

- إما أن تندمي على مافعلت وتعيشي وأنت تكرهين نفسك وفي هذه الحالة فإن الندم واللوم سيجعلانك تنسين مشكلتك مع زوجك وتقتربين منه أكثر . . وإما أن تعتادي هذه العلاقة مع الرجل الآخر فتصبح لك حياة خاصة بجانب الحياة الزوجية كما أن لزوجك حياته الخاصة بجانب حياته معك . . وبذلك تتساويان في الشخصية وتستقر حالتك النفسية . . "(١)

وأخذت ماجدة تبحث عن رجل تكون لها علاقة معه وأخيراً قررت أن يكون الدكتور مصطفي نفسه هو ذاك الرجل ووافق الطبيب ، هذا وتبرر ماجده طلبها بقولها للدكتور مصطفي :

" ربما كان ما دفعني إلى ما طلبته منك هو ما اسمعه عما يجري في عيادات الأطباء "(٢)

وهذا اتهام خطير للأطباء يوجهه الأستاذ إحسان عبد القدوس ويتحمل مسؤوليته أمام الله ثم أمام المجتمع إذ كيف يعمم ويشمل جميع الأطباء فيتهمهم هكذا في شرفهم وأنهم يرتكبون الفواحش مع مريضاتهم ؟

---

(١) المصدر السابق

(٢) المصدر السابق ص ٤٠٣ .

ويؤكد اتهامه للأطباء ما جاء في قصة الطريق المسدود .

الرجل في الطريق المسدود[١]

١- **الدكتور عبد الحميد وافي** : طبيب أخصائي في القلب : التقى بفائزة بطلة القصة في القطار فأوصلها بسيارته إلى بيتها ودعاها لزيارته في العيادة ، دعوة تنطوي علي خبث ورغبة في تكوين علاقة غير شرعية معها وذلك لأن الأطباء في نظر الأستاذ إحسان عبد القدوس كما قال عنهم في قصة " أرجوك أعطني هذا الدواء "

٢- **منير حلمي** : كاتب قصصي تنتهي قصصه إما بالزواج أو الانتحار وهو زير نساء حياته كلها تدور حول علاقاته غير الشرعية مع النساء و الفتيات اللائي يستقبلهن في شقته ويشرب معهن الخمر ويقدم لهن هدايا ثمينة مقابل ما يأخذه منهن .

٣- **الدكتور رشاد** : أستاذ في معهد معلمات متزوج ويطارد تلميذته فائزه ويعرض عليها أن يعطيها دروس خصوصية ليطارحها الغرام وحاول تقبيلها أثناء الدرس الخصوصي وعندما لم تستسلم قدم شكوي للعميدة أساء فيها إلى سمعتها .

٤- **إسماعيل بيه** : رجل غني لا هم له إلاَّ الخمر والنساء وتزوج من إحدى الفتيات اللائي كان يجالسهن .

٥- **الدكتور عوض** : صاحب أجزاخانة (صيدلية) مروج للحشيش وهمه النساء .

٦- عبد المقصود بيه : عمدة كفر شرف هو الآخر لا هم له إلا النساء.

٧- الصبي محمد : طفل لم يتجاوز الثانية عشرة تعلق قلبه بالمدرسة فائزة وأحبها وعندما رآها مع أحمد الذي تحبه انتحر.

---

(١) قدمت هذه القصة في فيلم سينمائي .

الرجل في النظارة السوداء[1]

بطل القصة (لم يرد اسمه) فنان عبقري مؤمن بالمبادىء والمثل العليا " ولم يكن يعتقد أنه يؤمن بها إيماناً مجرداً كإيمانه بالله . . . إيمان لايحتمل المناقشة ، ولايبحث عن الأسباب ولا يلتمس الأعذار للكفر بها أو الخروج عليها » [2]

هذا المؤمن كما وصفه الأستاذ إحسان تعرَّف على " سوزيت " فرنسية الأصل مصرية المولد فتاة تعيش حياة بهيمية حيوانية تصيد الرجال وتفترسهم أحب هذه الفتاة وأصبحت تعيش معه في بيته ويعاشرها عشرة الأزواج ولكنه لم يتزوجها .

فهل مثل هذا الرجل يقال عنه أنه يؤمن بالمثل العليا ؟ أي مثل هذه التي تجعله يرتاد الملاهي الليلية ويشرب الخمر ويرتكب الفاحشة ؟؟!

أيام في الحلال [3]

مجدي أقام علاقة غير شرعية مع « عدليه » أرملة صديقه وهي لاتزال في أشهرالعدة .

الوسادة الخالية [4]

صلاح طالب في المدرسة أحب سميحة ورغب الزواج منها وخطبت لطبيب ولما رفض والده تزويجها حاول اغتصابها ليجبر أهله وأهلها على تزويجها له ولما قاومته ولم يتمكن منها أقام علاقة غير شرعية مع إحدى الساقطات اللائي يعملن في الملهى الذي يرتاده وقد عاقر الخمر .

أرجوك خذني من هذا البرميل

غسان رجل لبناني عامل في محل « لامويل » بشارع الحمراء تعرف على فضيلة « سيدة كويتية مطلقة » كانت إحدى زبائن المحل الذي يعمل فيه وقامت علاقة

(١) قدمت هذه القصة في فيلم سينمائي .
(٢) النظارة السوداء ص ١٤ .
(٣) مثلت هذه القصة في فيلم سينمائي .
(٤) قدمت هذه القصة في فيلم سينمائي .

غير شرعية بينه وبينها ثم تزوجها واستغل ثروتها في تكوين ثروة خاصة له وعندما أصبح ثرياً طلقها .

البنات والصيف (١)

البنت الأولى :

بكر له علاقة غير شرعية بامرأة متزوجة وكذلك له علاقة مثلها مع مايسة

البنت الثانية :

مصطفى الذي كانت له علاقات نسائية كثيرة وهو شاب تعرف على شريفة هانم سيدة في الأربعين ورئيسة جمعية وسيدة مجتمع مرموقة متزوجة من رجل في السبعين وكان أحد الباشوات . وقد قامت علاقة غير شرعية بين مصطفى وشريفة هانم وكذلك كانت له علاقة أخرى مع « مرفت » فتاةفي الثامنة عشرة من العمر .

البنت الثالثة :

عمر الزوج . زوج وفية الذي يعلم أن صديقه إسماعيل على علاقة مع زوجته ويتجاهل هذه العلاقة بل يوسطه ليعيد زوجته إلى بيته .

اسماعيل : الصديق الخائن الذي يخون صديقه ويشاركه في زوجته .

البنت الرابعة : فتحية الخادمة

فرغل : الرجل الذي تعمل في بيته الخادمة فتحية وكان دائماً يختلس النظر إليها ويقاومها في داخله ولما لم يستطع ألبسها تهمة سرقة ساعته وأدخلها السجن .

أنا حرة (٢)

والد أمينة : " وقد طلق أمها قبل أن تولد . . ولم يكن هناك سبب واضح للطلاق إلاأن أباها لايستطيع أن يكون زوجاً مسئوولاًعن بيت وامرأة وأولاد. وقد ولدت « أمينة » بعد أن وقع الطلاق بشهور . . وحاولت الأم أن تستعيد بها الزوج

---

(١) قدمت هذه القصة في فيلم سينمائي .

(٢) هذه القصة مثلت في فيلم سينمائي .

الشارد وعاد الزوج فعلاً ولكنه لم يمكث إلا ريثما يقبل المولود الجديد ويتلقى تهاني الأصدقاء ويطمئن على صحة مطلقته . . ثم فر مرة ثانية إلى دنياه الواسعة الطليقة حيث لا قيود ولا مسؤوليات . . " (١)

ولفقر الأم وعدم قدرتها على رعايتها وضعتها في ملجأ للأيتام بعد أن حصلت على توصية من طبيب مشهور . . وكانت تعتقد أن هذا هو الحل الوحيد . . ولكن الأب لم يهن عليه أن تنشأ ابنته في ملجأ للأيتام وهو لايزال على قيد الحياة . فحملها إلى بيت اخته واتفق معها على أن تحتضنها نظير تنازله عن نصيبه في ربع خمسة أفدنة بإحدى قرى الفيوم ، ونصيبه في ربع بيت متهدم ورثه عن أبيه في حي « الخرنفش » (٢) وتركها الأب عند عمتها وكان يأتي لزيارتها في بيت عمتها بين حين وآخر . وعندما حصلت على الثانوية العامة أرادت عمتها تزويجها ولكنها هي تريد إكمال تعليمها الجامعي لئلا تكون للرجل سلطة عليها وتركت بيت عمتها وعاشت مع أبيها وترك لها أبوها حريتها المطلقة .

"فهي تخرج من عملها لتذهب إلى بيت عباس تعد له طعامه وترتب له بيته وتحاسب خادمه لقد أصبح بيتها هو بيت عباس . . ورغم ذلك فهي لاتعيش معه إنما لا تزال تعيش مع أبيها العجوز الذى لايتدخل فى شئونها ولا يسأل عن أمر من أمورها ، ولايعلم شيئا عن عباس ، وكل مايهمه أن تكون سعيدة وهو لم يرها طوال حياتها أكثر سعادة مما هي عليه الآن " (٣)

ثمان سنوات وهي على علاقة غير شرعية بعباس تظهر معه فى المجتمعات تقدم لهما الدعوات كأنهما زوجان والأب لايعلم شيئاً عن عباس !!!

---

(١) أنا حرة ص ٢٥ .

(٢) أنا حرة ص ٢٦ ، ٢٧ .

(٣) أنا حرة ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

دمي ودموعي وابتسامتي [1]

الأب السيد عبد الحيد رشدي أحد رجال الأعمال باع ابنته إلى أحد الأثرياء وزوجها زواجاً باطلاً . إذ عقد لها على ابن أخ صديقه وشريكه « سليم » وهو يعلم أن سليم يريدها لنفسه وأن هذا العقد عقد باطل ، ولن تكون ناهد زوجة لسعيد ابن أخ سليم المقيم في الكويت وعندما طلقها ممدوح صديق العائلة من سليم بعد ما أعطاه ماطلبه كل مجوهراتها وهداياها وعادت إلى مصر استقبلتها عائلتها في برود وسخط ،ويثور أبوها عليها لأن سليم قد عدل عن مشروع الشركة معه .

وإخوانها يخاصمونها لأنها ضيعت عليهم الأمل في مستقبل ناجح بالعمل خارج مصر في شركات سليم [2]

وأمها تتهمها بالعبط وعدم القدرة على التصرف .

ممدوح : زوج ناهد الثاني الذي تلاحظ أنه لا يغار عليها ولا يحاسبها عندما يتجرأ رجل من رجال الأعمال عليها ويتمادى في التقرب إليها في الوقت الدي يحاسبها بشدة إذا سمحت لرجل بعيد عن عمله ولايهمه في شيء بالتقرب إليها وأيضاً لاحظت أنه هو نفسه يبذل مجهوداً كبيراً ليكسب اعجاب سيدات رجال الأعمال ولاحظت أنه عندما يراقصهن يلتصق بهن كما يفعل بقية الرجال وفي مرة قالت له :

– يعني أنت شارط عليَّ إني أرقص على بعد ثلاثين سنتي وانت لما بترقص بتلصق في اللي بترقص معاها . .

وأجابها ممدوح ضاحكاً

– ده شغل . . اطمني –– مافيش اكتر من كده . . . [3]

وجاء رئيس مجلس إدارة الشركة التي يعمل فيها ممدوح ليزور مكتبها في الدار البيضاء ومراكش حيث يعمل ممدوح واهتم ممدوح بزيارته وحدث زوجته طويلاً من

(١) قدمت هذه القصة في فيلم سينمائي .

(٢) دمي ودموعي وابتسامتي ص ٣٩ .

(٣) دمي ودموعي وابتسامتي ص ٤٣ ، ٤٤ .

أمله في الانتقال إلى باريس على هذه الزيارة

ويصل عباس بك شاكر رئيس مجلس الإدارة .. في الخمسين من عمره . ممتلىء وأصلع وناهد وممدوح في استقباله في المطار ، ويصحبانه إلى الفندق ، ثم يأخذانه إلى البيت . .

ومن اللحظة الأولى وبمجرد أن تراه ناهد تتذكر في خيالها سليم زيدون اللبناني . . إنه ينظر إليها نفس النظرة ، ويضغط على يدها ويحتفظ بها في يده ، ثم بدأ يتجرأ عليها أكثر ويربت على فخذها وهوجالس بجانبها ، ويلصق ساقه بساقها من تحت المائدة ويقول لها كلاماً جريئاً أقرب إلى الغزل الصريح . .

وممدوح ساكت . . بل يبتسم كلما اشتدت جرأة عباس بك على زوجته وأحيانا يترك الغرفة حتى يتركه لزوجته وفي الحفلات التي تقام لعباس يقوم يراقص ناهد ويحتضنها ويحاول أن يقبلها في عنقها ، وهي تبتسم وتحاول أن تقاومه ثم تلتفت باحثة عن زوجها لينقذها منه ، فتراه كأنه يتعمد ألا يلتفت إليها وقد ناقشت زوجها كثيرا :

– الراجل عباس ده جرىء وقليل الأدب . . شوف لك صرفه معاه . .

ويقول ممدوح :

– أصله عجز . . واتلحس . . إنما ولايهمك . . هو بس يحب المناظر . .

وتقول ناهد :

– يعني عاجبك المناظر دي . .

ويقول ممدوح :

– يعني أعمل أيه . . أقوم أضربه . . ولا أطرده من البلد . . هو اللي يقدر يطردنا احنا الاثنين . .

إلى أن كان يوم . .

وممدوح على موعد لمقابلة عباس بك شاكر في غرفته بالفندق . . ويصحب

زوجته معه في السيارة ثم يقول لها داخل السيارة :

– اسمعي انت دلوقتي تطلعي تقابليه لوحدك وتفاتحيه في مسألة النقل لباريس أما تيجي منك أحسن ماتيجي مني . . وأنا حاحصلك بعد شوية . .

وتذهل ناهد وتصرخ :

– أطلع له لوحدي . .

ويرد ممدوح أه ياستي وفيها إيه . . علشان تقدري تقنعيه . .

– وتصرخ :

– أطلع لراجل . . في اودة –– في لوكاندة . . لوحدي . .

ويقول وهو يتجاهل صراخها :

– دي أودة صالون يعني يقدر يستقبل فيها الزوار . . وماحدش عارف أنت رايحة فين . . وتنظر إليه في سخط وقرف :

– وانت راضي بكده ؟

– ياستي ده شغل . فيها إيه دي بس . .

وتقول باحتقار :

– أنت عارف كويس فيه أيه . . وعارف هو عاير مني ايه . .

وهكذا الأب يبيع ابنته والزوج يبيع زوجته ، لا أبوة ولا زوجية .

أبي فوق الشجرة (١)

الأب : السيد كمال عبد الحميد في الثانية والخمسين من عمره .

الابن : عادل عبد الحميد في العشرين من عمره . سافر الابن عادل إلى الإسكندرية بمفرده ليقضي الإجازة الصيفية . ويذهب إلى أحد الملاهي الليلية ويتعرف

---

(١) هذه القصة مثلت فى فيلم سينمائى، ويعرض حالياً في إحدى د ورعرض السينما مع أنه قديم جدا مُثل قبل أكثر من ١٤ سنة ، وقد عرض هذا الفيلم في هذه الأيام إثر نشر "المسلمون " لمحاكمة أدب الأستاذ إحسان عبد القدوس .

على الراقصة فردوس « في الخامسة والثلاثين » وتصحبه إلى بيتها ويعيش معها في بيتها ويعاشرها معاشرة الأزواج ويدمن الخمر ويدفعه أخوها خميس على إدمان المخدرات . . وتسوء صحة عادل ولم يعد عادل إلى أهله في الموعد المحدد وتقلق أمه وأخته عليه فيسافرالأب إلى الإسكندرية ليطمئن عن ابنه ويبحث عنه في كل مكان ويسأل أصدقاؤه ثم يذهب إلى الملاهي الليلية بحثا عنه وتراه فردوس وتعرف أنه والده فتبعد عادل عن الملهى حتى لايراه والده ويعجب الأب بالراقصة محاسن يتعاطى معها الخمر « ويطلب لمحاسن كأساً أخرى . . وأخرى . . ويطلق كل حرمانه الطويل وينسى كل مسؤولياته . . وينتقل هو ومحاسن ويجلسان على المائدة ، ويشتري لها طبق الفستق وعلبة السجائر . . وعلبة الشيكولاتة . . واللعبة . . وهي في كل هذا تتمنع وتدعي أنها تنصحه حتى لايخسر نقوده . . » (١)

ويرى عادل أبوه فيصدم برؤية أبيه جالساً على مائدة محاسن وأمامهما زجاجة خمر (٢) ، وفي الليلة التالية يذهب عادل إلى الملهى ويلتقي بوالده ويدور حوار بينهما وعندما يقول الابن لأبيه : مش حضرتك جيت الإسكندرية علشان تدور عليَّ . . أدي انت لاقيتني . . نرجع سوا بأه . .

ويقول الأب صارخاً : انت فاهم اني ماليش شغلة غيرك . . ماليش حق اتفسح زي حضرتك ما اتفسحت . . ما ليش حق استريح من همك . .

ويقول عادل :

– بس يابابا الحتت اللي زي دي مش من مقامك .

ويقول الأب : ومين اللي جابني الحتت دي إلا حضرتك وهمك . . ومش انت اللي تنصحني . . ماتنساش إني أبوك . . ولازم تعرف إني أحق منك بأني أعيش على مزاجي . . أنا قعدت عشرين سنة اشتغل واحرق دمي علشان أربيك وأربي أختك . . ودلوقتي من حقي اني أستريح من همكم شوية . .

(١) دمي ودموعي وابتسامتي (أبي فوق الشجرة) ص ٢٠٢ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٠٧ .

ويقول عادل وهو مأخوذ بثورة أبيه :

- بس يابابا

ويقاطعه الأب : تسمح تقولي عايز تقول ايه . . ناقصك حاجة . . قصرت في حقك ولا في حق بيتي . . ورايا امتحان زي حضرتك وخايف لاسقط فيه . . لسه ماعملتش مستقبلي وخايف لأضيعه . . اسمع ياولد ، ماتتكلمش ولاكلمة اتفضل .

ويقول عادل وهو يكاد يبكي :

- بس يابابا دول كل اللي هنا نصابين ، بيضحكوا على الناس وياخدوا فلوسهم . . و . . ويصرخ الأب : انت فاكرني ياولد عيل زيك . . فاكرني مراهق . . أنا عارف كويس أنا باعمل ايه . . اتفضل من وشي . . وبكره الصبح تاخد أول قطر على مصر . . فاهم . . " .

وبعد ، فهذا هو الرجل في قصص الأستاذ إحسان عبد القدوس زوجاً أو أباً ، عبد لغرائزه ، ونزواته المحرك الأساسي لسلوكياته « الغريزة الجنسية » .

الخيانة الزوجية تجري في عروقه مجرى الدم . الشرف والعرض لاقيمة لهما عنده .

أحاسيس الأبوة والبنوة تنعدم وتتلاشى أمام غرائزه ونزواته .

هذه هي نظرة الأستاذ إحسان عبد القدوس إلى الرجل ، إنها نظرة مادية بحتة. نظرة فرويدية صرفة وإن كانت هذه نظرته إلى الرجل فما هي نظرته إلى المرأة ؟؟

الفصل الثالث

نظرة الأستاذ إحسان عبد القدوس
إلى المرأة

المرأة في نظر الأستاذ إحسان عبد القدوس عبدة لغريزتها الجنسية التي تسيرها وفق ما تشاء لا كابح يكبحها ولا ضابط يضبطها تسلم نفسها لكل الرجال وتجمع بين أكثر من رجل في آن واحد ، عرّى جسدها وجعله حقاً مباحاً لكل الرجال ، لا قيمة البتة ، في نظره - لعذريتها وشرفها ، لقد جردها من زوجيتها وأمومتها وبنوتها وأخوتها كما جردها من شرفها وملابسها ، دعاها إلى الحرية الوجودية المطلقة ، وجعلها تتحرر من كل القيم والتعاليم السماوية بل سد أمامها كل أبواب الفضائل ، وفتح لها كل أبواب الخطايا والرذائل ، وجعل المجتمع مسؤولاً عن خطاياها دعاها إلى التمرد على كل القيم والفضائل باسم الحرية والمساواة ومتعة الحياة ولذتها.

حلّل المحرمات الخمر والمخدرات والسفور و التبرج والاختلاط ومراقصة المرأة لرجل وتعريها أمامه وحلل القبلات والخلوات "خلوة المرأة بالرجل" ودعا إلى زواج المتعة وهاجم وعارض بشدة تعاليم الإسلام التي تدعو المراة إلى الفضيلة والاحتشام وهاجم المجتمعات التي تلتزم بحجاب المرأة وتمنع الاختلاط.

والنساء كلهن في نظرة سواء لا فرق بين متدينة متحجبة وبين سافرة متبرجة أستاذة جامعية وخادمة . وامرأة مومس ساقطة ، راقصة أو معلمة ، فتاة عذراء أو زوجة ، أرملة أو مطلقة ، أماً أو ابنة ، بل نجده أساء كثيراً إلى الأرامل والمطلقات واتهمهن أنهن أكثر النساء يرتكبن الفواحش.

فالنساء عنده جميعاً يسيطر عليهن " حيوان الجنس " بل المتحجبات المتدينات - في قصصه - أكثر نهماً ويسلمن أنفسهن لأي كان لأنهن - كما يدعي - يعانين من الكبت والحرمان .

وعند عرضنا لقصصه :

١- آسف لم أعد أستطيع
٢- النظارة السوداء
٣- البنات والصيف
٤- ونسيت أني امرأة
٥- سيدة في خدمتك
٦- ومضت أيام اللؤلؤ
٧- لن أعيش في جلباب أبي
٨- حتى لا يطير الدخان
٩- أنا حرة
١٠- الطريق المسدود
١١- لا أنام
١٢- لا تتركوني هنا وحدي
١٣- أنف وثلاث عيون
١٤- شيء في صدري
١٥- العذراء والشعر الأبيض
١٦- الهزيمة كان اسمها فاطمة
١٧- ياحبيبي لا تراني بعيون الناس (دمي ودموعي وابتسامتي)
١٨- أرجوك خذني من هذا البرميل
١٩- لا ليس جسدها
٢٠- شفتاه

عند عرض هذه القصص سأتوقف عند :

المرأة ، والزواج والعذرية والشرف و الأمومة والبنوة والأسرة والحرية في نظر الأستاذ إحسان عبد القدوس كما صورها في هذه القصص والروايات لتكتمل أمام القاريء الكريم نظرة الأستاذ إحسان عبد القدوس إلى الإنسان والحياة ومدى تأثره بالفرويدية والوجودية ومقارنة كل هذا بنظرة الإسلام .

وسأبدأ بالقصة الرمزية « كل النساء » وهي قصه جريئة وأخجل أن أكتبها بكامل نصها إلا أنني أجد نفسي مضطرة لكتابة أكبر قدر منها لأنها تبين بوضوح نظرة الأستاذ إحسان إلى المرأة ويدعوها إلى التمرد على كل الفضائل والتقاليد ويدعوها إلى التفريط في شرفها في سبيل اللذه والمتعة .

١- قصة " كل النساء "[١]

يقول الأستاذ إحسان إن كل النساء مثل هذه المرأة التي يتحدث عنها في هذه القصة ، وتتضمن هذه القصة :

١- دعوة المرأة إلى التمرد على التقاليد.

٢- اعتبر الشرف نوعاً من أنواع التقاليد التي ينبغي على الفتاة أن تتمرد عليها .

٣- حلل القبلة " للمرة الثانية "[٢] وقال إنها ليست حراماً ، قبلة الرجل الأجنبي للمرأة الأجنبية عنه.

٤- نظر إلى الحياة نظرة مادية بحتة وعبّر عنها أنها متعة جسدية حسية على المرء أن يعيشها .

٥- تتذلل المرأة وتستجدي الرجل فيرضى نهمها الجنسى بعد أنهكها الجنس وأصبحت حطاماً .

١- *التمرد على التقاليد*

" خيوط من تقاليد عاشت فيها وسط أهلها ، وتحتم عليها ألاّ تخرج إليه ، بل تنتظره إلى أن يأتي إليها . .

ولكنها لاتنتظر . . إنها لا تستطيع . . يجب أن تجازف وتخرج إليه ، ولن يضيرها ساعة من النهار تغضب فيها التقاليد . . وقطعت خيطاً من خيوط التقاليد التي تشدها بعيداً عنه ، وخرجت إليه في ساعة من ساعات النهار . . وأحست كأنها ملكت الدنيا . . أحست بقلبها يرف كالطائر الصغير ينفض عن ريشه ندى الفجر ليطير في السماء . . وخرجت إليه في ساعة أخرى . . وثانية . . وثالثة . . ثم لم تعد ساعات النهار كلها تكفيها . . . وهو لا

---

(١) قصة رمزية ضمن مجموعة الوسادة الخالية

(٢)حلل القُبلة وجعلها حقاً شرعياً للفتاة تمنحه للرجل الذى أحبته وذلك فى خطابه إلى ابنته تقلم توضيحه

يزال بعيداً عنها ، ولا يزال للكثيرات . . وقالت له كأنها تخاطب نفسها :

- لقد ضحيت من أجلك بتقاليد الأهل . .

قال وابتسامته بين شفتيه :

- لقد ضحيت بشيء لا تؤمنين به .

وقالت وهي ساهمة :

- هذا صحيح . . إني لا أؤمن بهذه التقاليد . .

قال : إذن أنت لم تضحي . .

قالت : هذا صحيح

ثم استطردت كأنها نسيت شيئاً:

- ولكني ضحيت برضاء الأهل عليّ وثقتهم بي . .

قال : إن الأهل هم الدنيا التي تذهب . .

قالت : هذا صحيح . .

قال : أنت إذن لم تضحي . . لأن التضحية لا تكون بشيء يذهب !

قالت مستسلمة : هذا صحيح . . ولكني أحسن أني تائهة !! . .

قال في ضوء ابتسامته : اتبعيني وستجدين طريقك خلفي . .

وقطعت كل الخيوط التي تشدها إلى الوراء ،وتبعته . .

وأصبحت فتاة متحررة . . وأصبحت له كل ساعات النهار . . والليل !

٢- اعتبر الشرف نوعاً من التقاليد

قالت وقد أرخت جفونها فوق عينيها بعد أن هدأت بها الحياة ونام كل ما فيها:

- لقد وهبتك أعز ما أملك ؟ . .

قال متعجباً : ماهو ؟!

قالت : شرفي!!

قال وقد ازداد عجباً:

- ما هو الشرف ؟!

قالت حائرة : لا أدري . . لعله جسدي!. .

قال متهكما : من قال هذا ؟. .

قالت : أهلي . .

قال : تقصدين التقاليد ؟. .

قالت : نعم . . التقاليد

قال : ولكنك لا تؤمنين بالتقاليد . .

قالت كأنها تحاول أن تنكر : أنا ؟

قال : نعم . . ألا تذكرين أول مرة خرجت فيها إلى . . لقد قطعت يومها أول خيوط التقاليد . .

قالت : هذا صحيح . . لقد مزقت التقاليد . .

قال : ورضيت أن تتبعيني . .

قالت : هذا صحيح . . لقد تبعتك . .

قال : ليس هناك شيء اسمه الشرف ، لأنك لاتؤمنين بأن هناك شيئاً اسمه التقاليد!

قالت : ولكني أحس أني وهبتك شيئاً . . شيئاً عزيزاً !

قال : إنك لم تهبيني شيئاً ولكنك وهبت نفسك للحياة [1]

قالت : تقصد هذه اللحظات الجميلة . . [2]

قال: نعم

قالت : ولكنها مرت سريعاً.

---

(١) الحياة في نظر الأستاذ إحسان ارتكاب الفاحشة.

(٢) اعتبر لحظات ارتكاب الفاحشة لحظات جميلة.

قال : هكذا شأن الحياة . . مهما طالت فهي دائماً تمر سريعاً.

قالت : ولكنني ضحيت بالكثير في سبيل هذه اللحظات . .

قال : إن ما تشعرين به ليس الإحساس بالتضحية ولكنه الإحساس بالندم

قالت : الندم على الشرف الذي فقدته . .

قال : لقد اتفقنا على أن ليس هناك ما يسمي الشرف ! . .

قالت : إذن لماذا أحس بالندم ! . .

قال : إنك تندمين على هذه اللحظات الجميلة التي مرت سريعاً . . لأنها مرت سريعاً . .

قالت : أريد أن أسترد الـ . .

وقاطعها - لاتقولي إنك تريدين استرداد شرفك ، لأنك لاتندمين عليه . .

ولكنك تريدين استرداد هذه اللحظات التي تندمين لأنها مرت سريعاً.

قالت في ضعف وذل :كيف استردها . .

قال في حزم : لقد مرت ولن تعود . . "(١)

وهكذا نجد الأستاذ إحسان عبد القدوس جعل الفتاة تفرط في شرفها ولا تندم على ذلك وإنما تندم على مرور لحظات الفاحشة سريعاً . . !!!

هل توجد دعوة للتحلل والانحلال أكثر من جرأة وصراحة من هذه ؟؟!!

٣- حلَل القُبلة للمرة الثانية

" وابتسمت في مرح ، وقالت كأنها تهنىء نفسها :

- هذه هي القُبلة ! . .

قال : وابتسامته تملأ وجهه :

- أول قبلة . .

قالت كأن إنساناً يحاسبها:

---

(١) كل النساء ص١٩٧-١٣٩ .

. . ولكنها حرام . .

قال : ما هو الحرام ؟

قالت: القبلة . .

قال : لماذا ؟

ورفعت عينيها كأنها تتذكر ، ثم عادت تقول: لا أدري.

قال : إن الحرام هو ما يحرمه كل واحد على غيره !. .

قالت : هذا صحيح . .

قال : إنها الأنانية إذن . أنانية الناس الذين لايحبون لغيرهم ما يحبون لأنفسهم !

قالت : هذا صحيح . .

قال : القبلة إذن ليست حراماً! . .

قالت كأنها اكتشفت اقتناعها . .

هذا صحيح . . "(١)

وهكذا قرر الأستاذ إحسان عبد القدوس أن القبلة ليست حراماً وجعل المرأة ضعيفة تستسلم لما يقول لها الرجل فيحلل الحرام وتقول له : هذا صحيح القبلة ليست حراماً ، وجعلته يقبلها!!

٤- تذلل المرأة للرجل واستجدائها له

" قالت في ضعف وذل : كيف أستردها . .

قال في حزم : لقد مرت ولن تعود . .

قالت :إنك تبتعد عني . .

قال : نعم . .

قالت: إني أبكي . . ألا ترى دموعي ؟!!!

(١) المصدر السابق ص ١٣٣ ، ١٣٤.

قال : إن الدموع نعمة . . إنها آخر مايبقي ، وآخر ما يجف فينا . .

قالت في عناد : لن أتركك تبتعد عني. سأتبعك . . سألحق بك. . ستكون لي . . لي وحدي.

وهز كتفيه بلا مبالاة. . وابتسامته الجميلة تملأ وجهه . . وتبعته. .

وسارت طويلاً ، وفي كل خطوة تظن أنها وصلت إلى نهاية الطريق . .

وأعطت كثيراً . .

وأعطت كل ما عندها واللحظات الجميلة لاتعود . .

ولايزال يبتعد . .

أصبح بعيدا . . بعيدا جداً

وصرخت وهي تلهث وراءه : ارحمني. .

قال وهو يبتسم : أنا لاأرحم. .

قالت: إني أنتهي . . انظر إليّ . إن جلدي يتكرمش فوق عظامي . . لقد أصبحت حطاماً!!

قال : كلنا إلى حطام . .

قالت : أنت الذي حطمتني .

قال :أنت التي تبعتني . .

قالت : اقترب . . لحظة واحدة أرجوك . . أريد أن ألمسك . . .

قال وهو دائماً يبتسم :

أنا لاأقترب أبداً . . إني أقف دائما بعيدا . . لاأحد يستطيع أن يلمسني !

وصرخت في ضعف وهي تسقط على ركبتيها :

اقترب إنك تستطيع أن تنقذني . .

قال : أنقذك مم. . ؟

قالت هامسة في حشرجة ورأسها يتدلى فوق صدرها . .

من النهاية. .

قال من خلال ابتسامته الجميلة :

كلٌ له نهاية . . ماعدا أنا . .

وصرخت. ثم سكت كل ما فيها ، كأن الحياة قد انتهت . .

وعندما سئل عنها من هي ؟

قال بلا اكتراث : إنها كل النساء ! . .

هذه هي المرأة في نظر الأستاذ إحسان عبدالقدوس ضعيفة ذليلة تستسلم للرجل فتسلمه نفسها وجسدها وأعز ماتملك ولاتندم على فقدها شرفها وإنما تندم على مضي لحظات الفاحشة لأن الرجل قال لها : لاتندم ، ولاتعتبر الشرف إلا تقليداً من التقاليد لأن الرجل قال لها ذلك وتجعله يقبلها وتقول القُبلة حلالاً وليست حراماً لأن الرجل قال لها ذلك !!!

أين شخصية المرأة واستقلاليتها وحريتها التي يتشدق بها الأستاذ إحسان ويدعي أنه يعمل ويجاهد ويكافح من أجلها ؟

إنه يغرقها في العبودية ، عبودية الفاحشة ،عبودية الغريزة الجنسية عبودية الرجل ، عبودية المادة ويقول إنه يحررها ، وهو في الحقيقة يحررها من الفضيلة والشرف ، وتشهد على هذا جميع قصصه وإليكم أيها القراء الأفاضل أمثلة ونماذج توضح صورة المرأة التي أراد الأستاذ إحسان أن تكون عليها .

٢-المرأة في قصة آسف .. لم أعد استطيع

كما "ميتا " ابنة نائب رئيس إحدى جمهوريات شرق آسيا تعدت سن الخامسة والثلاثين وتزوجت من عصام رفعت ضابط في الحرس الجمهوري المصري وذلك أثناء زيارتها هي ووالدها لمصر زيارة رسمية ، وقد تزوجها عصام طمعاً في أموالها وفي جاهها كابنة نائب رئيس جمهورية ، أما ميتا فهي مريضة بالنهم الجنسى " ربما لم تتزوجه إلاَّ أنها قدرت أن فيه مايشبع مرضها. .وأصبح هو الآخر مريضاً. .وبدأ يبحث لنفسه عن الأدوية التي تحفظ له قوة شبابه .. كأنه أصبح واحداً من العواجيز الذين يحلمون ويحاولون استرداد الشباب وضعفه يستمر ويقلقه ..

وكان قد مضى على الزواج عام وبضعة شهور وأصبح مقتنعاً أنه لايستطيع أن يستمر .. لا يمكن. .مستحيل . .يجب أن يتخلص منها .. يجب أن ينقذ نفسه ويتفرغ لاسترداد مكانته وقيمته وشبابه واستمعت له ميتا في صمت .. كأنها مومس تعرف أن ليس من حقها مناقشة الزبون .. ربما لم يكن عصام هو أول رجل يقرر هجر ميتا فقد تلقت خبر اعتزامه الطلاق بهدوء غريب حتى عيناها لم تتسعا كما هي عادتها عندما تفاجأ بخبر جديد. . عندما تشتهي رجلاً جديداً ..بقيت تنظر إليه كأنها تنظر إلى إناء اكتشفت أنه أصبح فارغاً بعد أن شربته كله. . "(١)

وسرق دبوساً ذهبياً محلى باللؤلؤ والماس ورثته ميتا من أمها فحزنت على ضياعه وأبلغت سفارة بلدها البوليس فجاء إلى البيت ضابط البوليس رشاد الله واكتشف الضابط أن الخادمة هي التي سرقته واسترده منها .

" وهكذا كانت شخصيته عندما التقى " بميتا". .لقد عرف من التقاء عينيها بعينيه أن الحل السريع الصريح هو أن يأخذها فأخذها" (٢)

(١) آسف لم أعدأ ستطيع ص. .١٠١.١٠١.

(٢) المصد رالسابق ص ١٠٧ .

وعاشرها معاشرة الأزواج ثم سافر معها إلى بلدها ليتزوجها هناك . وأخذت تماطل في إتمام الزواج " وهو لايستطيع أن يقرر العودة ،وإحساسه بالفشل جعله أكثر استسلاماً لميتا وهي تستنزفه . . تمتصه وبدأ يبحث عن الأدوية المقوية" (١)

وأخيراً قرر تركها والعودة إلى بلاده إلى زوجته وأولاده . .

هذه قصة امرأة شاذة يقول الأستاذ إحسان إنها قصة واقعية ولو فرضنا أنها واقعية فلماذا تسلط الأضواء على الشواذ وتكتب عنهم القصص ؟

وماهو هدف الأستاذ إحسان أن يقدم امرأة بهذه الصورة الشاذة ؟

٣- المرأة في أنف وثلاث عيون

هذه القصة من أخطر قصص الأستاذ إحسان عبد القدوس فقد جرد فيها المرأة من حيائها وشرفها وأمومتها وبنوتها وجرد الرجل من آدميته وشرفه وأبوته، وقد سبق وأن تحدثت عن الرجل في هذه القصة فماذا عن المرأة ؟

أمينة فتاة جميلة مفتونة بجسدها تقول أمينة " ليس هناك بنت بدأت حياتها العاطفية بشاب واحد إنها تبدأ دائماً بتقليب عينيها بين الشبان ، كما تقلبهما بين صفحات مجلة الأزياء. . ويعجبها أكثر من ثوب . .عشرة أزياء . .عشرون زياً، ويعجبها أيضاً أكثر من شاب عشرة شبان . .عشرون شاباً وتطل في كل منهم وتتمنى أن تلمس ، وتتمنى أن تسمع صوته في التليفون ، وتنظر إلى شفتيه وتتمنى أن تذوق طعمها بشفتيها . .وقد تذوق طعم كل الشفاه أو بعضها . . إلى أن تقف عند الشفتين اللتين ساعدتها الظروف على أن تتعود عليهما .ليس هناك فارق بين قبلة شاب من الشبان العشرة الذين أعجبت بهم ، وأخرى . . نفس المذاق. . ولكن هناك فرقاً بين قبلة تعودت عليها ،وقبلة لم أتعود عليها . .ولو تعودت على قبلة أي واحد من العشرة الذين تمنيتهم لأسميت هذا التعود حباً . .كما أسميت تعودي على هاشم حب. . لايمكن أن يكون ما كان بيني وبين هاشم أكثر من هذا مجرد

---

(١) المصدر السابق ص ١٢٠.

تعود . . لم أحبه . . لايمكن أن يكون هذا حباً . . لاأريد أن يقال إني أحببته . . إني أحس كلما سمعت من يقول إني أحببته . . فقد تعودت عليه . . وكل هذا العذاب لأني تعودت عليه . . والتعود له أحكام قاسية . . إنه يسيطر عليك . . يخضعك بذلك . . يمحو شخصيتك . . إن الرجل الذي تعود على الويسكي قد يجن إذا حرم من الويسكى يحطم كل ماحوله ثم يحطم نفسه . . ينتحر . . وقد حدث كل هذا لي لأني تعودت على هاشم . . كيف سمحت لنفسي أن أتعود عليه وهو مر . . فظيع . . وكنت أعلم منذ اليوم الأول أنه مر وفظيع . . لاأدري . . إن الويسكي أيضاً طعمه مر ، وفظيع وقد تعودت على الاثنين . . تعودت على هاشم . . ثم تعودت على الويسكي "(١)

بهذه الكلمات بدأت أمينة تروي قصتها فتقول ليس هناك فتاة إلا وأعجبها عشرة شبان وعشرون شاباً وكل واحد منهم تتمنى أن تلمسه وأن تقبله، أما أمينة فقد عرفت عشرة شباناً وجربت قبلاتهم وتعودت على الدكتور هاشم كما تعودت على الخمر والذي يحرم من الويسكي يحطم كل ما حوله ثم ينتحر . .

هذه هي الطريق التي يريد الأستاذ إحسان عبد القدوس أن تسير عليها الفتيات وبكل جرأة يصف القبلات على لسان امرأة !

أين حياء المرأة ؟ والحياء من الإيمان فمن يفقد حياءه لا إيمان له .

أين غض البصر الذي أمر الله به نساء المؤمنين ورجالهم ؟ ويقول تعالى :

وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ
وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا "(٢)

ولم يكتف الأستاذ إحسان بهذا بل يدعو من يدمن الخمر إلى الانتحار إن حرم من الويسكي

---

(١) أنف وثلاث عيون (العين الأولى) ص ٦ ، ٧ .

(٢) النور : ٣٠ - ٣١ .

نواصل قصة أمينة مع هاشم :

بعد ما قدمت أمينة لقصتها بالمقدمة تلك راحت تصف دقائق جسمها وحجم ثدييها وأنها تتعرى أمام المرآة للتفرج على جسدها . . وترقص وهي عارية أمام مرآتها وتصف حركات جسدها [1] بمنتهى الجرأة وقلة الأدب ، حياء منعدم ،

وهنا أسأل :

أية قيمة أدبية وفنية هذه في جعل فتاة في السادسة عشرة من عمرها تتعرى أمام مرآتها وترقص وتصف دقائق جسمها كما تصفه وهي ترقص ؟؟!

هل هذا يعد أدباً وفناً راقياً ؟؟!!!

وتعيش أمينة مع أمها وزوج أمها وأخويها وأختها من أمها . خطبت أمينة وهي في سن السادسة عشرة خطبت لشاب في السادسة والثلاثين غني ويعمل مقاولاً في السويس وأمينة لا تصلي ولكن خطيبها يصلي وكذلك أمها وتمت خطوبتها على عبد السلام ولم تكن تريده ولكنها استسلمت ودفعها هذا الاستسلام إلى التحدي ، ودفعها التحدي كما تقول : إلى أن أبحث عن مكتشف آخر لجسدي . . شخص آخر غير خطيبي عبد السلام يكون أول من يلمس شفتي . . وبدأت عيناي تدوران حولي . . وتعلمت كيف أنظر من طرف عيني . . كيف أرى كل شاب ، دون أن يلحظ أني أراه ، ودون أن تلحظ أمي أو عبد السلام أني أنظر إلى أحد . . وبدأت جمع المعلومات عن كل شاب من شبان مصر الجديدة . . وأرتاح لصديقاتي وهن يتحدثن عن مغامراتهن وأدفعهن دفعاً إلى هذا الحديث ثم . . بدأت ألعب لعبة التليفون "[2]

وهكذا يدعو الأستاذ إحسان عبد القدوس الفتيات إلى الخيانة منذ أن يخطبن . . . وأخذت أمينة تبحث عن الرجل الذي يكتشفها . يكتشف جسدها .

---

(١) أنف وثلاث عيون ص ٩.

(٢) المصدر السابق ص ١٥ .

إلى أن وجدته بعد أن تعرفت على محمد وقابلته عدة مرات هو الدكتور هاشم سمعت عنه كثيراً وأن له علاقات نسائية كثيرة ورأته في أحد الملاهي التي كان خطيبها يصحبها إليها ، وذهبت إلى عيادة الدكتور هاشم مدعية المرض وتأنقت في ملبسها، وعندما دخلت غرفة الكشف طلبت الممرضة منها خلع ثيابها حتى الداخلية منها .

وهنا نتوقف هل الأطباء يفعلون هكذا ؟ يجعلون مريضاتهم يخلعن جميع ثيابهن ليتم الكشف عليهن وإلا فلايتم الكشف ؟

أية قذارة هذه التي وصل إليها قلم الأستاذ إحسان عبد القدوس حتى في عيادات الأطباء ليحقق بها غرضاً في نفسه ؟

ولم يكن هذا أول لقاء لها معه إذ حدثته في الهاتف في اليوم التالي وطلبت مقابلته قد دعاها إلى شقته الخاصة بالزمالك وبعد انتهاء المكالمة أخذت تقول لنفسها: " ولكنه يريدني أن ألقاه في شقة خاصة .. وماله ..

إن صديقتي هدى تقابل حبيبها في شقته .. وسميرة .. ومحمد عنده شقه خاصة يستأجرها هو وبعض أصدقائه وحاول أن يدعوني إليها عندما كنت أحادثه في التليفون .. وفي مصر الجديدة عمارة فيها شقة خاصة يستأجرها بعض شباب النادي، يعرفها كثير من صديقاتي وكنت أمر من أمامها وأرفع عيني إليها في تردد كأني انتظر أن أرى في شرفاتها رجلاً عاريا، أو فتاة عارية ...لا... من الطبيعي أن يمتلك هاشم شقة خاصة ..ومن الطبيعي أن يقابلني فيها ، فهو رجل مشهور لا يستطيع أن يبدو معي في السيارة ، وأنا متزوجة ، لا يصح أن أبدو مع رجل غير زوجي "(١)

وهذه دعوة صريحة من الأستاذ إحسان للفتيات أن يذهبن إلى الشبان في شققهم ويسلمن أنفسهن لهم ، بل جعله أمراً طبيعياً !! ومن يقول هذا ؟ فتاة في السادسة عشرة من عمرها .

---

(١) المصدر السابق ص ٥٤-٥٥ .

وذهبت إليه في شقته بعد أن خلعت دبلة الزواج وفي لقائها الثالث معه سلمته نفسها واستمرت لقاءاتها به ثم تجرأت وأخذت تقابله في شقته بعد منتصف الليل وتبيت عنده وتعود إلى بيتها الساعة الثامنة صباحاً.

وتم زواجها من عبد السلام ولم يكتشف الزوج علاقتها غير الشرعية بهاشم وهكذا أراد الأستاذ إحسان ألا يكتشف الزوج أن زوجته سلمت نفسها لرجل غيره ليجعل الأمر طبيعياً أمام الفتيات بما فيهن المراهقات ، وأن شرف الفتاة وعذريتها ليس من الأهمية والقدر حتى تحافظ عليهما . .

وهو يهدف من هذا تجرئة الفتيات وتشجيعهن على الخطايا .

واستمرت على علاقتها الآثمة مع هاشم بعد الزواج إذ كانت تذهب إليه بحجة أنها تريد رؤية والدتها إذ انتقلت أمينة إلى السويس حيث يقيم ويعمل زوجها .

وحملت أمينة وأخذت تساءل نفسها : ابن من الذي في أحشائها ؟ ابن عبد السلام أم ابن الدكتور هاشم ؟

وحتى أثناء الحمل استمرت علاقتها الآثمة مع هاشم حتى وهي في الأيام الأخيرة من الحمل .

وطلبت الطلاق من عبد السلام وطلقت قبل أن تلد . . وولدت بنتاً واستمرت على علاقتها الآثمة مع هاشم وصار هاشم ينفق عليها وعندما أخبرت أمينة أمها بذلك فرحت ولم تعترض وأخذ تستجدي هاشم ليتزوج ابنتها .

وأخذ عبد السلام ابنته من أمينة إذ علم بعلاقتها بهاشم وكانت من الجرأة بحيث تجعل هاشم يأتيها في شقتها التي تقطن فيها هي وابنتها .

وثارت وغضبت عندما أخذ عبد السلام ابنته ثم نسيت كل ذلك وأصبح همها كله هاشم وأقامت علاقة آثمة آخرى بمحمد ، وتركها هاشم بعد ماتعرف على نجوى فذهبت إلى صديقتها وتعرفت على " مارلو " وعملت عنده مومساً إذ أصبحت تمارس البغاء وتقول عن نفسها ، ولم تشعر بمرارة الندم وقد انتهت

إلى هذه النهاية " إن مارلو صديقي العزيز الآن وهو يعرف رقم تليفوني .. ويقدمني إلى كثير من معارفه. .بينهم أمريكان ، وانجليز ، وفرنسيين ، وسعوديين ،ولبنانيين وكويتيين .. إنه يعرف كل العالم .. وهو يأخذ من كل منهم مبلغاً يتروح بين عشرين وعشرة جنيهات يحتفظ لنفسه بعشرين في المائة ويعطيني الباقي .. وهذا خير من أن أتعود على رجل واحد .. لم أعد مغفلة حتى أتعود على رجل واحد ومحمد لا يزال يتردد على ، إنه لايدفع الآن بالشهر ولكنه يدفع بالليلة .. حسن هو الوحيد الذي لا يدفع .. تكفي هداياه .. وهو إنسان نبيل (١) .. إني أخجل من أن أبدو أمامه كامرأة تتقاضي نقودا .. أريد أن أقنعه دائماً بأني لم أصل إلى هذا الحد .. "(٢)

ولم تندم أمينة على النهاية التي وصلت إليها ولم يصور الأستاذ إحسان بشاعة هذه النهاية بل نجده يقول في خاتمة القصة على لسان أمينة " أنا وصديقتي سمح نضحك كثيراً .. كل أيامنا ضحكات .. وأنا أحب الرقص .. أستطيع أن أقول إني أصبحت ملكة الستريو إني أرقص أحسن من البنات الصغار ، رغم إني في الثلاثين من عمري .. ولكني أقول إني في الخامسة والعشرين .. أنا لا أكذب .. فإني أرقص كأني بنت الخامسة عشرة .. والعمر يحتسب بالقدرة على الرقص ،لا بالسنين ".

وهكذا أنهي الأستاذ إحسان قصة أمينة ، امرأة تمارس البغاء ولا تندم ولا تعاقب وكأنها لم ترتكب خطيئة أو إثما.

والأم والأب لا وجود لهما فالابنة تنتهي إلى هذه النهاية وهما لم يحركا ساكناً.

هذه قصة " العين الأولى " في أنف وثلاث عيون حاولت تهذيبها قدر الإمكان فهى تزخر بالمشاهد الخارجة وبوصف دقيق لها ، وقلم الأستاذ إحسان

(١) رجل يرتكب الفاحشة ويطلق عليه صفة النبل

(٢) أنف وثلاث عيون ج١ ص ٤٤٦

عبد القدوس يصول ويجول في وصف هذه المشاهد . وهو هنا يخالف تماماً السياق القرآني في سرد القصص ونحن لو تأملنا في القصص القرآني نجده يشير فقط إلى الفواحش ويتوقف طويلاً عند لحظات التوبة والإفاقة ولكن الأستاذ إحسان يركز على وصف الفواحش وصفاً دقيقاً وتخلو مشاهده من لحظات التوبة والإفاقة .

- - - - - - - - - - - -

العين الثانية : " نجوى عبد الحميد"

في قصة نجوى نجد الأستاذ إحسان قضى على الأمومة والأبوة كما قضى عليهما في قصة العين الأولى "أمينة "

فنجوى لم ترب في أحضان أمها وأبيها وإنما في أحضان خالتها وزوج خالتها إذ أعطت الأم ابنتها إلى أختها لتربيها وعندما كبرت نجوى أرادت الخالة تزويجها لعادل وعندما شعرت أن عادل سيأخذ نجوى منها أبعدتها عنه وزوجتها زواجاً صوريا من عبد الفتاح بيه وهو رجل غني كبير في السن ومتزوج فهنا الأم تقود ابنتها إلى الخطيئة

- - - - - - - - -

٤- المرأة في النظارة السوداء

سوزيت الفرنسية الأصل مصرية المولد والنشأة تعيش حياة بهيمية حيوانية تصطاد كل ليلة رجلاً وتفترسه بوحشية، عبدة لغريزتها الجنسية ، وغريزتها تسيرها وفق ما تشاء.

- - - - - - - - -

٥- المرأة في البنات والصيف

البنت الأولي : " مايسة "

سلمت نفسها لبكر لأنها أحبته ولبكر علاقة غير شرعية بامرأة متزوجة (خيانة زوجية)

البنت الثانية : " شريفة "

سيدة في الثانية والأربعين سيدة مجتمع مرموقة ورئيسة جمعية تشرب الخمر وتخون زوجها مع شاب يصغرها وعندما رأته مع فتاة صغيرة أبعدتها عنه بإبلاغ أمها واستمرت هي على علاقتها معه

البنت الثالثة " وفية " :

التي تضعف أمام اسماعيل صديق زوجها فلا تقاومه وتعجز عن مقاومته واستمرت في معاشرتها للاثنين معاً.

البنت الرابعة " الخادمة فتحية " :

لم ترض أن تمارس البغاء ، مثل زميلتها خوفاً من أن حسين الذي تحبه لا يرضى بذلك وليس خوفاً من الله .

البنت الخامسة :

ناهد سلمت نفسها لهشام لأنها أحبته

- - - - - - - - -

٦- ونسيت أني امرأة

الدكتورة سعاد أستاذة جامعية وعضو في مجلس الأمة ارتكبت الفاحشة مع عادل وتخلت عن ابنتها وأعطتها لأمها لتربيها وذلك لئلا تكون الابنة عائقا في طريق طموحاتها وأصبحت علاقة ابنتها بزوجة أبيها وطيدة أكثر من أمها .

وعندما بلغت الثامنة والأربعين تمنت لو أن عادلاً راودها عن نفسه لتسلم له نفسها وقد حاولت مراراً إغراءه وتشجيعه.

- - - - - - - - - -

٧ - الهزيمة كان اسمها فاطمة

فاطمة سيدة متزوجة أم لولد وبنت وتعيش معها أمها وهي في الثلاثين من عمرها ومن سكان إحدى مدن القناة ، رحلت مع أسرتها إلى إحدى القرى إثر هزيمة

١٩٦٧م وأعطي لها ولأسرتها جزء صغير من غرفة في إحدى المدارس ، لقلة المؤونة تركهم زوجها ولاتدري أين ذهب وقررت أن تسافر إلى القاهرة بمفردها لتبحث عن عمل وتركت ولديها مع أمها العجوز وفي القاهرة سقطت في الهاوية واحترفت البغاء ثم عملت خادمة عند إحدى الأسر العربية وسلمت نفسها لصاحب البيت . ورغم وقوعها في الخطيئة لم تفكر في العودة إلى أمها وأولادها ولم تسأل عنهم ،ثم أتت للأستاذ إحسان تبكي وتعبر عن أحلامها في العودة إلى بيتها في القناة.

- - - - - - - - - -

٨- الطريق المسدود

في هذه القصة سد الأستاذ إحسان عبد القدوس أبواب الفضيلة وفتح أبواب الرذيلة وجعل الأم قوادة تقود بناتها إلى الرذيلة ، وصور المجتمع كله مجتمعاً منحلاً تنعدم فيه الفضيلة ويحارب من يحرص على التمسك بها حتى أنه يدفع إلى الرذيلة من حرص على التمسك بالفضيلة .

فالأم توحيدة تقود بنتيها خديجة وفوقية إلى مصادقة الرجال والذهاب إليهم فى شقتهم الخاصة واحتساء الخمر معهم شريطة ألا تفقدا عذريتهما ما عدا ذلك فكل شيء مباح لهما كل هذا مقابل هدايا ثمينة تتحصلان عليها .

أما الابنة الثالثة فائزة فهي فتاة فاضلة ترفض تصرفات أمها وشقيقتها ومع هذا فهى ذهبت هي الآخرى إلى منزل الأديب منير حلمى الذي أحبته من خلال رواياته التي تنتهى إما بالزواج أو الانتحار.

وفائزة قاومت وحاربت كل الظروف المحيطة بها لتظل نظيفة ولكن الكل ينظر إليها ويعاملها على أنها مثل شقيقتها .

وقررت بعد تخرجها من معهد المعلمات أن تعمل خارج القاهرة وعملت في الأرياف وكان الدكتور عوض (صاحب صيدلية) يطاردها ولكنها رفضته وأحبها صبي في الثانية عشرة من عمره عطفت عليه فائزة لأنه يتيم إلاّ أن الفتى أحبها حب رجل لامرأة وعندما عرف أنها تحب أحمد ورآها معه انتحر وكتب

ورقة لأبيه يبين فيها سبب انتحاره ، فقامت القرية تلوك في سمعة فائزة فتركت فائزة القرية وهى عازمة على أن تسلك طريق الرذيلة قائلة :

"ماحدش رضي يقبلني بشرفي وبكرامتي . . كل طريق مشيت فيه لقيته مسدود . . مسدود بالسفالة والانحطاط والأخلاق الزفت . . وأخيراً قررت إني أنا كمان أكون سافلة ومنحطة وأخلاقي زفت علشان الطريق ينفتح أمامى "

قالت هذا الكلام لمنير وهي في شقته وقررت أن تسلمه نفسها فقال لها منير :

وانتي مقتنعة باللى بتعمليه . . . مقتنعة بالسفالة ؟

قالت وكأنها تخاطب نفسها:

-أناحاولت كثير . استمريت في تعليمي علشان ماأقعدش في جو البيت الفاسد . . وتوظفت علشان ما احتاجش لحد . . . بعدت عن الناس ماسبونيش في حالي . . واختلطت بالناس . . الناس ضربوني على دماغي . . كان لازم أستسلم من زمان علشان أستريح وأريح الناس"(١)

- - - - - - - - - -

٩-المرأة في "حتى لايطير الدخان "

هذه القصة يقول فيها الأستاذ إحسان عبد القدوس إن المجتمع المصري كله يتعاطى الحشيش ويرتكب الفاحشة حتى مع الخادمات.

والخادمة سنية تسلم نفسها لكل رواد " الغرزة " في شقة عبدالرؤوف وخيرية ابنة سليم باشا أقامت علاقة غير شرعية مع عبد المنعم .

- - - - - - - - - -

١٠-المرأة في " العذراء والشعر الأبيض "

دولت خانت زوجها مع محمد عبدالله الذي تزوجته بعد أن طلقها زوجها الأول ولما كانت دولت لا تنجب تبنت بنتاً " بثينة " التي حملت اسمه : بثينة محمد عبد الله

(١) الطريق المسدود ص . ٣٣ .

وبلغت بثينة سن السابعة عشرة ، وكانت الفتاة دائما تغازلـه وأصرت أن تسافر معه إلى الإسكندرية وهناك قالت له : اسمع أنت لست أبي. .خذني كما أنا . .وأنا لست ابنتك. .ولم يستطع مقاومتها وأصبحت بثينة حاملاً واعترف الزوج لزوجه دولت بكل شيء وبرغم ذلك لم تفاجأ ، ولم تصرخ ،ولم تثر ، ولكنها . بدأت تتكلم في هدوء . .

- إنني أعرف كل شيء . . وقد كنت فرحة عندما بدأت بوسي تجذبك إلى قضاء السهرة في البيت . . كنت أعرف أني أصبحت بالنسبة لك مجرد إحساس بالوفاء والعشرة والمشاركة في البناء والاطمئنان ، وكل ذلك ليس فيه إغراء لرجل في عز رجولته . .

ولذلك فرحت بأن بوسي أصبحت هي الإغراء الذي يزيد من ارتباطك بالبيت وبي ، وكنت أحس بمدى المعاناة التي تبذلها حتى توقف هذا الإغراء عند حد معين . ولكنك لم تستطع أن تستمر في المقاومة التي تسبب لك هذه المعاناة . . وعاشرتها . . وأستطيع أن أحدد لك متى بدأت . . انها ليلة أن سمحت لها بالسفر معك إلى الإسكندرية ، كنت أعلم أنك ستتمادى معها ولكني لم أكن أقدر أنك ستتمادى إلى هذا الحد . . كنت أعتقد أنها ستبقي عذراء . . ولكني عرفت أنها لم تعد . . "(١)

وبعد ، هذه أم أخرى تقود ابنتها إلى الخطيئة فهي تدرك أن بثينة تطارد محمد وتغريه وأنه يقاومها وتدعها تسافر معه بمفردها . .

- - - - - - - - - - -

١١- المرأة في لا أنام

نادية فتاة شريرة في الثامنة عشرة من عمرها على علاقة بمصطفى رجل في السادسة والثلاثين وتذهب إليه في شقته وتتحدث عن هذه العلاقة فتقول متسائله : .

---

(١) العذراء والشعر الأبيض ص. ١٠٠ .

هل أخطأت ؟ . .

إنني لم أشعر - وأنامعه - بمعنى الخطيئة ولابطعمها . كان كل مايجري بيني وبين مصطفى يجري سهلاً كجريان الحياة نفسها . . لم أشعر أبداً بأني أرتكب إثما ، ولم أشعر أبداً بمعنى من هذه المعاني الضخمة المخيفة التي تصورها القصص والأساطير . . لم أكن أشعر أني أخافه . ولم أشعر بالمستقبل . . كان كل ماأشعر به هو أني أعيش . . وأني أعيش أسعد لحظات حياتي! .

وقد جرى بيني وبين مصطفى الكثير . . بعد أن اختفى فارق السن بيننا كأننا ولدنا في يوم واحد . . يوم قبلني لأول مرة وبعد أن أصبحت له . . وعلى مر الأيام . . وأصبح لي . . أعطيته كل ماأراد . . وأخذت كل ما أعطاني . . ولم أحس وأنا أعطي أني أفقد شيئا ، ولم أحس وهو يأخذ أنه يغتصب شيئاً . . كانت الطبيعة نفسها - طبيعة الكون - هي التي تأخذ مني وتعطيه ، وتأخذ منه وتعطيني . . طبيعة منظمة مقدرة ،كل بادرة منها لها موعد ولها دافع . . فكانت قبلته تأتي في موعدها ، وكانت لمسته تقع دائماً في مكانها ، وكانت أنفاسه تهب دائماً في موسمها . . »[1]

هذه عبارات وكلمات وأفعال لفتاة في الثامنة عشرة !!!

فتاة ترتكب الخطيئة ولاتشعر بالإثم والندم!!

هكذا بكل سهولة وبساطة يصورالأستاذ إحسان للفتيات العلاقات الآثمة ، ولاتكاد تخلو قصة من قصصه من ذهاب الفتيات إلى العُزّاب في شققهم الخاصة !!

ولم تكتف نادية بعلاقاتها الآثمة مع مصطفى، فقد كانت تغار عليه ، ولما لاحظت أن مصطفى معجب بزوجة أبيها صفية ، أوهمت نادية أباها أن زوجته على علاقة مع عمها المقيم معه ودبرت خططاً لتثير الشكوك حول صفية فطلقها أبوها . وزوجته ناديه من زميلتها كوثر والتي كانت تخون والدها .

هذه هي المرأة في قصة لاأنام

---

(١) لاأنام ص ١١٥.

وقبل أن أنتقل إلى قصة أخرى أود أن أصحح معلومة للأستاذ إحسان إذ يقول على لسان بطلته ناديه:

" وإذا كان الشيطان ملاكاً خرج عن طاعة الله ، فلماذا لم يعاقبه الله في محوه من الكون ويريحنا من شروره " (١)

وأقول إن الشيطان ليس ملاكاً وإنه من الجن كما جاء في قوله تعالى :

" وإذ قلنا للملائكةِ اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليسَ كان من الجن فَفَسق عن أمر ربه "(٢)

- - - - - - - - - - -

١٢-السكرتيرة والزوجة

خديجة تعمل سكرتيرة عند الأديب القاص عصام عبدالرحمن الذي كان فوضوياً فنظمت كل شيء في حياته واشتعلت الغيرة منها في صدر زوجته فطردتها من مكتبه وأحس أنه في حاجة إليها فأصبحت عشيقته بعد أن كانت سكرتيرته وتقول خديجة مبررة خطيئتها :

لقد رفضت الزوجة أن أكون سكرتيرة لزوجها . .فأصبحت عشيقة له. . أرجوكم . . لاتلوموني . . ولاتلوموه. .

هكذا أرادت الزوجة. . (٣)

وأنا أقول هكذا أراد الأستاذ إحسان إذ بإمكان عصام أن يتزوج من خديجة بدلاً من أن يجعلها عشيقته ولكن الأستاذ إحسان يريد أن يعمق معارضته لتعدد الزوجات وتثبيت الفكر المسيحى المحرّف الذى يعارض التعدد بل يحرمه ويجهل الزوج الخليلة والعشيقة فهذا الذي يوافق هواه وتعود عليه قلمه ألاتخلو قصة من قصصه من الخيانات الزوجية وارتكاب الفواحش .

---

(١) لا أنام ص ١٤٠ . (٢) سورة الكهف : ٥٠ .

(٣) السكرتيرة والزوجة ص٦٢ (مجموعة شفتاه)

١٣-شرف المهنة

هذه القصة من ضمن مجموعة « شفتاه » ، يكتشف فيها عامل التليفون في صحيفة أن رئيس التحرير زكي شحاته على علاقة غير شرعية مع مرفت وأنها حملت منه وطلب منها أن تجهض نفسها

- - - - - - - - - - -

١٤-التجربة الأولى

زينب أتهمت بسرقة دافع عنها المحامي عبد الحميد ابن المأمور وعندما خرجت من السجن. ذهبت إليه وسلمته نفسها واستمرت علاقته غير الشرعية معها ستة أشهر[١].

- - - - - - - - - -

١٥-لن أعيش في جلباب أبي

نظيرة عبدالغفور تؤمن أنها لاتسلم نفسها إلا لزوجها ، ورغم إيمانها هذا فهي تذهب إلى حسين في شقته وتمكث عنده ساعات وتعد له الطعام والقهوة وتذاكر دروسها عنده وتدعه يقبلها .

هذه المرأة - كما صورها الأستاذ إحسان . في المجتمع المصري الذي يبيح السفور والتبرج والاختلاط فماذا عن المرأة في المجتمعات التي تنهج نهج الإسلام وتحرم السفور والتبرج والاختلاط ؟؟

---

(١) من مجموعة شفتاه ص ٢٣٢ .

الفصل الرابع

المرأة في المجتمعات التي يسودها الحجاب
وعدم الاختلاط
كما صورها الأستاذ إحسان عبد القدوس

لقد أساء الأستاذ إحسان إلى المرأة في هذه المجتمعات أيما إساءة وجعلها تفرط في شرفها وتسلم نفسها لأي رجل تراه بل أمها تساعدها على ذلك لأنها جربت الحرمان ولا تريد لابنتها أن تجربه ، خلاصة القول أنه يريد أن يوهم الناس أنه لا توجد فتاة شريفة في هذه المجتمعات والسبب يرجع إلى الحجاب وعدم الاختلاط وقد كتب هذاصراحة في كلمته التي قدمها لقصة « تائه في شوارع الحرمان » إذ نجده يقول :

" الحب بين الرجل والمرأة .. الحب النظيف الطاهر الذي يبدأ بلقاء شخصيتين يتكاملان إلى أن يصل بهما الحب إلى الزواج .. هذا الحب تختلف المجتمعات العربية أيضاً في تفسيره ، إلى حد أن بعض هذه المجتمعات لا تعترف به أساساً حتى لو كان مجرد حب قام على تبادل نظرات من بعيد .. عار .. فضيحة .. اعتداء على الشرف .. وهذا يرجع إلى اختلاف نسبة مفهوم شخصية المرأة في كل مجتمع .. فإذا كانت بعض المجتمعات قد وصلت إلى الاعتراف بالمرأة كشخصية إنسانية كاملة تحمل مسؤولية نفسها كما يحمل الرجل مسؤوليته عن نفسه .. فهناك مجتمعات عربية أخرى لا تزال .. وحتى اليوم .. تعتبر المرأة متعة يملكها الرجل .

بل قد يصل المفهوم إلى اعتبارها عورة لايصح الكشف عنها ويجب التستر عليها (١) .. وكما يحدث في المجتمعات المختلفة التي تفصل بين الرجل والمرأة من تحايل وتحد ليلتقي الرجل بالمرأة ووسائل التحايل تختلف باختلاف نسبة الإنطلاق ، وقد يصل التحايل إلى الخطيئة أو الشذوذ ، ولكنه دائماً يصل .. والخطيئة هي مسؤولية فردية تقع في كل المجتمعات مهما اختلفت مسؤولية

(١) هنا يتضح مدى جهل الأستاذ إحسان بالدين .فالإسلام اعتبر المرأة عورة يجب التستر عليها حماية وصيانة لها . وليس المجتمعات ولكن الأستاذ ألغى دورالدين.

الدولة عن حماية الفرد منها . . أي من الخطيئة . . مما يجعل اختلاف المظهر لا يقابله اختلاف في الواقع الإنساني. ."(١)

ويقول في ذات الكلمة : " هناك مجتمعات عربية لا تزال تحرم الاختلاط بين الجنسين ، فلا يستطيع الزوج – مثلا– أن يصحب زوجته إلى زيارة عائلة صديق، ولا يستطيع أن يظهر بها أمام الناس في منتدى أو ملهى عام ، أو يراقصها إذا كان من هواة الرقص ، . . هذا الزوج وهذه الزوجة ينتظران في كبت ، وضيق ، وزهق إلى أن يسافرا إلى بلد آخر ، حتى لو كان بلداً عربياً ، وينطلقان . . الزوج يقدم زوجته إلى أصدقائه سواء كانوا من بلده ، أو من البلد الآخر ، ويطوف بها النوادي والملاهي ويراقصها ويعيشان كل حياة المجتمع الذي سافرا إليه إلى أن يعود إلى بلدهما . . وهناك يعودان إلى كل ما يفرضه المجتمع المحلي عليهما . . لايصبح لأصدقائه من نفس بلده والذين كانوا في الخارج معه الحق في أن يروا زوجته ، ولاهو يرى زوجاتهم . . ولا يصبح من حقه أن يخرج معها في الشوارع كما كان يخرج معها في شوارع القاهرة ، أو يراقصها كما كان يراقصها في فندق سميراميس . . "(٢)

(١) الهزيمة كان اسمها فاطمة مقدمة تائه في شوارع الحرمان ص٩٩ . . . ١٠٠

(٢) المصدر السابق ص ٩٤ .

الرد على اتهامات إحسان عبد القدوس
للمجتمعات الملتزمة بحجاب المرأة

يقول الأستاذ إحسان " أن هناك مجمتعات لاتزال تعتبر المرأة متعة يملكها الرجل بل قد يصل المفهوم إلى اعتبارها عورة لا يصح الكشف عنها ويجب التستر عليها".

وهنا أسأل :

أي المجتمعات التي تعتبر المرأة متعة يملكها الرجل ، المجتمعات التي تحترم المرأة وتصونها وتسترها فلا تبدي زينتها إلاّ لمن أمر الله عز وجل أن تبدي زينتها لهم أم المجتمعات التي تجعل المرأة حقاً مشاعاً للرجال تظهر زينتها لهم جميعاً وتصادقهم وتراقصهم وتدعهم يقبلونها وتذهب إليهم في شققهم وتتعاطى معهم الخمر وتقيم علاقات غير شرعية مع رجل أو أكثر في آن واحد ؟ تلك المجتمعات التي تريد فيها المرأة أن تتساوى بالرجل ، تريد أن تخرج إلى المجتمع - كما يقول الأستاذ محمد قطب - لا تريد أن ترتبط ببيتها على الرغم من أن هذا شعور فطري لا تقسر عليه المرأة قسراً ، بل هو كامن في طبيعتها ، وهي تريد أن تثبت أنها مثل الرجل تماماً وقادرة على القيام بكل مايقوم به من أعمال ! وتعلمت المرأة في هذا الحمى ألا تستقر في علاقاتها العاطفية تجاه رجل واحد وأن تدور على الرجال كما يدور الرجل على النساء . بل تعلمت ما هو أسوأ وأفحش فصارت تجرب اللقاء الجنسي كله أو بعضه بلا حياء ولا غضاضة مع عدد كبير من الرجال بحجة اختيار زوج المستقبل . ثم تعودت ذلك حتى صار جزءاً من حياتها لا تستغني عنه . وبذلك تخلت عن فضيلتها الفطرية في هذا الجانب واكتسبت رذيلة الرجل الفطرية التي سعى إلى تهذيبها الدين والأخلاق والتقاليد . والمسألة هنا ليست مسألة الأخلاق بمفهومها الضيق - وإن كانت تلك من الخطورة بمكان - ولكنها أشمل من ذلك وأعمق إنها مسألة تدمير الكيان الأنثوي من أساسه ، والانحراف به إنحرافاً خطيراً عن طبيعته ، في سبيل لا شيء

.. إلاّ متعة جسد عابرة لا تدوم طويلا ولا تترك النفس مع ذلك بلا جراح وهذه البيوت المحطمة في أوربا وأمريكا هي نتيجة الانحراف في فطرة المرأة والفساد الذي طرأ على كيانها ، فأصبح الزوج الواحد مملاً في نظرها وأصبح التغيير متعة تتلمس له الأسباب . كما أن ذلك قد أتاح للرجل فرصة عظمى يرتد فيها إلى فطرته ، ويتخلى عن تهذيب الدين والأخلاق والتقاليد ، إذ صارت المرأة سهلة التناول بالنسبة إليه ، تذهب بنفسها إلى عتبة داره ولا تحتاج منه إلى جهد في البحث "[1]

هذا هو واقع المرأة في العصر الحديث التي يتباهى بها الأستاذ أحسان ويريد المجتمعات التي تلتزم بالحجاب ولا تسمح بالاختلاط أن تترك نهج الله ، وتتبع نهج المخلوق الذي يوافق هوى النفس وميولها .

ثم إن القول بأن المرأة عورة لا يصح الكشف عنها ويجب التستر عليها ليس مفهوماً اجتماعياً فقط وإنما هو في الأساس مفهوم إسلامي أقره الإسلام وشرعه فالإسلام لم يستحدث الحجاب فقد عرفه العراقيون من عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام ، كما كان اليونانيون يفرضون على النساء حجاب الاعتزال - أي العزلة في المنازل - أما الرومانيون فلم يفرضوا الحجاب وإنما سنوا قوانين تحرم زينة المرأة في الطرقات مثل قانون "أوبيا" الذي صدر سنة ٢٠٠ ق . م والذي حرم على المرأة المغالاة في الزينة حتى في البيوت فالإسلام لم ينشيء الحجاب ولكنه أوجبه وصحح مفهومه لحماية المرأة من الفساد ولصيانتها من الغواية فجعله عنواناً لاحترامها [2] ولحماية المجتمعات من الفوضى الجنسية التي نراها في المجتمعات التي أباحت السفور و التبرج والاختلاط.

أما القول بأن المجتمعات التي تفصل بين الرجل والمرأة يصل التحايل منها ليلتقي الرجل بالمرأة إلى الخطيئة والشذوذ وتختلف نسبة التحايل باختلاف

---

(١) محمدقطب - في النفس والمجتمع .

(٢) المرأة بين الإفراط والتفريط للمؤلفة ص٤٧

نسبة الانطلاق، هذا قول مردود أيضا فليست هذه ظاهرة اجتماعية نطلقها ونعممها على المجتمع بأسره فهي موجودة في كل مجتمع وتزداد نسبتها بزيادة عوامل الانفتاح التي تطلق للمرأة العنان ويسمح لها بالخروج بكامل زينتها مع زملائها والجلوس معهم على مقاعد الدراسة وتراقصهم في الملاهي والنوادي وتشرب معهم الخمر وتتعرى وترتدي المايوه وتذهب إلى الرجال في شققهم وتختلي بهم .

وإن كانت نسبة التحايل التي تؤدي إلى الخطيئة والشذوذ تزداد نسبتها بازدياد نسبة الإنطلاق لما فرض الإسلام الحجاب وأوجبه ، ولقلت نسبة الشيوعية الجنسية في المجتمعات الغربية .

وهكذا نجد الأستاذ إحسان يحارب الحجاب وعدم الإختلاط بكل الوسائل حتى نجده يطلق الخطيئة ويعممها على المجتمعات التي تلتزم بحجاب المرأة والفصل بين الجنسين وهذا تعد على تعاليم الإسلام وإساءة للمجتمعات الملتزمة بالنهج الإسلامي، كما أن هذا يشير إلى أن الفرويدية وصلت إلى قمتها عند الأستاذ إحسان إذ جعل الغريزة الجنسية هي المحرك الأساسي لسلوك المرأة وأنها تتحايل على جميع العقبات التي تحول بينها وبين الخطيئة.

ويقول الأستاذ إحسان عن المجتمعات التي لا تزال تحرم الإختلاط بين الجنسين :

"إن الأزواج والزوجات يشعرون بالكبت والحرمان ، وعندما يسافرون خارج بلادهم يسير الزوج مع زوجته في الشوارع ويصحبها إلى الملاهي ويراقصها وتجالس أصدقاءه "

وأقول : إن هؤلاء يمثلون فئة قليلة في هذه المجتمعات وبدأت تقل وتنحسر بازدياد الوعي الديني ولا يصح أن نعتبر هذه الفئة الشاذة قاعدة نبني عليها نظرياتنا وهنا أسأل :

هل جميع الذين يسافرون إلى الخارج من المنتمين للمجتمعات التى يسودها الحجاب وعدم الاختلاط يذهبون إلى الملاهي ويراقصون نساءهم ويجعلون نساءهم يجالسن أصدقاءهم ويخرجن سافرات متبرجات ؟!!

إن الذين رآهم الأستاذ إحسان – وعمم بموجب ما رآه على كل الناس في هذه المجتمعات يمثلون فئة قليلة جداً وهي للأسف التي يراها الناس ويحكمون بموجبها على هذه المجتمعات !

ألم يروا الذين يلتزمون بتعاليم الدين أينما ذهبوا ؟

ألم يروا الذين يؤدون الصلاة في المساجد أينما كانوا حتى في أوربا وأمريكا ويحرصون على أداء الصلاة في أوقاتها ويتحرون القبلة حاملين معهم سجادة الصلاة والبوصلة لتحديد القبلة ؟!

وأخيراً أسأل الأستاذ إحسان عبد القدوس

هل الحياة ونعيمها في نظرك لا تكون إلاّ بسير الزوج مع زوجته في الشوارع واصطحابها إلى الملاهي بحيث تعبق روائح الخمور فيراقصها بين المخمورين وتجالس أصدقاءه ؟

هل هذا مفهومك للحياة الزوجية يا أستاذ إحسان ؟؟!!

هذا ما قاله الأستاذ إحسان في مقدمة لإحدى قصصه عن هذه المجتمعات فماذا قال في قصصه عنها ؟!

خلف العباءة[1]

يتحدث الأستاذ إحسان عبد القدوس في هذه القصة عن الفتيات في المجتمعات الملتزمة بالحجاب والتي لايسودها الاختلاط فيصور بيوتهن بالسجون ويصف حياتهن بالملل والضجر لأنهن لايخرجن سافرات ولايختلطن بالرجال لذا فإنهن يتحايلن للوصول إلى الخطيئة وأن الأم تساعد ابنتها على الخطيئة وتشجعها عليها لأنها لا تريد ابنتها أن تحرم مما حرمت هي منه !!

وصف البيت بأنه سجن

يستهل الأستاذ إحسان هذه القصة بهذه الكلمات إذ كتب القصة على هيئة رسالة كتبتها له بطلة القصة :

" عزيزي إحسان :

أكتب إليك من بعيد .. من الصحراء .. وحياة البحر الواسع تغسل الرمال .. وألسنة اللهيب المنبعث من آبار البترول تزغرد في الليل .. وبيتنا في المدينة بيت كبير ، على الطراز الشرقي القديم . جدرانه عالية . وكل نوافذه تطل على الداخل .. على فناء يتوسط الدار .. وليس فيه شباك ولاثقب يطل على الشارع وبابه ضخم -- كباب السجن كتلة من الخشب وله فتحة صغيرة نسميها " خوخة" (٢)

" وعندما كنت صغيرة في السادسة من عمري أخذوني إلى المعلماية أي إلى المدرسة .. مدرسة على الطراز القديم خاصة بالبنات ولا يدرس فيها سوى القرآن ومبادىء الدين وحفظت جزءاً من القرآن عن ظهر قلب .. وقرأته كله .. ثم " جودت " أي أعادت قراءته (٣) .. وعند هذا الحد ختمت .. أي

---

(١) هذه قصة قصيرة ضمن مجموعة لا ... ليس جسدك وصدرت هذه المجموعة عام١٩٦٣م

(٢) خلف العباءة ص ٢٠٨ (لا .. ليس جسدك)

(٣) "جودت" بمعنى أنها قرأت القرآن على أسس وقواعد علم التجويد ، والتجويد لغة التحسين واصطلاحاً إعطاء كل حرف حقه ومستحقه ، من مخرج ، وصفة ، وغنة ، ومد ، وترقيق وتفخيم وغير ذلك من أحكام التجويد وحكمه فرض كفاية لقوله تعالى " ورتل القرآن ترتيلا " هذا معنى جودت ، وليس معناه إعادة قراءته كما شرحه الأستاذ إحسان

انتهت دراستي .. كأني نلت الليسانس، أو الدبلوم .. وعندما " ختمت" أخذتني زميلاتي إلى بيت واحدة منهن وألبسوني ثياباً فخمة من الحرير الغالي، وزينتني بحلي كثيرة من الذهب والماس واللؤلؤ. . ثم طافوا بي شوارع المدينة وعلى بيوت كبرائها .. هو احتفال يسمونه " الزفة " كانت تتغنى به التقاليد عندنا .. تماماً كزفة العروس "(١)

وهنا أحب أن أصحح للأستاذ إحسان عبد القدوس معلومة عن ما أسماه "بالزفة " فمثل هذا الاحتفال لا يقام لمن تحفظ جزءاً من القرآن وإنما لمن تتم قراءة كامل المصحف وبذلك يقال ختمت القرآن ويعمل لها حفل ختم القرآن .

ونعود إلى الفتاة إذ نجدها تقول :

" وعدت إلى البيت الكبير.. وكان مقضياً عليّ أن أبقى بين جدرانه إلى أن أنتقل إلى بيت زوجي ، لولا أن فجر الله البترول في بلادنا العزيزة .. وأفاض نعمه .. ففتحت المدارس الابتدائية والثانوية ، والتحقت بالمدارس الثانوية .. وانتهيت من دراستي الثانوية وكنت أطمع في أن ألتحق بجامعة القاهرة .. ولكن والدي رفض .. ولا نقاش .. نقاش الآباء جريمة عندنا.. وودعت المدرسة والشارع والنور ، وأغلقت خلفي أبواب السجن ، وأنا لا زلت في السابعة عشرة من عمري..

وبدأ الفراغ يزحف عليّ .. ولم أكن أخرج من البيت إلا مع بقية سيدات وبنات العائلة وكل منا ترتدي عباءتها .. ولا تذهب إلاّ إلى زيارة مملة لبعض العائلات .. "(٢)

ونتوقف هنا قليلاً لأقول رداً على ما كتبه الأستاذ إحسان عبد القدوس باعتباري فتاة عاشت في مثل هذا المجتمع ، إن حياة الفتاة في هذا المجتمع لا تقتصر على الزيارات فهناك أمامها الكثير من الأنشطة الاجتماعية التي

(١) خلف العباءة ص ٢٠٨، ٢٠٩
(٢) المصدر السابق ص ٢٠٩

تمارسها من خلال الجمعيات الخيرية النسائية وكذلك من خلال العمل إذ فتحت أمامها أبواب العمل التي يحتاجها منها مجتمعها في الوقت الذي فتح لها أبواب العلم على مصراعيها بعيداً عن الاختلاط .

فالفتاة في مثل هذا المجتمع لم تعش في سجن قط، ولم يكن بيتها بمثابة سجن كما يصر الأستاذ إحسان على وصفه بهذا الوصف.

الفتاة في مثل هذا المجتمع مصانة ، معززة مكرمة ، وارتداوءها العباءة التي تغطي رأسها إلى قدميها عنوان الصيانة والكرامة وحماية لها من الإيذاء ، إيذاء ذوي النفوس الضعيفة ، حماية لها من الاغتصاب الذي بدأ يهدد النساء في المجتمعات التي تقر السفور والتبرج والاختلاط.

أما نقاش الآباء فلم يكن جريمة مطلقة في هذه المجتمعات لأنه يتوقف على عقلية الأب ومفهومه للحياة ومدى تمثله والتزامه بالتربية الإسلامية ولا علاقة لهذا بالحجاب وعدم الاختلاط ، ولا يصح أن يصف الأستاذ إحسان الآباء في هذه المجتمعات بالديكتاتورية والاستبداد والتسلط.

وقوع الفتاة في الخطيئة ومساعدة الأم لها على ذلك !!

وتواصل الفتاة قصتها فتقول :

" وحاولت أن أبدد فراغ حياتي بالمساهمة في أعمال البيت . . ولكن . . أي بيت هذا الذي أستطيع أن أساهم في أعماله . . أربع زوجات وجيش من الصبيان والبنات . . إنه ليس بيتاً إنه قشلاق . . سجن !!

ولم أجد ماأفعله إلاً أن أقرأ المجلات والقصص . . كثير من القصص . . واستمع إلى أغاني عبد الحليم حافظ وفريد الأطرش . وآكل الحلوى والشيكولاته . . واتنفس الفراغ الذي يطبق على صدري . . ثم سكن في حينا ، وفي البيت المقابل لبيتنا شباب من مهاجري البلاد العربية الأخرى الذين ازدحمت بهم بلادنا بعد اكتشاف البترول . . وتحت الحاح الفراغ والكبت بدأت اتطلع إليهم

من ثقوب الباب الكبير . . ويدأ كل منهم يثير في رأسي ذكرى قصة قرأتها أو أغنية سمعتها . . واتخيل كلا منهم وقد اختطفني وتزوجني وعشنا العمر كله في قصة حب . . إلى أن التقت عيناي بعيني واحد منهم . . ولا أدري كيف اعتقدت أنه ينظر إليّ وعيناه الصارختان بالرجولة تأسرعيني ، مع أني لم أكن أنظر إليه إلاّ من ثقب الباب !!

وأحببته . . نعم . . أحببته من وراء ثقب الباب !! . . "(١)

وهكذا أراد الأستاذ إحسان عبد القدوس أن تحبه ، فأحبته من وراء ثقب الباب وتواصل قصتها لتحكي ماذا عملت بعد ذلك ؟ فتقول :

" وكان من عادة أبي أن يخرج بعد صلاة الفجر ، ولا يعود إلا في الظهر لتناول غدائه . . فكنت أقضي كل هذه الفترة ، وعيناي ثابتتان على ثقب الباب . . فإذا عاد أبي أختبأت في حجرتي أستمع إلى أغاني عبد الحليم حافظ وفريد الأطرش . . وأبكي . . "(٢)

وهنا أقول :

هل من المعقول أن تقف على الباب من صلاة الفجر حتى الظهر وعيناها ثابتتان على ثقب الباب؟

ألا يوجد أحد في البيت يلحظها ؟ أين أمها وزوجات أبيها الثلاث وأخوتها الأربعة عشر ؟

وهل الرجل الذي أحبته ملازم الدار لا عمل له ويظل واقفاً أمام النافذة أو أمام باب الدار طوال هذا الوقت ؟!

كلام غير منطقي يكتبه الأستاذ إحسان ليحقق من خلاله أغراضاً في نفسه جاعلاً من أغاني عبد الحليم وفريد الأطرش الملجأ الذي يلجأ إليه الإنسان في محنه فاصطنع لهذه الفتاة محنة وجعل الأغاني ملجأها . .

(١) المصدر السابق ص. ٢١

(٢) المصدر السابق ص. ٢١

وبعد ماذا حدث ؟

تواصل الفتاة حكايتها تقول :

وفجأة اكتشفت أن أختي التي تكبرني وهي من زوجة أخرى تحب هي الأخرى واحداً من الشباب الذين سكنوا قبالتنا وأنها أستطاعت أن تصل إليه .. وسألتها في لهفة :

كيف ؟ قالت لي : أمي ساعدتني !!

قلت : كيف تساعدك أمك ؟

قالت : لعلها أرادت ألا تحرمني مما حرمت منه !!

وأنا .. أنا .. هل أقضي عمري محرومة كما حرمت أمي .. أقضي عمري في هذا الفراغ إلى أن أتروج رجلاً عجوزاً كأبي؟!

وساعدتني أختي .. أصبحت أتسلل معها إلى البيت المقابل .. هي إلى حبيبها .. وأنا إلى حبيبي .. وكنت أخاف أرتعد .. ولكن مالبث الخوف أن تبدد ، ولم يعد إلاّ الحب .. ثم اختلف حبيبي مع حبيب أختي.. وكان الخلاف بسببنا .. وترك حبيبي البيت الذي يقع قبالتنا ، وسكن في بيت ملاصق لبيتنا .. الحائط في الحائط .. وبدأت حياة جديدة ..

كنت بعد أن يخرج أبي ، أصعد إلى سطح بيتنا ، وأقفز إلى سطح بيته واتسلل إليه حاملة له فطوره وغداءه .. وانظف له مسكنه .. ونقضي لحظات هنية .. ثم أعود من طريق السطح إلى بيتنا قبل أن يأتي أبي .. وفي الليل .. بعد أن ينام كل من في السجن الكبير أصعد حافية القدمين إلى السطح ، وأقفز إلى مسكن حبيبي .. حتى في ليالي الشتاء ، والبرد ، والمطر .. لم يكن شيء يحول بيني وبين حبيبي .. وعشت .. لم يعد في حياتي فراغ "(١)

كل هذا والأم والزوجات الثلاث والأخوات لم يكتشفوا غيابها ليلاً

---

(١) المصدر السابق ص٢١١، ٢١٢

ونهاراً هكذا أراد الأستاذ إحسان ، كما أراد الأستاذ إحسان أن يختلف الشابان لينتقل أحدهما إلى بيت ملاصق لبيت الفتاة ليكون له بيتاً خاصاً به تذهب فيه إليه الفتاة لتنظفه له وتقدم له طعامي الفطور والغذاء !!

والأنكى من هذا كله الأم تساعد ابنتها على الخطيئة وتدفعها إليها وكذلك الأخت تشجع أختها على ذلك بحجة الحرمان ، فالأم لا تريد أن تحرم ابنتها من ارتكاب الخطيئة والإثم كما حرمت هي فتدفعها إليها ؟

هل هذا منطق؟

هل هذا كلام يقبله عقل؟

هل توجد أم تفرط في شرف ابنتها وتدفعها إلى ارتكاب الفاحشة ؟ أم تربت على الشرف والفضيلة تقذف بابنتها إلى بيت يقطنه مجموعة من الشباب لا تعرفهم ولا يعرف عنهم شيئاً لمجرد أن إبنتها أعجبت بواحد منهم رأته من وراء ثقب باب ؟

وهل لا تقضي الفتاة وقت فراغها إلا بالذهاب إلى الشبان العذاب في شقتهم وقضاء الليل معهم ؟؟

رفقا بنساء وفتيات الإسلام يا أستاذ إحسان وكفاك دعوة لهن إلى الفاحشة !!

نعود إلى القصة :

واكتشفت الأم في إحدى الليالي غياب ابنتها فأيقظت كل من في البيت وسمعت الفتاة صياح الأهل من بيت من أسمته بحبيبها - فخرجت من الباب وأدركت زوجة الأب الأمر ففتحت لها الباب الرئيسي وألبستها عباءة وقالت لها اذهبي إلى الحمام ، وتظاهرت الفتاة أنها كانت في الحمام ولكن الأم اكتشفت الخدعة وعلمت أن الفتاة لم تكن في البيت ولم تعمل الأم لها شيئاً كل الذي عملته أنها جعلتها تنام معها . .

أما الشاب فقد هرب .. هرب بكل بساطة ! كما سلمته الفتاة نفسها بكل بساطة !!

كتب الأستاذ إحسان عبد القدوس هذه القصة ليطعن في الحجاب وعدم الاختلاط ويقول إنهما لن يحولا دون الخطيئة .

وأقول : ليس الخطأ فيهما وإنما الخطأ في طريقة التربية و لا ننس أن هناك حرباً موجهة ضد الحجاب وضد المرأة المسلمة لتجرها إلى السفور والتبرج والاختلاط ومن عدة هذه الحرب الأقلام السامة التي تكتب القصص الغرامية والأدب المكشوف أمثال نجيب محفوظ ويوسف إدريس وإحسان عبد القدوس ولعل هذه القصص والقصص التي تم عرضها وتحليلها خير شاهد على ذلك .

فالأستاذ إحسان عبد القدوس جند قلمه ليدفع الفتاة إلى الخطيئة فالشرف أضحى تقليداً بالياً ينبغي التمرد عليه كما جاء في " كل النساء" والسخرية من عذرية الفتاة والتقليل من شأن الزواج .

ومن عدة الحرب الأفلام السينمائية والأغاني العاطفية التي تثير الغرائز أمثال أغاني عبد الحليم حافظ وفريد الأطرش ، وهنا تتجلى حكمة الإسلام في تحريم سماع مثل هذا الغناء .

وفتاة في السابعة عشرة من عمرها تقرأ مثل قصص الأستاذ إحسان وتسمع تلك الأغاني تعيش في بيت لايشعر بغيابها ، تتسمر عند باب البيت ساعات طوال دون أن يلحظ أحد ذلك ، تغيب من البيت معظم ساعات النهار وطوال الليل ولايشعر أحد بذلك ، وترى الأم تدفع بابنتها إلى الخطيئة .ألا تنتظر من مثل هذه الفتاة أن تندفع إلى الخطيئة وقد هيأ لها الأستاذ إحسان كل الظروف !! وليس كل فتيات هذه المجتمعات مثل هذه الفتاة .

هذه قصة من قصص الأستاذ إحسان عن المجتمعات التي يسودها الحجاب وعدم الاختلاط .

قصة بلا زواج [1]

وإن كان الأستاذ إحسان جعل الأم في قصة " خلف العباءة " ، تقود ابنتها إلى الخطيئة فهو في هذه القصة " بلا زواج " يجعل الأم والأب ، يسمحان لابنتهما بالخطيئة وذلك لأنهم من المولدين - كما يقول الأستاذ إحسان - وأحداث هذه القصة تدور في المجتمع السعودي حول بني خضير إذ يقول إن هذه الفئة منبوذة من المجتمع.

ويحكي في هذه القصة قصة فتاة جميلة " من بني خضير" التقت بشاب في زيارة عائلية مع أمها فأحبته وأحبها وتبادلا الخطابات وفوجئت بقول أمها لها : إنها لن تتزوج منه لأن أمثاله لا يتزوجون من بني خضير ، تروي الفتاة بقية القصة فتقول:

وذهبت إلى لقائه . .

ووضع هو خطة اللقاء في خطاب أرسله إليّ .. سأركب سيارتي إلى بيت إحدى خادمات عائلته وأتسلل من باب وأركب سيارة أخرى تحملني إلى بيت عبد من عبيده . . حيث ينتظرني. ولقيته . .

وضمني إلى صدره ليسمعني دقات قلبه . . ومست شفتاه شفتي ثم أخذ يروي لي قصة حبه . . ببساطة . . وهدوء . . وقلت له فجأة ، كأني لم أعد أطيق السكوت : هل تتزوجني ؟

ورفع إليّ عينين دهشتين كأني أطلب مستحيلا ، ثم أطرق برأسه ، وقال : ياليت . .

قلت متهكمة : - لعل المانع خير ؟

قال ببساطة : سيقتلونني . . ويقتلونك !

قلت : هذا أرحم !!

---

(١) هذه القصة ضمن مجموعة شفتاه ص١٧ وقد صدرت عام ١٩٦١

وأخيراً قرر أهلي أن يزوجوني زوجاً من بني خضير ورضي حبيبي أن يتركني أتزوج وسافر إلى الخارج لعله ينساني وينسى حبي .

ودخلت على زوجي وأنا مصممة على ألاّ أحمل منه .. وتزوج زوجي علي .. ثم لم يعد يتحملني فطلقني"(١)

وتتم الفتاة القصة فتقول :

" وعاد حبيبي ، وهو لا يزال يحبني..

عاد يطلب لقائي..

وقابلته في بيت العبد ..

ولا زلت أقابله .. دائما في بيت العبد ..

ولم يعد لقاؤنا عفا ولاشريفا .. وأنا راضية ، فهذا كل نصيبي من الحياة .. وأمي تعلم وتسكت .. وأبي يعلم ويسكت فهما من " بني خضير "!..

وحبيبي لا يستطيع أن يقدم لي أكثر من هذا النصيب .. إني لست عبدة فيشتريني ويؤديني .. ولست حرة فيتزوجني . أنا من بني خضير .. وغاية ما يستطيع أن يقدمه لي هو أن يقابلني في بيت العبد !!

إني أكتب قصتي .. ثم سأنتحر .. "(٢)

---

(١) بلا زواج ص٢١ . ٢٣

(٢) المصدر السابق ص٢٣

بنو خضير جزء من المجتمع

هذه القصة تحمل مضامين خطيرة منها:

-أن بني خضير يعيشون داخل المجتمع السعودي حياة كلها ذل واحتقار وهذا يخالف الواقع ، فالمجتمع السعودي مجتمع مسلم الناس فيه سواسية كأسنان المشط لا فرق بين عربي وأعجمي إلاّ بالتقوى ، والمولدون مواطنون سعوديون يتمتعون بجميع حقوق المواطنة لهم حق التعليم والعمل ويدرسون مع جميع أبناء المجتمع في مدارس وجامعات واحدة ويعملون في دوائر حكومية واحدة ويبعثون للدراسة في الخارج ويرتقون المناصب ويحتلون مكانة يسودها التقدير والإحترام إنهم يعيشون معنا وبيننا لا تفرقة في التعامل معهم ، ولا نظرة ذل واحتقار توجه لهم ، إنهم يعيشون كرماء والكل حريص على حفظ كرامتهم .

أما عن الزواج فإنه يتم التزاوج منهم فأنا أعرف بناتاً من بني خضير متزوجات من أعراب ومعروف أن القبائل البدوية العربية في كل أنحاء العالم العربي لا تتزوج إلاّ من الأعراب مثلها . كما أن هناك رجالاً من بني خضير تزوجوا من نساء من غير المولدين .

لقد جعل الأستاذ إحسان من بني خضير ضحية وجعل لهم قضية ! قضية لا وجود لها . وإن يرفض بعض الأسر الزواج من بني خضير " فهو رفض نابع من بعض الأفراد لبعض المفاهيم المسيطرة عليهم ولكنه ليس رفضاً شاملاً يشمل كل المجتمع .

- لقد أساء الأستاذ إحسان إلى بني خضير وطعنهم في شرفهم وهي إساءة للمجتمع السعودي لأنهم جزء من هذا المجتمع . إن بنات بني خضير مسلمات مؤمنات شريفات لا يعاشرن الرجال بدون زواج وأهاليهن حريصون على شرفهن ولايسمحون لبناتهم بارتكاب الفواحش كما يدعي الأستاذ إحسان ثم

من قال إنهن يجالسن الرجال في زياراتهن العائلية للناس حتى دخل عليها الشاب هي وأمها وصافحها وأحبته ؟ ثم من قال أنهن غير حرائر ؟

من أين جاء الأستاذ إحسان بهذه الأقاويل ؟ إنهن حرائر وبنات أحرار يعشن حياة الأحرار!

إنه يريد أن يخلق قصة حب بأية طريقة ، قصة حب تنتهى بالخطيئة فجاء ببني خضير وحولهم إلى قضية وكتب هذه القصة ليوجد كعادته مبررات للخطيئة!!

تائه في شوارع الحرمان [1]

يحكي الأستاذ إحسان في هذه القصة ، قصة فتاة تعيش في مجتمع يحرم السفور والإختلاط تدرس في قسم داخلى بأحد المعاهد أحبت شاباً مصرياً يسكن بجوار المعهد كانت تطل عليه من النافذة وكتبت خطابات لهذا الشاب " صلاح " وأعطتها للبواب وسلمه إياها ثم ذهبت إليه في شقته بلا عباءة مع إحدي صديقاتها وتكررت لقاءاتها به وصمم على الزواج وسافر إلى بلدتها ليخطبها ولكن صديقه أقنعه بخطورة الإقدام على هذه الخطوة وإن أهلها سيرفضونه وربما يقتلونه لأنهم لا يزوجون بناتهم لأجانب واستمرت علاقة الفتاة به وسلمته نفسها وتزوجت الفتاة وعرف الأهل القصة وأخذوا يبحثون عنه فسافر وترك البلد ولكن الفتاة ظلت على اتصال به بعد الزواج وكانت تكتب له خطابات وتلتقي به في القاهرة وأوربا .

في هذه القصة مآخذ كثيرة يؤاخذ عليها الأستاذ إحسان عبد القدوس فهي :

أولاً : مدح الإستعمار

يصف الأستاذ إحسان البلدة التي يعمل فيها صلاح فيقول :

إنها مدينة تشرح القلب ترك فيها الإستعمار القديم كل ما يمكن أن يزودها بالجمال. و كل ما يمكن أن يحقق لأهلها من راحة . . ليس فيها شيء آخر ، غير هذا الجمال المرسوم على شاطىء البحر "[2]

هذا ما خلفه الإستعمار لهذا البلد الراحة والجمال ،وفي هذا مدح ما

---

(١) ضمن مجموعة الهزيمة كان اسمها فاطمة نشرت سنة ١٩٧٥م.

(٢) تائه في شوارع الحرمان ص ١٠٢

بعده مدح للإستعمار ، ترى هل الإستعمار يستعمر البلدان ليبعث فيها الراحة والجمال ثم يرحل ؟!!

إن كان هذا هدف الإستعمار فلماذا قاومته الشعوب واستشهد الملايين من أبنائها في سبيل تحرير بلادهم من هذا الاستعمار !

ثانيا : نفي الحضارة والعلم عن منطقة الجزيرة العربية

واضح من القصة أنها تدور في إحدي دول الجزيرة العربية لأن المرأة في هذه المنطقة هي التي ترتدي العباءة وقد نفى الأستاذ إحسان عن هذه المنطقة الحضارة والعلم إذ نجده يقول عن أهل البلد التي يعمل فيها صلاح بطل قصته :

" بدأ يكتشف كأن أهل البلد معقدون بنوع من التعالي على المهاجرين إليهم من البلاد العربية . . إنهم يحسون بهم كأنهم مجرد طامعين فى أموالهم . . وهناك القصة المعروفة عندما قال أحد المواطنين لأحد العرب الذين يعملون في البلد ، وهو ليس مصريا . . إنك هنا طامع في أموالنا . . فأجابه العربي الآخر . . وماذا عندكم من شيء آخر أطمع فيه . . الحضارة . . أم العلم . . أم المناظر الطبيعية . . "(١)

وهنا أقول :

لقد فات الأستاذ إحسان عبد القدوس أن الجزيرة العربية مهد الحضارات الإنسانية التى نشأت في مصر والعراق والشام إذ منها خرجت الهجرات السامية التي استقرت في هذه البلاد . ومن الجزيرة العربية انطلقت الحضارة الإسلامية التي عمت جميع أرجاء العالم والتي يجني ثمارها الآن الأوربيون .

فكيف . يأتي الأستاذ إحسان بجرة قلم وينفي عن الجزيرة العربية الحضارة ؟

---

(١) تائه في شوارع الحرمان ص١٠٥ .

أما العلم ، فلا تكون حضارة بلا علم ، والإسلام دين يدعو إلى العلم والمعرفة والجزيرة العربية مهبط الوحي ومنها تخرج الكثير من العلماء والفقهاء وكانت تشد إليها الرحال طلباً للعلم والمعرفة ، وإن مرت عليها فترة تاريخية جعلتها تعيش في عزلة وجهل فهذا لاينفي عنها العلم والحضارة ولايلغي تاريخها الحضاري والعلمي . كما أنها في وثبتها استطاعت ن تختصر المسافات والأزمان وأن تحقق في فترة وجيزة تقدماً علمياً وحضارياً هائلين بهر العالم كله وأصبح الآن من أبنائها العلماء والباحثين في مختلف مجالات العلم والمعرفة من فضاء وذرة وطب وكيمياء واقتصاد وإدارة ولغات وآداب .

فالتقدم الحضاري والتكنولوچي الذين أحرزتهما دول المنطقة اعترف بهما العالم أجمع وسبقت بهما كثير من الدول العربية . صحيح إن لأبناء البلاد العربية دور في هذا البناء الحضاري ولكن لا يلغي جهد ومثابرة وعبقرية أبناء وبنات دول المنطقة .

ومما يؤسف له أن نظرة الكثير من الإخوة العرب إلى سكان هذه المنطقة لاتزال نظرة قاصرة ويعاملونهم على أنهم غير متحضرين ، الجهل يخيم على هم وهم مبعث القذارة والفساد في المجتمعات التى يذهبون إليها . فهم فى نظر البعض براميل بترول تتحرك كما جاء في قصة الأستاذ إحسان «أرجوك خذني من هذا البرميل»

وتلمس بوضوح هذه النظرة في قصص الأستاذ إحسان فالرجل في نظره يعيش حياة كلها ترف وبذخ ونساء وخمر فالزواج في نظر الرجل الخليجي - كما صوره في قصة تائه في شوارع الحرمان أنه " رجل وإمرأة وفراش "(١)

والرجال يخونون زوجاتهم دون أن يحسوا بالخيانة " يخون ربما دون أن يحس بالخيانة كأي رجل من الكويت يستأجر في كل ليلة إمرأة دون أن يحس

---

(١) تائه في شوارع الحرمان ص ١١٤ .

بأنه يخون زوجته "[1] وأنهم يتزوجون زواج المتعة ويدفعون الملايين ثمناً لليلة واحدة " وهناك حكاية معروفة عن رجل من الخليج دفع لإمرأة لبنانية ابنة شخصية مهمة مليون دولار ونصف المليون ليتزوجها ليلة واحدة ويطلقها في الصباح التالي ، وكان هذا هو شرطها . . ليلة واحدة بمليون ونصف المليون "[2]

والزوجة بالنسبة له " مجرد إناء يسكب فيه بذور الإنجاب "[3] ويتخذون العشيقات .

تقول نوف " امرأة كويتية ": " فقد كان أحد رجالنا قد تزوج اثنتي عشرة مرة ثم وقع في حب إمرأة لبنانية وأراد أن يتزوجها . . وكانت اللبنانية تريده . . على الأقل تريد ثراءه الذي يوفر لها الدنيا كلها . . فقالت له . . لو تزوجتك فسأكون رقم الثالثة عشرة بين زوجاتك ولكني لو أصبحت عشيقتك فسأكون العشيقة الوحيدة . . وأفضل أن أكون وحدي . . وفعلاً عاشت معه كعشيقة ولا تزال عشيقته ويغرقها في كل ملايينه وهو لا يكف عن الحرص على الإحتفاظ بها والجري وراءها . . إنه يجري وراء لأنها ليست ملكه . . ليست زوجته . . إن العشيقات أقوى على الرجال من الزوجات . . ربما لو كان قد تزوجها لكان قد حفظها في المخزن بين مجموعة وتزوج عليها أخرى . . "[4]

هذا هو الرجل في نظر الأستاذ إحسان

أما المرأة الخليجية فهي لعوب مستهترة تافهة كل همها هو الرجل والجنس تسلم نفسها لأى رجل تراه "وكان عائداً من عمله بعد الظهيرة ، وتوقفت سيارته في إحدى إشارات المرور ، وفوجىء بسيدة تفتح باب السيارة وتقفز داخلها وتجلس في المقعد الخلفي."

---

(١) أرجوك خذني من هذا البرميل ص ١٦٠ .

(٢) أرجوك خذني من هذا البرميل ص. ١٧ .

(٣) ومضت أيام اللؤلؤ .

(٤) ومضت أيام اللؤلؤ ص ١١٦ ، ١١٧ .

وارتبك.. احتار.. حاول أن يسأل هذه السيدة أو يتفاهم معها..
ولكن السيدة اكتفت بأن تسأله في لهجة متعالية أشبه بإصدار الأمر: هل عندك بيت؟

وأجاب في عصبية: طبعاً عندي بيت..

وقالت المتعالية الآخرة: خذني إلى بيتك.. "[1]

" واستسلم ونفذ كل ما أرادته منه..

ورفعت العباءة وهي في بيته وداخل حجرته.. وتحت العباءة ثوب ميني جيب آخر طراز.

إنها ليست جميلة ،وليست فتاة صغيرة.. وهي تقبل عليه كأنها تقبل على كأس من الخمر في بلد يحرم الخمر مجرد اندفاع ، وتحد، وأخذ.. لا شيء رقيق هادىء ، حتى ولا مقدمات.. وهو مسكين بشبابه المحروم.. وخرجت من البيت بسرعة ، كأن العملية قد انتهت ، وهي في حاجة لتلحق بعملية أهم..

وبعد يومين ارتفع رنين جرس باب شقته وهولم ينته بعد من تناول طعام غدائه وفتح الباب.. إنها إمرأة داخل عباءة.. ودخلت بسرعة وبلا استئذان ، وخلعت العباءة إنها ليست المرأة الأولى التي جاءته أول مرة.. إنها إمرأة أخرى صديقتها وقد دلتها عليه صديقتها.. إنهن مجموعة من النساء ضائعات في العزلة والحرمان خلف العباءة والباب المغلق ، والمجتمع الذي لا يحسب لهن حساباً..

فينفسن عن ضيقهن بهذه المغامرات الشاذة.. إن العباءة والباب المغلق لا يكفيان لحماية امرأة.. بل ربما يحرضان المرأة.. واستسلم استسلاماً لا يدفعه إليه رغبة.. ولكن يدفعه إليه الحرمان.. ورنين جرس الباب يتكرر كل بضعة أيام كأنه أصبح فرشة أسنان الصديقات يتبادلنها ، وكل منهن تمشط بها أسنانها وتعطيها للأخرى.

---

(١) تائه في شوارع الحرمان ص ١٠٨.

وبدأ يكتشف أن شلة الصديقات الضائعات لا يترددن عليه إعجاباً بشبابه ، ولا انجذاباً إلى شخصيته ولكن لمجرد أنه غريب عن البلد . . والغريب يصون الست أكثر مما يصونه القريب . . ويعيش بعيداً عن المجتمع الذي يمكن أن يتأثر بالفضيحة إن هذا يحدث في كل المجتمعات . . إخفاء الفضائح في جيوب الغرباء عن أهل البلد . . "(١)

ولم يكتف الأستاذ إحسان بهذا بل جعل الفتاة تسلم نفسها للرجل الذي تراه من النافذة فتاة متعلمة تذهب إليه فى شقته : واعطته فى هذا المساء أكثر مما تعودت أن تعطيه . . حققت له الزواج كما يتصور أهلها الزواج . . رجل وامرأة في فراش "(٢)

بل تسلم نفسها للرجل الذي تراه من ثقب الباب كما رأينا في قصة «خلف العباءة» والأنكى من هذا أن أمها تساعدها على الذهاب إليه في شقته ومعاشرته معاشرة الأزواج بل جعل الوالدين الأب والأم يوافقان على ذلك في قصة " بلا زواج " كما جعل " فضيلة " في «أرجوك خذني من هذا البرميل» تعاشر غسان بلا زواج قبل أن تتزوجه كما جعل "نوف" تخلع ثوب الحياء في «ومضت أيام اللؤلؤ» وتحكي له أدق أسرار الحياة الزوجية مع زوجها المسن وتجالسه في غرفة النوم بالفندق وتتزين له وتبرز معالم فتنتها وتسدل شعرها الخ . .

كما غالى في اتهاماته للمرأة العربية فاتهمها بالشذوذ وممارسته مع ياسمين اليهودية وصديقتها خديجة " قصة لا تتركوني هنا وحدى".

أما الأم فأولادها لا يعتبرونها أماً " إنها مجرد إناء كان يرضعهم في الصغر . . ومجرد خزين يمدهم بالأكل والشرب وما يحتاجون إليه كلما كبروا . . ليس عندنا ولد يعتبر أمه صاحبة فكرة أو صاحبة رأي . . إن الفكر والرؤى

(١) تائه في شوارع الحرمان ص ١٠٩، ١١٠ .

(٢) تائه في شوارع الحرمان ص ١١٤ .

من إختصاص الرجال . . والبنات أنفسهن تشأن وهن خاضعات لما فوضه عليهن المجتمع مجرد آنية تستعمل مع الزواج . . "(١)

هذه هي المرأة العربية الخليجية في نظر الأستاذ إحسان عبد القدوس وعلة الأستاذ إحسان أن سبب ضياع وانحلال المرأة العربية في الجزيرة العربية هما العباء وغلق الباب ، أى الحجاب وعدم الإختلاط وهذا هو هدفه من كتابة هذه القصة عن هذه المنطقة العربية بالذات إذ يسيئه أن يرى امرأة مسلمة محجبة محمية من أنظار الرجال فهو يريد أن يراها عارية في الشواطيء ، وبأبهى زينتها في الملاهي تراقص الرجال وتشرب الخمر ، يريد جرها إلى الرذيلة بكل الوسائل لئلا تكون إمرأة فاضلة في العالم .

وعندما يهاجم الأستاذ إحسان الحجاب وعدم الإختلاط ويقول أنهما سبب الإنحراف والضياع أسأله :

هل أنت تعلم طبائع البشر أكثر من خالقهم ؟

عندما فرض الله عز وجل الحجاب وحرم الإختلاط يعلم مدى ميل الرجل إلى المرأة وما يحدثه تبرجها وإبداء زينتها ، فهو الأعلم بما هو الأصلح لعباده ، فصيانة للأعراض وحماية للمرأة أوجب الحجاب ، وهذا ما أدركته أخيراً المرأة المسلمة إذ بدأت هي بدافع من نفسها تلتزم بالحجاب وأكبر مثل على هذا إنتشار الحجاب فى مصر والعالم العربي بل إلتزام الفتيات العربيات الصغيرات في فرنسا بالحجاب مما أحدث ضجة كبري على مستوى الرأي العام الفرنسي والصحافة والإذاعة وتضامن المسلمون في فرنسا مع حجاب المرأة المسلمة وخرجوا في مظاهرات يطالبون فيها إحترام عقيدة المسلمين وتضامن معهم ٤٨٪ من الفرنسيين ممن أجرى معهم الإستفتاء حول حق الفتيات المسلمات الإلتزام بالحجاب داخل المدارس الفرنسية .

---

(١) ومضت أيام اللؤلو ص ١٠٤ .

وأسأل الأستاذ إحسان ألم تر الآن طالبات المدارس الصغيرات اللاتى لم يتجاوزن الثالثة عشر وهن مرتديات الزي المدرسي الطويل السائر مغطيات الرؤوس والرقاب هذا ما رأيته في شوارع القاهرة وقت انصراف الطالبات من المدارس مما أثلج صدري وذرفت عيناي دموع الفرح بالفتاة المسلمة الصغيرة .

وأخيراً أقول لو أن المرأة العربية في الجزيرة العربية بالصورة التي صورها عليها الأستاذ إحسان وإذا كان الرجل كما وصفه الأستاذ إحسان في قصصه كيف استطاعت دول الجزيرة العربية أن تحقق ما وصلت إليه من تقدم علمي وحضاري وتكنولوجي؟ ولما أصبح من أبنائها وبناتها العلماء والأطباء والمفكرين صحيح أن لهذا المجتمع سلبياته فتوجد فئة خرجت عن الجادة وانحرفت عن الصواب واستسلمت لغرائزها بحيوانية ولكن لايعني أنها تمثل هذه المجتمعات ونحكم على مجتمعاتها من خلالها .

إنجازات المرأة السعودية في كنف الحجاب

وأقول أيضاً: إن المرأة السعودية التي تعيش إلى الآن في كنف الحجاب بعيداً عن الإختلاط ترتدي العباءة السوداء التي تغطي رأسها حتى قدميها حماية لها وصيانة لشرفها قد وصلت إلى أعلى مراتب العلم والثقافة دون أن يراها الرجل أو يلمسها أو يقبلها ، لقد أصبحت طبيبة وباحثة ومعلمة وأستاذة جامعية وسيدة أعمال تمتلك المتاجر و المصانع وترأس الجمعيات الخيرية وأصبحت صحفية وأديبة تسهم بفكرها وقلمها في حل ومناقشة قضايا مجتمعها الإسلامي بل تشارك بوعي وإدراك في دعم هذه القضايا ، فللمرأة السعودية دور كبير لايمكن تجاهله في لجان الإغاثة الإسلامية ودعم الإنتفاضة الفلسطينية والجهاد الأفغاني إذ ذهبت بنفسها إلى مخيمات اللاجئين في بيشاور وقدمت الاعانات وعلمت النساء والفتيات واعتنت بالأيتام .

هل مثل هذه المرأة تعاني من كبت وحرمان وتسلم نفسها لأى رجل تراه في الشارع أو من النافذة أو من وراء ثقب باب ؟!!

أحوال المجتمعات التي يسودها السفور والتبرج والإختلاط . .

ثم إن كان الكبت والحرمان بسبب العباءة وغلق الباب يؤديان إلى الجوع الجنسي الذي لا يشبع والمشغلة الدائمة بالجنس ، التي تشغل الأعصاب وتبدد الجهود فلماذا هذه الجوعة لم تهدأ والشعلة لم تنطفىء في بلاد الغرب والشرق التي أباحت المتاع الجنسي وباركته بإغضاء الدولة أو تشجيعها الصريح ، وإتاحة الفرص الواقعية للإشباع بعيداًعن كل نهي أو زجر أو تخويف أو ترويع ؟؟

ولماذا هذا العصر . عصر الحرية والإنطلاق أشد العصور كلها اشتغالاً بالجنس؟

كم قلماً . . كم كتاباً . . كم قصة. .كم صورة خليعة . . كم مسرحية . . كم أغنية . . كم حفلة عارية أو شبه عارية . . كم برنامجاً إذاعياً وتلفزيونياً يستهلكها الشباب من الجنسين ؟

وكم مرة مع ذلك - كم ملايين من المرات يقع فيها الإتصال الجنسي في سهولة ويسر ؟

لمَ لَمْ يشبع هذا النهم المسعور

ثم لماذا في هذه المجتمعات تنتشر الخيانات الزوجية فالزوج والزوجة يتخذان العشيقات والعشاق ؟؟

ولماذا بلغت نسبة الطلاق في أمريكا ٤٠٪ من نسبة مجموع الزيجات وهي آخذة في الزيادة ؟

ولماذا أصبحت الأسرة في هذه المجتمعات فى طريقها إلى الدمار فالأولاد مشردون والآباء متخذون الخليلات والأمهات متخذات الأخدان فإذا كانت هناك ضمانات اقتصادية للأطفال فأين ضمانات المشاعر وطمآنينة النفوس ؟

وليست هذه مشكلة الأطفال فقط وإنما هناك مشاكل أخطر

فالحياة الإباحية التي يحياها الغرب، المليئة بالمثيرات فوق الطاقة . تنضج مشاعر الأطفال الجنسية قبل الأوان . . قبل أن تنضج المدارك والتجارب التي تصلح لإقامة الأسرة والإستقرار في الزواج . ثم تدفع تلك الحياة الفاجرة بالأولاد والبنات المراهقين إلى ممارسة الجنس في هذه السن المبكرة بلا ضوابط تكبح الجماح . ثم ينتشر بينهم الشذوذ الجنسي ؛ والشذوذ الآخذ في الإزدياد في كل البلاد التي أفرطت في إباحة الحرية الجنسية مشكلة خطيرة لم تدرس هناك دراسة جادة من جميع أوجهها بما كان تقرير " كنزي " عن السلوك الجنسي للرجل الأمريكي ، والسلوك الجنسي للمرأة الأمريكية أول محاولة " علمية " لهذه الدراسة وقد أثبتت انتشار هذا الشذوذ في الجنسين .

ولكن هذه الدراسة تسجل وتحصي،ولا تشرح الأسباب ولا تقدم العلاج .

فإباحة الإتصال الجنسي بلاحواجز من أهم عوامل الشذوذ والتحلل والإباحية والسعار الجنسي.

والتفسير الحيواني للإنسان ، الذي مده فرويد ووسعه بالتفسير الجنسي للسلوك كان دفعة أخرى في سبيل الفساد.

والإنقلاب الصناعي ، وما أحدثه من تفكيك للأسرة . ونقل الشبان الأقوياء من الريف المتحفظ إلى المدنية الفضفاضة الأخلاق ، وتوقيع فترة " من التعطل الجنسي " على هم بحرمانهم من الزجر المعقول الذي ينشئون به أسرة في المدينة وإتاحة البغاء لهم وتيسيره .

وتشغيل المرأة على نطاق واسع . واضطرارها إلى التبذل الخلقي لتضمن لقمة العيش.

وانشغال المرأة بقضية المساواة مع الرجل ، وطلبها في أثناء ذلك - المساواة معه في الفجور ، كفرع من فروع المساواة التامة الشاملة . وفوق كل ذلك ضعف الوازع الديني كل ذلك كان دفعة عنيفة في سبيل الفساد .

وتلقفت ذلك كله الصهيونية العالمية سواء في عالم النظريات أو عالم الواقع فراح ماركس ، وفرويد ،ودور كايم وغيرهم من " العلماء" يهونون من أمر الأخلاق ويسخفونها ويدعون المرأة - كل من ناحيته وبطريقته - أن تخرج وتمارس نشاطها الجنسي ، حتى تكون سهلة قريبة من متناول الرجال .ثم راحت السينما - وهي صناعة يهودية بصفة أساسية.- تزيد كل أنواع التحلل الجنسي والاستماع .

وبيوت الأزياء . . وبيوت الزينة. . والتقاليد الاجتماعية القائمة على الاختلاط والإباحية الكاملة في النهاية .

كل هذا أدى إلى سهولة الحصول على المرأة زميلة في العمل، وفي الشارع وفي دور التعليم ، وفنون الإغراء التي زودت المرأة بها عن طريق الصحافة والإذاعة

والسينما . . ثم التليفزيون . . والتوجيه الدائم الملح المتكرر بكل وسائل الإعلام ، نحو الإباحية والتحلل والبغاء المباح في جميع صوره وألوانه من بيوت للدعارة رسمية وغير رسمية ومسارح وملاهٍ تصطاد الزبائن وتقدم لهم البضاعة الدنسة.

والتوجيه الفكري بأن الحياة خلقت للاستمتاع بلا ضوابط. . إلا الاكتفاء ولن يحدث الاكتفاء وأنها فرصة واحدة إن لم يهتبلها الإنسان في حينها فستمضي بلا رجوع.

وتحررت المرأة وتحرر الناس من قيود الدين والأخلاق والتقاليد . . وأصبحت الإباحية ديانة معترفاً بها ، تيسرها الدولة وتقوم بها وترخص بمزاولتها في كل مكان ، وتجند - تحت سمعها وبصرها - جميع القوى للدعوة إليها ، كتباً وبحوثاً وقصصاً وصحافة وإذاعة وسينما وتليفزيون . . » (١)

هذه أحوال المجتمعات التي يسودها السفور والتبرج والاختلاط ولايوجد فيها كبت وحرمان على حد تعبير الأستاذ إحسان والتي يريد من المجتمعات التي تلتزم بالحجاب وعدم الاختلاط أن تحذو حذو تلك المجتمعات وتسير على نهجها . تلك المجتمعات التي كتب أحد دعاة الأخلاق" ول ديورانت" عنها في كتابه مباهج الفلسفة فقال :

«إننا نواجه مرة أخرى تلك المشكلة التي أقلقت بال سقراط. نعني كيف نهتدي إلى أخلاق طبيعة تحل محل الزواجر العلوية التي تبطل أثرها في سلوك الناس ؟
إننا تبدد تراثنا الاجتماعي بهذا الفساد الماجن » (٢)

ويقول الكاتب في صفحة. ١٢من الجزء الأول :

« واختراع موانع الحمل وذيوعها هو السبب المباشر في تغييرأخلاقنا . فقد كان القانون الأخلاقي قديماً يقيد الصلة الجنسية بالزواج . لأن النكاح يؤدي إلى الأبوة بحيث لايمكن الفصل بينهما ، ولم يكن الوالد مسؤولاً عن ولده إلا بطريق الزواج . أما

---

(١) محمد قطب - جاهلية القرن العشرين .

(٢) ص ٦ جـ ١ نقلا عن جاهلية القرن العشرين - محمد قطب .

اليوم فقد انحلت الرابطة بين الصلة الجنسية وبين التناسل . وخلقت موقفاً لم يكن آباؤنا يتوقعونه ، لأن جميع العلاقات بين الرجال والنساء آخذة في التغير نتيجة لهذا العامل »(١)

ثم يقول ول ديورانت في الصفحتين ١٢٦ ، ١٢٧ :

« فحياة المدينة تفضي إلى كل مثبط عن الزواج . في الوقت الذي تقدم فيه إلى الناس كل باعث على الصلة الجنسية وكل سبيل يسهل أدائها . ولكن النمو الجنسي يتم مبكراً عما كان قبل ، كما يتأخر النمو الاقتصادي . فإذا كان قمع الرغبة شيئاً عملياً ومعقولاً في ظل النظام الاقتصادي الزراعي فإنه الآن يبدو أمراً عسيراً أو غير طبيعي في حضارة صناعية أجلت الزواج حتى بالنسبة للرجال .

حتى لقد يصل إلى سن الثلاثين . ولامفر من أن يأخذ الجسم في الثورة وأن تضعف القوة على ضبط النفس عما كان في الزمن القديم وتصبح العفة التي كانت فضيلة موضعاً للسخرية ويختفي الحياء الذي كان يضفي على الجمال جمالاً ، ويفاخر الرجال بتعداد خطاياهم ، وتطالب النساء بحقها في مغامرات غير محدودة على قدم المساواة مع الرجال ، ويصبح الاتصال قبل الزواج أمراً مألوفا وتختفي البغايا من الشوارع بمنافسة الهاديات لا برقابة البوليس ، لقد تمزقت أوصال القانون الأخلاقي الزراعي ولم يعد العالم المدني يحكم به » (٢)

ثم يقول الكاتب " من المخجل أن ترضى في سرور عن صورة نصف مليون فتاة أمريكية يقدمن أنفسهن ضحايا على مذبح الإباحة وهي تعرض علينا في المسارح وكتب الأدب المكشوف تلك التي تحاول كسب المال باستثارة الرغبة الجنسية في الرجال والنساء المحرومين . وهم في حُمى الفوضى الصناعية - من حمى الزواج ورعايته الصحية » ، ثم يستطرد قائلاً

« ولايقل الجانب الآخر من الصورة كآبة لأن كل رجل حين يؤجل الزواج يصاحب

---

(١) نقلاًعن جاهلية القرن العشرين ص ١٧٤ .

(٢) نقلا عن المصدر السابق .

فتيات الشوارع مما يتسكن في ابتذال ظاهر . ويجد الرجل لإرضاء غرائزه الخاصة في هذه الفترة من التأجيل، نظاماً دولياً مجهزاً بأحدث التحسينات . ومنظماً بأسمى ضروب الادارة العلمية ، ويبدو أن العالم قد ابتدع كل طريقة يمكن تصورها لإثارة الرغبات وإشباعها »

ويقول « ول ديورانت» في صفحة ١٣٤ :

« وأكبر الظن أن هذا التجدد في الإقبال على اللذة قد تعاون أكثر مماتظن مع هجوم دارون على المعتقدات الدينية . وحين اكتشف الشبان والفتيات . وقد اكسبهم المال جرأة – أن الدين يشهر بملاذهم ، التمسوا في العلم ألف سبب وسبب للتشهير بالدين »[١] ثم يقول في ص١٢٥ :

« ولما كان زواجهما (الرجل والمرأة في المجتمع الحديث) ليس زواجاً بالمعني الصحيح –لأنه صلة جنسية لارباط أبوة – فإنه يفسد لفقدانه الأساس الذي يقوم عليه ومقومات الحياة يموت هذا الزواج لانفصاله عن الحياة وعن النوع وينكمش الزوجان في نفسيهما وحيدين كأنهما قطعتان منفصلتان . وتنتهي الغيرية الموجودة في الحب إلى فردية يبعثها ضغط حياة الساخر وتعود إلى الرجل رغبته الطبيعية في التنويع ، حين تؤدي الألفة إلى الاستخفاف . فليس عند المرأة جديد تبذله أكثر مما بذلته »

ثم يتحدث عن ماسيحدث نتيجة ابطال قانون الزواج فيقول في الصفحتين ٢٣٥ , ٢٣٦

« لندع غيرنا من الذين يعرفون يخبروننا عن نتائج تجاربنا ، أكبر الظن أنها لن تكون شيئاً نرغب فيه أو نريده . فنحن غارقون في تيارمن التغيير، سيحملنا بلا ريب إلى نهايات محتومة لاحيلة لنا في اختيارها . وأي شيء قد يحدث مع هذا الفيضان الجارف من العادات والتقاليد والنظم ، فالآن وقد أخذ البيت في مدننا الكبرى في الاختفاء ، فقد فقد الزواج المقصور على واحدة جاذبيته الهامة ولاريب أن زواج المتعة سيظفر بتأييد أكثر فأكثر ، حيث لايكون النسل مقصوداً وسيزداد الزواج

(١) نقلا عن المصدر السابق .

الحر . مباحاً كان أم غير مباح ، ومع أن حريتهما إلى جانب الرجل أميل ، فسوف تعتبر المرأة هذا الزواج أقل شراً من عزلة عقيمة تقضيها في أيام لايغازلها أحد . سينهار المستوى المزدوج ، وستحث المرأة الرجل بعد تقييده في كل شيء على التجربة قبل الزواج سينمو الطلاق ، وتزدحم المدن بضحايا الزيجات المحطمة . ثم يصاغ نظام الزواج بأسره في صورة جديدة أكثر سماحة . وعندما يتم تصنيع المرأة ويصبح ضبط الحمل سراً شائعاً في كل طبقة يضحى الحمل أمراً عارضاً في حياة المرأة ، أو تحل نظم الدولة الخاصة بتربية الأطفال محل عناية البيت . . وهذا كل شيء » (١)

هذا ماكتبه ول ديورانت سنة ١٩٢٩م أي قبيل ستين سنة فما بالك اليوم

هذه هي صورة المجتمع الاوربي والأمريكي قبل ستين عاماً والتي نجمت في النفس والمجتمع عن التحلل الجنسي الذي جند الأستاذ إحسان عبد القدوس قلمه وفكره لنشره والدعوة إليه .إذ لم يكتف بكتابة الأدب المكشوف ووصف دقيق وحسي للعلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة بل نجده يدعو إلى الغاء الزواج ويسخر من العذرية والشرف وقصص الأستاذ إحسان مليئة بهذه الدعوات .

---

(١) نقلا عن المصدر السابق .

الفصل الخامس

دعوة الأستاذ إحسان عبدالقدوس لإبطال قانون الزواج

١- قصة ونسيت أني امرأة

من هذه الدعوات ما جاء على لسان " عادل " الماركسي في قصة ، ونسيت أني امرأة، يقول عادل عن الزواج للدكتورة سعاد "يا سعاد اسمعيني وصدقيني أنا لم أفكر في الزواج أبداً .. إنه أسلوب المدنية الإقطاعية في الجمع بين اثنين .. عملية استيلاء كل منهما على الآخر .. وأنا أومن بالعطاء بلا استيلاء .. أعطيك دون أن أستولي عليك وتعطيني دون أن تستولي عليَّ ... ولكني أعرف أنك لاتؤمنين بهذا الكلام . ولا تحسين به .. لو كنت تؤمنين به لتغير حالنا منذ التقينا منذ عشر سنوات أيام التحرر الثقافي .. ومن أجلك كفرت بإيماني وأصبحت أعرض الزواج .. "(١)

وهذا منطق ماركس وفردريك انجلز ، وهنا قد يقول قائل :

إن الأستاذ إحسان يعرض نظرة الشيوعية للزواج فهي لا تمثل نظرته هو

وهنا أقول :

لو كان هذا صحيحاً لأوضح وجهة نظره على لسان الدكتورة سعاد ولكن الدكتورة سعاد استسلمت لرأى عادل ولم تناقشه وتدحضه وتبين خطورة مايدعو إليه .

٢- أنا حرة

أما في قصة " أنا حرة " فهو يبطل الزواج ويشرع العلاقة غير الشرعية بل يجعل المجتمع يقرها ويعترف بها فلقد عاشرت أمينة عباس بلا زواج ثمان سنوات ، فيقول الأستاذ إحسان " ثماني سنوات كانت كل قبلة خلالها كأنها أول قبلة وكل لمسة كأنها أول لمسة ، وكانا كلما أطفأ النور خيل إليهما

---

(١) ونسيت أني امرأة ص ٩٨ .

أنهما يلتقيان لأول مرة . . وعرفت خلالها أن في الحب مزيداً من السعادة فكل يوم مزيد من السعادة . . سعادة تفيض بها حتى تشمل الدنيا كلها من حولها ، ولم تكن تعلم أن في الدنيا كل هذه السعادة وكل هذا الجمال . . "(١)

" ومنذ ثماني سنوات حتى اليوم وليس في حياتها إلا عباس ، ولم يعد يهمها من نفسها شيء إلاّ أن ترضي عباس تعد له طعامه وترتب له بيته وتحاسب خادمه . . لقد أصبح بيتها هو بيت عباس . . "

ولم يعد لأمينة أطماع في الحياة ، لا تريد أن ترتقي في عملها ولا تحاول أن تبحث عن عمل أوفر كسباً ، إنما انحصرت كل أطماعها في عباس إنها تريده كاتباً كبيراً ، وتريد أن تحقق له ثورته ، وتريد أن يكسب كثيراً وأن يمتلك جريدة خاصة له ، و أن يكون نائباً أو وزيراً ، وقد حققت له كثيراً من أطماعه . لقد أصبح بفضلها كاتباً كبيراً بعد أن وفرت له سعادته معها ، ذهناً صافياً وقلماً قويا ، وبعد أن رفعت عنه مشاغل حياته الخصوصية فانصرف بكليته إلى عمله ، وبعد أن قرأت معه كل مقال نشره ، وقرأت له عشرات الكتب و لخصتها له ليستعين بها في أبحاثه ، وبعد أن زوده الحب بالقدرة على الكفاح وتحمل المقاومة والصبر على ما يرميه به أعداؤه "(٢)

" سؤال واحد لايزال يطوف بألسنة الناس منذ ثماني سنوات حتى اليوم : إنها لا تفكر في الزواج لأن عباس لا يفكر فيه . . "

" وهو لا يفكر في الزواج لأنه لا يؤمن به ، ولأنه يخشى على حبهما منه وربما طرأت على ذهنها فكرة الزواج وربما راودتها في أحلامها معه وتستيقظ معه وتقضي يوما في انتظاره . . ولكن الحب كان أقوى من فكرها ، وكان أكمل من أن ينقص منه عملها في الشركة شيئاً . . قد ارتضى لها عباس أن تعمل ، فارتضت العمل لنفسها . . "

---

(١) أنا حرة ص ٢٠٦ ، ٢٠٧

(٢) أنا حرة ص ٢٠٧ ، ٢٠٨

" إنه حب أشبه بالأساطير .. بل هو أسطورة حية لا تزال تعيش بيننا في عصر عزت فيه الأساطير.. "

" وقد آمن الناس كلهم بهذا الحب .. لم يشك أحد فيه بعد أن عاش واستقر هذه السنين الطويلة .. لم يجرؤ أحد على اتهام عباس في حبه لأمينة ولم يجرؤ أحد على اتهام أمينة في حبها ، حتى أن المجتمعات كلها اعترفت بهذا الحب وأصبحا يدعيان إليها وكأنهما زوجان ، والمجتمعات المحافظة القليلة التى لن تعترف بحبهما لم يأبها بها ولم يعيراها اهتماما.. "

" ولكن الناس لا يزالون يلحون في التساؤل .. وقد يتجرأ واحد من الأصدقاء القريبين ويلح عليها في السؤال : متى تتزوج من عباس ؟ " وقد يضمن سؤاله لهجة عتاب ولوم أو شفقة وتحذير ، فتغضب أمينة وتثور كأن الصديق يتدخل فيما لا يعنيه وتصرخ في وجهه " أنا حرة"(١)

هذه دعوة صريحة لا تحتاج إلى توضيح - من الأستاذ إحسان إلى إبطال قانون الزواج . والادعاء بأن المجتمع المصري المسلم يقر مثل هذه العلاقات غير الشرعية وجعل قلة قليلة من المجتمع اعترضت عليها فما هو رأي علماء الدين في هذه الدعوة ؟؟!

وقد حقق الأستاذ إحسان بهذه القصة أهداف ماركس وفردريك انجلز في إبطال قانون الزواج ودعوة المرأة أن تسلم نفسها للرجل الذي تحبه وجعل المجتمع يقر العلاقات غير الشرعية .

٣- أيام في الحلال

أما في قصة أيام الحلال فعدلية ترفض أن تعيش مع مجدي بالحلال وتطلب الطلاق لتعيش معه بالحرام كما كانت لأنها لاتريد أن تكون زوجة ثانية فهي تفضل أن تكون عشيقة على أن تكون زوجة. يقول الأستاذ إحسان : " وقد حاولت عدلية أن

---

(١) أنا حرة ص . ٢١ ، ٢١٣

تحتمل كل ذلك . كانت تحاول أن تقنع نفسها بأنها حبيبته وليست زوجته . . أن هذا الزواج لم تكن تريده ولم يكن هو أيضاً يريده .. ولكنه هو وهي يريدان الحب. . ولتستمر حياة الحب بينهما . . "(١)

وقالت عدلية وهي تبتسم ابتسامة حسرة : لم نكن نفكر في الزواج. . لاأنا ولاهو. .ولكننا استسلمنا للزواج رغماً عنا. .تحت تهديد أخي حسام ومراعاة لكم. . "(٢)

"وقالت اعتماد كأنها تؤنب أختها : كان يجب أن تعرفي منذ البداية أن الحب معناه الزواج. .

وقالت عدلية في حسرة : لا. .إن الحب أحياناً يتحرر من الزواج. . يصبح أقوى من كل مايفرضه عليه الناس. . يعصف كالزوبعة . . يعصف حتى بأصحابه

(واتسعت ابتسامتها قائلة) . . كما عصفت بروميو وچوليت . .

وقالت اعتماد ساخرة : و قد هدأت الآن زوبعة الحب . .

وقالت عدلية وهي ساهمة : لا . . لم تهدأ . . ولكني بدأت أخاف على الحب من الزواج . . إن الزواج قد ينتصر على الحب ويقضي عليه . . لذلك قررت أن أبتعد عن زوجي مجدي لأحتفظ بحبيبي مجدي . . "(٣)

٤- خواطر فتاة متحررة

أما في قصة " خواطر فتاة متحررة " فالأستاذ إحسان يسفه الزواج ويعتبره مجرد وظيفة ويدعو الفتاة أن تسلم نفسها للرجل الذي تحبه بدون زواج فيقول الأستاذ إحسان في خواطر فتاة متحررة :

" أنا في التاسعة والعشرين من عمري - ومنذ كنت في السادسة عشرة

---

(١) أيام في الحلال ص ٢٧٥

(٢) أيام في الحلال ص ٣٢١

(٣) أيام في الحلال ص ٣٢٢

والعرسان يترددون على بابي .. كنت أرفضهم .. وكنت أرفض المبدأ نفسه . مبدأ الزواج .

كنت قد سألت نفسي : ما هو الزواج ؟

وانتهيت إلى الجواب ..

الزواج هو وظيفة .. بنت تتوظف عند رجل .. تشرف له على بيته .. وتطبخ له طعامه .. وتغسل له ثيابه .. وتمتع رجولته .. وبجانب هذا تقوم بوظيفة عامة ، وهي إنجاب الأطفال .. وذلك نظير مرتب ثابت يشمل : الأكل والسكن ، والملبس ، والعلاج .. و مصروف اليد !!

وشروط الزواج هي نفس شروط وظيفة أخرى .. المركز الملائم .. والدخل الملائم .. والمظهر الملائم .. ثم المؤخر والنفقة ، يساويان المكافأة ، والمعاش ، في حالة الاستقالة من أية وظيفة أخرى .. ولا شك أن المجتمع يحتاج إلى هذه الوظيفة .. وظيفة الزوجة .. ولكن حاجته إليها ليست أكثر من حاجته إلى الوظائف الأخرى .. حاجة المجتمع إلى الزوجات ليس أكثر من حاجته إلى عمال المصانع أو إلى موظفي إدارة المعاشات ، أو مديري الشركات .. وهذه الضجة التي تقوم حول زواج البنات ، ليس سببها أن وظيفة الزوجات أهم من الوظائف الآخرى ، بل سببها أن البنات لم يكن لهن وظيفة أخرى غير الزواج .. فإن لم يتزوجن ، أصبحن يمثلن مشكلة البطالة في المجتمع .. تماماً كمشكلة البطالة بين خريجي كلية الحقوق والآداب !

فالمشكلة ليست متعلقة بمبدأ الزواج .. ولكنها متعلقة بمبدأ البطالة ..

وكانت البنت التي لا تجد وظيفة تسمى : عانس !

والشاب الذي لا يجد وظيفة يسمى عاطل "[1]

---

(١) خواطر فتاة متحررة ص ٧٦

" الزواج وظيفة !

وبما أن البنت الآن تستطيع أن تعمل في أكثر من وظيفة ، فهي ليست مضطرة إلى وظيفة الزواج .. أو على الأقل من حقها أن تختار .. إما أن تكون زوجة ، أو سكرتيرة ، أو مهندسة ، أو طبيبة .. وأنا لا أريد أن أكون زوجة .. لا أريد أن أتوظف عند رجل .. إن وظائف الشركات أضمن ، ومريحة أكثر .. وتوظفت .. أصبحت مضيفة في إحدى شركات الطيران .. ومرت السنون .. فأصبحت في التاسعة والعشرين من عمري ولم أعتبر نفسي عانسا ... لا ، العانس ، معناها فتاة عاطلة ، لا تؤدي خدمة للمجتمع ، وأنا لست عاطلة .. أنا موظفة .. أؤدي خدمة للمجتمع .. خدمة كبيرة ، وربما كان المجتمع في حاجة إليها أكثر من حاجته إلى وظيفتي كزوجة .. إن وضعي الآن ، هو وضع أي رجل يعمل ، وليس متزوجا .. أعزب .. نفس الوضع .. كلانا يقوم بواجبه نحو المجتمع .. ولكن .. خلال هذه السنوات ، كنت أفكر في الحب .. ماذا يحدث لو أحببت رجلاً . هل أتزوجه ؟

لماذا ؟! ما دخل الحب بالزواج .. إن الحب عاطفة .. والزواج وظيفة .. وأستطيع دائماً أن أحتفظ بعواطفي .. دون حاجة إلى وظيفة .. فعندي وظيفة أخرى أفضلها على وظيفة الزوجة !

والبنت التي تحب وتصر على الزواج من حبيبها .. بنت أنانية .. ينقلب حبها إلى غريزة التملك .. إنها تريد أن تملك الرجل الذي تحبه ، وهي ليست واثقة من أنها تستطيع أن تمتلك بعواطفها ، فتضطر أن تمتلكه بعقد .. شرعي .. تماماً كما تمتلك قطعة أرض بعقد عقاري .. إن الزواج في هذه الحالة هو دليل عدم الثقة في النفس .. وعدم الثقة في الحب .. دليل على اهتزاز الشخصية أمام الناس .. فتلجأ البنت إلى تسجيل حبها في قلم التسجيلات ، حتى لا يضيع منها .. وأنا واثقة من نفسي .. أنا لست في حاجة إلى امتلاك حبيبي يوم أحب .. إنما سيكون حبي خالياً من الأنانية .. سيكون كل منا حرا ..

طليقا .. لكل منا وظيفته وحياته ، ولا تجمعنا إلاّ عواطفنا ..

وأعتقد أن هذا هو نفس شعور الرجل ..

إن الرجال عادة لا يقبلون على الزواج إلاّ مضطرين .. تحت إلحاح الحرمان أو تحت إلحاح التقاليد الاجتماعية التي لاتعترف بالحب بلا زواج .. ولكنه دائما أي الرجل - يفضل ألف مرة أن يجد البنت التي يحبها ولا يتزوجها .. لماذا ؟ لأن له وظيفة أخرى غير وظيفته كزوج .. لأنه إذ لم يتزوج ، لن يعتبره الناس ، ولن يعتبر نفسه عاطلا ..

وأنا أيضا - كالرجل - لن يعتبرني أحد عاطلة إذا لم أتزوج .. إلى أن قابلت محمود .. وأذكر مناقشة حادة دارت بيني وبين محمود في أول لقائنا ..

قال لي : هل عرفت رجالاً قبلي ؟

قلت : وأنت .. هل عرفت بنات قبلي ؟

قال : أنا رجل .. لن يضيرني أن عرفت بنات قبلك !

قلت : وأنا .. ماذا يضيرني لو عرفت رجالاً قبلك !

قال : أنت بنت .. والبنت يجب أن تحافظ على نفسها .. على طهارتها .. إلى أن تجد الرجل الذي تحبه[1] .. [2]"

قال : إن الرجل لا يحمل أبناءه في بطنه ..

قلت : والبنت أيضاً .. إنها تستطيع ألا تحمل .. الطب قد تقدم .. والحكومات تبيع الآن وسائل منع الحمل .. والبنت لا تكون أما إلا إذا أرادت .. وكذلك الرجل لا يكون أباً إلاّ إذا أراد .. لا فرق يا عزيزي .. وكل الفروق فروق مفتعلة فرضها الرجل على المرأة عندما كان يستعبدها .. وعندما كانت ترضخ لهذا الاستعباد ، لأنها كانت تعيش عالة عليه .. وأنا لا أعيش عالة

---

(١) أي أنها تسلم نفسها للرجل الذي تحبه وهذا مايدعو إليه فردريك إنجلز .

(٢) خواطر فتاة متحررة ص ٧٧ ، ٧٨ (من مجموعة لا .. ليس جسدك) .

عليك . . أنا موظفة مثلك . . فلا فرق !"

قال : " إني لا أستطيع أن أحبك ، وأنا أتصورك كل يوم مع رجل .

قلت : هل ستكون كل يوم مع امرأة ؟

قال : لا . .

قلت : لماذا لا تذهب كل يوم إلى امرأة ؟

قال : لأني أحبك !

قلت : وأنا أيضا . . لأني أحبك فسأكون لك وحدك . . ولأنك تحبني ستكون لي وحدي!

قال : أتعنين الزواج .

قلت : لا . . إن الإخلاص ليس فرضاً يفرضه عقد مكتوب . . إنه رغبة نابعة من العاطفة . . رغبة تغني البنت عن كل الرجال إلاَّ رجلاً واحدا . . وتغني الرجل عن كل البنات ألاَّ بنتاً واحدة . . إني لن أخلص لك غصباً عني أو رغماً عن إرادتي ، ولا حتى احتراماً لك . . ولا أريدك أن تخلص لي مجاملة لي أو حرصاً على شعوري . . لا . . سأخلص ، من أجل نفسي لأني لا أريد شيئاً آخر . . وأنت أيضاً ، إذا أحسست أنك تريد شيئاً آخر ، فلا تخلص لي . . هل تفهمني . . إن إخلاصي ليس حقاً لك ، ولكنه حق لي ، وإخلاصك لي ليس حقاً بي ، ولكنه حق لك .

قال : هذه مبادىء خطيرة . .

قلت : كل تطور يبدو خطيراً في أوله . . إن السعي إلى الحرية والمساواة يعتبر ثورة ."(١)

أما الأمومة :

فهي " وظيفة أخرى كوظيفة الزوجة ، ووظيفة مضيفة شركة الطيران . .

---

(١) المصدر السابق ص ٨٠، ٨١.

وقد رفضت وظيفة الزوجة .. ويجب أيضاً أن أرفض وظيفة الأم .. ولكني لم أستطع .. حبي يلح عليَّ .. حبي كبر .. حتى أصبح أماً .. هل أستطيع أن أكون أماً بلا زواج ؟!

وبدأت أفكر في نفسي .. ولكني أفكر في الطفل الذي أريده أن يجعلني أما .. إني لا أستطيع أن أنجب طفلاً يواجه المجتمع بأم ليست زوجة ولا أستطيع أن أسأله إذا كان يرضى لهذا الوضع أولا يرضى .. ربما نشأ طفلاً متحرراً لا يؤمن بتقاليد المجتمع .. ولكني لا أعرف رأيه ولا أستطيع أن أسأله !!

وقلت لمحمود : محمود .. نتزوج !

ونظر إلي محمود دهشاً .. ثم ابتسم ساخراً ، وقال : لا .. لماذا تريدين الزواج .. إن الزواج وظيفة .. وأنت لا تنقصك الوظيفة !

قلت : أريد أن أكون أما ..

قال: الأمومة وظيفة أيضا .. ثم ما حاجتك إلى أن تكوني أما ؟

وبدأ محمود يملي شروطه عليَّ .. أحسست كأنه يذلني .. إنه يريدني أن أستقيل من عملي ، وأن أتفرغ للبيت .. ويريدني أن أتعلم طهو البامية لأنه يحب البامية ويريدني أن أقرأ له كتب الأدب ، وأنا أكره كتب الأدب .. وحاولت أن أقاوم .. ولكن لهفتي لكي أكون أماً غلبتني .. واستسلمت ... إننا لن نتحرر أبداً .. لأننا تريد أن نكون أمهات .. ولأن الرجال هم الذين يصنعون منا أمهات ! " (١)

هذا هو مفهوم الزواج الذي يريد أن يبثه الأستاذ إحسان في أذهان الفتيات والنساء ، وأنه عبوديه والمرأة لا تكون حرة ما دامت زوجه ، وأن الحرية الحقة أن تعاشر الرجل بلا زواج ، وأن الزوجة عالة على زوجها مالم تعلم . فهو

---

(١) المصدر السابق ص ٨١ ، ٨٢

يريد أن يحرم المرأة من حقها الشرعي الذي منحها الله إياه وهو مسؤولية الرجل في النفقة عليها زوجاً كانت أو أما ابنة كانت أو أخت وهذا تكريم وصيانة لها ولكن أعداء المرأة لا يريدون لها هذا التكريم إذ عز عليهم أن تعيش مصانة معززة مكرمة فأراد لها الابتذال والامتهان وجعل من نفسها متعة للرجال في سبيل حصولها على لقمة العيش.

نتائج دعوة إبطال الزواج وأثرها في قصص الأستاذ إحسان

إن دعوة الأستاذ إحسان للمرأة للتمرد على الزواج واعتباره عبودية مهد لها بالاستهانة بالشرف والفضيلة وتبديد كيان الأسرة وانعدام القدوة .

أولاً : الاستهانة بالشرف

شرف العائلة " أحاسيس رجعية لم تعد تحتملها الحياة الحديثة " هذا ما قاله كريم" لأخته " عدلية في قصة « أيام في الحلال » وذلك عندما قالت له عدلية : إني لم أتزوج مجدي لمجرد أن أخي حسام هددنا بالمسدس . . ولكن لأني أحسست بأني يجب أن أرضي العائلة . أردت أن أصون ما يسمونه شرف العائلة .

ولم يكتف كريم بهذا القول بل يضرب المثل بالمجتمعات الغربية كقدوة ومثل أعلى فيقول :

" إن العائلة مهما بلغ تماسكها يحتفظ كل فرد فيها بشخصيته وذاتيته الخاصة . . وهو حر التصرف في حياته مادامت تصرفاته لاتمس باقي أفراد العائلة بعد سن السادسة عشرة ويصبح مسؤولا عن نفسه . . وقد ينفصل دون خلاف مع بقية أفراد العائلة إنما لمجرد أن يعيش حياته الخاصة التى تحددها إرادته الحرة ولا يصبح أحد من أفراد العائلة مسؤولا عنه إلاً في الحدود التي يقبل فيها تطوعاً حمل هذه المسؤولية . . الفرد وحده هو المسؤول لاالعائلة . . الفرد هو المسؤول عن نفسه أمام الله وأمام المجتمع وأمام القانون . . " (١)

---

(١) أيام في الحلال ص . ٣٤ (مجموعة زوجات ضائعات)

ولكي يمحو سلطة رب العائلة يقول كريم :

" وما يسمونه شرف العائلة هو في الواقع تعبير رمزي لتحليل أنانية رب العائلة ، لتحليل سيطرة رجل العائلة على نساء العائلة . . وهو شرف يحدد صورته وقيوده الرجل رب العائلة هناك عائلات يبيح شرفها . . الكثير من مظاهر الانحلال لأن رب العائلة هو الذي يقبل هذا الانحلال . . وكل ذلك في حين أن الشرف هو شرف الفرد نفسه . . هو الذي يحدد معناه وهو الذي يختار التقيد به . . ومعنى الشرف يختلف بالنسبة لكل فرد من أفراد العائلة دون الخضوع لسيطرة الرجل رب العائلة أو حتى بتحديه . . إن المجتمعات الحديثة تركت الحرية لكل فرد من أفراد العائلة بحكم القانون حتى تحمي كل فرد من طغيان رب العائلة وتنشل البنات من استعباد عصر حريم السلطان . . إنهم هنا لا يحللون الخطيئة ولكنهم يحملون مسؤوليتها أمام القانون لا أمام رب العائلة . . "(١)

وذلك للقضاء على سلطته ومن ثم القضاء على العائلة ، على الأسرة القضاء على التربية بدعوى الحرية ، فالأولاد فتياناً وفتيات يتركون أسرهم في أحرج فترات العمر ليستسلموا لغرائزهم وأهوائهم فينعدم التوجيه ، وينعدم معه كل أسس ومقومات التربية وينتج عن هذا التشرد وجرائم الإرهاب والاغتصاب والسرقات وتعاطي المخدرات هذه نتائج التربية التي نهجتها المجتمعات الحديثة التي جعلها الأستاذ إحسان مثالاً وقدوة .

المرأة تحللت من كل القيم والأخلاق وفرطت في شرفها بل أصبحت تعتبر العذرية عبئاً ثقيلاً عليها تحاول أن تتخلص منها بأية طريقة ، هذا ما كتبه الأستاذ إحسان في قصته « راقصة في إجازة » إذ نجدة يقول عن تشارلي "وهي راقصة ألمانية ".

" وكانت في العشرين من عمرها وهي لا تزال عذراء . . وبدأت عذريتها هذه تضايقها . . هكذا كانت . . وبدأت تحس أنها لن تصبح امرأة كاملة لها

---

(١) المصدر السابق ص ٣٤١، ٣٤٢

ثقة المرأة بنفسها ، وزهو المرأة بأنوثتها ، وسيطرتها القوية على من حولها من رجال إلاّ إذا تعدت مرحلة العذارى . وكانت تناقش هذا الموضوع . موضوع عذريتها . مناقشة نفسية جنسية أو مناقشة سيكلوچيه فسيولوچية علمية . . فهي لم تكن تريد أن تتعدى طور العذراء لتندفع في لذات الجسد بل فقط لتدخل في طور نفساني جديد يضفي عليها سحر المرأة ، ويجعل لها جاذبية أقوى من رواد المراقص وفي ذات ليلة التقطت رجلاً من بين رواد الصالة . . رجلاً لا تعرفه ، ولا تذكر اسمه ولا تدري أهو لبناني أم جريكي . . ثم أسلمت له نفسها ليجعل منها امرأة "(١)

هذه العبارة « ليجعل منها امرأة» وعبارات أخرى «لتكون امرأة كاملة » رددها الأستاذ إحسان كثيراً في قصصه ليدفع الفتيات العذارى إلى الخطيئة وليوجد مبررات لها .

مثل هذه الموضوعات لماذا يطرقها الأستاذ إحسان ؟؟ ولماذا يستهين بعذرية الفتاة ويجعل المجتمع يقر الفتاة على عدم الحفاظ على نفسها كما جاء في قصة «عذراء»(٢) يقول الأستاذ إحسان في بداية هذه القصة مقدماً بطلتها :

" لم تكن عذراء ، ولم تكن سيدة . . كانت آنسة وليست عذراء ! ولم يكن المجتمع الفقير الذي نشأت فيه يلومها أو يعتبر أنها نقصت شيئاً . . بالعكس كان هذا المجتمع يقدرها ويحترمها ويعجب بها ويعتبرها فتاة كاملة . . فقد كانت أجمل بنات الحي وأذكاهن وأجرأهن "(٣)

وهكذا جعل الأستاذ إحسان المجتمع يقر الخطيئة ويحترم من ترتكبها لأنه فقير !

فهل الفقراء لا شرف لهم ؟؟

---

(١) راقصة في إجازة ص ١٢٤ ، ١٢٥ (مجموعة الوسادة الخالية)

(٢) هذه القصة ضمن مجموعة منتهى الحب ص ٨٥

(٣) عذراء ص ٨٥

وكما مر بنا في قصة كل النساء قد اعتبر الأستاذ إحسان الشرف أنه من التقاليد الإجتماعية التى يجب التمرد عليها

بل إنه يقول على لسان إحدى بطلاته " ولم أكن أدري أن الإحساس بالخطأ أقل عذاباً من الإحساس بالفراغ .. باللاشيء .. بالضيق "[1] وذلك عندما خرجت مع شاب بدون علم أهلها.

ونجد الأستاذ إحسان يتحدث عن العذرية ويقرر أن كل الفتيات لسن عذارى حتى الصغيرات منهن في قصة « حالة الدكتور حسن »[2]

يقول الأستاذ إحسان على لسان الدكتور حسن : " أتدري ليس بينهن بنت واحدة عذراء .. بنات فى الثانية عشرة ولسن عذارى!

ثم استطرد وابتسامته الساخرة لا تزال على شفتيه :

.. ولكن هذا لا يهم ..

" قلت (الأستاذ إحسان عبد القدوس الذي جعل من نفسه في هذه المجموعة بئر الحرمان طبيباً نفسانياً متقمصاً شخصية فرويد) ".

" - لماذا لا يهم .. بالعكس .. إنه شيء مثير .. "

ورفع رأسه يحاول أن يرى وجهي .. ثم عاد وخفض رأسه ، وقال كأنه يلومني :

" - يا دكتور .. أنت رجل مثقف وتعلم أن عذرية البنت لا تعني شيئاً .. لا تعني على الإطلاق .. أنها شريفة .. أو أن جسدها طاهر لم يمسسه بشر إن هذه العذرية ليست سوى وهم ابتكرته عقلية الرجل الشرقي .. العقلية التافهة الأنانية .. لقد اعتبر أن المرأة ليست سوى قطعة بضاعة .. شيء يجب أن يقدم إليه ملفوفاً بورق السلوفان ومختوم بختم المحل .. ختم المحل فى نظره هو العذرية .. أو غشاء البكارة .. وهذا الرجل الشرقي الغبي لا يعلم حتى الآن أن

---

(١) الخطوة الثانية ص ٢٠٧ (ضمن مجموعة بئر الحرمان)

(٢) حالة الدكتور حسن ضمن مجموعة بئر الحرمان)

ختم المحل هذا يباع عند أى طبيب جراح بخمسة جنيهات . . خمسة جنيهات فقط وتستطيع أى امرأة أنجبت عشرة أطفال أن تعود عذراء . . عذراء مزيفة . . "[1]

وعاد الدكتور حسن يتكلم ، وقد شجعه سكوتي . . بدا له أنه أقنعني . . وقال ولسانه الثقيل يترنح كالسكران :

- الشرف يا دكتور هو شرف الروح ، شرف الفكرة ، شرف الكلمة . . أما الجسد فلا يمكن أن يكون شريفاً أو غير شريف إن الجسد هو الوعاء الحيواني للإنسان . . هل يمكن أن تكون الجاموسة شريفة أو غير شريفة ؟ ثم ارتفع صوته أكثر قائلاً :

" بالله عليك يا دكتور . . كيف توزع الشرف على أعضاء جسد المرأة . . إذا لمست هذا الجزء لم يتأثر شرف الفتاة . . وإذا لمست هذا الجزء لم يتأثر شرف الفتاة . . وإذا لمست هذا الجزء ضاع شرف الفتاة . . كلام فاضي . .

وسكت ريثما ابتلع ريقه . . ثم استطرد كأنه يتم إلقاء محاضرة حفظها جيداً ورددها في نفسه عدة مرات :

" إن العالم المتمدن يعلم أن الموضوع كله متعلق بتنظيم النسل ، لا بالشرف . . وهم لا يشغلون أنفسهم به إلا بقدر حاجتهم إلى تنظيم النسل . . لذلك تقدموا . . أعطوا طاقتهم الذهنية والفكرية للتقدم . . لبناء المدينة . . أما هناك في الشرق . . فلأنهم لايستطيعون أن يواجهوا الواقع . . لا يستطيعون أن يرفعوا رؤوسهم من فوق أقدامهم . . لا يستطيعون أن يتخلصوا من أنانيتهم . . أنانية الرجل الذي يصر على أن جسد المرأة بضاعة . . شيء يشتريه . . فقد ضاعت طاقاتنا في كلام فارغ . . "[2]

---

(١) حالة الدكتور حسن ص ٩٧

(٢) حالة الدكتور حسن ص ٩٨

وهكذا أضحى الشرف كلاماً فارغاً ، وأن الغرب تقدم لأنه لم يلق بالاً واهتماماًبالشرف

ولذلك نجد الأستاذ إحسان يقول على لسان نجوى طاهر العين الثالثة في قصة « أنف وثلاث عيون » وهي تسلم نفسها لعادل : " لم أشعر بأني أفقد شيئاً لم أشعر بأني أضحي بشيء.. كل ما كنت أشعر به هو أني لا أريد أن أفقد عادل مرة أخرى . . لا أريد أن يقف شيء بيني وبينه . . لا أريد أن أعود إلى عذاب الشوق إليه ، والحرمان منه . . أريد أن تستقر حياتي كلها هنا . . بين ذراعيه "(١)

وعندما قالت لأمها إنها لم تعد عذراء ، كان رد الأم بعد أن صفعتها: "وماله برضه مش حاتتجوزيه . . فاهمه إنك إنتي والواد بتاعك حاتجبروني . . أبداً . . اللي عملتوه ده لعب عيال . . مابقاش مهم اليومين دول.. عملية بسيطة وترجعي بنت تاني . ."(٢)

وهكذا الفتاة لم تندم على الخطيئة والأم تقول " لعب عيال ما بقاش مهم اليومين دول . . عملية بسيطة وترجعي بنت تاني " إلى هذا الحد بلغت استهانة الأستاذ إحسان بالشرف و أعراض الفتيات !! وهو يعلم أن معظم قرائه من النساء ولا سيما الفتيات المراهقات ، وهو يدرك تماماً مردود هذه الكتابات عليهن لذلك نجده يكثف جرعات هذه السموم ويضاعفها ليسقطن في هاويات الرذائل والخطايا ثم يقول " إن مجتمعه مجتمع منحل ، ويريد إصلاحه !!

(١) أنف وثلاث عيون جـ ٢ ص ٥٢

(٢) أنف وثلاث عيون جـ٢ ص٥٣

إنعدام النظام الأسري في قصص الأستاذ إحسان عبد القدوس

وما دام الأستاذ إحسان قد دعا إلى إبطال الزواج والإباحية الجنسية باسم التحرر والمدنية والتطور فالأسرة في قصصه لا وجود لها ومن خلال عرضنا لعدد كبير من رواياته وقصصه وجدنا أنه جرد الرجل من أبوته وزوجيته وبنوته، وجرد المرأة من أمومتها وزوجيتها وبنوتها، كما أننا لا نجد كياناً أسرياً مترابطاً في قصصه ولا تقديساً للحياة الزوجية، فالخيانات الزوجية تمتلىء بها قصصه فلا توجد زوجه إلاّ وتخون زوجها، ولا يوجد زوج إلاّ ويخون زوجه.

أما الأم فتتخلى عن ابنتها منذ ولادتها إذ تسلمها لأمها لترعاها لئلا تعيقها ابنتها عن تحقيق طموحاتها في إكمال دراستها العليا " الدكتورة سعاد في «ونسيت أني امرأة» بل نجدها تطلق من زوجها بطلب منها لئلا يعيقها الزواج عن تحقيق طموحاتها في ارتقاء المناصب وتشعر بأنها في حاجة إلى الزواج فتتزوج من آخر وتتنقل ابنتها فائزة بين بيت أمها التي تزوجت وأبيها الذي تزوج وتصبح علاقة فائزة بزوجة أبيها أوثق من علاقتها بأمها لأن أمها لا تجد الوقت للجلوس مع ابنتها.

أما في قصة « لا أنام »، فأم نادية مطلقة طلقت ونادية لا تزال طفلة وتزوجت الأم وتزوج الأب ونادية تذهب لتبيت عند مصطفى " رجل عازب" وتدعي لأبيها أنها ستبيت عند أمها.

وأمينة في « أنف وثلاث عيون »تعيش مع أمها وزوج أمها وبعد الطلاق بدأت أمها تضيق عليها الخناق لئلا تقابل هاشم فذهبت عند أبيها وأبوها تركها تعيش مع طفلتها في شقة خاصة فهو من النوع الذي لا يبالي بشيء . لدرجة أن عشيقها هاشم يزورها ليلاً في شقتها ويدفع لها أجرة الشقة ويسهم في تأثيث الشقة وأبوها لا يسألها مجرد السؤال من أين تأتي بالنقود.

ونجوى طاهر في «أنف وثلاث عيون » فالتي تربيها خالتها وزوج خالتها مع أن أمها وأبيها على قيد الحياة وتقودها خالتها إلى معاشرة عبد الفتاح بلا زواج طمعاً فى ماله ، كما تركت والدة أمينة ابنتها تعاشر هاشم بلا زواج وتعلم أنه ينفق عليها مقابل عشرتها له .

وفي قصة « أبي فوق الشجرة » هز صورة الأب وشوهها حتى لا تكون للأبناء قدوة كما حطم القدوة بالمعلم في قصة « الطريق المسدود » إذ جعل الدكتور رشاد أستاذ في معهد معلمات يغازل تلميذته فائزة ويحاول تقبيلها وعندما امتنعت عنه وهددته بأنها سترفع أمره للعميدة ، قدم شكوى ضدها عند العميدة اتهمها فيها في شرفها ، كما جعل أم فائزة تقود بناتها إلى الرذيلة ومجالسة الرجال وشرب الخمور معهم وزيارتهم في شققهم .

وفي قصة «أنا حرة» جرد الأب من أبوته وطلق زوجته لأنه لايريد أن يتحمل أية مسؤولية وأعطى ابنته لأخته لتربيها .

وفي قصة « الكلمة الناقصة » (في مجموعة بئر الحرمان) جعل الابن عصام يعاشر زوجة أبيه انتقاماً من أبيه لاعتقاده أنه قتل أمه .

وفي « زوجة أحمد » تجهض نفسها لقلة ذات اليد ، وعدلية في« أيام في الحلال » كل همها عشيقها مجدي فلم تهتم بابنتها وكذلك أمينة في «أنف وثلاث عيون » كل همها عشيقها هاشم ولم تهتم بابنتها .

وفي قصة « دمي ودموعي وابتسامتي » الأب يبيع ابنته ناهد لسليم بيه وزوجها ممدوح يبيعها في سبيل أطماعه .

وهكذا نجد أن الأستاذ إحسان كان تلميذاً نجيباً لفرويد وماركس وفردريك إنجلز وطبق آراءهم ونظرياتهم في قصصه بل ردد عباراتهم على ألسنة أبطال وبطلات قصصه .

هذا وتتجلى الفرويدية عند إحسان عبد القدوس في أوضح وأشمل صورها في مجموعة بئر الحرمان إذ نجده في هذه المجموعة يحاكي سيجموند

فرويد في كتابة التحليل النفسي للهستريا (حالة دورا) فجميع مرضى الطبيب النفساني(إحسان عبد القدوس) من الشواذ وأرجع حالاتهم إلى عوامل جنسية سببها الكبت والحرمان .

والكبت والحرمان الأسس الرئيسية التي تقوم عليها الفرويدية

ففي قصة « سقوط العقل» : علاقة إنجي بأمها علاقة شاذة لأن الأم والابنة تعانيان من الحرمان الجنسي (١)

وفي قصة « حالة الدكتور حسن » : تنتاب الدكتور حسن نوبات شلل لأن زوجته لم تكن عذراء ، وقام بالاعتداء على فتيات صغيرات في سن الثانية عشرة ليرضي نفسه أن كل فتاة حتى الصغيرة ابنة الثانية عشرة غير عذراء . (٢)

وفي قصة « بئر الحرمان » إذ نجد أن إزدواج شخصية ناهد ومعاشرتها لرجال ثلاث في آن واحد سببه أنها ابنة خطيئة ارتكبتها أمها قبل زواجها من الرجل الذي تعتقد أنه أباها . (٣)

أما قصة «الكلمة الناقصة» فهي تدور حول إصابة عصام (وهو شاب هادىء متفوق في دراسته تنتابه نوبات هستيرية يقيم علاقة محرمة مع زوجة أبيه انتقاماً لأمه من أبيه الذي يعتقد أن أباه قتل أمه.

وهكذا نجد الأستاذ إحسان قد حقق للصهيونية العالمية ماجاء في البروتوكول الثالث عشر :

" وسنعمل للحيولة دون قيام الأغيار بأى تفكير حقيقي نابع عن ذاتهم ، على توجيه اهتمامهم إلى مجالات اللهو والألعاب والتسلية والإثارة الجنسية والقصور الشعبيه . ومثل هذا الاهتمام سيصرف عقولهم تماماً عن القضايا التي نجد أنفسنا مضطرين إلى مكافحتهم فيها . وإذا ما غدوا شيئاً فشيئاً أقل

---

(١) بئر الحرمان ص ١٥٣ - ١٧٨

(٢) المصدر السابق ص ٨- ١٠٦

(٣) بئر الحرمان ص ١٠٧ - ١٥١

اعتباراً للتفكير المستقل ، فإنهم سيعبرون عن أنفسهم بطريقة لاتختلف عن تعبيرنا نحن ، لأننا نحن وحدنا نستطيع أن نعرض خطوطاً جديدة من الفكر ، وبالطبع عن طريق أشخاص لا يعتبرونهم بأي شكل من الأشكال من ذوي العلاقة بنا"(١)

وهؤلاء الأشخاص بلزاك وألبرتومورافيا في إيطاليا وچان بول سارتر في فرنسا ، هيمنجواي وفولكنر في أمريكا وغيرهم عشرات . وقد ضرب بهم المثل الأستاذ إحسان في رسالته التي كتبها للرئيس الراحل جمال عبد الناصر إذ جعل من هؤلاء قدوته في كتابة الأدب المكشوف .

يقول الأستاذ إحسان في رسالته " وفي جميع فترات التاريخ كان هذا دور كاتب القصة . . وقد كان الكاتب الفرنسي " بلزاك" يكتب قصصاً أشد صراحة من قصصي . . قصصاً تدور في مخادع بنات الداخلية في المدارس ، وفي أقبية الرهبان والراهبات في الأديرة ، وفي القصور والأكواخ . . وثار الناس على بلزاك في عصره ، ولكنه اليوم يعتبر مصلحاً اجتماعياً ، وقصصه تترجم بالكامل في الاتحاد السوفيتي ، حيث يعتبر هناك أحد المعاول التي هدمت الطبقات الاجتماعية المنحلة . . وغيره كثيرون من كتاب القصة ، مهدوا بقصصهم للإصلاح الاجتماعي . . وبين كتاب العصر الحديث أيضا تقوم قوة الكاتب على قدرته على إبراز العيوب الاجتماعية ، دون أن يطالب بوضع العلاج لها وإن مهمته تقتصر على " التشخيص" أي على إبراز المرض ونتائجه . . ألبرتومورافيا في إيطاليا وچان بول سارتر في فرنسا وهيمنجواي وفولكنر في أمريكا . . و . . وغيرهم عشرات كلهم يكتبون قصصاً أكثر صراحة وبشاعة من قصصي . . ورغم هذا فهم يرشحون لجائزة نوبل . ."(٢)

وهكذا أعلن الأستاذ إحسان عن هدفه من كتابة الأدب المكشوف وهو الوصول إلى جائزة نوبل لأن الصهيونية تسيطر على هذه الجائزة ولا تمنحها إلاّ

(١) اليهودي العالمي - هنري فورد- تعريب خيري حماد .

(٢) أسف لم أعد أستطيع - (هل قرأ عبد الناصر هذه الرسالة ص ٩ ، ١٠

لمن يحقق أهدافها .

وقد حقق الأستاذ إحسان أهدافها ومخططاتها التي ترمي إلى استغلال النوازع والغرائز والشهوات والتقليل من أهمية الدين وهدمه ، بغية هدم أبنية الفكر الديني ، ونشر الإلحاد والإباحية ، وإشاعة الفساد في الأرض ، لأن ذلك يقضي حتماً إلى تدمير الأمم والشعوب وسلبها مادة قوتها ونظام تماسكها ، وهذا يمهد بحسب تصورات شياطين اليهود . لقيام الدولة اليهودية العالمية القابضة على ناصية كل خيرات الأرض ، ونواصي الشعوب و الأمم.

ومن النوازع الفردية التي جاء في المخطط اليهودي استغلالها- وسعى الأستاذ إحسان بفهمه إلى استغلالها - فكرة الحرية الفردية التي يراد لها أن تنطلق شرهة ، تتمرد على كل مايقيدها من دين ، أو قانون ، أو ضوابط اجتماعية أو مبادىء أخلاقية والأنانية المفرطة وبتنمية وإطلاق الحرية الفردية تنطلق الشهوات والغرائز البهيمية ، كما تنطلق الوحوش المفترسة من أقفاصها ، ومع الرغبة بانتهاب اللذات دون ضابط يتسابق الناس إليها ، ويتنازعون عليها وبذلك يتم تفتيت الشعوب والأمم ، ويتحقق إضعاف قواها وتمكين عدوها منها ، وهو قابع في مخابئه يترقب تساقطها صريعة نتيجة صراعاتها فيما بينها"(١)

فالتحليل النفسي الذي بدأه " فرويد" وأسس له مدرسة بحث ساعده فيها عدد من تلاميذه اليهود وغيرهم، قد أقامه على أساسين فاسدين :

الأساس الأول : الإلحاد بالله وإنكار الغيبيات ، واعتبار الإنسان ظاهرة مادية فقط، بما فيه من فكر ونفس وحياة .

وهذا هو الأمر الأول الذي جعلته القيادة اليهودية السرية دعامة الإفساد الأولى للمجتمع البشري. (٢)

---

(١) عبدالرحمن الميداني - كواشف زيوف المذاهب الفكرية المعاصرة .

(٢) المصدر السابق.

وكما رأينا في القسم الأول من هذه الدراسة ، كيف أبعد الأستاذ إحسان الدين عن الحياة وألغى أهميته وحط من قيمته وقيمة المتمسكين به . وكما رأينا من خلال عرض نظرته للرجل والمرأة أنه نظر للإنسان نظرة مادية بحتة.

الأساس الثاني : الإباحية الجنسية ، وحث الإنسان على ممارسة رغباته الجنسية بحرية تامة ، لا تقف أمامها قيود دينية ، أو أخلاقية ، أو عادات وتقاليد اجتماعية ، أو أية ضغوط من أية جهة كانت "[1]

وهذا ثبت أمامنا بوضوح من خلال القصص التي استعرضناها إذ كانت آراء وأفكار ونظريات فرويد من الأسس الرئيسية التي استند عليها الأستاذ إحسان في كتاباته فكما تبين من القصص التي تم عرضها وتحليلها نجد أن الأستاذ إحسان أقام كتاباته على آراء فرويد وأفكاره في علم النفس والتي أهمها:

١- إنكار الدين والأخلاق ، واعتبار الإنسان كائناً مادياً ناتجاً عن تطور المادة تطوراً ذاتياً ، فهو غير مكلف من قوى غيبية بمسؤولية ، وغير متابع من قبلها بحساب ولا جزاء [2] ،ولهذا نجد الأستاذ إحسان ألغى الجحيم في قصته «منتهى الحب» .

٢- وزعم الأستاذ إحسان . متأثراً بفرويد - أن كل سلوك الإنسان يرجع إلى دافع وحيد في كيانة منذ ميلاده حتى وفاته ، ألا وهو الدافع الجنسي ، فهو الدافع الوحيد في حياة الإنسان وتتشكل ظواهره بأشكال كثيرة في سلوكه لذلك ينبغي إعطاء الدافع الجنسي الحرية المطلقة ، ويجب عدم تقييده بأية قيود دينية ، أو خلقية ، أو قانونية ، أو أسرية ، أو عادات وتقاليد "[3]

٣- " وزعم أن مقتضيات الصحة النفسية تدعو إلى إطلاق هذا الدافع وعدم كبته والكبت الجنسي من فعل المجتمع والدين والأخلاق والتقاليد فهي التي

---

(١) كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة ص ٢٩٢- عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني

(٢) المصدر السابق ص ٢٩٣

(٣) المصدر السابق ص ٢٩٣

تحول دون تنفيس الإنسان عن رغباته ، وتكبت غرائزه [1] ويجب أن تزول هذه الحواجز ، ويمارس الإنسان تلبية رغباته الجنسية بأية وسيلة حماية له من أن يكون عرضه للإصابة بمرض عصبي"[2]

وطبق الأستاذ إحسان نظرية الكبت الفرويدي على المجتمعات التي تلتزم بالحجاب وعدم الاختلاط وصور أن النساء في هذه المجتمعات أكثر إقداماً على ارتكاب الخطيئة وأنهن يسلمن أنفسهن لأي رجل يرينه حتى ولو من وراء ثقب باب.

٤- كما ادعى أن كبت الدافع الجنسي هو المسؤول عن الإصابة بالأمراض العصبية في الناس ومنها الهستيريا ، وأن كل مرض عصبي يمثل اضطراباً في الوظائف الجنسية .

وقد طبق الأستاذ إحسان هذه النظرية في مجموعة « بئر الحرمان »

فالكبت - كما يزعم فرويد - نشأ بسبب وجود الدين والأخلاق والمجتمع وسلطة الأب ، ونحو ذلك.

لذا نجد أن الأستاذ إحسان سعى في قصصه إلى إلغاء الدين والأخلاق وسلطة الأب وهذا ظاهر في قصصه لاسيما في «أنف وثلاث عيون« و«أنا حرة» «وأيام في الحلال » وما كانت عبارة كريم أخ عدلية عن الشرف وعن سلطة رب العائلة إلاّ ترويداً لعبارات فرويد وتطبيقاً لنظرياته .

هذا ويرد الأستاذ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني على دعوة فرويد الملحة إلى الإباحية الجنسية ، حماية للنفس من الكبت وآثاره المرضية ، التي عظّم من أمرها وهوّل ، واعتبرها من الأخطار الجسيمة التي لاتستقيم الحياة الإنسانية إلاّ بالتخلص منها فيقول :

- " لقد كشف زيفها (زيف آرائه) واقع الإباحية الجنسية التي أخذ بها

(١) المصدر السابق ص ٢٩٣

(٢) المصدر السابق ص ٢٩٤

الغرب المادي والشرق الشيوعي المادي ، فلم تنفع شعوبها شيئاً للتخلص من أمراضها النفسية القديمة ، بل زادتها أمراضاً فوق أمراض ، وآلاماً فوق آلام . إن الأمراض النفسية ، والعقد النفسية ، غدت من العلامات البارزة والعلل المتكاثرة في البيئات الاجتماعة التي يكثر فيها الإلحاد وتزداد فيها الإباحية الجنسية .

– من أجل حماية الإنسان من الإصابة بالمرض العصبي ، الذي قد يحدث عند نسبة قليلة جداً من ذوي الكبت ، تجاهل ما تجلبه الفوضى الجنسية من أمراض خطيرة جدا ، تنتشر في المجتمع البشري وهي لا تزال تنتشر عن طريق الاتصالات الجنسية غير المشروعة ، كمرض الزهري ، ومرض الإيدز ، وتجاهل ما تجلبه الفوضي الجنسية من مضار اجتماعية خطيرة كاختلاط الأنساب ، وفقد الرابطة الأسرية .

وتجاهل ما تجلبه الفوضى الجنسية من قلق نفسي وذلك لأن السكينة النفسية ، التي يجلبها الزواج الشرعي المصون ، تنعدم بالفوضى الجنسية ، ويحل محلها القلق والتوتر وعدم الإرتياح .

– يضاف إلى كل ذلك ما في الإباحية الجنسية من معصية للرب الخالق عز وجل ، فالزنا عمل اتفقت على تحريمه الشرائع الربانية كلها "[1]

وبعد لعله قد اتضح للقارىء الكريم مدى تغلغل الفرويدية في فكر الأستاذ إحسان عبد القدوس فسيطرت على كتاباته وأصبحت المحور الرئيسي الذي تنطلق منها آراؤه وأفكاره ، وتتحرك بموجبها شخوص قصصه.

هذا ولم يكن فرويد المؤثر الوحيد في فكر الأستاذ إحسان إذ كان لجان بول سارتر أثر كبير في فكر الأستاذ إحسان عبد القدوس وخاصة آراء سارتر في الحرية .

---

(١) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني – كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة ص٢٩٧

الفصل السادس

الأستاذ إحسان عبد القدوس ووجودية سارتر

الوجودية

الوجودية تيار فلسفي يعلي من قيمة الإنسان ويؤكد على تفرده ، وأنه صاحب تفكير وحرية وإرادة واختيار ولا يحتاج إلى موجه ، وهو جملة من الاتجاهات والأفكار المتباينة ، وليس نظرية فلسفية واضحة المعالم ، ونظراً لهذا الاضطراب والتذبذب لم تستطع إلى الآن أن تأخذ مكانها بين العقائد والأفكار.

وقد جاءت الوجودية ردة فعل على تسلط الكنيسة وتحكمها في الإنسان بشكل متعسف باسم الدين .

وتأثرت بالعلمانية وغيرها من الحركات التي صاحبت النهضة الأوربية ورفضت الدين والكنيسة .

وتأثرت أيضاً بسقراط الذي وضع قاعدة (اعرف نفسك بنفسك) ، كما تأثرت بالرواقيين الذين فرضوا سيادة النفس وفي الوقت ذاته تأثرت بمختلف الحركات الداعية إلى الإلحاد والإباحية .(١)

من أبرز مؤسسي الوجودية "سورين كيركجارد " الدانمرك (١٨١٣-١٨٥٥م)

وهو مؤسس المدرسة الوجودية ومن مؤلفاته : " رهبة واضطراب ".

وكذلك يا سبرز وهايدجر الألمانيان ، وشستوف وبردياييف الروسيان .

چان بول سارتر والوجودية الملحدة

وهو من أشهر زعماء الوجودية البارزين ، وهو فيلسوف فرنسي ولد سنة ١٩٠٥م وقد نادى بالوجودية الملحدة . إذ يرى أن الله لا وجود له وأن الوجود الحر للإنسان ويبين سارتر في كتابه " الوجود والعدم " سنه ١٩٤٣م أن الوجودية "أساسها أن الوجود المطلق أو حالة الفراغ - كما يسميها سارتر- يسبق الجوهر أو الماهية أو الوجود العقلي ، والوجود الفعلي في نظره عبارة عن خروج الفرد

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة - الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

من حالة الخمول البدائي بوساطة الثورة النفسية الناتجة عن القلق واليأس إلى جو من الحرية المطلقة يستطيع فيه أن يشكل حياته بمحض إرادته متحملاً المسؤولية الكاملة عن جميع تصرفاته "(١) إذ يرى أن الكون لاخالق له وليس أمامه إلاً الجهد البشري يستمد منه أي طراز يتطرز به وفي لغة الميتافيزيقا التقليدية يكون معنى ذلك أن الناس أسباب أولية وليسوا أسباباً ثانوية "(٢)

والوجود عند سارتر انتقالي مما كان إلى مالم يكن بعد . والوجود بهذا المعنى يصبح ميزة خاصة بالإنسان وحده بل ميزة مقسور عليها الإنسان ، لأن الإنسان لايأتي إلى الوجود كموضوع في مكان وزمان ، بل كنشاط مستمر للحرية . فليس هناك معنى لأنِ نقول ينبغي على الإنسان أن يكون حراً إذ لا يمكنه إلاً أن يكون كذلك. الإنسان إذن مقسور- من حيث هو نشاط حر- على أن يكون حراً بصفة دائمة .إنه يمارس حريته في كل فعل وفي كل سلوك " إنني مدان بأن أكون حراً "

ولكن هذه الحرية التي يدان بها الوجود البشري لا يعيها ولا يدركها إلاً ويصاب بالقلق . فالقلق هو شعور مقترن بإدراك الوعي لحريته أو أن " القلق هو كيفية وجود الحرية كواعية بوجودها"

وهذا ما يعنيه سارتر بقوله : " إن في القلق يثار أشكال وجود الحرية بالنسبة لذاتها"(٣)

فالشعور بالقلق يرجع إلى الشعور بالانعزال ، يقول سارتر : "ينشأ القلق عندما يرى الوعي نفسه مقطوعاً عن ماهيته بواسطة العدم أو مفصولاً عن المستقبل بواسطة حريته نفسها ". فالإنسان الحر المهجور لا يمكن أن يقوم بأى عمل إلا ويشعر ضرورة بنوع من الجزع أو القلق . إنه يصنع ذاته ويختار ذاته من غير أن يعينه في هذا الاختيار أي هاد من السماء أو على الأرض . ولهذا فإنه لا يختار ويدرك

(١) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب - مجدي وهبة - كامل المهندس.

(٢) الموسوعة الفلسفية المختصرة ص٢٤١.

(٣) فلسفة جان بول سارتر د. حبيب الشاروني ص ١٤٠

حريته في اختياره إلاّ ويشعر ضرورة بالقلق . القلق إذن هو الشعور بالحرية ذاتها"(١)

ويرى سارتر أن قوله : " إن الإنسان حر" مرادف قوله : " إن الله غير موجود " لأن وجود الإنسان لا يخضع لماهية أو طبيعة محدودة ، بل هو إمكان مستمر على الإنسان أن يحققه ، فليس هناك طبيعة بشرية " فرضت من الأزل ، وليس هناك تعريف ثابت للإنسان كيف ينبغي أن يكون . بل إن الإنسان يوجد أولاً ثم يظل يخلق ماهيته بما يختار لنفسه من شعور فليس الإنسان إلاّ ما يختاره لنفسه أن يكون ، إذ يقول سارتر :" إن الإنسان كائن أولاً ، ثم يصير أخيراً هذا أو ذاك "

وزعم أن الإنسان هو الذي يضع مقاييس الحق والخير والجمال وهذا القول المخالف للحقيقة ينسجم مع فكرة سارتر الإلحادية التي أراد أن يضع لها فلسفة فأعطى للإنسان ما هو لله وحده.

ولما جعل سارتر الإنسان هو الذي يضع مقاييس الحق والخير والجمال ، لزمه أن يسقط المسؤولية أو يقع في التناقص وذلك لأن المسؤولية إماً أن تكون أمام الله أو أمام المجتمع أو أمام ضمير ذاتي مثالي يحكم على أعمال الذات . لكن سارتر أنكر الخالق فلا مسؤولية تجاهه. وأنكر أيضاً الضمير الذاتي المثالي ، لأن وجوديته تقرر أن يكون الدافع أولاً ثم تكون الفكرة عنه ، لا أن الفكر يكون أولاً بالحكم على ما يمكن أن يكون ، ثم يكون الواقع ، إذ هو لا يعترف بشيء من الفرضيات الذهنية السابقة للوجود على أنها ذات تأثير في الوجود . أما المجتمع فلا دخل له ، ما دام الإنسان بمفرده هو الذي يضع مقاييس الحق والخير والجمال. إذن لم يبق شيء يعتبر الإنسان مسؤولاً عنه .

ويناقض سارتر نفسه عندما يقول:" نحن لا نعمل ما نريد ، ونحن مع ذلك مسؤولون عما نحن كائنون هذا هو الواقع " من كتاب « مواقف لسارتر ».

---

(١) المصدر السابق ص ١٤١

قال بول فولكيه في كتابه هذه الوجودية : " وهذا واقع متناقض ، محال لا هو مفهوم ولا هو معقول " .

هذا ولقد دفع سارتر برأيه هذا في الجبرية الخرافية إذ فرَّ من قضية الإيمان بالخالق وحكمته ، وخلقه الإنسان حراً مكلفاً ليكون مسؤولاً عن أعماله تجاهه و لو أنه آمن بالله حقاً ، لأدرك أن الإنسان خلق مختاراً ، ليمتحن في حدود اختياره ، ثم ليحاسب ويجازى يوم الدين ، إذ زعم سارتر أن الإنسان هو الذي يخلق الخير والشر بنفسه وذلك بحسب أفكاره الخاصة وأنه ليس لأحد أن يوجه النصح له ، قال يخاطب " مايكو" :

(إنك تستطيع أن تفعل ما تريد ، وليس ثمة من له الحق في توجيه النصح إليك ، وليس في نظرك شر وخير إلا إذا خلقتهما . .)

ومعنى هذا أن الإنسان يفعل أية جريمة أو يرتكب أي عمل قبيح وله بعد بذلك أن يعتبر ما فعل خيراً لا شر فيه ، وليس من حق أي واحد أن يحاكمه أو يؤاخذه على ما فعل .

وسارتر بقوله يلغي ضمير الإنسان ووجدانه ويلغي معهما فكرتي الخير والشر مطلقا ، إذ يجعلهما من خلق الإنسان نفسه فلا مفهوم للخير يمكن أن يحصل اتفاق عليه ولامفهوم للشر يمكن أن يحصل اتفاق عليه لأنهما يخضعان لمزاج الإنسان ومصلحته الخاصة ، فالشر يكون خيراً والخير يكون شراً وفق مزاجه ومصلحته فلا شيء " إسمه خير أو شر مطلقاً " ونمت الفردية الأنانية لدى سارتر انسجاماً مع وجوديته الملحدة حتى جعل الحب نوعاً من أنواع سلب الناس بعضهم لبعض فالفرد في رأيه بحاجة إلى الحب في سبيل رفع قيمة ذاته عن طريق الآخر وفي سبيل رفع قيمة ذاته لأنه يوجد إنسان آخر يقدره لذلك يرى أن ينظر إليه بحب فإنه يحاول أن يسلبه عالمه الخاص به وفي هذا يقول:

" إننا منذ الآونة التي تشعر فيها بأن إنساناً آخر ينظر إلينا ، إنما نشعر

أيضاً بأن الآخر يسلبنا عالمنا على نحو من الأنحاء ، هذا العالم الذي كنا نمتلكه وحدنا حتى هذه اللحظة "(١)

وهكذا نجد الوجودية السارترية : تكفر بالله ورسله وكتبه وبكل الغيبيات وكل ما جاءت به الأديان إذا اعتبرتها عوائق أمام الإنسان نحو المستقبل ، وقد اتخذت من الإلحاد مبدأ .

٢- أن الإنسان أقدم شيء في الوجود وما قبله كان عدماً وأن وجود الإنسان سابق لماهيته .

٣- أن على الإنسان أن يطرح الماضي وينكر كل القيود الدينية والاجتماعية والفلسفية والمنطقية وأن له حريته المطلقة وأن له أن يثبت وجوده كما يشاء وبأي وجه يريد أن لا يقيده شيء وأن الوجودي الحق هو الذي لا يقبل توجيهاً من الخارج إنما يسير نفسه بنفسه ويلبي نداء شهواته وغرائزه دون قيود ولا حدود إذ لا وجود لقيم ثابتة توجه سلوك الناس وتضبطه إنما كل إنسان يفعل ما يريد وليس لأحد أن يفرض قيماً أو أخلاقاً معينة على الآخرين فالدين محله الضمير و الحياة بما فيها خاضعة لإرادة الشخص المطلقة وقد أدت هذه الأفكار إلى شيوع الإلحاد والفوضى الخلقية والإباحية الجنسية والتحلل والفساد وتمثل الوجودية واجهة من واجهات الصهيونية الكثيرة التي تعمل من خلالها وذلك بما تبثه من هدم للقيم والعقائد والأديان. (٢)

الأستاذ إحسان ووجودية سارتر

هذا وقد تأثر الأستاذ إحسان تأثراً كبيراً بآراء سارتر ووجوديته ونلمس هذا بوضوح في قصصه ولكثرتها رأيت أن نضع بعض هذه القصص للتحليل وتوضيح أثر الوجودية وهذه القصص :

---

(١) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني كواشف زيون في المذاهب الفكرية المعاصرة

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة - الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

١- أنا حرة

٢- أيام في الحلال

٣- أنف وثلاث عيون

٤- ياحبيبي لا تراني بعيون الناس

٥- زبيدة هانم

٦- فضيحة

٧- خطاب إلى ابنتي.

قصة أنا حرة والوجودية (الأنانية الفردية)

هذه القصة تعبر عن الوجودية وتتمثل فيها الوجودية أصدق تمثيل فبطلة القصة " أمينة " " لم تؤمن بالدين فلم تحاول يوماً أن تصلي أو تصوم أو تتبع أوامره ونواهيه وكانت تذكر اسم " الله " كلما أصابها ضيق : بحكم العادة ، وبحكم التقليد الوراثي لا بحكم الإيمان "[1] وتقول أمينة :

" أنا اتحررت من كل حاجة ، اتحررت من العباسية ، واتحررت من التقاليد ، واتحررت من الزواج ، واتحررت من حاجتي لواحد يصرف عليّ "[2] .

وفي علاقتها بزميلها جلال بالجامعة الأمريكية وكانت تدعه يقبلها « وربما كان لإقبالها على هذه القبلات معنى آخر . . ربما شعرت أنها حرة وأنها تحررت بها من التقاليد التي أزعجت طفولتها وشبابها اللذين قضتهما في حي العباسية ، وتحررت بها من النفور الذي كان يدفعها إلى أن تثور على كل فتى يحاول أن يقربها . . هذا الشعور الذي تخلف في صدرها منذ حاول هذا الرجل أن يعتدي عليها عندما كانت في العاشرة من عمرها "[3] وتمثل الحرية الوجودية في علاقة

---

(١) أنا حرة ص ١٨٢ (٢) أنا حرة ص ١٧٢

(٣) أنا حرة ص ١٥٢

أمينة بعباس ، علاقة غير شرعية إذ عاشرته معاشرة الأزواج بدون زواج .

وقد عبر إحسان عبد القدوس في قصة أنا حرة عن الفردية الأنانية لدى سارتر انسجاماً مع وجوديته الملحدة حتى جعل الحب نوعاً من أنواع سلب الناس بعضهم لبعض وذلك في علاقة أمينة بعباس إذ يقول الأستاذ إحسان :" وفقدت أمينة في سبيل ذلك حريتها ، لم تعد حرة . . فهي دائماً ملك له ، وملك لنزواته ، وملك لأوقاته ، وملك لما يريد . .ولكنها لا تحس أنها فقدت شيئاً ، ولم تنتبه إلى أن الحب والحرية لا يجتمعان ، ولم تنتبه إلى أن الحب هو التنازل عن الحرية ، فالإنسان الحر . . حر في أن يحب مايشاء أو من يشاء ، ولكنه عندما يحب أو عندما يؤمن فإنما يتنازل عن حريته في سبيل حبه وإيمانه . . وهي قد أحبت عباس وآمنت به "(١)

هذه العبارات التي كتبها الأستاذ إحسان ترجمة وتفسير لعبارة سارتر : "إننا منذ الآونة التي نشعر فيها بأن إنساناً آخر ينظر إلينا ، إنما نشعر أيضا بأن الآخر يسلبنا عالمنا على نحو من الأنحاء ، هذا العالم الذي كنا نمتلكه وحدنا حتى هذه اللحظة "

وعباس سلب أمينة عالمها وأصبحت عبدة لنزواته.

هذا وقد جعل الأستاذ إحسان المجتمع المصري المسلم يقر ويعترف بالعلاقة غير الشرعية التي بين أمينة وعباس :" وقد آمن الناس كلهم بهذا الحب . . لم يشك أحد فيه بعد أن عاش واستقر هذه السنين الطويلة . . لم يجرؤ أحد على اتهام عباس في حبه لأمينة ولم يجرؤ أحد على اتهام أمينة في حبها ، حتى أن المجتمعات كلها اعترفت بهذا الحب وأصبحا يدعيان إليهم كأنهما زوجان والمجتمعات المحافظة القليلة التي لم تعترف بحبهما لم يأبها بها ولم يعيراها اهتماما . ."(٢)

وقصة أمينة مع عباس كقصة جان بول سارتر بسيمون دى بيفوار وعلاقة

---

(١) أنا حرة ص ٢٠٩

(٢) أنا حرة ص ٢١١

جورج صاند وشوبان ويقول إحسان عبد القدوس عن علاقة جورج ساند وشوبان :

"ورغم أني لم أقرأ شيئاً للكاتبة جورج صاند ، إلا أني أحب قصتها مع شوبان .. لقد أحبت جورج صاند حباً عجيباً ، حبا يمتزج فيه حنان الأم بأنانية المرأة العاشقة .. وقد رعته في مرضه وفنه كأم ، وأرادت أن تستأثر به كعاشقة .. ثم غلبت أنانية المرأة حنان الأم .. فمات شوبان .. وقد قضى جورج صاندو شوبان ثلاثة شهور في جزيرة مايوركا منذ مائة سنة وعاشا أياماً في نعيم .. وأياماً يكافحان معاً ألسنة السل الذي يزحف على صدر شوبان ثم ألسنة أهالي الجزيرة .. أحد وأمر من ألسنة السل .. لقد عرف الأهالي أنهما ليسا زوجين .. وعرفوا أن شوبان مريض بالسل ، وكان آيامها مرضا مخيفا يهدد بالعدوى .. ثم ثاروا على جورج صاند عندما كانت تخرج إلى الشارع في أزياء الرجال وبدأ العاشقان يهربان من الأهالي .. ومن السل .. انتقلا من بيت إلى بيت .. ومن قرية إلى قرية .. لايلبث صاحب البيت أن يطردهما .. ثم لا تلبث القرية كلها أن تقذفهما بالطوب .. واضطر الاثنان إلى الهروب من مايوركا كلها .. ومرت السنون وأحفاد هؤلاء الفلاحين ، أقاموا لشوبان وجورج صاند تمثالاً .. وصنعا من البيت الذي كانا يقيمان فيه متحفا .. وآلاف السواح ينفقون آلاف الجنيهات كل عام ، لزيارة عش الغرام الذي عاش فيه شوبان وجورج .. والجزيرة كلها ليس فيها ما تفخر به إلاً أنها شهدت يوماً غرام شوبان وجورج..

ومن أجل شوبان وجورج .. أردت أن أذهب إلى ما يوركا .."(١)

وهكذا أقر الأستاذ إحسان علاقة جورج صاند و شوبان غير الشرعية فالمهم عنده الحب أما الحلال والحرام فهما لاشيء أمام الحب، فالحب عنده فوق الحلال والحرام !!

---

(١) بلا كلام ص ٨٣، ٨٤ من مجموعة (لا ... ليس جسدك)

الوجودية وأنف وثلاث عيون (القلق الناجم عن الحرية المطلقة)

في هذه القصة « قصة أمينة مع هاشم » عبر الأستاذ إحسان عن القلق عند سارتر الناجم عن الحرية المطلقة .

لقد أطلقت أمينة العنان لحريتها وأصبحت تعاشر رجلين في آن واحد وبلا زواج من أي منهما فكانت قلقة تقول أمينة :

" إني أتعذب . . أتعذب بقلق يمتص دمائي ، وجهي يزداد اصفراراً . . كأني أصبت بسرطان الدم . . وافقد إحساسي بجسدي يوماً بعد يوم . . أحس به يموت بين ذراعي هاشم . . ويموت بين ذراعي محمد . وأفتعل النشوة . . أفتعل أنفاس ، وأفتعل وأمثل حتى لايحس أحدهما بأنه يأخذ جسداً يموت . . "(١)

وتقول أمينة : « وكنت أغار على محمد أيضا . . ولكن غيرتي على محمد كانت نوعاً من التعلق فإني أعلم أنه لم يكن في حياته نساء أجمل مني . . ثم أني لا زلت جديدة في حياته فلا يمكن أن أخشى مللة . . »(٢)

وكانت قلقة أن يتركها هاشم قبل أن تتزوج محمد فتعبر عن قلقها فتقول : " ولكني كنت أخاف على هاشم . . كنت أخاف أن يتركني فجأة ، وقبل أن أتزوج محمد ، كنت لا أريده أن يتركني إلاً في اليوم الذي أحدده أنا . . أكثر من ذلك . . كنت أريد أن أتركه أنا قبل أن يتركني هو . . وكنت أعلم أني سأجن لو تركني قبل أن أتركه . . وكل ذلك يدفعني إلى ملاحقته أكثر . . إلى الاطمئنان دائماً إلى أنه في عيادته ، أو في بيته أو مع أصدقائه . . الاطمئنان إلى أن امرأة أخري لن تأخذه مني . . "(٣)

وهذا ما عبر عنه سارتر فالشعور بالقلق هو شعور مقترن بادراك الوعي لحريته إذ يقول : " القلق هو كيفية وجود الحرية كواعية بوجودها " إذ ما رست

---

(١) أنف وثلاث عيون جـ١ ص ٣٥٨ ، ٣٥٩

(٢) المصدر السابق ص ٣٥٦

(٣) المصدر السابق ص ٣٧٥

أمينة حريتها فجمعت بين رجلين في آن واحد . وهذه الحرية ولدت لديها هذا الشعور بالقلق .

وشعورها بالهجر أو خوفاً من أن يهجرها هاشم ولّدَ لديها أيضاً نوعاً من القلق الذي عبر عنه بالشعور بالانعزال إذ يقول : « ينشأ القلق عندما يرى الوعي نفسه متطوعاً عن ماهيته بواسطة العدم أو مفصولاً عن المستقبل بواسطة حريته نفسها » فالإنسان الحر المهجور لا يمكن أن يقوم بأى عمل إلاّ ويشعر ضرورة بنوع من الجزع أو القلق . فالقلق هو الشعور بالحرية ذاتها .

أيام في الحلال والإرادة الحرة

يتعرض الأستاذ إحسان إلى موضوع الإرادة الحرة في قصة أيام فى الحلال وذلك في حوار كريم مع أخته عدلية بعد طلاقها من مجدي بناء على طلبها إذ كانت على علاقة غير شرعية به وعندما علم أخوها حسام أجبرها على الزواج ولكن عدلية تريد أن تكون عشيقة على أن تكون زوجة ثانية .

يقول كريم متسائلا: "ما هو الحب. . إن أساس الحب هو الإرادة الحرة للمحبين والإرادة الحرة هي التي ترسم للحب صورته . . قد تقرر الإرادة الحرة أن تكون صورة الحب هي الزواج . . وقد تقرر أن يعيش الحب بلا زواج حتى مع استكمال كل مطالب الحب بين الرجل والمرأة . . وقد تقرر الإرادة الحرة للحب الفراق . . أو رفض هذا الحب . . لأن هناك مطالب أخرى أقوى من الحب تسيطر على الإرادة الحرة . .

وقالت عدلية وهي تتنهد كأنها تتذكر:

لقد مرت أيام كنت سعيدة بهذا الزواج.

وقال كريم في هدوء :

- كنت أيامها تعيشين في وهم . . إن السعادة لا تتحقق إلاّ إذا عاش الإنسان بإرادته الحرة . . حتى ولو ارتكب أبشع الموبقات . . إن بين اللصوص تجدين لصاً سعيداً مرحاً فخوراً بنفسه . . حتى لو قبض عليه ودخل السجن تجدينه وكأنه لم يفاجأ بما يؤثر في سعادته . . لماذا هو سعيد . . لأنه اختار أن يكون لصاً بإرادته الحرة . . إنه يسرق وهو مقتنع بأن هذا من حقه وأنه يقوم بعمل لا يعتبر جريمة ولا خطأ ويخرج من السجن ليستمر لصاً . . وهناك لص آخر تجدينه تعيساً يعاني أزمات نفسية حادة حتى ولو استطاع أن ينجح في سرقاته - لماذا لأنه لم يختر لنفسه أن يكون لصاً . . لقد فرض عليه أن يكون لصاً رغمْ إرادته

الحرة .. لقد سيطرت عليه عوامل سحبت منه إرادته الحرة .. سحبت حقه في الاختيار وجعلته مضطراً لأن يكون لصا .. ربما كان فشله في عمله الشريف .. أو كان الجهل والجوع هما اللذان فرضا عليه أن يكون لصا .. ومثل هذا اللص إذا قبض عليه أو دخل السجن كان أول ما يفكر فيه هو التفكير في الانتحار .. كما بدأت أنت في التفكير في الانتحار "[1]

وهكذا جعل الأستاذ إحسان كما يقول سارتر إن الإنسان يخلق الخير والشر بنفسه وذلك بحسب أفكاره الخاصة فلص يفتخر أنه لص ويسعد بلصوصيته إذا رأى أن السرقة خير وآخر يتعذب لأنه سرق رغماً عنه وقول إحسان عبد القدوس هذا يطابق قول سارتر : " إنك تستطيع أن تفعل ما تريد وليس ثمة من له الحق في توجيه النصح إليك وليس في نظرك شر وخير إلاّ إذا خلقتهما " فهنا مفهوم الخير ومفهوم الشر يتوقفان على مزاج الإنسان ومصلحته ، فالشر يكون خيراً والخير يكون شراً وفق مزاج ومصلحة الإنسان . وكذلك بالنسبة للحلال والحرام إذ يقول الأستاذ إحسان على لسان كريم :" كله سواء الحرام والحلال ما دام لم يتحقق بالإرادة الحرة . ما الفرق بين المومس والعشيقة التي تحب عشيقها .. إن كلا منهما ترتكب خطأ واحداً يرفضه المجتمع المحافظ كالمجتمع في مصر [2] .. إن كلا منهما ترتكب جريمة الزنا .. ولكن هناك فارقاً كبيراً .. إن المومس امرأة تعيسة والحبيبة امرأة سعيدة .. لماذا .. لأن المومس اضطرت أن تكون مومساً رغم إرادتها الحرة ..

ولكن الحبيبة اختارت أن تكون عشيقة بحكم إرادتها الحرة ... والمومس عندما تعطي جسدها لرجل تقاوم إحساسها بالعذاب والقرف والخسة وتحاول أن تقنع نفسها بأنها تاجرة .. تؤجر جسدها بالثمن الذي تحتاج إليه لتعيش . أما العشيقة فهي تعطي جسدها لحبيبها وهي سعيدة وهائمة وتحس أنها تتمتع بنعمة الله عليها

(١) أيام في الحلال ص ٣٣٨ (زوجات ضائعات)

(٢) نلاحظ في هذه العبارة أن الأستاذ إحسان يقر الخطيئة والزنا إن كان صادراً عن حب ولم يجعل للشرف والدين اعتبارا .

وربما تقوم وتصلي شكراً لأنها أعطت بإرادتها الحرة . . إرادة الحب . . "(١)

ويؤكد الأستاذ إحسان صحة هذا القول غير المنطقي والذي يوافق آراء سارتر الفلسفية ويعبر عنها بقول عدلية تعليقاً على قول أخيها : " لقد كنت سعيدة فعلاً قبل أن أتزوج مجدي . . كنت أحس فعلاً بأني أعيش معه متمتعة بنعمة الله . . ولو أني ترددت سنوات طويلة قبل أن استسلم لحبي . . ولكن أرجوك لا تشبهني بالمومسات . . أعرف أنك لا تقصد ولكنك تجرحني . . "(٢)

وهكذا جعل الأستاذ إحسان السعادة في ارتكاب الحرام ما دام نابعاً عن إرادة حرة بل يشعر مرتكبه وأنه يعيش متمتع بنعمة الله ويصلي شكراً لله لأنه أعطى بإرادته الحرة . فطريق السعادة عنده يتساوى في الحرام والحلال هذا ما قاله كريم تعليقاً على قول أخته ويستطرد كريم قائلاً : هناك زوجة لا ينقصها شيء ولكنها زوجة تعيسة وتعيش تعيسة العمر كله حتى بعد أن تصبح أما . . وتنعكس تعاستها على كل ما في بيتها فلا تجدين فيه أبداً شيئاً كاملا يرمز إلى السعادة . . لماذا . . لأنها لم تتزوج بإرادتها الحرة ولكن فرض عليها الزواج من هذا الرجل وقبلته مضطرة . . وهناك زوجة أخرى ينقصها الكثير ولكنها سعيدة وتستطيع أن تجعل من بيتها جنة رغم كل ما ينقصها . . لماذا . . لأنها هي التي اختارت هذا الرجل وتزوجته بإرادتها الحرة . . والإرادة الحرة تتحرر حتى من إغراء الأموال والمراكز الاجتماعية التي يقدمها الزوج . . فالزوجة الأولى تعيسة رغم ثراء الزوج والزوجة الثانية سعيدة رغم أنها اختارت زوجها فقيراً . . والزوجة الأولى قد تقع في الخيانة الزوجية وتتخذ لنفسها عشيقاً بجانب زوجها لأنها في حاجة لأن تخفف عن نفسها ضيقها وإحساسها بأنها لا تعيش الحلال بإرادتها الحرة فاضطرت أن تعيش إرادتها الحرة في الحرام (٣) . . والزوجة

(١) أيام في الحلال ص ٣٣٨ (٢) أيام في الحلال ص٣٣٩

(٣) هذا ما أراد أن يقوله الأستاذ إحسان في هذه القصة .

الثانية لايخطر على بالها أبداً أن تخون زوجها وتتخذ لنفسها عشيقاً لأنها مستكملة إرادتها الحرة مع هذا الزوج. . وقد كنت أنت سعيدة مع زوجك الأول مدحت ولم تفكري في خيانته رغم أن رجلاً آخر كان يطرق قلبك . . لأنك أنت التي أخذت مدحت بإرادتك الحرة. . ثم إنك لم تستطيعي أن تعيش الحياة الزوجية مع زوجك الثاني مجدي رغم الحب لأنك لم تختاريه زوجاً بإرادتك الحرة . ."[1]

وهكذا صار الإنسان يخضع لجبرية وحتمية الإرادة أو حرية الإرادة فاجتمع الضدان والنقيضان ولهذا لم يلق دعاة الإرادة الحرة نجاحا فهم يرون الجبرية منافية للحرية مع أنهم يقعون في جبرية وحتمية حرية الإرادة .

يا حبيبي لا تراني بعيون الناس والحرية المطلقة [2]

" شهيرة . . حلوة . . ذكية . . طموحة. في التاسعة عشرة من عمرها . . وحيدة والديها . . والدها أتم تعليمه في لندن ، وعاد من هناك بعقلية متحررة . . وقد أطلق لها الحرية على آخرها لأنه يؤمن بأن الإنسان يمنع نفسه ولا تمنعه الأوامر والمراقبة . . حتى لو كان هذا الإنسان بنتاً حلوة كابنته . ."[3]

" وهي تذكر أن أباها قال لها يوما : " ما فيش حاجة تحمي الواحد إلاً حريته . . الحرية تخلي الواحد مسؤول عن نفسه . . ويحمي نفسه . . علشان كده أنا سايبك حرة . . علشان تشيلي معايا مسؤولية نفسك . .

إنها مؤمنة سعيدة بحياتها وحريتها وقادرة على أن تحمل مسؤولية نفسها ولكنها لم تلتفت إلى كلام الناس . . إلى نظرة الناس إليها . . إلى تفسير الناس لهذه الحرية التي تعيشها إنها لاتدري أن هناك ناساً قد يفسرون حريتها على

---

(١) أيام في الحلال ص ٣٣٩ - ٣٤٠.

(٢) هذه القصة ضمن مجموعة :" دمي ودموعي وابتساماتي " ص١٠٢

(٣) ص ١٠٢

أنها انحلال . ويرونها كأنها متهتكة ، ويتصورون أن كل من يرقص معها ينالها .. ينال جسدها .. إن الناس يرون ليلى المختبئة التي تعيش حياتها الخاصة في السر.. يرونها في صورة أرقى وأنظف من الصورة التي يرونها فيها و لكن لا تدري كل هذا ،ولا يخطر على بالها أن تهتم بكلام الناس .. "(١)

وأحبت أشرف عازف الجيتار وأصبحت مطربة في فرقته الموسيقية،وفي غمرة فرحتها بنجاحها سلمت نفسها لأشرف وصرحت لأمها بما حدث ..

" والأم المتحررة التي تؤمن بالحرية تؤمن بالانطلاق في المجتمع الحديث ، ذهلت ، وامتقع وجهها..كأنها تسمع خبر وفاة عزيز عليها .. وقالت وصوتها يرتعش كأنها تكتم ضجيجاً في صدرها:

خذي بالك من نفسك يا شهيرة .. خذي بالك "(٢).

هذا كل الذي استطاعت أمها أن تعمله واستمرت شهيرة على علاقتها بأشرف ،

" وأصبحت تحب أشرف..إنه الحب الذي أعطاها النجاح والشهرة .. إنه حب بناء .. وطول عمرها كانت تؤمن بأن الحب هو أن يجتمع اثنان للبناء .."(٣) ولم يوافق أشرف أن يعلن حبه لها « ويريدها أن تعيش معه في السر كأنها مومس.. حتى يظل محتفظاً بصورته أمام البنات "(٤)

وكونت شهيرة فرقة خاصة بها وانفصلت عن أشرف وصارت فنانة مشهورة ولكن كانت تعاني من ازدواج في الشخصية وصارت تنتابها نوبات عصبية وسافر بها والديها إلى استكهولم للعلاج وتزوجها الطبيب الذي كان يعالجها.

---

(١) ص ١١٢ – المصدر السابق

(٢) المصدر السابق ص ١٣٨

(٣) المصدر السابق ص ١٣٩

(٤) المصدر السابق ص ١٤٠.

ورغم أن هذه القصة توضح أخطاء الحرية المطلقة وسوء نتائجها وأن المزيد من الحرية يؤدي إلى المزيد من الخطايا وأن الحرية لم تحم الفتاة وتحافظ عليها . فها هي شهيرة تخرج مع أشرف أمام الناس وبإذن والديها فماذا كانت النتيجة ؟؟

ومع هذا نجد الأستاذ إحسان :" في خطاب إلى ابنتي"[1] يقول :

" كنت أريد أن أثبت لنفسي أن الحرية هي الأمان الوحيد من أخطاء العاطفة"

ويقول: " إذا وجدت للحرية أخطاء ، فعلاجها هو . . مزيد من الحرية . . "

ويقول: " فلا تزال أقل البنات حرية في يومنا هذا هن أقرب البنات إلى السقوط وأقربهن إلى الخطيئة والعذاب "

ويقول " إلى هذا الحد آمنت بحريتك . . آمنت بها لأنها المجال الطبيعي لتكوين الشخصية الكاملة التي أريد لك . . وآمنت بها لأنها المجال الطبيعي الذي يتولد فيه الحب الصحيح . . إن العبيد يخطئون كثيراً في الوصول إلى الحب . . ولكن الأحرار قلما يخطئون . . وإني أعرف فتيات كثيرات توهمن الحب هرباً من السجون التي يعشن فيها . . هرباً من الباب المغلق ، والأب القاسي والأوامر الصارمة ، وهرباً من الفراغ الذي يتعذبن به . . ثم يكتشفن – بعد فوات الوقت – أنهن لم يهربن إلى الحب بل هربن إلى الخطيئة "

ونجده أيضاً يمتدح الحرية المطلقة ويدعو إليها في قصة زبيدة هانم إذ نجده يقول على لسانها : " ليس أخطر على البنت من الفراغ . . وليس أخطر عليها من أن نسجنها . . إن الفكرة الوحيدة التي تسيطر على عقل السجين هي الهرب . . وقد تعمدت أن أطلق لبناتي حريتهن ، وأن أحملهن مسؤولية هذه الحرية . . وأؤكد لك أن بنات هذه الأيام أفضل من بنات جيلنا . . إنهن على الأقل يجدن مايشغلن به عقولهن وأرواحهن ، ويتلهين به أجسادهن . . إني لا أخاف

(١) زوجة أحمد (خطاب إلى ابنتي ص ١٦٢ – ١٦٧

على ابنتي عندما أراها ترقص أو تذهب إلى النادي .. ولكني أخاف عليها عندما تجلس في بيتها والملل والفراغ يحيطان بها .

ونظرت إلى زبيدة هانم ، وقد إزداد اعجابي بها وقلت : لك حق .. ثم تركتها وخرجت إلى أولادها وبناتها وأحفادها ، وهم يرقصون ، ويخرجون مع أصدقائهم وصديقاتهم .. وكل منهم معتز بشخصية قوية ، وعقل واع والفضيلة تملأ البيت .. "[١]

ويتحدث الأستاذ إحسان عن الحرية المطلقة في قصة " نعيمة " وهي قصة الفتاة التي أحبت مسيحياً ولم تتزوجه وعلم أهلها بذلك تقول الفتاة : "وعلم أهلي بحبي لكمال .. وتركوني له .. للحب فنحن عائلة متحررة لا تضيق الخناق على أفرادها .. ثم فجأة قرروا أن يزوجوني من رجل ذي نفوذ كبير .. »[٢]

وتقول الفتاة :« وكانت أنوثتي قد نضجت ، وزوجي يحرمني من حاجتي كأنثى .. وخنت زوجي .. سلمت نفسي لحبيبي بعد مقاومة سنوات طوال ."[٣]

وعرفت زوجها على كمال وصار ثلاثتهم يخرجون معاً ".

" وهكذا .. هكذا أصبحنا صورة يعترف بها المجتمع ،ويرحب بها في منتدياته رغم ما فيها من خداع ودنس وخطيئة صورة الزوجة والزوج والعشيق "[٤]

وأصبحت تعاني من القلق ، القلق الناجم من الحرية فتعبر عن قلقها فتقول : « كنت أشعر بأني أخون زوجي مع حبيبي وأني أخون حبيبي مع زوجي .. وكنت أتعذب في أحضان كليهما »[٥]

ثم يقول :" إنه عذاب .. عذاب عذاب لا يمكن أن تتصوره .. عذاب

---

(١) زبيدة هانم ص ٢٤٤ - ٢٤٥ (مجموعة شفتاه)

(٢) فضيحة ص ٢٧٤ (مجموعة شفتاه)

(٣) المصدر السابق ص ٢٧٥ (مجموعة شفتاه)

(٤) المصدر السابق ص ٢٧٦

(٥) المصدر السابق ص ٢٧٧

الحلال .. وعذاب الحرام .. "(١)

وطلقت زوجها لتعيش لحبيبها.. " وطلقته .. وعشت لحبيبي .. إلى أن يستطيع أن يشهر إسلامه ، ويتزوجني "(٢)

ورفض المجتمع علاقتها بكمال فكان ردها على هذا الرفض :" ولقد قبلني المجتمع ، ورحب بي كزوجة خائنة .. ورفضني واحتقرني ،كامرأة تحب .. تحب دون أن تعتدي على حق زوج ، ودون أن تخون أحدا .. هل هذا مجتمع ؟!

لقد قلت لك إنه مجتمع لا يهمه إلاّ المظاهر .. يرضي بي زوجة حتى لو كنت زوجة خائنة ، ويرفضني كامرأة تحب حتى لو كنت مخلصة في حبي .. والنتيجة لم يعد يهمني شيء.. ليسقط هذا المجتمع .. ويكفيني حبيبي.. وليغفر الله لي .. "(٣)

---

(١) المصدر السابق ص ٢٧٧

(٢) المصدر السابق ص ٢٧٧

(٣) المصدر السابق ص ٢٧٨

إحسان عبد القدوس والعبثية السارترية

هذا وقد تغلغلت الوجودية السارترية في فكر الأستاذ إحسان فلم تكتف بالحرية المطلقة وما ينجم عنها من قلق وجبرية حرية الإرادة وأنما امتدت إلى العبثية فتسرب اليأس والوهم والشك والسأم والضجر والهروب والضياع إلى نفوس أبطال وبطلات قصصه فها هو الحائر بين الحلال والحرام يقع مريضاً فريسة للشك وأخرون يعجزون عن مواجهة مشاكل الحياة فليجأون إلى الخمر والحشيش وإذا تمكن اليأس منهم لجأوا إلى الانتحار كما في قصة الله محبة ، وقصة انتحار صاحب الشقة ، وانتحار الصبي الصغير في الطريق المسدود ومحاولة عدلية الانتحار في أيام الحلال والأمثلة كثيرة لا حصر لها .

كما أنه ألغى الغاية العليا من خلق الله للإنسان وهي عبادته عز وجل إذ استبدل عبادة الله بعبادة الجسد فجعل الرجل وكأنه خلق للمتعة الجسدية ، وقال بعبثية الخلق فالإنسان لا عمل له ونشاط فما دام سيموت فلماذا يعمل ويجاهد ويكافح ؟ إذن فليغرق في الخمر والجنس وإذا حاصرته المشاكل أو اعترضت طريقه العقبات لتحقيق ملذاته فلينتحر.

أما الدين وعبادة الله واللجوء إليه وخلافة الإنسان لله في الأرض هذه لا وجود لها في قصص الأستاذ إحسان .

الوجودية في التصور الإسلامي

لقد اهتمت الوجودية بالفرد وأهملت المجتمع في حين أن الإسلام وازن بينهما فلم يطغ أحدهما على الآخر " وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا " الآية

كما نجدها أهتمت بقضية الموت والتناقض الواقعي ولكنها لم تضع لها العلاج الناجح إذ تقوم هذه الفلسفة على الاهتمام بالإنسان وتصوير واقعيته وفرديته على أساس أن الإنسان سوف يموت ولا بد من إعداده للموت ولكنها لن تضع ملامح هذا الإعداد بل أكتفت بإظهار خيبة أملها فيما فعل الإنسان بنفسه أي تقول بعبثية الخلق.

بينما نجد الإسلام قد سحق آلام الإنسان وحقق التوحيد الذاتي وجعل له أملاً في الخلود المطلق في النعيم لذا فإن الموت في حياة الإنسان المسلم له هدفه وغايته ووظائفه تماماً كما للحياة هدفها وغايتها ووظائفها فموقف الإنسان المسلم من الموت والحياة نجده دائماً يتسم بالمعالجة المتوازنة فكرياً و نفسياً دونما طغيان قيمة على قيمة فالإنسان في الإسلام يملك أن يحس الوجود في الماضي والاستقرار في الحاضر والامتداد في الآتي فهو بهذا قادر على مواجهة الحياة والموت وما يتعرض له في حياته من أحداث وكوارث وأزمات مستعيناً بقوة أعلى هي قوة الله التي تعينه أبداً ، فالإنسان لم يخلق عبثا وإنما خلق لعبادة الله وكلف بأمانة الاستخلاف.

كما نجد الوجودية قد أطلقت حرية الإنسان دون ضوابط تضبطها فلا تعترف بالأخلاقيات الدينية والقيم الخلقية وهي في هذا تبتعد عن الإسلام الذي منح الإنسان حرية كاملة ووضع ضوابط لها لحماية الأعراض والأنفس والأموال .
وهذا نجده واضحاً في قصص الأستاذ إحسان إذ لم يعر الأخلاق اهتماماً .

وأخطر ما في الوجودية هو انكارها لوجود الله وهنا خالفت الوجودية التصور الإسلامي تمام المخالفة فالله خالق الكون وما فيه من مخلوقات وكائنات .

وأدلة وجوده لا تعد ولا تحص وحسب المرء أن ينظر إلى نفسه :

" وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ "

وهكذا نجد الوجودية الملحدة قد قامت على أسس باطلة لأنها أنكرت وجود الله وما قام على باطل فهو باطل لذا نجدها تسعى إلى هدم الإنسان بإشاعة الإباحية والإلحاد واليأس من الحياة والهروب منها بالانتحار بينما تسعى التربية الإسلامية إلى بناء الإنسان بناء متوازناً متكاملاً يشمل الروح والعقل والفكر والجسد بناء قوامه الإيمان بالله والخوف منه ومراقبته طمعاً في ثوابه وخوفاً من عقابه وحباً له ورغبة في رضاه .

وبعد : عزيزي القاريء :

هذه نظرة الأستاذ إحسان عبد القدوس للأديان ، وهذه نظرته للإنسان وهي نظرة علمانية مادية بحتة توافق الفرويدية والوجودية وتنبعث منها وتخالف الإسلام مخالفة تامة .

ولتتضح الصورة كاملة أرى من الضرورة بمكان أن أبين نظرة الإسلام للإنسان والحياة وهذا سيكون موضوع القسم الثالث من هذه الدراسة .

القسم الثالث

التصور الإسلامي للألوهية والإنسان والحياة

الباب الرابع

التصور الإسلامي للألوهية والإنسان

الفصل الأول

نظرة الأستاذ إحسان عبد القدوس
للخالق جل شأنه وللأديان

من خلال عرضنا لمعظم روايات وقصص الأستاذ إحسان عبد القدوس تبينت لنا نظرته للأديان وللخالق جل شأنه والإنسان والحياة ، وهي تمثل نظرة المذاهب والفلسفات الغربية الحديثة وترجمة لها ، بل تردد على ألسنة بعض أبطالها وبطلاتها عبارات لسارتر و فرويد ، هذا وسأوجز ما توصلت إليه من هذه الدراسة لأبين موقف الإسلام .

ولما كنت قد بينت في القسم الأول من هذه الدراسة أهمية الأديان بالنسبة للإنسان وتوافق تكاليف الإسلام للفطرة الإنسانية وأثر الدين في حياة الفرد والجماعة . كما بينت النظرة الإسلامية للخالق جل شأنه وكيف أن الأستاذ إحسان عبد القدوس قد عطل بعض صفات الخالق كالإسماعيلية عندما قال بإلغاء الجحيم في قصة « منتهى الحب » لذا فسأوجز في عرضهما وسأركز على النقاط التالية:

١- نظرة الإسلام للإنسان من حيث الموازنة بين الجسد والروح وأمانة الاستخلاف التي كرم الله الإنسان بها والغاية العليا من خلقه وموقف الإسلام من الغريزة الجنسية والضوابط التي وضعها لضبطها وكبح جماحها .

٢- نظرة الإسلام للمرأة

٣- الأسرة والزواج في الإسلام .

هذه الموضوعات ذات العلاقة الوثيقة بآراء وأفكار الأستاذ إحسان عبد القدوس التي اتضحت من خلال هذه الدراسة ولنبدأ بـ

نظرة الأستاذ إحسان للخالق جل شأنه

في قصة «منتهى الحب» اتضحت للقاريء الكريم نظرة الأستاذ إحسان للخالق جل شأنه إذ قال بإلغاء الجحيم عندما توسطت " قديسة " لدى الخالق جل شأنه ليلغي الجحيم فقد عز عليها أن ترى الناس يتعذبون في الجحيم .

والأستاذ إحسان بقوله هذا :

١- التقى مع الإسماعيلية في تعطيل صفات الله إذ اعترض على إرادة الله وقدرته ومشيئته وعدله وحكمته وقضائه وقدره لأن الغاء الجحيم يعني تعطيل هذه الصفات جميعها .

٢- التقى مع النصيرية في إلغاء الجزاء والعقاب والنار ، أي أنه أسقط التكاليف الدينية فما دام الإنسان مصيره الجنة أياً كان عمله فلماذا يعبد الله ويلتزم بالتكاليف الدينية .

٣- نظر إلى الجنة والنار نظرة تخالف التصور الإسلامي.

٤- التقى مع العقلانية في قصة « لا تتركوني هنا وحدي » عندما قال " إن الله هو العقل "(١)

والعقلانية تستمد أصولها من أفلاطون وقد تأثر بها الفيلسوف الفرنسي فيكتور كوزان (١٧٩٢ - ١٨٩٧م) وقد أخذ عن شليبخ وهيجل إذ يقول " ولما كان الله عقلاً كان وجدانا " وقوام مذهبه : إن الحقائق المطلقة التي نجدها في عقلنا تتطلب عقلاً مطلقاً وبذا يقوم الدليل على وجود الله. (٢)

٥- التقى مع البهائية والنصيرية والصوفية إذ قال بالحلول والاتحاد في وصفه الله عز وجل على لسان بطل قصته : "النبل والشهامة و الحب كلها صفات من الله "(٣)

٦- التقى مع المشبهة الذين حملوا الصفات مقتضى الحس فتساءل على لسان بطلة قصته المجنونة (من مجموعة شفتاه)

" هل الله رجل "(٤) وهذا ما زعمه بيان بن سمعان والمغيرة بن سعد العجلي إذ زعما أن معبودهما رجل من نور (٥)

والحق جل شأنه ليس بذي جنس ولا مثل له ليس كمثله شيء وهو " لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ "

---

(١) لا تتركوني هنا وحدي ص ٢٦

(٢) يوسف كرم - تاريخ الفلسفة الحديثة ص ٣٠٧

(٣) قصة الله محبه ص ١٢.

(٤) المجنونة ص ٤٨ ، ٥٢

(٥) تلبيس إبليس - جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي البغدادي

التصور الإسلامي للألوهية

إن معرفة الله سبحانه وتعالى- في التصور الإسلامي تبدأ بالإيمان بما وصف به نفسه في كتابه ، وبما وصفه به رسوله محمد صلي الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل و من غير تكييف ولا تمثيل ، ولا تشبيه والإيمان بأن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، وعدم نفي عنه ما وصف به نفسه .

ونبذ كل الصور التي انبعثت من تصورات البشر وأوهامهم عن ذات الله وصفاته ، فلا يمثلون صفاته بصفات خلقه لأنه سبحانه لاسمي له ولا كفؤ له ولا ند له ، ولا يقاس بخلقه سبحانه وتعالى ولا يملك الخيال البشري - مهما اجتهد - أن يعثر على شبيه له في صورة أو حال.

" لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ "(١)

وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ (٢) فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ (٣)

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ (٤)

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٥)

" اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ "

" وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ "

" هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ "

" وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ "

---

(١) الشوري : ١١ (٢) النحل : ٦٠.

(٣) النحل : ٧٤ (٤) الأعراف : ١٨٠. (٥) الإخلاص

نظرة الأستاذ إحسان عبد القدوس إلى الدين

١- التقى مع العلمانيين في إهمال الدين ، وعدم الالتفات إليه وفصله عن شؤون الحياة كلها بما في ذلك الأخلاق وسائر العلاقات الاجتماعية إذ قال بنسبية الأخلاق والقيم أي أنها تتبدل بتبدل الأوضاع الاجتماعية المتغيرة فليس لها قيم حقيقية ثابتة،وهي قابلة للتغير والتبدل من زمان إلى زمان ومن أمة إلى أمة[١] وضرب أمثلة على شرب الخمر والحشيش وسفور المرأة وتبرجها وتعريها من ثيابها في الشواطيء ، والعلاقات الجنسية غير الشرعية والشرف والعذرية وهو بهذا يردد ما قاله انجلز " إننا نرفض شتى المحاولات التي تحاول أن تفرض علينا أخلاقاً تستند إلى المثاليات ، ذلك لأننا نؤمن أن الأخلاق هي نتائج الأوضاع الاجتماعية ، ولما كانت الأوضاع الاجتماعية متغيرة ، فإن مفاهيم الأخلاق التي تؤمن بها هي كل عمل يؤدي إلى تحقيق انتصار مبدئنا ، مهما كان هذا منافياً للأخلاق . "

وقد سعى الأستاذ إحسان بكل ماأوتي من حيلة وقوة لتبني المذاهب الفكرية والدراسات الفلسفية القائمة على الإلحاد والإباحية كالفرويدية والوجودية والشيوعية والواقعية والاشتراكية العلمية التي تقوم على إلغاء فطرة التدين عند الإنسان فمعظم أبطال وبطلات قصصه لا قيمة للدين لديهم ولا يوجد شيء يشدهم إليه وصوّر المتدينين في قصصه أنهم مهزوزون ضعفاء متشككون وسرعان ما يقعون في الخطيئة ، كما حارب الدين الإسلامي وتعاليمه في هجومه المتكرر على الحجاب [٢] والفصل بين الجنسين ووصف المرأة في المجتمعات الملتزمة بالحجاب وعدم الاختلاط أنها أكثر تحللا وانحلالاً ووقوعاً في الخطيئة بدعوى أنها تعاني من الكبت والحرمان [٣] ، كما حارب الإسلام وتعدى على الذات الإلهية

(١) راجع الهزيمة كان اسمها فاطمة ص ،و خطاب إلياإبنتي (زوجة أحمد ص) وقصة كل النساء (الوسادة الخالية ص

(٢) راجع فوق الحلال والحرام وخلف العباءة

(٣) راجع تائه في شوارع الحرمان.

بتحليله الحرام فقد أباح الأستاذ إحسان الكثير من المحرمات كشرب الخمر [١] والحشيش [٢] وسفور المرأة وتبرجها وتعريها أمام الرجال (في الشواطيء) ورقصها أمامهم (الرقص البلدي) ومراقصتها لهم ووضع تقاليداً لمراقصة المرأة للرجل وارتدائها المايوه[٣]

كما حلل قبلة الرجل الأجنبي للمرأة وجعلها حقاً شرعياً للمرأة شريطة أن يكون الرجل الذي يقبلها تحبه وقررت أن تسلمه نفسها [٤] كما أباح زواج المسلمة من الكتابى[٥] وزواج المسلم من غير الكتابيات[٦] كما أباح زواج المتعة (قصة لن تعود أيام زمان) وجعل الحب فوق الحلال و الحرام إذ أباح الفاحشة في سبيل الحب (أنا حرة) أيام في الحلال و(بلا كلام) بل جعله فوق الأديان فللمسلمة أن تترك دينها في سبيل الحب (الله محبة)

٢- التقى مع البهائية في الدعوة إلى توحيد الأديان (قصة الله محبة)

هذه باختصار شديد نظرة الأستاذ إحسان عبد القدوس إلى الدين وهي نظرة تتنافى مع الفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها قال جل شأنه :

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

وهذه الحقيقة التي وضحتها السنة النبوية في قوله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم :"ما من مولد إلاَّ يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه"[٧]

---

(١) راجع أبداً لم يكن لها

(٢) حتى لا يطير الدخان

(٣) فوق الحلال والحرام

(٤) زوجة أحمد (خطاب إلى ابنتي) ومضت أيام اللؤلؤ

(٥) كانت صعبة ومغرورة

(٦) لا تتركوني هنا وحدي

(٧) راجع الدين وأثره على الفرد والمجتمع في القسم الأول من هذه الدراسة .

الفصل الثانى

الإنسان في التصور الإسلامي

نظرة الأستاذ إحسان عبد القدوس للإنسان

من خلال الروايات والقصص التي تعرضت لها هذه الدراسة بالنقد والتحليل تبينت نظرة الأستاذ إحسان عبد القدوس للإنسان وهي نظرة مادية بحتة تمثل النظرة الفرويدية المتأثرة بالداروينية وهي نظرة نفت عن الإنسان النفحة الإلهية وقامت على أنه مخلوق أرضي بحت ، لايرتفع بمشاعره وعواطفه عن عالم الأرض وأن غرائزه هي امتداد لغرائز الحيوان وبذلك قطعت الصلة بين الإنسان وخالقه وصار الإنسان عبداً لغرائزه وشهواته . .

وهذه النظرة نفت عن الإنسان الامتياز بالروح لإبعاده عن سلطان الدين الذي يتسم بالروحانية والشفافية ، فاحتقر الأستاذ إحسان الإنسان أيما احتقار إذصوره في قصصه أنه مجموعة من الغرائز والشهوات لايرتفع عن واقع الأرض المادي ، ولا ينطلق من قيد الغريزة نحو العمل والإبداع والابتكار فالصورة التي رسمها الأستاذ إحسان للإنسان في قصصه رجلاً كان أو امرأة هي صورة الفرد الذي يسعي جاهداً طوال حياته لتحقيق لذائذه وإشباع غريزته الجنسية فلا دين ولا قيم ولا حلال ولا حرام يضبطها أو يكبح جماحها ويوجهها الوجهة الشرعية الصحيحة إذ لم يدع الأستاذ إحسان - كأستاذه فرويد - للإنسان مجالاً للتسامي والترفع عن الرذيلة بإرادته ودون كبت التزاماً لدين أو مراعاة لحق ، أو نداء ضمير ، فالذين يتمتعون في قصصه لا يتمتعون إلا تلبية لقوة من القوى القاهرة ، الأب أو المجتمع أو الدين أو التقاليد إذ يقف الفرد أمام هذه القوي عاجزاً عن المقاومة أو الاحتيال ، وأحياناً يحتال بالزواج العرفي أو زواج المتعة أو المبالغة والإسراف في الزواج والطلاق كما في قصة وسقط قبل أن يصل إلى الجنة »؟

وانسياق الأستاذ إحسان خلف الفرويدية والتزامه حرفياً بها في قصصه ورواياته أوقعه في الجبرية النفسية " الفرويدية " التي تقول بأن الإنسان مسير لأن غريزته هي المسيطرة عليه ، وهي التي توجه السلوك دون أن تدع للفرد مجالاً للاختيار فحطم بذلك المبادىء والقيم والتقاليد والأخلاق وحلل الحرام إذ أطلق العنان للفرد رجلاً كان أو امرأة - في المسألة الجنسية يصنع ما يشاء بلا حظر ولا عقاب ، لأنه - من وجهة نظره - مسكين معذور .. مجبر على ما يفعل وليس أمامنا إذا منعناه إلا نتيجة واحدة هي الكبت المدمر للأعصاب والذي يقود إلى مزيد من الخطايا وقد يؤدي إلى الشذوذ الجنسي أو لانتحار أو معاقرة الخمر.

هذه باختصار نظرة الأستاذ إحسان عبد القدوس للإنسان وهي تخالف تماماً نظرة الإسلام له وستتضح لنا مدى مخالفة نظرة الأستاذ إحسان للتصور الإسلامي للإنسان عند توضيح النظرة الإسلامية .

التصور الإسلامي للإنسان

حقيقة الإنسان وأصله خلقه : (طبيعته ومكوناته) :

الإنسان في التصور الإسلامي هو مزيج من قبضة من طين الأرض ونفحة من روح الله . امتزج الاثنان في كيان واحد مترابط رغم اختلافهما . يوضح هذا قوله تعالي في سورة صٓ :" إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ "(١)

فالإنسان إذاً هو قبضة من طين الأرض تتمثل فيها عناصر الأرض المادية : الأوكسجين والهيدروچين والكربون والكالسيوم والفوسفور والمغنيسيوم والحديد والمنجنيز والنحاس واليود ، والكبريت ، والكلور ، والفلورين ، والكوبالت، والزنك ، والسلكون ، والألمنيوم . وفي هذه القبضة تتمثل رغائب الأرض وضروراتها ، وهذا العنصر يمثل الجانب المادي من الإنسان وهو الجسد.

أما العنصر الثاني هو : النفحة من روح الله فهو يمثل الجانب الروحي (الروح)

وهذان العنصران يكونان الإنسان

والروح لا يعلمها إلاً الله لأن العلم بها سر الوجود المطلق و لا قدرة للعقل الإنساني المحدود على الإحاطة به ووعيه إلاً بما يناسبه من الإشارة والتقريب.

" وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا "

ولو أراد الله أن يحيط رسوله الكريم بعلم الروح لأحاطه بها عندما سأله قومه عنها ولكنه جل شأنه استأثر بهذا العلم لأن لا قدرة للعقل البشري الإحاطة به.

---

(١) سورة ص : ٧١- ٧٢

فالإنسان في التصور الإسلامي مادة وروح وليس بمادة فقط ولا بروح خالصة ، ولهذا نجد فيه جمادية ونباتية ، وحيوانية ، وملائكية ويكون إنساناً في هذه الحالات ، لأنه مزيج من مادة وروح ، ولكنه مزيج متميز عن النبات والحيوان ولا يمكن فصل هذا المزيج ومميزاته وإلا فلا يصبح إنسانا .

والسؤال الآن متى وكيف تكون في الإنسان جمادية ونباتية وحيوانية وملائكية ؟

في الإنسان جمادية الجماد بما له من حجم وما يشغله من حيز ، وفيه نباتية النبات بما فيه من نمو ، وفيه حيوانية الحيوان بالحس والحركة والغريزة ، وهنا تتدخل آدمية الإنسان لتميز حيوانيته عن حيوانية الحيوان . ولنضرب مثلاً على هذا: الطعام والشراب وضرورة الجنس يقضيها الحيوان ويقضيها الإنسان أيضاً ولكن بطريقته الإنسانية التي تتميز بالسلوك الأرقى والاختيار الأفضل وليس بالطريقة الحيوانية العشوائية المباشرة .فالإنسان والحيوان يأكلان اللحم ولكن كلاً منهما يأكله بطريقته ولو سلك الإنسان سلوك الحيوان في أكل اللحم لأكل اللحوم النيئة ولافترس أخاه الإنسان ، وتجرد الإنسان من انسانيته وآدميته وأضحى هو والحيوان سواء . وكذلك بالنسبة لضرورة الجنس فإن قضاها الإنسان كما يقضيها الحيوان لأصبح كل الإناث حقاً مشاعاً للذكور كما هي الحال في عالم الحيوان .

إذاً ، الإنسان بما فيه من حيوانية يتميز بإنسانيته عن حيوانية الحيوان لأن السلوك الإنساني أرقى من السلوك الحيواني .

ثم نأتي إلى الملائكية . . فملائكيته تتجلى في شفافية روحه التي تتطلع إلى السماء تعبد الله ولكن على طريقة الإنسان لا الملاك .

فالملاك مخلوق من نور خالص ليس له ثقلة الجسم ولا عتامة الطين ومن ثم فهو إشراقة خالصة محددة الاتجاه ، اتجاهها هو الطاعة المطلقة الدائمة الكاملة

«لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ »(١)

« يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ »(٢)

«يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ »(٣)

فهل يستطيع الإنسان أن يعبد الله بطريقتهم ؟

بالطبع لا لأن طريقتهم لاتتفق مع الطبيعة الإنسانية المزوجة بالروح والمادة . فهم يعبدون الله ، والإنسان يعبد الله ولكن كلاً بطريقته حسب تكوينه .. فالإنسان يعبد الله ليس برهبانية فالله خلق الإنسان لعبادته ولكن لم يكتب له الرهبانية « وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ »(٤)

فالإنسان يسمو بشفافية روحه فيعبد خالقه ولكنه لايستطيع أن ينزع نفسه من الأرض التي خلق منها « وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا »(٥)

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ »(٦)

فهذه الآية تبين لنا كيف وازن الإسلام بين المادة والروح فلايبخس للجسد حقاً ليوفي حقوق الروح فيحرم المباح ولا يبخس للروح حقاً ليوفي حقوق الجسد فيبيح المحرمات .

وهنا تتجلى لنا معجزة الإسلام في مراعاته للإنسان إذ وازن رغباته الحيوانية وسموه الملائكي فالإنسان في التصورالإسلامي من حيث طبيعته موحد بين النواحي المادية والروحية والحاجات النفسية .

---

(١) التحريم : ٦ . (٢) الأنبياء : : ٢٠ .

(٣) فصلت : ٣٨ .

(٤)الحديد : ٢٧ .

(٥) القصص:٧٧ .

(٦) المائدة ٨٧ –٨٨ .

فالإسلام لايؤمن بحيوانية الإنسان أي بماديته (كالداروينية) التي نشأت عنها المذاهب المادية كالماركسية والفرويدية القائمة على التفسير الجنسي الحيواني للسلوك الإنساني وغير ذلك من المذاهب القائمة على مادية الإنسان وحيوانيته والتي شملت كل اتجاهات الفكر الأوربي.

كما أن الإسلام لا يؤمن برهبانية الإنسان كالبوذية والهندوكية التي تمخضت عنها الفلسفة المثالية والنظريات التجريدية كنظرية المثل الأفلاطونية في العصور القديمة ، إلي فلسفة هيجل في القرن التاسع عشر.

وإنمايؤمن بأنه روح ومادة لايمكن فصل هذين العنصرين عن بعضهما البعض فهو ليس بحيوان ولا بملاك وإنما فيه حيوانية الحيوان وملائكية الملاك ولكن على الطريقة الإنسانية : هذه الصفة التي اكتسبها نتيجة امتزاج عنصري المادة والروح الإنسانيين المتميزين عن النبات والحيوان فوازن بين رغبات الروح ورغبات الجسد .(١)

كينونة الإنسان ودوره في الحياة :

لاتقتصر نظرة الإسلام إلى الإنسان من حيث طبيعته ومكوناته وإنما تمتد إلى كينونته ودوره في هذه الحياة فهو :

١- كائن مكلف وصاحب رسالة .

٢- أنه مخلوق مكرم

٣- أنه مسير ومخير ومميز أي لديه القدرة على التمييز بين الخير والشر.

٤- إنه مسؤول عن اختياره ليثاب إن أحسن ويعاقب ويجازى إن أخطأ.

٥- عبادة الله هي المهمة العليا لهذا الإنسان .

---

(١) فكر توفيق الحكيم تحت مجهر التصور الإسلامي جـ١ (التصور الإسلامي) سهيلة زين العابدين حماد .

- الإنسان كائن مكلف : فهو ذو رسالة هي رسالة الاستخلاف :

" وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ "(١)

" إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا "

ولا يكون الإنسان ظلوماً جهولاً إلا العاقل ، ظلوم لأنه يعرف أعباءها ومع هذا يتعدى حدودها إذ ظلم نفسه بتحمل أعباء يعرفها ويتعدى حدودها ، وجهول لأنه يتعدى تلك الحدود لجهله بها .

وهنا يتضح لنا سبب اختيار الله للإنسان لمسؤولية الاستخلاف . فالعقل والتفكير مناط التكليف لذا اشترط التكليف بالعقل فإن انعدم العقل سقط التكليف ، لذا نجده سقط عن الصغير والمجنون فالإنسان مكلف لأنه ذو عقل ووجود عقل يعني وجود فكر . ودور العقل في هذه القضية جد عُظيم وهو موضع اعتبار الإسلام وتعظيمه ليكون في الدرجة الأولى من الأهمية والفعالية والعطاء ، ومن الوصول بالإنسان إلى مداخل الحق والخير وتمكينه من استيعاب الحقائق التي تملأ أرجاء هذا الكون المعمور وفي طليعتها حقيقة الإيمان بالله الذي يملأ وجوده الكون وما فيه لتكون له الهيمنة المطلقة التي تحيط بأرجاء الوجود من أطرافه ومن أقصاه إلى أقصاه . وقد ورد ذكر العقل في القرآن ومشتقاته ثماني وأربعين مرة. إذ يدعو فيها أن يتفكر العقل في ملكوت الله وفي خلائقه المنتشرة وفي تركيبة هذا الكون الزاخر المعمور حتى يصل العقل إلى التصديق المطمئن بوجود الإله الخالق المهيمن الأعظم وبذلك ينتقل بالتفكير من الوجود إلى خالق الوجود وهنا عليه ألا ينزلق فيفكر في الذات الإلهيه ، لأنه قد يؤدي إلى الكفر والإلحاد وهذا ما وقع فيه معظم الفلاسفة قديماً وحديثاً إذ أسمى الفلاسفة

---

(١) البقرة : ٣٠ .

القدامى الله بأنه الصانع ، والعقل الأول وذهب الفلاسفة المحدثون إلى إنكار وجود الله ، ومنهم من قال أن الله مات (تعالى الله عما يصفون)

لذا فقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من التفكير في كيفية الذات الإلهية فقال :

" تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذاته فتهلكوا "

كما أنه لا ينبغي أن نغالي في تعظيم العقل حتى نؤلهه فتقول " إن الله هو العقل "

كما قال الأستاذ إحسان عبد القدوس - وقالها قبله العقلانيون .

- هذا وبالفعل صار الإنسان قادراً على التمييز بين الخير والشر فالنفس البشرية كما تعرف الله بالفطرة فهي تعرف الخير و الشر بالفطرة . . مصداقاً لقوله تعالى: " فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا "(١)

يقول تعالى: " وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ

هنا يأتي الاختيار فما دام الإنسان قادراً على التمييز بين الخير والشر فهو حر الاختيار إذ بين الله جل شأنه له الخير والشر وطريق كل منهما وله أن يختار أيهما يسلك ثم يتحمل مسؤولية اختياره فيثاب ويجازى خيراً على الخير ويعاقب في الدنيا والآخرة إن سلك طريق الجريمة والشر وهنا يأتي دور المجتمع في معاقبة من أجرم في حق العباد وحق المجتمع . فلا نقول إن الإنسان مسؤول عن أخطائه ولا يتحمل المجتمع مسؤولية التحريم - كما يقول الأستاذ إحسان - وبالتالي يسقط الحرام ويسقط معه العقاب وبالتالي تشيع الفوضى وترتكب الجرائم وتنتهك الأعراض وتسلب الأموال وتراق الدماء.

- فالإنسان في التصور الإسلامي مسير ومخير ، مسير في بعض جوانب حياته وفق طبيعته التي خلق عليها فهو مسير بخضوعه لسنن الكون التي لا

---

(١) الشمس : ٨ .

يستطيع الخروج عنها كقوانين الجاذبية والضغط الجوي ، وقوانين الجسم من الهضم والدورة الدموية وقوانين الحرارة وغيرها من هذه السنن الكونية وهذا من رحمة الله بالإنسان إذ لو لم يكن مسيراً في قوانين الجسم كيف يستطيع أن يسير أجهزة جسمه لتؤدي وظائفها وهو نائم ؟

-فالإنسان في بعض جوانب حياته مسير إذ يخضع للسنن الكونية ولكنه من جهة أخرى له قدرة وإرادة حرة تختار ما تريد من الأفعال والتصرفات ولكنها مسؤولة عن هذا الاختيار وهنا الفرق بين حرية الإرادة في التصور الإسلامي وحرية الإرادة في الوجودية الملحدة ، الفرق هو: العقوبة على من يتجاوز حدود هذا الاختيار فيظلم نفسه أو يظلم غيره وحدود الاختيار موضحة في الحلال والحرام.

فعلى الإنسان أن يختار الحلال فإذا ارتكب محرماً عوقب على قدر جريمته فإن سرق قطعت يده وإن شرب الخمر جلد وإن ارتكب فاحشة الزنا وهو محصن أي متزوج يرجم حتى الموت وإذا كان غير متزوج جلد مائة جلده . ومن قتل يقتل :" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَى (١) " كما نهى عن الانتحار في قوله " وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا " ففي قتل النفس تمرد على الله.

وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞ

وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ النور: آية ٤

والحر والعبد سواء في القصاص قال صلى الله عليه وسلم :" من قتل عبده قتلناه ومن جدع عبده جدعناه ومن أخصى عبده أخصيناه".

وقوله جل شأنه :

وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ

---

(١) : البقرة : ١٧٨ .

﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١) هذا إن كانا غير محصنين أما إذا كان كل منهما متزوجاً أو أحدهما متزوج فعقابه الرجم حتى الموت .

أما شارب الخمر فيجلد لقوله صلى الله عليه وسلم " من شرب الخمر فاجلدوه . فإن عاد فاجلدوه "

وحكم الردة عن الإسلام القتل " من بدل دينه فاقتلوه " حديث ، وحديث آخر : " أيما رجل ارتد عن الإسلام فادعه فإن عاد ، وإلا فاضرب عنقه "

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ (٢)

هذه الجرائم الكبرى التي يعاقب عليها الإسلام حماية للأنفس والأعراض والأموال . والمجتمعات الإباحية لا تعتبر الزنا جريمة لأنهم لا يؤمنون بالإنسانية المترفعة المتعالية عن مستوى الحيوان . وقد أباح الأستاذ إحسان جرائم الزنا والانتحار وشرب الخمر وتعاطي المخدرات .

- الإنسان كائن مكرم قال سبحانه وتعالى:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (٣)

ما هي مظاهر هذا التكريم الإلهي:

أولاً : العلم " ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ "

---

(١) النور : ٢ .

(٢) المائدة ٣٣ .

(٣) الإسرا : ٧٠ .

وقال جل شأنه : " عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ " كما علمه البيان : الرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ وقد زود الخالق جل شأنه الإنسان بأهم أدوات التعلم وهي العقل والسمع والبصر والفؤاد وعلى الإنسان أن يحسن استخدامها وإلاّ فهو والأنعام سواء يقول تعالى " وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ " فهم أضل من الأنعام لأن الأنعام لا تملك العقل الذي تميز به والذي يملكه الإنسان.

" لأهمية العلم فلقد فرضه الله على كل مسلم قال صلى الله عليه وسلم "العلم فريضة على كل مسلم " ولفظ مسلم يشمل المرأة والرجل، وكرم الله العلماء في قوله تعالى: " إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ " فهم أكثر خشية لله لأنهم على علم بقدرته عارفون به .

ولا يستوي الذين يعلمون بالذين لايعلمون قال جل شأنه " قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ "(١) ويرفع الذين أوتوا العلم درجات " يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ "(٢)

وقد حث الإسلام على العلم وجعله طريقاً للجنة فلقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن طريق أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة "

فهذا فضل العلم والعلماء والذين ينكرون على الإسلام العلم ويتهمونه أنه ضد العلم وأنة يدعو إلى التخلف فليتبصروا ويتأملوا في هذه الآيات وفي واقع الأمة الإسلامية عندما تمسكت والتزمت بالإسلام أية حضارة شيدتها وأي علم وصلت وارتفعت إليه !!

وكثيراً ما يرمي الأستاذ إحسان الإسلام وتعاليمه بالرجعية والتخلف والجهل وهو لا يدرك أن ما يدعو إليه هو عودة إلى الجاهلية والبدائية .

---

(١) الزمر : ٩ . (٢) المجادلة :١١ .

ثانياً : لقد خلقه سوي الخلقه "لقدخلقنا الإنسان في أحسن تقويم"

ثالثاً : تسخير له ما في الكون وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١)

" فهذا التصور الذي يحمله الإسلام للإنسان من تسخير الكون له وليس العكس . فإن الطبيعة هي المسخرة للإنسان وليس هو المسخر لها فالقول بأن الإنسان مسخر للوجود أدى إلى استعباد الإنسان فأصبح الكون بالنسبة للإنسان سيداً ومعبوداً .

وإقرار هذه الحقيقة أن الكون مسخر للإنسان فيه تحررالإنسان من عبودية الخلق .

فالمبدأ الأساسي الذي تقوم عليه العقيدة في الإسلام هو : أن الله وحده هو المعبود وليس أحد سواه فلا الشمس ولا القمر ولا الليل ولا النهار ولا البحار ولا المال ولا الحيوان ولا النار ولا القوم ولا العشيرة ولا الوطن ولا الإنسان المعبود فليس في الكون شيئاً معبوداً بل الكل ، كل الكائنات الموجودة في هذا الكون عابد له يدين له بالتعظيم ويقر له بالألوهية والوحدانية والعبودية " لا إله إلا الله وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢)

تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٣)

وهكذا كرم الله الإنسان إذ حرره من عبودية الخلق ليكون عبداً للخالق جل شأنه وهي عبودية تشريف وتكريم وإعزاز لأنه بهذه العبودية يرتفع ويسمو وتنبت في نفسه الطمأنينة ويتطهر جسده من أردان الرذائل والخبائث ويرتقي

---

(١) الجاثية : ١٣ .

(٢) القصص : ٧٠ .

(٣) الإسراء : ٤٤ .

بآدميته إلى الفضائل والعفاف فلا يخشى إلاّ الله ولا يذل نفسه إلاّ لله .ويجعل عمله خالصاً لله فيتحرر من الخديعة والكذب والنفاق والرياء ويراقب الله في أعماله وأقواله فلا يخون ولا يسرق ولا يزني ولا يقتل فيعيش سعيداً عزيزاً مكرماً مطمئن النفس قرير العين فيسلم من آفات وأمراض هذا الزمان ، وكل زمان. إذ يتخلص بإخلاص العبودية لله مما تعاني منه البشرية أفراداً وجماعات إذ تعاني أصنافاً وضروباً من الويلات والنكبات التي تنصب على رأسها صبا كالقلق والخوف ، والهم ، والاكتئاب والانتحار والأنانية والجشع وسعار الجنس والطلاق والاغتصاب والإرهاب وتفسخ الأسرة وتفككها وانحلال المجتمع كل هذه الأمراض والمفاسد تعاني منها البشرية الشاردة عن دين الله والتي تعلق العصيان على الله سبحانه وتعالى وذلك لتصورها المخبول القاصر أنها تستطيع أن تحظى بالسعادة والخير بانفرادها بالتشريع وانفصالها عن صراط الله في شرعه ودينه .(١)

- لهذا كانت الغاية العليا من خلق الإنسان هي عبادة الخالق جل شأنه يقول تعالى : " وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ "

(١) الإنسان في الإسلام - الدكتور أمير عبد العزيز.

الفصل الثالث

المرأة في التصور الإسلامي

نظرة الأستاذ إحسان عبد القدوس إلي المرأة

من خلال القصص والروايات التي تعرضت لها هذه الدراسة اتضحت نظرة الأستاذ إحسان عبد القدوس إلى المرأة فلقد جردها الأستاذ إحسان من إنسانيتها وآدميتها وحيائها وأمومتهاوزوجيتها وجعلها عبدة للرجل خلقت لمتعته الجسدية ،وما هجومه المتكرر على الحجاب وعدم الاختلاط ،والحرية والمساواة اللتان يطالب بهما للمرأة واللتان منحها لها في قصصه إلاً مصيدة لها لتغرق في عبوديتها للرجل فيستبيح جسدها وقت ما شاء بعد ما حررها من الدين والقيم والأخلاق والتقاليد واستهان بشرفها واعتبر الحفاظ عليه تقليداً من التقاليد البالية يجب التمرد عليه ، وأما القيم والأخلاق فهي نسبية تتغير بتغير الزمان والمكان .

المرأة في القوانين الوضعية :

وهذه النظرة تمثل نظرة نابليون بونابرت زعيم الثورة الفرنسية إذ أعلن على مجلس الدولة الذي إجتمع لتشكيل دستور الثورة وقوانينها الجديدة رأيه في المرأة فقال : " إن الطبيعة قد جعلت من نسائنا عبيداً لنا "

فزعيم ثورة شعارها "حرية ، إخاء ، مساواة " يعلن أن النساء عبيد للرجال وبموجب هذا الإعلان صدر قانون الثورة الفرنسية الكبرى أستاذ القوانين الحديثة ومنها القانون المصري ليدفع المرأة بالهوان في أكثر من موضع .

فمثلاً جاءت في صدر القانون المدني الفرنسي المادة ٢١٣ لتفرض على المرأة ما أوضحه الفقه واستقر عليه القضاء من الالتزامات التي تنص على :

أ- ليس للمرأة أن تتصرف في أى شيء ولو كان من مالها الذي كانت تملكه قبل الزواج إلاً بإذن زوجها .

ب - ليس لها جنسية بعد الزواج إلاً جنسية زوجها .

جـ - فور الزواج تفقد اسم أسرتها لتحمل اسم زوجها .

بل إن نظام بيت الطاعة أي إلزام المرأة بقوة الشرطة بمتابعة زوجها هذا النظام الذي طالما عابه الكثيرون على قوانين البلاد الإسلامية وأو سعوه سباباً وتشهيراً وربما جنحوا عن الإسلام ، واعتبروه المسؤول عن هذا النظام نجده بذاته وبعينه هو ماتقرره المادة ٢١٤ من القانون المدني الفرنسي ، واستقر على تطبيقه الفقه والقضاء هنالك ردحاً طويلاً بل أن المادة ٢١٥ من القانون المدني الفرنسي تنص على أنه ليس للمرأة المتزوجة الحق في أي إجراء قضائي إلاّ بإذن زوجها ثم تستثني المادة ٢١٦من هذا الإذن حالتين :

- أن تكون مطلوبة في أمر من الأمور الجنائية أوأمور الشرطة .

وجاءت المادة ١١٢٤من القانون نفسه بالنص التالي :

(ولا يتمتع بأهلية التعاقد ثلاثة : القاصرون ، والمحجور عليهم ، والنساء المتزوجات في الحالات التي حددها القانون) .

وتزيد المادة ١٣٨٨ من حدة هذا القيد فنصت على: (ليس للزوجين أن يخالفا أيا من الحقوق الناجمة من سلطان الزوج على شخص زوجته وأشخاص من الأولاد ولا تلك الحقوق المخولة للزوج باعتباره الرئيس)

هذا وقد ثار العميد بلانيول على المادة ١١٢٤ وقال عنها (إنها تضع المرأة المتزوجة بين القاصرين بجوار المجانين والأطفال) .

وكان رد عمداء الفقه والتقنين الفرنسين على ما قاله نابليون فى خطابه الصريح إلى مجلس الدولة خلال صياغته للقانون الفرنسي:(إن الطبيعة قد جعلت من النساء لنا عبيدا)

إن من حق الزوج أن يقول لزوجته : سيدتي ، إنك مملوكة لي جسداً وروحاً.

هذا وقد اتفق الفقهاء والشراح والباحثون على أن هذا الموقف المشين المهين للمرأة المتزوجة لم يكن مقصوراً على فرنسا وحدها وإنما كانت الحال كذلك أو

أسوأ من ذلك في بلاد أوربية معروفة بالتدين المسيحي مثل انجلترا كما يقرر ذلك فيلسوفها الكبير . (سيتورات ول) ولم يكن مقصوراً على القوانين المكتوبة وإنما كان ساريا في التقاليد والأعراف المستقرة في تلك البلاد ، والشعوب المسيحية في أوربا إلى القرن الثامن عشر.

هذه نظرة أوربا الحديثة للمرأة نظرة كلها عبودية وامتهان ويريد الأستاذ إحسان للمرأة المسلمة أن تكون كالمرأة الغربية .

يريد أن يسلب المرأة المسلمة حريتها وأهليتها الحقوقية والمالية التي أعطاها لها الإسلام لتكون أمة قاصر.

يريد أن يسلب المرأة المسلمة طهرها وعفافها لتتمرغ في الخطيئة لتلتصق بها الخطيئة التي الحقتها بالمرأة الأمم والتشريعات القديمة بعد أن أزال الإسلام عنها تلك التهمة.

نظرة بولس للمرأة وأثرها على الفقة الكنسي:

يريد للمرأة المسلمة أن تكون وفق النصوص الإسرائيلية التي وضعها اليهود فى التوراة والتى نقلها بولس (شاوول اليهودى) إلى المسيحية عندما دخل إلى المسيحية وحولهامن ديانة موجهة إلى بني اسرائيل إلى ديانة عالمية ونقلها من التوحيد إلي التثليث ، وقال بألوهية المسيح وألوهية الروح القدس.

ووضعت الأناجيل وفق معتقداته إذ كان لبولس أكبر الأثر في توجيه الفكر الكنسي - فلم يكف بولس ومن بعده الفكر الكنسى حتى الآن عن ترديد النصوص الإسرائيلية الأولى ضد المرأة .

فلم يزل عمداء الفقه الكنسي بعد بولس يتصاعدون بهذه الإدانة للمرأة ولبناتها أبد الدهر ، بل أنهم ليتنافسون في حدة الهجوم حتى جاء توليان في أواخر القرن الثاني للميلاد ليصرخ: " أيتها المرأة ، يجب عليك دائماً أن تكوني مغطاة بالحداد ولاتظهرين للأبصار إلاّ بمظهر الخاطئة الغارقة في الدموع ، لأنك ابنة

حواء مصدر الخطيئة وسبب سقوط العنصر البشري ، إنك أنت التـي فتـحت الباب للشيطان إنك أنت التي تناولت فاكهة الشجرة المحرمة أولاً) فيؤيده آخرون من عمداء الكنيسة قائلين : (إن المرأة مخلوقة بأشد من مرارة الموت كرها وأنها كالشراك قلبها فخ ، ويداها قيود .)

ولم تترك هذه الأقاويل الكنيسة تتصاعد في الحدة والعنف وتتسابق في إدانتها للمرأة عامة حتي طرحت في أحد المجامع الكنسية بروما هذه التساؤلات:

- هل المرأة إنسان ذو نفس وروح خالدة ؟

- وهل هي أهل لأن تتلقى الدين ؟ وهل تصح منها العبادة ؟ وهل يتاح لها أن تدخل الجنة في الآخرة؟

ثم قرر المجتمعون (أن المرأة مجرد حيوان نجس لا روح له ولا خلود ولكن يجب عليها العبادة والخدمة كما يجب تكميم فمها كالبعير وكالكلب العقور لمنعها من الضحك والكلام لأنها أحبولة الشيطان) .

وفي عام ٥٨١م أو في عام ٥٨٦م كما ذكر آخرون انعقد مجمع ماكون وجرى البحث فيه حول هذين السؤالين :

هل للمرأة روح ؟؟ وهل تعتبر في جملة البشر ؟؟

وجاء هذا القرار : (وإكراماً لأعضاء هذا المجمع فإننا نبادر إلى التصريح بأنه بعد جدال طويل وعنيف تكرم المجمع بالموافقة ، لكن بأغلبية طفيفة) .

هذا ويؤكد باحث فرنسي - هو الأستاذ الدكتوربول دي رجلا في كتابه عن الكنيسة والزواج - التأثير الكامل المطلق لتعاليم بولس وحده على مجرى الفقه الكنسي حتى الآن ، كما يؤكد هيمنة التأثير العميق لقصة الخطيئة الأزلية على اعتقادات الكنيسة وأفكارها إلى أن يقول :

(وحتى الآن فإن المرأة في نظر الكنيسة لا تزيد عن هذا الكائن الناقص الذي أنكر عليه الكنسيون من قبل مجرد أن يكون له روح ، واستمرت هدفاً للذم

واللوم والوصمات التي يكيلها لها باباوات الكنيسة بقسوة صارخة فهي الخاطئة المذنبة في كلمة :

هي بنت حواء العاصية لأمر الله وهي السبب في تلك الخطيئة الأزلية التي اتخذت منها الكنيسة ذلك الحجر الأساسي والمدار الرئيسي لتشريعاتها عامة)(١)

هذه هي المرأة في الفقة الكنسي الذي استمد نظرته لهامن النصوص الإسرائيلية الأولى مستوحية من بولس

المرأة في النصوص الإسرائيلية الأولى (٢)

لقد جاء في النصوص الإسرائيلية الأولى عقوبات أبدية للمرأة تفسر وتوضح نظرة اليهود للمرأة .

وتتلخص هذه العقوبات :

١- إلصادق تهمة الخطيئة الأزلية بالمرأة :

إذ ورد في مستهل الإصحاح الثالث من السفر الأول (سفر التكوين) : أن المرأة وحدها هي التي أغوت الرجل وأغرته بالخطيئة ، فجاء هذا النص :

(فقال آدم للرب : المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت فقال الرب الإله للمرأة : ما هذا الذي فعلت ؟ فقالت المرأة : الحية غرتني فأكلت

---

(١) الدكتور أحمد غنيم - المرأة منذ النشأة بين التحريم والتكريم

(٢) وهذه النصوص لا تمثل شريعة موسي عليه السلام إذ لا يعرف شيء عنها ولم يعثر على أي أثر لها ويعترف العالم اليهودي سيلير في كتابه موسى والتوراة الأصلية ، بأن التوراة الحالية لا تمثل توراة موسى الأصلية في أية ناحية وحتى الوصايا العشر التي يكاد يجمع العلماء أنها الشيء الوحيد المتبقي من التوراة الأصلية لم تكن بكاملها على هيئتها الحالية كالتي أتى بها موسى، وقد أشار الدكتور محمد وصفي في كتابه " الارتباط الزمني)

أن التوراة التي نزلت على موسى فقدت منذ حرق بختنصر الهيكل بعد حرق أورشليم وسبى اليهود إلى بابل)

فقال الرب الإله للحية : لأنك فعلت هذا ملعونة أنت في جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية ، على بطنك تسعين ، وتراباً تأكلين كل أيام حياتك ، وأضع عداوة بينك وبين المرأة ، وبين نسلك ونسلها هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه .

وقال للمرأة : فكثيراً أكثر اتعاب حبلك ، بالوضع تلدين أولاداً وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك)

وبمقتضى هذا النص نجد أنه يحكم على المرأة بما يلي :

أ- أن المرأة بالذات هي التي سقطت في الغواية أولاً ثم هي التي أغوت رجلها آدم بعد ذلك ثم هي الثي اعترفت أخيراً بكل ذلك .

ب-أنها وسائر بناتها من بعدها محكوم عليهن بتكثير متاعب الحمل وأوجاع الولادة.

جـ - وعقوبة أبدية أخرى هي : أن تشتاق (وحدها) إلى الرجل .

ء - وآخر العقوبات الأبدية في هذا النص هي: سيادة الرجل على المرأة .

٢- أنها مدموغة بنجاسة باقية طوال عادتها الشهرية وبعد الولادة ، وعند كل نزيف وكل ما تلمسه نجسا بل كل ما تجلس عليه يعد نجسا .

٣-أنها منذ ولادتها لأنثى تضاعف على والدتها فترة النجاسة في النفاس إلى ضعف المدة المقررة بعد ولادة الذكر.

٤- أن تقييمها في المناسك الدينية بنصف قيمة الذكر.

٥- افتراض الخطأ فيها عند اتهامها بدون دليل بالزنا. (١)

هذه نظرة النصوص الإسرائيلية الأولى والفقه الكنسي والقوانين الوضع الحديثة للمرأة وهي نظرة تتفق عليها تشريعات الأمم القديمة والتي تتلخص في النقاط التالية :

١- ألحقت بالمرأة تهمة الخطيئة الأزلية .

(١) الدكتور أحمد غنيم - المرأة منذ النشأة بين التجريم و التكريم .

٢- نفي إنسانية المرأة واعتبارها مخلوقا نجساً.

٣- حرمانها من الأهلية الحقوقية والمالية .

٤- عبودية المرأة للرجل وأنها خلقت لخدمته ومتعته.

ومن منطلق هذه النظرة صيغت الفلسفات والنظريات الحديثة إذ دعت إلى الإباحية والشيوعية الجنسية إذ ما دامت المرأة هي ابنة الخطيئة فلتلوث بالخطيئة وما دامت المرأة الزوجة لا أهلية لها وتعامل أمام القانون كالطفل والمجنون إذاً فلتتحرر من هذا الزواج ولتشبع غريزتها بدونه ، فهذه النظرة استغلها فردريك انجلز في دعوته إلى إبطال الزواج إذ ضمن أن المرأة ستنساق وراء هذه الدعوة لتتحرر من عبودية الزوج الذي سيسلبها جنسيتها واسم عائلتها وأهليتها المالية والحقوقية .

هذا وضع المرأة الغربية المعاصرة فلماذا الدعوة إلى السير على ذات النهج في مجتمعنا المسلم ووضع المرأة فيه يختلف كل الاختلاف عن المرأة الغربية .

التصور الإسلامي للمرأة

لقد أنصف الإسلام المرأة أيما إنصاف واحترمها وكرمها أماً وأختاً وابنة وزوجة وصان عرضها وكرامتها وحرص على طهرها وعفافها وساوى بينها وبين الرجال في الإنسانية والعبادات والحدود والعقوبات ،واعترف بأهليتها الحقوقية والمالية وأزال عنها تهمة الخطيئة الأزلية التي ألحقتها بها الأديان والتشريعات القديمة ولتوضيح ذلك فلنبدأ بـ :

إزالة تهمة الخطيئة الأزلية عن المرأة

لقد أنصف الإسلام المرأة ورفع عنها الظلم التي لازمها منذ بدء الخليقة إذ أزال عنها تهمة الخطيئة الأزلية التي ألحقتها بها الأديان والتشريعات القديمة وذلك في قوله تعالي : " ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما "

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ
لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾
وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ
الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا
مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ (١)

فهذه الآيات بكلماتها وحروفها تغني عن كل تفسير ، وتستبعد كل شك أو احتمال للشك في هذه الحقيقة الواضحة التي يقررها النص بكل وضوح حاسم وهي :

أن آدم وحده هو الذي كلفه الله وهو وحده الذي لم يجد الله له عزماً وهو وحده الذي انخدع بإغواء الشيطان له بالخلود وبملك لا يبلى .

ومن الناحية اللغوية نجد (الفاء) في قوله(فأكلا منها فبدت سواءتهما) دلالة يشهد لها منطق اللغة على أن ما جرى من أكل حواء مع آدم من الشجرة المحرمة ثم بدا لهما من سواءتهما وما يقع ذلك كله . . إنما جاء هذا كله نتيجة لسبب سابق واضح هو: وسوسة الشيطان لآدم وحده فكانت حواء مجرد ضحية لهذه النتيجة .(٢)

كما نفى القرآن تهمة الخطيئة عن المرأة نجد النصوص القرآنية أجمعت على براءة بني آدم بعد التوبة على آدم وهدايته وهو قرار إلهي أبدي خالد يزيح عن أولاد آدم وحواء جميعاً ما حاولت النصوص الإسرائيلية أن تطرحه على نفوسهم من شعور قائم دائم بالخطيئة : ثم سعى (بولس) سعيه وقاد الكنيسة وراءه للضغط على النفوس البشرية ضغطاً مرهقاً بهذا الشعور القاتل بإثم الخطيئة الذي لم يفتأ يردده ، وما برحت الكنيسة تؤكده حتى الآن وفي شتى المواعظ ، بل لا تزال تتخذ الخلاص من الخطيئة ركيزة الركائز لدعواها بعامة .

ونحن لو قارنا بين الموقف القرآني والموقف الإسرائيلي من خطيئة آدم نجد

---

(١) طه :١١٥ - ١٢٢ .

(٢) الدكتور أحمد غنيم : المرأة منذ النشأة بين التحريم و التكريم

أن القرآن أعلن على الفور في ختام قصة آدم توبة الله عليه ، قال تعالى :" ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى" ، بينما نجد النص الإسرائيلي يقول :

وقال "أي الرب" لآدم : لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلا: لا تأكل منها ملعونة الأرض بسببك بالتعب تأكل منها أيام حياتك ، وشوكا وحسكا تنبت ، وتأكل عشب الحقل و بعرق وجهك تأكل خبزا حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها لأنك تراب وإلى التراب تعود ." فهذا النص يبين أن جزاء آدم الأبدي هو :

أ- أن الأرض ملعونة بسببه.

ب- أنه يأكل عيشه من الأرض بشقاء وعناء كل أيام حياته.

جـ - أنه لن يجني من رزق الأرض إلاّ الكفاف العسير .

ء - أنه يختم حياته الكادحة بالموت ليعود إلى التراب (١)

فهذا النص جعل الخطيئة تلازم بني آدم بينما القرآن أعلن توبة الله عليه ،كما أعلن القرآن مسؤولية كل إنسان عن خطئه فلا تزر وازرة وزر أخرى

أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ (٢)

أما عن الخطيئة الأزلية في الأحاديث النبوية الصحيحة فلقد أوضحت الأحاديث الصحيحة ما أثبته القرآن من مسؤولية آدم وحده في هذه الخطيئة الأزلية ، فلقد روى البخاري ومسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أن قال في أهوال يوم القيامة :(فيقول الناس : ألا ترون ما قد بلغكم ، ألا تنظرون من يشفع لكم فيكون آدم عليه السلام : فيقولون : أنت أبو البشر ، خلقك الله بيده ونفخ

---

(١) المصدر السابق.

(٢) النجم : ٣٦ - ٤١ .

فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك ، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ؟

ألا ترى إلى ما قد بلغنا ؟ فيقول آدم : إنما ربي نهاني عن الشجرة فعصيته) وقد رواه أيضاً النسائي وابن ماجه .

ويروي البخاري ومسلم ومالك بن أنس وأبو داود والنسائي وابن ماجه جميعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (حاج موسى آدم فقال له :أنت الذي أخرجت الناس من الجنة بذنبك وأشقيتهم)

وهكذا نجد أن القرآن الكريم والسنة النبوية قد نفيا عن المرأة تهمة الخطيئة الأزلية التي ألحقتها بها التشريعات القديمة والمصادر الإسرائيلية وتشبث بها بولس واضع الفقه الكنسي وردها نابليون بونابرت زعيم الثورة الفرنسية .

١- تكريم الإسلام للمرأة وموقفه من العقوبات الأبدية الإسرائيلية والمسيحية لها :

وكما نفى الإسلام عن المرأة تهمة الخطيئة الأزلية فقد رد على النصوص الإسرائيلية التي احتوت على العقوبات الأبدية التي فرضتها عليها لارتكاب حواء الخطيئة الأزلية إذ اعتبرت النصوص الإسرائيلية آلام الحمل والولادة عقوبة أبدية بينما جاء القرآن ليعتبر احتمال الكره في آلام الحمل والوضع جهاداً واستشهاداً .

ففي سورة الأعراف – وهي من السور المكية ولهذا دلالته في القضية أي أنها نزلت في بدء الرسالة (الطور المكي- **يقول جل شأنه :**

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ (١)

من الواضح أنه مع إعراض القرآن بوضوح على أن يكون في هذا الإثقال

---

(١) الأعراف : ١٨٩

في الحمل عقوبة للأم نراه - على العكس - يستثير العطف عليها والتقدير لها.

وقوله تعالى في سورة لقمان - وهي سورة مكية أيضا ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (١)

فهذه الآية تؤكد أن حق الأم والعرفان بفضلها في احتمال الحمل والولادة والرضاعة مع أنه قد بدأ الآية بالوصية بالوالدين.

وهكذا أصبحت آلام الحمل والولادة والرضاعة في القرآن ديناً مقدساً في أعناق الأولاد ويوصيهم الله بعرفانه ويحاسبهم عليه بعد أن كانت هذه الآلام قبل الإسلام - عقوبة أبدية للأم يتوعدها الإله ويصبها عليها كما رأينا في النصوص الإسرائيلية "(٢)

ثم ننتقل إلى صورة أخرى للأمومة تزيد المعنى وضوحاً **يقول جل شأنه:**

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا
وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ۚ﴾ (٣)

وبالرجوع إلى أسلوب القرآن الكريم نفسه نجده يورد لفظ (كره) لأهوال الجهاد في سبيل الله وتضحيات الأبطال في ساحات الفداء والقتال فيقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ﴾

وهكذا نرى القرآن يعتبر احتمال الكره في آلام الحمل والوضع جهاداً وقد أكد هذا المعنى النبي صلى الله عليه وسلم في أكثر من حديث إذ بشر الأم إذا لقيت ربها في حملها أو وضعها بثواب من احتملوا كره الجهاد وهم الشهداء فلقد روى مالك بن أنس والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى

---

(١) لقمان: ١٤.

(٢) الدكتور أحمد غنيم: المرأة منذ النشأة بين التجريم والتكريم.

(٣) الأحقاف: ١٥.

(٤) البقرة: ٢١٦.

الله عليه وسلم قال : الشهداء خمسة وذكر من بينهم المرأة تموت بجمع أي ماتت وهي تجمع ولدها في رحمها . كما روى أحمد بن حنبل والطبراني عن عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث طويل :". . وفي النساء يقتلها ولدها جمعا شهادة "

كما روى أحمد بن حنبل وبإسناد حسن عن رسول الله صلى الله عليه سلم أنه قال في حديث طويل :(. . والنفساء يجرها ولدها بسرره إلى الجنة)

ولنتأمل هذه الصورة للجنين وهو يجر أمه إلى الجنة بروابط جسمه إلى جسمها وكأنه شاهد للحادث على استشهادها أثناء ولادتها إياه ومعروف في المنطق البياني للغة أن مثل هذا الحرص في التعبير على مثل هذا التصوير إنما هو الترسيخ والتأكيد للصورة .

كما روى النسائي عن عقبة بن عامر عن رسول الله صلي الله عليه وسلم أنه قال " **النفساء في سبيل الله شهيد**"

فأي تكريم هذا للأم إذ جعل موتها أثناء الحمل والولادة شهادة فتستعذب الألم في بسالة المجاهدين وتواجه الخطر بابتسام الشهداء لا تتلظى بشعور العقوبة الأبدية للخطيئة الأزلية وهي تعاني أهوال الحمل وآلام الولادة (١)

ولم يكتف الإسلام بهذا بل جعل الجنة تحت أقدام الأمهات واعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم الأم أحق الناس بالصحبة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى الرسول صلى الله عليه سلم

فقال : يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال أمك ، قال ثم من ؟ قال : أمك قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال . . ثم من ؟ قال : أبوك .

ولم يجعل الأم أحق الناس بالصحبة فقط بل فضل خدمتها على الجهاد فى سبيل الله ، عن طلحة السلمي رضي الله عنه قال : أتيت النبي صلى الله عليه

---

(١) الدكتور أحمد غنيم : المرأة منذ النشأة بين التجريم و التكريم.

وسلم فقلت : يا رسول الله إني أريد الجهاد في سبيل الله ، قال : أمك حية ؟ فقلت : نعم قال : " الزم رجلها فثم الجنة " رواه الطبراني.

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله : ما تأمرني يا رسول الله؟ قال : بر أمك ، ثم عاد فقال : بر أمك ، ثم عاد فقال : برأمك ، ثم عاد فقال : بر أمك ، ثم عاد الرابعة قال : بر أبيك .

تكريم الإسلام للمرأة كزوجة :

١- اعتبار العلاقة الزوجية نعمة ومثوبة لا لعنة وعقوبة كما جاء في النصوص الإسرائيلية :

عند عرض بعض النصوص الإسرائيلية رأينا أن هذه النصوص جعلت العلاقة الزوجية بالنسبة للمرأة أنها لعنة وعقوبة ، فجاء الإسلام واعتبر العلاقة الزوجية نعمة ومثوبة ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١)

ونظرة تأمل إلى هذه الآية توضح الآتي:

أ- أن القرآن قد بدأ هذه الآية بامتنانه على الرجال أن أنعم عليهم أنه خلق لهم من أنفسهم أزواجا من أجل انتظام عيشهم واستقرار أمنهم .

ب - أن القرآن الكريم قد أعرض تماماً عما اهتم به النص الإسرائيلي من خلق حواء من ضلع آدم وإنما يذكر خلقها من نفس زوجها ومن صميم كيانه كله روحاً وعقلاً وجسداً .

جـ - أن القرآن الكريم يختار لفظ (أزواجا) وهذا اللفظ بذاته يتبيء لأول وهلة عن التكافؤ والتناظر ومع أن لفظ (زوجات) صحيح في اللغة ، لكن القرآن يختار اللفظ الأنسب في هذا الاستعمال ، وكأنه - والله أعلم بمراده - يشير إلى

---

(١) الروم : ٢١ .

هذا التكافؤ بين الجنسين حتى في ملاحظ الألفاظ .

د - وواضح بجلاء أن القرآن الكريم قد أشاح بعبارته هذه عن استعمال ذلك اللفظ :الاشتياق الذي ورد في النص الإسرائيلي أو "الرغبة " وإنما جاء القرآن بعبارات أخرى تتسامى في الرقة وفي الدقة (لتسكنوا إليها) و"مودة " و " رحمة " .

فأين ذلك السكن الذي عبر به القرآن أدق تعبير عما يلتمسه الرجل عند زوجه من سكينة وهدوء وطمأنينة ودعة ؟

وأين تلك "الرحمة " التي لولاها لما استحق الإنسان أن يسمى إنساناً ؟

أين كل هذه الروابط السامية من روابط الجسد وحده ، وانتزاع المرأة من أحد أضلاع الرجل .

ولرابطة الرحمة أكد عليها حتى عندما تتأزم العلاقات الزوجية وتنهار الروابط **يقول تعالى** : وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (١)

وقوله تعالى في سورة الطلاق محذراً الرجال من ظلم النساء والتعدي على حدود الله : " وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ "

ومن تكريم الإسلام لها كزوجة :

الزام الرجل بدفع مهر لمن يريد الاقتران بها : فمما تميزت به الشريعة الإسلامية عن غيرها من النظم والتشريعات القديمة والقوانين الوضعية الحديثة أنها فرضت مهراً يدفعه لمن يريد الاقتران بها وجعله ملكاً خاصاً لها تتصرف فيه بما تشاء ، في حين نجد أن الشريعة اليهودية تمنع المرأة من التصرف بمهرها ما دامت في ذمة زوجها ، وهناك أمم تطالب المرأة بدفع المهر وليس الرجل ، ولكن الشريعة الإسلامية فرضته فرضا على الرجل وحرمت عليه أن يأكل منه شيأ دون رضاها إذ قال تعالى:

وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا "

---

(١) النساء : ١٩ .

والنحلة في اللغة تعني العطاء الذي لايقابله عوض ، فلفظ النحلة هنا يبين لنا مدى حرص الإسلام على جعل المهر دليل المحبة والمودة والرحمة وليس ثمناً للاستمتاع يقول ابن قدامة :

النحلة : الهبة والصداق في معناها لأن كل واحد من الزوجين يستمتع بصاحبه ، وجعل الصداق للمرأة فكأنه عطية بغير عوض ، وقيل نحلة من الله تعالى للنساء

وقال تعالى : " فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً " (١)

تكريم الإسلام للمرأة كأخت وابنة :

لقد اعتبر الإسلام الإحسان إلى البنات والأخوات طريقاً للجنة وقرنه البنات بالأخوات تعطي دلالة مسؤولية الأخ عن أخته لاسيما التي لاأب لها ولا زوج ولا ابن ، إذ ألزم الأخ بأخته وتعهده لها بالتربية والتنشئة والتعليم كإلزامه بابنته

يقول صلى الله عليه وسلم : " من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن فله الجنة "

كما نجد الإسلام حرم وأد البنات كما كان في الجاهلية لقوله تعالى : **" وإذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت "**

٣- اعتراف الإسلام بإنسانية المرأة :

لقد حرص الإسلام على الاعتراف بإنسانية المرأة ومساواتها بالرجل في العبادات والحدود والعقوبات وهذا ماستبينه الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية :

إذ يبين الإسلام أن المرأة مساوية للرجل في الإنسانية ، في قوله تعالى:

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ (٢)

وقال صلى الله عليه وسلم : " إنما النساء شقائق الرجال " رواه أحمد وأبو داوود والترمذي وغيرهم .

---

(١) النساء : ٢٤ (٢) الحجرات :١٣

كما أعلن مساواتها للرجل في الأجر والثواب فقال جل شأنه :

مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (١)

كما ساوى بينها وبين الرجل في الحدود والعقوبات ولم يسقط عنها حداً أو عقوبة للأنوثة ، فإن قتلت تقتل ، وإن سرقت قطعت يدها ، وإن زنت وهي غير محصنة جلدت ، وإن زنت وهي محصنة وأقرت بزناها رجمت مثلها مثل الرجل تماماً سواء بسواء .

ومساواة الإسلام المرأة بالرجل في العبادات الحدود والعقوبات يتطلب منا التوقف للتأمل إذ نجد أنه جل شأنه قد فرق بين القاصر وغير البالغ والمعتوه والمجنون في العبادات وفي الحدود والعقوبات لأن لها علاقة بالعقل . ومساواة المرأة للرجل في التكاليف وفي العقاب في هذه الأمور دلالة واضحة على أنها مساوية للرجل عقلاً ولو كانت دونه عقلاً لما ساوى بينهما فيها .

في حين نجد أن القوانين الوضعية الحديثة في مادتها ١١٢٣ قد وضعت المرأة المتزوجة بين القاصرين بجوار المجانين والأطفال .

وقد عارض الإسلام التشاؤم بمولد الأنثى وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ (٢)

كما حرم وأدها حيث كانت تـوأد في الجاهلية فقال تعـالى مستنكرا ذلك :

" وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ "

وقد أوصى الإسلام بتعليمها إذ قال عليه الصلاة والسلام :" طلب العلم فريضة على كل مسلم"

أعطاها حق اختيار الزوج ، فقد أوجب الإسلام موافقة الفتاة على الزواج

---

(١) النحل :٩٧ . (٢) النحل :٥٨-٥٩ .

فلا تتزوج غصباً أو كرها ، وقد روى الجماعة عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لاتنكح الأيم حتى تستأمر ، ولا البكر حتى تستأذن ، قالوا يارسول وكيف أذنها ؟ قال : أن تسكت" .

وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الثيب أحق بنفسها من وليها ، والبكر تسأذن في نفسها وإذنها صماتها " (١)

٤- اعترافه بأهليتها الحقوقية والمالية :

- لقد حرص الإسلام على إزالة القصر الدائم عن المرأة معطياً لها شخصية حقوقية كاملة فأقر بأهليتها الكاملة مانحا لها حق الولاية على مالها والتصرف فيه حسب ماتشاء فشأنها شأن الرجل في ذلك على حد سواء ، إذ وهبها جميع حقوقها المدنية فلها الحق في عقد العقود من بيع وشراء وإجارة وشركة ، وقرض ورهن وعارية وهبة وغير ذلك ، وليس لأحد أن يتدخل باسم الشرع والقانون أياً كان ، قال تعالى في سورة النساء : "

وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ (٢)

- منحهاحق الإرث بعد أن حرمت منه لدى أكثر الأمم ردحا طويلاً من الزمن يقول جل شأنه : لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا

هذا وقد بين القرآن مقدار نصيب المرأة و الرجل فى الإرث:

يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (١١) ۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ

(١) قضايا المرأة المسلمة : سهيلة زين العابدين حماد (٢) النساء : ٦

فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى الثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ

هذه أحكام المواريث التي شرعها الله لعباده ليعملوا بها إذ نجد أن الإسلام لم يحرم المرأة من الميراث كما كان يجري عند العرب بل لها ميراث وفي ذلك احترام للمرأة واعطاء لحقوقها. والحاجة هي التي جعلت نصيب المرأة على النصف من نصيب الرجل في جميع الأحوال فالمفاضلة بين الرجل والمرأة ليست قاعدة عامة في المواريث – كما يروج أعداء الإسلام – إذ أن المساواة هي الأصل والمفاضلة طارئة عليه أحياناً .

لقد بني الإرث في الفقه الإسلامي على مبدأين : القرابة ، والعصبة (٢)

فبالقرابة ورث المباشرون من الأقرباء . وبالعصبة ورث باقي الأقرباء ، ولما كانت العصبة بالنفس (النصرة) لاتكون إلا بالرجل كان الإرث بالتعصيب للرجال وحدهم غالباً في القرابة غير المباشرة . فالمرأة عندما تستحق الإرث بحسب القاعدة السالفة يكون نصيبها مثل نصيب الرجل المساوي لها بالقرابة إذا لم يتميز عليها بالعصبة فإذا ساواها في القرابة وامتاز بالعصبة كان نصيبه أكبر من نصيبها لامتيازه وقد يكون نصيب المرأة أكبر من نصيب الرجل في بعض الأحوال وأمثلته ذلك :

أ – الأم مع الأب والأولاد والذكور ،فإن الأم هنا تأخذ السدس وكذلك الأب بلا زيادة ولا ترجيح.

ب – الأخت لأم تأخذ السدس عند الانفراد والثلث عند التعدد ، وكذلك الأخ لأم ، فإذا كان للميت أخت وأخ لأم معاً كان الثلث بينهما مناصفة ، وذلك

---

(١) النساء : ١١-١٢ (٢) العصبة : القرابة من الأب.

لأن الأخ لأم لا يتناصر به عادة وهو مساولها في القرابة ، فكان نصيبه في الإرث كنصيبها دون زيادة .

ونلاحظ هنا " أن الإسلام لم يمنع قرابة المرأة من الميراث بل ورث القرابة التي تكون من جانبها ، كما ورث القرابة التي تكون من جانب الأب فالأخوات والإخوة لأم يأخذون عندما يأخذ الأشقاء ، بل في بعض الأحيان يأخذ الأولاد لأم ولا يأخذ الإخوة والأخوات وهذا بلاشك تكريم للأمومة ، واعتراف بقرابتها ولم يكن ذلك معروفاً من قبل ولكن شريعة الله العظيم ". (١)

جـ- الأخت الشقيقة مع الأخ الشقيق يقتسمان الباقي بعد أصحاب الفروض للذكر مثل حظ الأنثيين وكذلك البنت مع الابن لاستوائهما في القرابة وامتياز الرجل بالتعصيب.

د - إذا مات إنسان وله أخت شقيقة كان لها النصف ، فإذا كان مكانهاأخ شقيق كان له الباقي بعدأصحاب الفروض، وهو قد يكون أقل من النصف كما إذا كان للميتة زوج وأم وأخ شقيق فإنه يأخذ السدس فقط لأنه لم يبق غيره فكان نصيب الأخت أكثر منه ، وقد يكون نصيب الأخ في أحوال هو النصف مثلها كما إذا كان للميت زوج وأخ شقيق فإن الباقي هو النصف.

وبهذا نستطيع أن نرد كل ما يوجه إلى الإسلام من اتهام باطل على أنه غمط المرأة حقها في الإرث فأعطاها نصف نصيب الرجل ، فقد اتضح لنا أنها قد ترث مثله وقد ترث أقل منه، وربما ورثت أكثر منه وذلك وفق قاعدة عادلة منضبطة ، والمرأة في أحوال إرثها أقل من الرجل لا تعتبر مغبونة أبداً لأن لها في أحكام أخرى وامتيازات كثيرة منحها إياها الإسلام ما يغطي ذلك ويجعلها في محاذاة الرجل من حيث المجموع ، وذلك أن الإسلام أعفاها من الإنفاق على أحد إذا لم تكن ثرية ، بخلاف الرجل فإنه مكلف بالإنفاق على من تجب عليه نفقته من الأولاد ما دام قادراً على العمل في حين أنها غير مكلفة بالإنفاق على نفسها من مالها وإن كانت ثرية

---

(١) المنتخب في تفسير القرآن ص ١٠٦

عندما تكون زوجة حيث أن نفقتها على زوجها ولو كان معسراً بالنفقة مطلقاً ثم أن نفقتها واجبة على أقاربها إذا لم تكن ذات زوج وكانت محتاجة للنفقة مطلقاً بخلاف الرجل فإن نفقته لا تجب على أحد ما دام قادراً على العمل دون المرأة "(١)

وهكذا جهل المرأة المسلمة بدينها جعلها تنساق وراء كلمات المغرضين من أعداء الإسلام إذا أغفلوا كل هذه الأحكام والامتيازات التي امتازت بها المرأة في مجال النفقة والميراث وادعوا أن الإسلام ظلمها عندما جعل حظ الذكر مثل حظ الأنثيين ولم يكملوا الآيات التي بعدها والتي توضح اختلاف فريضة الإرث باختلاف القرابة والعصبة "(٢)

وهكذا نجد أن نظام الميراث الذي بينه القرآن الكريم أعدل نظام للتوريث عرف في كل قوانين العالم ،وقد اعترف بذلك كل علماء القانون في أوربا وهو دليل على أن القرآن من عند الله ، إذا أنه لم يكن مثله ولا قريب منه معروفاً عند الفرس ولا عند الرومان ولا في أية شريعة قبله "(٣)

٥- صيانتهامن عبث الشهوات بفرض الحجاب عليها :(٤)

لقد كرم الإسلام المرأة التكريم كله بفرض الحجاب عليها وذلك دراً للفتنة وصيانة لهامن عبث الشهوات وحماية لعرضها من الانتهاك لقوله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾(٥)

أي يعرفن بالعفة فلا يختلطن بالفاجرات الفاسقات فلا يؤذين ممن يريد الفاحشة من أولئك فيخطىء فيهن "(٦)

---

(١) د. أحمد الحجي الكردي : أحكام المرأة في الفقة الإسلامي

(٢) قضايا المرأة المسلمة : سهيلة زين العابدين حماد. (٣) المنتخب في تفسير القرآن .

(٤)راجع موقف الأستاذ إحسان من الحجاب والرد عليه في تحليل قصصه فوق الحلال والحرام ، وتائه في شوارع الحرمان ، وخلف العباءة.

(٥)الأحزاب :٥٩ .

(٦) الدكتور أحمد الحجي : أحكام المرأة في الفقة الإسلامي.

فالحجاب في اللغة المنع والستر.حجاب لأنه يمنع المشاهدة والأصل في الحجاب جسم حائل بين جسدين ، ويستعمل في الموانع المعنوية أيضا فيقال: المعاصي حجاب بين العبد وربه ، والطاعات حجاب بين العبد والنار هذا وقد بينت حدود ومواصفات الحجاب الشرعي عند وضع قصة فوق الحلال و الحرام تحت مجهر التصور الإسلامي .

هذا ومن أحكام الحجاب منع الخلوة والاختلاط[1] عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة ليس معها ذو محرم منها فإن ثالثهما الشيطان إلامحرم)

هذا الحديث النبوي الشريف كذبه الأستاذ إحسان عبد القدوس في قصه "عذراء هولندا " التي تضمنها كتابه "صانع الحب وبائع الحب " إذ قال بعد أن نام رجل وامرأة في فراش واحد وكل منهما أجنبي عن الآخر أي لاتوجد رابطة شرعية بينهما : " وناما ولم يكن ثاثهما الشيطان "[2]

فهنا أباح الأستاذ إحسان الخلوة بالأجنبية بل النوم معاً على فراش واحد !!

فالخلوة بالأجنبية مجمع على تحريمها وعلة التحريم ما في الحديث من كون ثالثهما الشيطان وحضوره يوقعهما في المعصية. أما مع وجود المحرم فالخلوة جائزة لامتناع وقوع المعصية مع حضوره .

وقد شدد الإسلام بصفة خاصة منع الأقارب من الخلوة بالمرأة الأجنبية عنهم (أي الذين ليسوا بمحارم لها) وذلك لأن طبيعة القرابة والصلة تقضي إلى كثرة دخول الرجال الأقارب على النساء القريبات متذرعين بالقرابة فيطرقون البيت في الليل والنهار . ولضرورة ولغير ضرورة ، وقد يتغاضى الزوج والأسرة عن ذلك بحكم القرابة ، لكن قد يفضي في نهاية الأمر إلى عواقب وخيمة منها: قطع أواصر القربى والطلاق ، وقد يكون منها اراقة الدماء والموت لذلك لما سئل رسول الله صلي الله

(١) راجع هجوم الأستاذ إحسان على منع الإختلاط في القصص السابق ذكرها .
(٢) صانع الحب وبائع الحب (عذراء هولندا ص١٨)

عليه وسلم عن دخول الحمو – قريب الزوج – قال : " **الحموالموت** " والحمو أخ الزوج وما أشبهه كابن العم ونحوه قال النووي :" اتفق أهل اللغة على أن الأحماء أقرباء زوج المرأة " (١)

ولدرء الفتنة والوقوع في المحظور منع الإسلام اختلاط الرجال الأجانب بالنساء الأجنبيات فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشدة عن الاختلاط بين الرجال والنساء ، وبذل وسعه للقضاء عليه ومنع كل ما يؤدي إليه حتى في مجال العبادات أو أماكنها فقد أسقط عن المرأة وجوب صلاة الجمعة ، وأسقط عنها حضور الجماعة في المساجد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" الجمعة حق واجب على كل مسلم في جماعة إلا أربعة : عبد مملوك ، أو امرأة ، أو جنب ، أومريض"(٢)

هذا ونجد الأستاذ إحسان قد أباح للمرأة الصلاة جماعة في صفوف الرجال وبينهم في قصته " الحب في رحاب الله "

هذا وقد كان ولا يزال في المسجد النبوي الشريف باب مخصص لدخول النساء (باب النساء) وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عهده يمنع دخول الرجال من هذا الباب ، كما خصص رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً للنساء يعلمهن فيه . . وكان النساء يحضرن صلاة العيد في مصلى مخصص لهن في معزل عن الرجال .

يتضح من هذه الأحكام أن المجالسة المختلطة من الرجال والنساء لا تتفق بحال مع طبيعة الإسلام وتعاليمه ، فالدين لا يسمح باختلاط الجنسين للعبادة في مواضعها فمن باب أولى ألاّ يبيح الاختلاط بينهما في الأماكن الأخرى كالكليات والمكاتب والمجالس والنوادي. . الخ وهذه الأحكام تتمشى مع نظرة الإسلام إلى المرأة وشدة حرصه على إكرامها وصيانتها من عبث الشهوات وابعادها عن مواطن الشبهات حتى تكون لها سمعتها العطرة.

---

(١) حقوق المرأة في الإسلام : محمد بن عبد الله بن سليمان عرفة

(٢) رواه أبو داود والحاكم عن طارق بن شهلب ورواه الدار قطني والبيهقي عن جابر بن عبد الله

ولا ننسى أن من شأن المجتمع المختلط حرص الجنسين على الظهور بأبهى مظاهر الزينة وأشدها جاذبية للجنس الآخر مما يشجع على الانحراف وارتكاب الفاحشة وواقع المجتمعات المختلطة يؤكد لنا هذا.

٦- أمانها للحربيين ومشاركتها في القتال والغنائم :

فمما تفخر به المرأة المسلمة على بنات جنسها من غير المسلمين وتعتز به تلك الثقة الكبيرة والمنزلة الرفيعة التي أحلها الإسلام وبوأها إياها أن تجير من أرادت من الحربين فتقبل إجارتها وتحترم ولا يجوز أن تخفر من أي كان قال صلى الله عليه وسلم :" إن ذمة المسلمين واحدة فمن خفر ذمة مسلم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين " رواه مسلم .

وأخرج أبو داود عن عائشة قالت : إن كانت المرأة لتجير على المؤمنين فيجوز ، أي يقبل ويحترم فعلها . فلا يخفره أحد.

ولقد فعلت المرأة ذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل صلى الله عليه وسلم أمانها وأجار من أجارت ، فقد أجارت أم هانيء بنت أبي طالب رجلاً من المشركين يوم فتح مكة فأراد عليٌّ أخوها أن يقتله قالت أم هانيء : فذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت :

يا رسول الله زعم ابن أمي عليّ بن أبي طالب أنه قاتل رجلاً قد أجرته . وسمت الرجل - فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم : قد أجرنا من أجرت يا أم هانيء)[1]

فأي تكريم هذا من الإسلام للمرأة ؟ هل توجد شريعة أو قانون فيه مثل هذا التكريم ؟

والإسلام لم يكتف بالإجارة إذ منحها حق حمل السلاح والقتال إذا عم النفير العام قال الكاساني :

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

(فإذا عم النفير لايتحقق القيام به إلاً بالكل فبقي فرضاً عيناً على الكل بمنزلة الصوم والصلاة فيخرج العبد بغير إذن مولاه والمرأة بغير إذن زوجها .

وقد شاركت الصحابيات الجليلات في القتال في كثير من المواقع والغزوات وأبلين بلاء حسناً ففي طبقات ابن سعد أن أم عمارة (نسيبة بنت كعب) شهدت أحداً مع زوجها وابنها وخرجت بشأن لها في أول النهار تريد أن تسقي الجرحى ، فقاتلت يومئذ وأبلت بلاءً حسناً وجرحت اثني عشر جرحاً بين طعنة برمح أو ضربة بسيف ، كما شاركت أم عمارة في عهد أبي بكر رضي الله عنها وقطعت يدها، وقد قال أبو بكر رضي الله عنه عن يدها التي قطعت إنها سبقتها إلى الجنة وأسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية التي شهدت اليرموك فقتلت يؤمئذ تسعة من الروم بعمود خبائها ، وأم حكيم بنت الحارث المخزومية التي قاتلت في معركة أحد مع زوجها عكرمة بن أبي جهل ، وقاتلت يوم الفتح ويوم وقعة اليرموك التي قتلت فيها سبعة من رجال الروم ويوم وقعة مرج قرب دمشق.

وغزالة زوجة شعيب بن يزيد التي كانت مشهورة بالشجاعة ، وقد كان الحجاج على قوته وبطشه يخافها ويخشى لقاءها ، وقد كانت في ميدان القتال تقاتل بالسيف كأعظم مقاتل .

وصفية بنت عبد المطلب بن هاشم التي شهدت غزوة أحد وصمدت بعد أن أنهزم الرجال وبيدها رمح تضرب به وجوه الأعداء ، وشهدت غزوة الخندق وقتلت اليهودي الذي كان يتجسس وشهدت غزوة خيبر وأبلت بها (١) فكان النساء يقاتلن عند الضرورة وكن يداوين الجرحى ويسيقنهم .

والأمثلة كثيرة لا حصر لها على مشاركة المرأة المسلمة في القتال وتشريفها هذا الشرف العظيم .

---

(١) محاضرة دور المرأة المسلمة في الجهاد-بسهيلة زين العابدين حماد .

مشاركتها في الغنائم : لقد منح الإسلام المرأة حق المشاركة في الغنائم فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي للنساء من الغنائم ، ودرج خلفاؤه بعده على سنته ، ومشى من بعدهم عليه وقد كتب نجدة الحروري إلى ابن عباس : كتبت إليّ تسألني : هل كان رسول الله يغزو بالنساء ؟

وقد كان يغزو بهن فيداوين الجرحى ويحذين (يعطين) من الغنيمة .[1]

هذه هي مكانة المرأة : في الإسلام وهذه حقوقها وبهذه المكانة والحقوق استطاعت المرأة المسلمة أن تصل إلى مكانة عليا وأن تكون لها شخصيتها الإسلامية المستقلة ولقد جاهدت المرأة المسلمة في سبيل عقيدتها عنوان وجودها وكيانها ، جاهدت بالجهد والمال واللسان ونحو ذلك من أنواع الجهاد المشروعة لإعلاء كلمة الله والزود عن حمى الإسلام وقد ساوى الإسلام بين المرأة والرجل في الدفاع عن العقيدة

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾

وقد شاركت المرأة المسلمة في هذا المجال بكل ماآوتيت ، فتحملت الأذى والاضطهاد والتعذيب والتنكيل كما تحمل الرجل وتكبدت مشاق الهجرة في سبيل الله إلى الحبشة أولاً ثم إلى المدينة ، وتعرضت لشتى أنواع الإهانة بل وللقتل من أجل عقيدتها وساهمت في نشر الإسلام والدفاع عنه بكل طاقاتها وقد سجل التاريخ أسماء الكثيرات في هذا المجال مثل :

خديجة بنت خويلد زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وناصرة الدعوة بجاهها ومالها ونفسها ، وسمية أم عمار بن ياسر أول شهيدة في الإسلام .

أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما (ذات النطاقين) وحافظة سر هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه إلى المدينة .

فاطمة بنت الخطاب رضي الله عنها التي صمدت في عقيدتها أمام قوة وبطش أخيها عمر رضي الله عنه قبل أن يسلم .

---

(١) مسلم (باب النساء)

زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم الآخريات رضوان الله عليهن كن مدرسة للعلم ونشر تعاليم الإسلام .

والكثير من الصحابيات الجليلات كان لهن دور كبير في نشر العقيدة والزود عنها . (١)

هذه هي شخصية المرأة المسلمة.وهذه انجازاتها وهي رافلة في ثوب العفة وتنعم بستر الحجاب فلم تتبرج ولم تتبذل ولم تسلم نفسها لأي رجل كان .

أين هي الآن المرأة المسلمة من دينها وعقيدتها ؟

لقد وقعت في مصيدة الحرية والمساواة وابتعدت عن دينها ورددت الشبهات التي أثارها أعداؤها عليها دون وعي وإدراك وتأمل وفهم فوقعت في الرذيلة والخطيئة وصار جسدها متعة لكل الرجال .

فهناك مؤامرة على المرأة المسلمة دبرها أعداء الإسلام ونفذها دعاة التقدم والتطور من الكتاب وحملة الأقلام أمثال نجيب محفوظ، ويوسف إدريس ونزار قباني والدكتورة نوال السعداوي والدكتور فؤاد زكريا وأدونيس وقاسم أمين وإحسان عبد القدوس وغيرهم كثير.

فما هي هذه المؤامرة ؟

---

(١) محاضرة دور المرأة المسلمة في الجهاد سهيلة زين العابدين حماد .

الفصل الرابع

المؤامرة على المرأة المسلمة

مما لا شك فيه ولا جدال أن المجتمع الذي يطبق أحكام الإسلام وينظر إلى المرأة نظرة الإسلام لها فمنحها حقوقها التي أعطاها إياها الإسلام سيكون مجتمعاً فاضلاً متقدماً راقياً . وهذا ما كان عليه المجتمع الإسلامي في عهدي رسول الله صلي الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده ، إذ تمتعت المرأة في هذين العهدين بكامل حقوقها في الإسلام ، ولما وجد أعداء الإسلام أن صلاح المسلمين وعزهم وتماسكهم ومصدر قوتهم يكمن في صلاح المرأة المسلمة وتمتعها بحقوقها في الإسلام شرعوا في بث الفتن وإثارة الشبهات حول حقوق المرأة في الإسلام لإحداث فجوة بين المرأة المسلمة ودينها فتبتعد عنه فيكون هلاكها وهلاك مجتمعها .

ولما كانت حقوق المرأة في الإسلام حقوق عادلة منصفة ومكانة المرأة في الإسلام مكانة عالية سامية أثاروا الشبهات حول بعض الأحكام الشرعية التي كان فيها فروق بين الرجل والمرأة والتي وضعها الشارع الإسلامي لاختلاف المرأة والرجل في طبيعتيهما الفطريتين وما يترتب عن هذا الاختلاف من وظائف فجاءت هذه الفروق وفقاً لهذا الإختلاف إذ أن وظائف المرأة الفطرية مكملة لوظائف الرجل وليست مثلها تماماً ، لذا فإن تكامل المجتمع الإنساني بل وجوده لا يتم إلاّ بأداء كل منهما وظائفه ، فمثلا لو تخلت المرأة عن وظيفتيها الفطريتين الزوجية والأمومة كيف يستمر بقاء النوع البشري ؟ وكيف تتم عمارة الكون ؟

ومما يؤسف له حقاً أن جهل المرأة المسلمة بدينها ساعد أعداء الإسلام على تحقيق أغراضهم فأصبحت هناك فجوة بين معظم نساء الإسلام وبين دينهن ، فأخذن يرددن ما يقوله الأعداء ويردده معهن بعض حملة وحاملات الأقلام الذين جندهم الأعداء لخدمة أغراضهم بعد ما استعمروا عقولهم وأفكارهم فاستحدثوا قضايا وركزوا هجومهم على الإسلام من خلالها وأضحت للمرأة المسلمة قضايا تقيمها ضد دينها وتتهمه بأنه ظلمها وامتهنها وحكم عليها بالحبس والقهر ولم يساوي بينها وبين الرجل (١)

---

(١) قضايا المرأة المسلمة المعاصرة –سهيلة زين العابدين حماد.

والأحكام الشرعية التي حورب الإسلام بها:

١- قوامة الرجل

٢- حظ المرأة نصف حظ الرجل في الإرث

٣- الدية

٤- الشهادة

٥- تعدد الزوجات

٦- الطلاق وجعله بيد الرجل والمطالبة بتقييده .

٧- الحجاب

٨- عدم الاختلاط

٩- تحريم الزواج المسلمة من غير المسلم .

هذا وقد سبق وأن تحدثت عن الإرث والحجاب وعدم الإختلاط لذا فسأركز هنا علي قوامة الرجل والدية والشهادة وتعدد الزوجات والطلاق.

أولاً : قوامة الرجل :

يقول الله جل شأنه : " وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ "

وهذه الدرجة هي القوامة لقوله تعالى:

" الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ "(١)

وهنا نسأل : ماهو مفهوم الإسلام للقوامة ؟؟

القوامة في الإسلام ليست قوامة سطوة واستبداد وقوة واستعباد كما يصفها أعداء الإسلام ، وإنما هي قوامة تبعات والتزامات ومسؤوليات ، قوامة نصح وتقويم وارشاد ، قوامة مبنية على الشورى والتفاهم وعلى أمور البيت والأسرة ، قوامة ليس منشؤها تفضيل عنصر الرجل علي عنصر المرأة ، وإنما منشؤها ما ركب الله في الرجل من ميزات فطرية تؤهله لدور القوامة لاتوجد في المرأة .

(١) النساء : ٣٤ .

بينما ركب في المرأة ميزات فطرية أخرى تؤهلها للقيام بما خلقت من أجله وهي : الأمومة ، ورعاية البيت وشؤونه الداخلية ،والرجل أقوى من المرأة جسمياً وأكثر تحكيماً للعقل في معالجة الأمور لأن العاطفة تغلب على المرأة وتصرفاتها وذلك بحكم زوجيتها وأمومتها إذ أودع الله فيها الرقة والحب والحنان لتؤدي وظائفها الفطرية فالإنسان كما يحتاج إلى حزم يحتاج أيضاً إلى حب وعطف وحنان إذ لا تستقيم الحياة بدون الجانبين العقلي والعاطفي ثم أن الرجل هو المسؤول عن النفقة في البيت حتى ولو كانت الزوجة غنية وهو فقير جداً مادام قادراً على العمل ، فكيف يقوم الرجل بالإنفاق ولا تكون له الرئاسة ؟

فعندما يمول شخص مشروعاً ما من يكون رئيس المشروع ؟

أليس الممول الذي ينفق على المشروع ؟

وهذه كتلك إذ ليس من العدل والأنصاف أن يقوم الرجل بالإنفاق وتكون القوامة والرئاسة للزوجة !!

وهل تحترم المرأة زوجها الذي يخضع لها وتسيره وفق ما شاءت فلا تكون له شخصية ؟

ثم أنه لا بد أن يكون لكل جماعة رئيساً يتحمل مسؤولية قيادة الجماعة وتوجيهها فإنه إذا سافر ثلاثة كان عليهم أن يؤمروا عليهم أميرا ، وهكذا أرشدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم ، أليس من باب أولى أن يكون للأسرة ـ نواة المجتمع ـ رئيس ؟

إذاً قوامة الرجل في الإسلام جاءت نتيجة التزامات وتبعات أي أنها قوامة التزامات ومسؤوليات وتبعات ، فالرجل مسؤول عن أسرته ليس من حيث تلبية طلباتها وتوفير احتياجاتها ، بل من حيث التربية والتوجيه والإرشاد أيضا .

فالرجل مسؤول أمام الله عن زوجه وأولاده وكل من تولى الإنفاق عليهم من أهله ، فإن قصر في مسؤولياته وواجباته فسيحاسبه الله حساباً عسيراً يقول رسول الله صلي الله عليه وسلم " **كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته** ".

فالمرأة إن جنحت عن طريق الرشاد وانحرفت عن الصراط من واجب الرجل أن يوجهها ويرشدها وإن تركها على غيها يؤثم معها سواء كان هذا الرجل زوجاً أو أباً أو أخاً وذلك بحكم قوامته عليها والإسلام لم يجعل القوامة قهر واستبداد وظلم واستعباد ، وإنما خير ومعروف يقول تعالى : " وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ " وقال صلى الله عليه وسلم : "خيركم خيركم لأهله"

وقال في خطبة الوداع : " استوصوا بالنساء خيرا فإنهن عوان عندكم)

ويقول عليه أفضل الصلاة والسلام :(خياركم خياركم لنسائهم)

رواه ابن ماجه .

كما أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجال بالصبر والاحتمال أن كرهوا من أزواجهم خلقاً.

وخلاصة القول : إن نظرة الإسلام في المرأة إنها إنسان قبل كل شيء والإنسان له حقوقه الإنسانية وإنها شقيقة الرجل خلقت من نفس عنصره الذي خلق منه ، فهي وهو سواء في الإنسانية .

يقول الله تعالى: " وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا

وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم :(إنما النساء شقائق الرجال)

فإذا عمل الرجل بما أمره الله وأوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وراقب الله في قوامته للمرأة أنصفها وأعانها على الخير وطاعة الله والامتثال لأوامره واجتناب نواهيه . ومن لم يمتثل لأمر الله واستبد وظلم المرأة وتعالى عليها فإن الإسلام لا يرضى عن هذا . ولا يؤخذ بجريرة الشواذ . فالإسلام وضع قواعد وأسس للقوامة من يلتزم بها تحقق العدل والأنصاف ومن شذ عنها حدث الظلم والجور. فالظلم ليس ناتجاً عن التشريع وإنما ناتج من سوء التطبيق،

وللأسف تمردت بعض النساء المسلمات على قوامة الرجل مطالبات بالمساواة ونتج عن هذا التمرد خروج المرأة للعمل التكسبي لتحقيق الإستقلال الإقتصادي حتى

لا يكون للرجل عليها ولاية ولا وصاية ، وقد نتج عنه شيوع الإباحية إذ أصبحت المرأة تعاشر الرجل دون زواج حتى لا يكون له سلطان عليها ، وهذا ما يريده الشيوعيون وما نادى به كارل ماركس وصاحبه فردريك إنجلز [١] حيث دعيا لإبطال قانون الزواج .

وكما تبين لنا من هذه الدراسة أن الأستاذ إحسان عبد القدوس قد روج لهذه الدعوة في قصصه «أنا حرة » ،« ونسيت أني إمرأة » و «أيام في الحلال » و« خواطر فتاة متحررة » .

كما نجده أستهان بالعذرية والشرف في قصصه «كل النساء » و« راقصة في إجازة « و « عذراء » و « الخطوة الثانية » و « حالة الدكتور حسن » و « أنف وثلاث عيون » .

إن الإسلام لم يحرم عمل المرأة وفي الوقت ذاته لم يوجبه ، لم يوجبه لأن الرجل مسؤول مسؤولية كاملة عن نفقتها لتتفرغ لوظيفتيها الرئيستين الفطريتين: الأمومة والزوجية فمسؤوليتهما جد كبيرة فإلزامها بالعمل التكسبي إلى جانب هاتين المسؤوليتين الكبريين سيكون فيه ظلم لها ولزوجها وأولادها لأنها ستحمل نفسها فوق طاقتها و ستقصر في مسؤولياتها الثلاث ولم يحرمه لأنها قد تفقد المعيل فتعمل لتعيل نفسها وأولادها إن كان لها أولاد . ولأن بعض الأعمال يحتاج فيها إلى عمل المرأة بل يعتبر واجباً عليها وهذه الأعمال هي تدريس وتطبيب وتمريض بنات جنسها وتقديم الخدمات الإجتماعية لهن . فهذه المجالات يتوجب على المرأة المشاركة فيها والقيام بها شريطة عدم الاختلاط . وألا يكون على حساب زوجها وأولادها .

فخروج المرأة للعمل التكسبي لايكون إلاً للضرورة القصوى حماية لكيان الأسرة فالمرأة هي المسؤولة عن تربية النوع الإنساني وهذا تشريف وتكريم لها ، والتربية ليست من السهولة بمكان إذ يتطلب تواجدها في المنزل . وخروج المرأة

---

(١) راجع القسم الثاني من هذه الدراسة دعوة انجلز لإبطال قانون الزواج

من بيتها ولو لبضع ساعات يحدث ارتباكاً وتخلخلاً فيه ونحن لو نظرنا إلى ما ينتاب المجتمعات الآن من ظواهر الإنحراف بكل صوره وأشكاله وتخلخل الروابط الأسرية وانتشار الجرائم الأسرية كلها إشارات تنذر بخطر كبير تتطلب من العلماء الباحثين دعوة المرأة للعودة إلى بيتها . فقرار المرأة في بيتها أفضل لتستطيع القيام بوظيفتيها الفطريتين الأمومة والزوجية ولتجنبها مخاطر خروجها للعمل لم يستحسن الإسلام خروجها للعمل ولم يحبذه ولهذا قال تعالى:

" وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ "

ولكن لا يعني هذا ألا تتعلم المرأة . فقرار المرأة في بيتها لا يعني جهلها بل يجب عليها أن تتعلم وذلك بحكم تعهدها بالتربية والتعامل مع النوع الإنساني ، فلكي تربي أولادها تربية إسلامية صحيحة يجب أن تكون متعلمة ومثقفة تدرك مايدور حولها فتعد أولادها لمواجهة المجتمع وما يسوده من تيارات إعداداً سليماً حتى لا ينهار أمام العواصف ولاتنزلق قدماه في المهالك .

وكذلك لتحسن عشرة زوجها وليحدث التوافق والتواءم الفكري ولا يكون هذا إلاّ بالعلم والثقافة فإذا كانت جاهلة ستكون هي في واد وزوجها في واد آخر فيفقد الزواج أركانه الأساسية وهي السكن والمودة والرحمة .

فقرار المرأة في بيتها لا يعني جهل المرأة وخروجها للعمل لا يعني علم المرأة .

ومما لا شك فيه أن المرأة المسلمة ظلمت نفسها عندما خرجت للعمل لأنه لا حاجة لها فيه ما دامت لم تفقد المعيل لأن الرجل ملزم بنفقتها وهذا فرض واجب عليه ألزمه به الله جل شأنه ولا تعتبر المرأة عالة على زوجها أو أبيها أو أخيها أو ابنها . هذا حق شرعي منحه الله للمرأة تكريماً لها وصيانة لها وقد حرمت من هذا الحق المرأة في المجتمعات غير الإسلامية التي لا تعتبر نفقة الزوج أو الأب أو الأخ إلزامية .

والمرأة المسلمة بجهل تسعى إلى حرمانها من هذا الحق الشرعي إذ أصبح الرجل في بعض المجتمعات الإسلامية يلزم المرأة بالنفقة على نفسها لخروجها للعمل .

ثانيا : الرد على الشبهات حول مقدار دية المرأة في الإسلام :

لقد اتخذ أعداء الإسلام من جعل الإسلام دية المرأة التي قتلت خطأ والتي لم يستوجب قاتلها عقوبة القصاص لعدم استيفاء شروطه ما يعادل نصف دية الرجل منفقاً لا تهام الإسلام بظلمه للمرأة وامتهانه لها ، وأنه لم يساو بينها وبين الرجل في الإنسانية والأهلية والكرامة .

مع أن الأمر لا علاقة له البتة بإنسانية المرأة وأهليتها وكرامتها ، وإنما يرجع إلى العامل نفسه الذي أدى إلى تقدير نصيب الرجل في الإرث ضعف الأنثى ، لأن القاعدة واحدة وهي مسؤولية الرجل والتزاماته في الإنفاق على أسرته ، فالأسرة التي تفقد رجلاً يلحق بها ضرراً مالياً أكثر من التي تفقد المرأة ، فالدية قررت لدفع الضرر المادي فقط وليس الإنساني والمعنوي ، فلم تكن الدية قط عوضاً عن شخص القتيل وإنسانيته ، فهذه الخسارة لا تقدر بمال ، ولهذا كان الفرق في مقدار الدية بين الرجل والمرأة يعادل الفرق في الضرر المالي فقط "(١)

ثالثا : شهادة رجل بامرأتين :

أيضاً تقرير الشارع الإسلامي شهادة امرأتين تعادل شهادة رجل لقوله تعالى في آية المداينة :

" وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ " .

عند تأملنا لهذه الآية نجد أن العلة في هذا الفرق لا علاقة له البتة بإنسانية

---

(١) قضايا المرأة المسلمة المعاصرة – سهيلة زين العابدين حماد .

المرأة وكرامتها ، وإنما (خشية أن تضل إحداهما فتتذكر إحدهما الأخرى) لماذا ؟

لأنه عادة تكون المرأة مشغولة البال دائماً ببيتها وأولادها وزوجها ، فتختلف درجة تركيزها عن الرجل ، الذي يكون حاضراً بكامل فكره ،لأن التزاماته وأعباءه ومسؤولياته تنحصر في مجال عمله خارج بيته ، أما المرأة فإن خرجت بجسدها عن بيتها فإن روحها وعقلها وفكرها وكل حواسها داخل بيتها ومع أولادها، وشهادتها بالتالي لن تعادل شهادة الرجل، لذا حماية للحقوق وحماية للمرأة من الوقوع في إثم الشهادة الزور أو التضليل قدر الإسلام أن تكون شهادة إمرأتين برجل للتثبيت والتذكير.

ثم أنه لو كانت هنالك فروق بين المرأة والرجل في الإنسانية لما قال تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ " ولما قال عليه الصلاة والسلام " إنما النساء شقائق الرجال "

ولو كانت هناك فروق في الإنسانية والأهلية لما ساوى بينها وبين الرجل في العبادات والحدود والعقوبات وإجارة المحاربين وغيرهم ، والبيع والشراء والرهن والقرض والوقف ، النظارة على الوقف ، ودين الخ. .

رابعاً : الرد على ما يثار حول تعدد الزوجات :

يحاول أعداء الإسلام ومن ذهب مذهبهم من أبناء الإسلام إثارة الشبهات حول الإسلام عن طريق إيهام الناس أن الدين الإسلامي هو الذي أنشأ تعدد الزوجات وأتى به وأن التعدد يكاد يكون قاصراً على المسلمين ، وأنه لا ينتشر إلاّ عند الشعوب المتأخرة في الحضارة ، والحقيقة أن نظام التعدد كان سائداً من قبل ظهور الإسلام في شعوب وأمم كثيرة وأما اليهودية فقد أباحت تعدد الزوجات بدون عدد محدود ، كما أن المسيحية أباحت التعدد حتى القرن السادس عشر الميلادي.

فالإسلام إذاً لم ينشيء تعدد الزوجات وفي الوقت ذاته لم يوجبه ولم

يستحسنه ولكنه أباحه بشروط قيد بها الزواج غير المحدود بعدد غير المقيد، قيده بقدرة الرجل على العدل ولفت أنظار الأزواج إلى أن الزواج بأكثر من واحدة يستلزم تبعات جساماً وينشيء مسؤوليات كبيرة على الزوج أكثر من زواجه بواحدة .

فقد قيد الإسلام عدد الزوجات بأربع زوجات في عصمة الزوج ، وكان العدد بدون حدود من قبل بشرط أن يكون مستطيعاً للعدل بينهن في الأمور المادية التي يستطاع العدل فيها : كالمأكل والمشرب والملبس ، والسكن ، المبيت ، ونحو ذلك ، فإن خشي أن لا يقدر على ذلك اقتصر على واحدة ، قال تعالى :

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ (١)

وقد حذر رسول الله صلى الله عليه سلم من مطية عدم العدل بين الزوجات فقال : (من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وأحد شقيه ساقط "(٢)

أما المحبة القلبية والميل النفسي فلم يكلف الإنسان العدل فيهما لأن ذلك لاسلطان للإنسان عليهما ولا يستطيع التحكم فيهما ، ومع هذا يحذر من انسياق الرجل وراء عاطفته فيتحول تحولاً كلياً عن المرغوب عنها فيتركها كالمعلقة لا هي ذات بعل ولا هي مطلقة ، قال تعالى: "

﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾﴾ (٣)

فتقوى الله ومراقبته واجبة .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم فيعدل ويقول : اللهم هذا

---

(١) النساء : ٣ .

(٢) أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة .

(٣) النساء : ١٢٩ .

قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك) يقصد(القلب) رواه أحمد وأهل السنن عن عائشة رضي الله عنها.

هكذا وضع الإسلام القيود واشتراط الشروط لتعدد الزوجات حينما أباحه ، مما جعل الرجل الذي تطالبه نفسه بالتعدد ينزوي فيه ويحاسب نفسه على قصده وعزمه ، وما يكون من مستقبل أمره في العدل الواجب وذلك لمنع ما كان من ظلم النساء.

مبررات التعدد :

لم يكتف الإسلام بوضع شروط للتعدد إذا أوجد مبررات له ، ويمكن تلخيص هذه المبررات في النقاط التالية :

١- زيادة عدد الإناث على الذكور نتيجة الحروب كما هي الحال في الحرب العراقية الإيرانية ، والحرب في أفغانستان ، فهنا أصبح التعدد واجباً إذ ترك الشهداء أرامل وأيتام لابد من رعايتهم وإعالتهم وحماية للأرامل الشابات من الفتنة .

وهذا ما عزمت عليه بالفعل النساء الأفغانيات فعندما التقيت برئيسة التنظيم النسائي الأفغاني قالت لي : إن معظم زوجات الشهداء شابات بعضهن لم يبلغ سن العشرين ، وهؤلاء يخشى عليهن من الفتنة ، كما أنه يوجد لديهن أطفال لابد من رعايتهم لذا فقد جمعت النساء وطالبتهن بتزويج أزواجهن من هؤلاء الأرامل ، وسأبدأ بنفسي وأزوج زوجي من إحداهن .

فالمرأة المؤمنة هي التي تقدم على مثل هذا العمل صيانة لعرض أختها المسلمة ورفقاً باليتامى وإكراماً للشهداء.

٢- مرض الزوجة وعدم قدرتها على الواجبات الزوجية فالأفضل إبقاءها في ذمته والزواج عليها من تطليقها ، فقد لا يكون لديها من يعيلها أو يخدمها . فتكريم لها ابقاءها في ذمة الزوج مع زوجة أخرى .

٣- عقم الزوجة : وحفظاً على كرامتها بقاؤها في ذمته و الزواج عليها من تطليقها خاصة وأن العاقر فرصة زواجها نادرة.

٤- عدم قدرة الزوجة الواحدة على احصان الزوج حماية له من ارتكاب الفاحشة .

٥- سوء خلق الزوجة واساءتها لزوجها مما يوجد نفور من الزوج لزوجه وانعدام حسن العشرة بين الزوجين مع وجود أولاد أوانعدام وجود المعيل للزوجة فإبقاء الزوجة على ذمة زوجها مع الزواج بأخرى أفضل للمرأة من تطليقها .

هذه المبررات التي أجمع عليها فقهاء الإسلام وأهل العلم وضعت إلى جانب شروط العدل والتحديد فإن كانت هناك أخطاء نتج عنها ظلم الزوجة فلا يرجع إلى إباحة التعدد ونظامه في الإسلام وإنما يرجع إلى عدم التزام الرجل بنظام التعدد في الإسلام وشروطه .

هذا وقد عارض الأستاذ إحسان عبد القدوس التعدد بطريق غير مباشرة في قصة أيام في الحلال وذلك من رفض عدلية أن تكون زوجة ثانية إذ آثرت أن تكون عشيقة بالحرام على أن تكون زوجة ثانية بالحلال ، ونلمح هذا الاعتراض أيضاً في قصة « السكرتيرة والزوجة »

والإسلام لم يبح التعدد إلا حماية للأعراض وحرصاً على طهر وعفاف المرأة فتكون زوجة بالحلال ولو كانت زوجة رابعة خير لها من أن تكون عشيقة أو خليلة بالحرام كما هو شائع ومنتشر في المجتمعات التي تحرم الطلاق والتعدد .

خامساً : الطلاق والمطالبة بتقييد حق الرجل في إتباع الطلاق :

من الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام هي تشريعه للطلاق مع أن الإسلام لم يكن المشرع الأول للطلاق فقد عرف الطلاق قبل الإسلام عند العبرانيين والمسيحيين ولكنه كان في حاجة إلى تنظيم فنظمه الإسلام وحدده بثلاث تطليقات . قال تعالى :" ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ "(١)

---

(١) البقرة : ٢٢٩ .

فاشتراط الإحسان في الطلاق هو لحماية المرأة من ظلم مطلقها إذ حفظ حقوق الزوجة المالية والإجتماعية فترة العدة وبعد الطلاق كما جعل لها الحق في طلب الطلاق إن لاقت من زوجها الإيذاء وعدم حسن المعاشرة .

ومن حقوق المطلقة :

١- وجوب نفقة العدة على ذمة الزوج باعتبار قدرته المالية .

٢- وجوب أجرة الرضاع على ذمة الزوج إذا كان هناك رضيع للمطلقة وهي ترضعه لقوله تعالى : " **فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن** "

٣- لا يجوز نزع الطفل عن المطلقة إذا اختارت هي القيام بإرضاعه وحضانته إلاّ في حالة ثبوت عدم أهليتها للحضانة .

٤- أن يسرحها زوجها المطلق بإحسان لقوله تعالى : ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ بمعنى ألا يسلب من أمتعتها شيئاً ولا يذكرها بما يمس كرامتها عند الناس مما يعوق زواجها من آخر .

٥ - حصول المطلقة على مؤخر صداقها أي المهر المؤجل الذي تعين لها عند عقد النكاح

٦ - أن تعتد عدة الطلاق في بيت زوجها مع وجوب النفقة والسكن على ذمة الزوج حتى تنقضي عدتها وذلك صونا لكرامة المطلقة وحرصاً على رضاها لقوله تعالى : أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم مِّن وُجۡدِكُمۡ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ (١)

فلا يجوز للمطلق إخراج مطلقته من بيتها (بيته) ولا التضييق عليها ليضطرها للخروج إلاّ أن تأتي بفاحشة مبينة .

٧ - من حقوق المطلقة حرية الزواج بمن ترضاه بعد انقضاء عدتها .

فشريعة الطلاق في الإسلام شريعة دين ودنيا الهدف منها حماية كيان المجتمع والمحافظة على شرعية أبنائه وتتضح هذه الحكمة أمامنا في المجتمعات

---

(١) الطلاق : ٦ .

المسيحية التي تحرم الطلاق إذ كثرت فيها الخيانات الزوجية فالزوجة تخون زوجها والزوج كذلك والنتيجة اختلاط الأنساب ووجود أطفال غير شرعيين وإباحية جنسية وانهيار الأخلاق والقيم والفضائل.

فالإسلام وضع الحلول الصحيحة والمثلى في حالة انعدام استمرارية الحياة الزوجية إذ لم يجعله إلاّ بعد ما تفشل كل محاولات الصلح .

وأحكام " الطلاق في الإسلام هي وسط بين اطلاق اليهود وتشدد المسيحيين فاليهودية حصرت حق الطلاق في الزوج خاصة ،والمسيحية منعت منه أصحاب المصلحة الحقيقية وخولته لرجل الدين فقط تمشياً مع منطقها الخاص في إخضاع الناس جميعاً لسلطان الكنيسة ورجالها "(١)

ومن المؤلم والمؤسف أن من المسلمين من تأثروا بالغرب يطالبون بتقييد الطلاق كما عند الغربيين أي لايتم إيقاعه إلاّ في يد القاضي بحيث لا ينفرد الزوج بإيقاع الطلاق ولا للزوجين أن يتراضيا على الطلاق فيما بينهما بل لا بد من رفع دعوى أمام القضاء وحتى تقتنع المحكمة بوجاهة الأسباب الداعية إلى الطلاق يتم الطلاق تماماً كما تجري عليه القوانين الغربية وبخاصة القانون الفرنسي .

واتمام الطلاق بهذه الطريقة أدى إلى فضح الأسرار الزوجية وإلى لجوء الزوجين إلى إيقاع الآخر في فضيحة زنا إذ بعض المحاكم في البلاد الغربية لا تحكم بالطلاق إلاّ إذ ثبت زنى الزوج أو الزوجة وأحياناً يتواطآن فيما بينهما على الرمي بهذه التهمة ليفترقا ، وقد يلفقان شهادات ووقائع مفتعلة لإثبات الزنى حتى تحكم المحكمة بالطلاق .

فأي الحالتين أكرم وأحفظ لكرامة المرأة أن يتم طلاقها بلا فضائح أو أن تتهم بالزني أو تكشف أسرارها الخاصة لتتطلق ؟ .

فلماذا إذن ننساق وراء الغرب وندعوا إلى تطبيق ما وضعه الخلق

---

(١) أحكام المرأة في الفقة الإسلامي . الدكتور محمد الحجي الكردي.

ونترك تشريع الخالق ؟

ثم من نكون حتى ننتقد تشريع الله سبحانه وتعالى ؟

أما لماذا جعل الطلاق بيد الرجل ؟

فهذا أمر فيه مقتضى الحكمة ، فالمرأة سريعة الغضب وقد تطلق زوجها لأتفه الأسباب إذ طلقت زوجة زوجها لأنه لم يحلق شاربه وأخرى طلقته لأنه لم يلبس بدلة رسمية لحضور إحدى الحفلات !! .

كما لا ننسى أن الرجل له القوامة ، كما أنه هو الذي يدفع المهر عند الزواج ويؤثث بيت الزوجية فهو الذي سيغرم في النهاية ، فهذا يجعله يتأنى في مسألة الطلاق من ناحية ومن ناحية أخرى هو أحق باتخاذ قرار إنهاء الحياة الزوجية إن تحولت إلى جحيم طبقاً للقاعدة الفقهية المعروفة (الغرم بالغنم)

سادساً : الإعتراض على تحريم زواج المسلمة من غير المسلم :

وقد تبنى هذا الاعتراض الأستاذ إحسان عبد القدوس في الكثير من قصصه مثل قصة " الله محبه " وقصة "فضيحة"، وقصة "كانت صعبة ومغرورة"، وقصة "لا تتركوني هنا وحدي" وخطأ الإسلام في هذا التحريم ودعا إلى ايجاد حل وذلك بتوحيد الأديان .

والإسلام لم يحرم على المسلمة الزواج بغير المسلم إلاَّ احتراماً وصيانة لها وتكريماً لأولادها فالرجل له القوامة ولا يرضى الإسلام أن يكون غير المسلم ولياً للمسلمة ، ثم أن من أهم مقومات وخصائص القوامة النصح والتوجيه والإرشاد وإعانة الزوجة على الطاعات و العبادات . فإذا كان الزوج لا يؤمن بديانة الزوجة فكيف سيساعدها على الإلتزام بدينها ،

وبما أن الأولاد يدينون بديانة الأب فهذا يعني أن أولادها لن يكونوا مسلمين ، فهل ترضى المسلمة المؤمنة أن تعيش في كنف وتحت ولاية رجل غير مسلم وأن يكون أولادها غير مسلمين ؟

أما كرنه أباح للرجل الزواج من الكتابيات فذلك لأن للرجل الولاية والقوامة وديانة الأولاد تنسب إلى أبيهم فلا ضرر على دين الرجل بزواجه من الكتابية ، وليدرك جيداً الأستاذ إحسان عبد القدوس هذه الأمور قبل أن يتجرأ على خالقه وينتقد تشريعاته باسم الحب هذا الإله الذي يعبده الأستاذ إحسان ويحلل الحرام من أجله ، ويعترض على تشريع الخالق في سبيله .

وبعد

هذه هي المرأة في التصور الإسلامي مكانتها وحقوقها وهي كما رأينا مكانة سامية عالية صانت المرأة وحفظت كرامتها واعترفت بإنسانيتها وأزالت عنها تهمة الخطيئة الأزلية التي لازمتها منذ بدء الخليقة حتى بزوغ فجر الإسلام واعترفت بأهليتها المالية والحقوقية وساوت بينها وبين الرجل في العبادات والحدود والعقوبات والإجارة والبيع والشراء والوقف والنظارة والرهن والقرض والدَّيْن . .

ولا توجد شريعة ولا يوجد قانون أعطى للمرأة مثل هذه الحقوق وبوأها مثل هذه المكانة .

وقد حرص أعداء الإسلام على سلب المرأة المسلمة هذه الحقوق وحرمانها من هذه المكانة لتنزلق في مهاوي الرذيلة فتنهار القيم والأخلاق والفضائل في المجتمعات الإسلامية فتتحقق للأعداء السيطرة والنفوذ .

المرأة الغربية ومصيدة المساواة

فلقد أدرك الأعداء خطورة دور المرأة في المجتمع ، إذ أنها هي مفتاح صلاحه فإذا صلحت صلح المجتمع كله وإذا فسدت فسد المجتمع كله ، لذا نجدهم ركزوا هجومهم على نظرة الإسلام لها وتضليلها بشعارات براقة :

هي التحرر والمساواة لإيقاع المرأة المسلمة في المصيدة التي وقعت فيها المرأة الغربية وهاهي المحامية الأمريكية ماري آن ميزن والتي تخصصت في

قانون الأحوال الشخصية بالإضافة إلى التاريخ الأمريكي تتساءل على غلاف (مصيدة المساواة) هذه التساؤلات :

لماذا تعمل النساء في أمريكا أكثر من أي وقت مضى ؟

وينظرن إلى بيوتهن وهي تنهار ؟

ولماذا جعلت الحركات النسائية التي تعمل للمساواة الأمور أسوأ ؟

ثم بينت خطورة نتائج هذه المساواة فقالت :

- إن حملة الدعوة للمساواة تجاهلت الفروق الطبيعية بين الرجل والمرأة ومتطلبات الأمومة وأن المرأة التي تكون أماً وتعتني بالبيت والأطفال لا يمكن أن تنافس الرجل في أعماله التي وضعت ورسمت هياكلها أساساً للرجل المتفرغ تماماً للكوخ والعمل وكان هذا على حساب البيت والأسرة لذلك كانت هذه المساواة خسارة للمرأة لا كسباً لها لأن هذه المساواة المزعومة التي طالبت بها الحركات النسائية في الستينات بشكل أكثر ضراوة إنما تضع على كاهل المرأة أعباء كثيرة وتحملها مسؤوليات ضخمة دون أن تحظى بأي مقابل ودون أن تخفف من المسؤوليات الأسرية (١) وترى المؤلفة أن تدفق النساء في سوق العمل كان كسباً لأصحاب الأعمال الذين وجدوا عمالة نسائية كثيرة ورخيصة لا تكلفهم بما يكلفهم الرجل حيث أن التفاوت لا يزال كبيراً في الأجور بين الرجال والنساء فكل امرأة في أمريكا تحصل على سبعين سنتاً مقابل دولار واحد يتقاضاه الرجل . (٢)

ومصيدة المساواة لا تقتصر على العمل وما ترتب عنه من تفكك الأسرة وانهيارها بل كان من نتائجها أيضا .

---

(١) راجع عمل المرأة ونظرة الإسلام إلى طبيعة عملها الفطري في كتاب المرأة بين الإفراط والتفريط ص ٦٧ ط ٢ .

(٢) جريدة الندوة : العدد ٩١٤٥ الخميس ٢٤ /٧/ ١٤٠٩ هـ

- تعمييم التعليم وخلطه بين الذكور والإناث فلم يقم تعليم مستقل خاص للمرأة يوجه أساساً لتكوينها كأم وزوجة وصاحبة بيت مسؤولة عن الأسرة إذ اقتصرت أنظمة التعليم على تخريج عدد من حاملي الشهادات فكانت وجهة المرأة أن تعمل لتكون صاحبة مورد دون أن تبحث ما إذا كان ذلك مطابق لطبيعتها أم مناقض لها .

وهذه الأخطاء تقع فيها أنظمة التعليم في عالمنا الإسلامي إذ يجب إعادة النظر في المناهج ووضع مناهج خاصة للفتيات تعدهن لما يتلاءم مع وظائفهن الأساسية ومسؤولياتها وتبعاتها.

ودعوة المساواة أو قعت المرأة في مصيدة الاختلاط والحرية المطلقة وهما من أخطر عوامل هدم الأسرة وتدمير المجتمع ، وقد تبين لنا من خلال التجربة الغربية مدى الآثار السيئة التي ترتبت على الاختلاط واطلاق الحرية والتي تربو على ألف مرة على ما ينتظرون من فوائد . ومن أخطر نتائجهما التبرج والفساد فقد أديا إلى كل ما يتصل بالزنا والفوضى الجنسية وقد كشفت المجتمعات الغربية نتائجهما وفي المقدمة :

١- عزوف الرجال عن الزواج لأن المرأة سهلة المنال بلا تكاليف ولامسؤوليات.

٢- منع الحمل والإجهاض مما أدى إلى تناقص السكان نتيجة لزيادة الوفيات على المواليد .

٣- ازدياد الأولاد غير الشرعيين ففي السويد يولد طفل شرعي بين كل عشرة أطفال وفي الدانمرك يولد طفل شرعي بين كل ثلاثة عشر طفلا.

٤- كثرة الأمهات من غير زواج .

٥- شيوع الأمراض القاتلة كالإيدز والسيلان والزهري التي غدت من الأوبئة التي استفحل أمرها وقد تسرب الإيدز إلى بعض المجتمعات العربية والإسلامية نتيجة الاتصالات الجنسية غير الشرعية .

٦ - ظهور جيل من الخنافس وهو شباب رافض لكل القيم هادم لما بنته وشيدته البشرية وهذا مايريده الأستاذ إحسان عبد القدوس للمجتمعات الإسلامية إذ أن كتاباته تنصب على دعوة المرأة المسلمة للتحرر من كل ما هو إسلامي لتسلك سلوك المرأة الغربية .

وهذا ليس تجنياً وللقارىء أن يتمعن في كتابات الأستاذ إحسان ليجد هذه الحقيقة ماثلة أمامه والتي أثبتتها هذه الدراسة من خلال نصوص كتاباته ومضامين قصصه ورواياته .

الفصل الخامس

العواطف الإنسانية في التصور الإسلامي

العواطف الإنسانية عند الأستاذ إحسان عبد القدوس

لقد تجاهل الأستاذ إحسان عبد القدوس جميع العواطف الإنسانية من أمومة وأبوة وبنوة وأخوة وصداقة وركز على الحب الجنسي المحض ، فجرد الإنسان من مشاعره الإنسانية وشفافيته الملائكية وهبط به إلى مرتبة الحيوان إذ عرى الإنسان من كل ملابسه الحسية والمعنوية ليرسمه في لحظات الجنس وحدها وهو عريان وهذه النظرة تمثل نظرة الواقعية الغربية الحديثة التي تقوم على فكرة أن الجنس عملية بيولوجية خالصة وهدف يتحقق في ذاته بصرف النظر عن أية علاقة وأي ارتباط وهي فكرة قائمة على أساس حيوانية الإنسان وماديته.

وهي نظرة يرفضها الإسلام تمام الرفض لأنها تتنافى مع فطرة الإنسان .

العواطف الإنسانية في التصور الإسلامي

إن الله هو خالق هذه الفطرة بكل ماتشتمل عليه من ميول ودوافع وطاقات وقد خلقها لحكمة وغاية ولتؤدي دورها المرسوم لها لا تكبت ولا يقطع عليها الطريق ولكن عليها أن تسمو وترتفع وتتهذب لتصل إلى الجمال والكمال ليتحقق التناسق في هذا الوجود وليكتمل جماله وعلى الإنسان خليفة الله في أرضه أن يكون على مستوى هذا الجمال ولا يشذ عنه ، فكل ما يؤدي بمشاعره وعواطفه إلى الصعود والرفعة ، والقوة والتماسك ،والثبات والتوازن ، والصفاء والنقاء فهو جميل ومطلوب وكل مايؤدي بها إلى الهبوط والنكسة إلى عالم الحيوان والضعف والانحلال والتفكك والانحراف الذي يفقد التوازن ويؤدي إلى غلظ المشاعر وعرامة الشهوة التي تخنق طلاقة الروح وشفافية النفس فهو قبيح ومنكر وحرام

"فالإسلام يأخذ الكائن البشري بواقعه الذي هو عليه. يعرف حدوده وطاقاته ويعرف مطالبه وضروراته ويقدر هذه وتلك : " لايكلف الله نفساً إلا وسعها"(١)

---

(١) البقرة : ٢٨٦ .

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (١)

ويعرف ضعفه إزاء المغريات : ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ﴾ (٢)

وضعفه إزاء التكاليف : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ (٣)

يعرف كل ذلك فيساير فطرته في واقعها ، ولا يفرض عليه من التكاليف ما ينوء به كاهله ويعجز عن أدائه : ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (٤) ويجعل التكليف الملزم في حدود الطاقة الممكنة . ولكنه مع ذلك لا يتركه لفطرته الضعيفة دون تقويم ، فتظل تهبط وتتراجع عن موقفها إلى موقف دون "(٥)

" فالإسلام في واقعيته يأخذ الواقع الأكبر للإنسان ، الواقع الذي يشمل لحظة الضعف ولحظة القوة . لحظة الهبوط ولحظة الارتفاع إن مزية الإنسان الكبرى هي هذا الاستعداد الدائم للصعود . الاستعداد لأن يتفوق على نفسه ، ويرتفع على الواقع ليبلغ المثال وقد لا يبلغه في كل مرة ، بل قد لا يبلغه في أية مرة ! ولكنه يظل يحاول - ما دام يوجّه إلى الطريق - وفي محاولته تلك يرتقي ويرتفع في الآفاق . وتمر على هذا الإنسان لحظات معجزة يحقق فيها انتصارات رائعة على نفسه وعلى كل قوى الأرض المحيطة به ، ذلك حين يرتفع إيمانه بالطاقات التي وهبها له الله ، فيحاول أن يحقق كيانه كاملاً كما أراده له الله . فالإسلام عندما يجاري واقع الفطرة الإنسانية بما في هذا الواقع من ضعف وطاقة محدودة لا يغفل عن تلك الطاقة المكنونة التي تحقق المثال . ومن ثم

---

(١) التغابن :١٦ . (٢) آل عمران : ١٤ .

(٣) النساء : ٢٨ . (٤) الحج : ٧٨ .

(٥) محمد قطب . منهج التربية الإسلامية

يسير في نهجه عن واقعية تشمل المثال في أطوائها ومثالية لا تغفل واقع الحياة "(١)

بـر الوالدين والإحسان إليهما

فالإسلام إذاً يعمل على تهذيب المشاعر والعواطف الإنسانية لتصل إلى مراتب عليها من الشفافية والصفاء والنقاء ، شفافية الرحمة وصفاء الطهر ونقاء الإحسان .

ونلمس شفافية الرحمة في قوله جل شأنه : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ (٢)

هل يوجد سمو ورقة في المشاعر الإنسانية مثل هذه المشاعر "وبالوالدين إحسانا "

" فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً " " واخفض لهما جناح الذل من الرحمة " وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا "

كلمة " أف" لا يقولها لهما فلا يقول إلاَّ القول الكريم الحسن وليس القول فقط ولكن الإحسان إليهما بالعناية والرعاية ولا يكتفي بالإحسان بل يخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، يتذلل إليهما رحمة بهما .

الله جل شأنه لا يريد للإنسان أن يكون ذليلاً لمخلوق وهنا يدعوه إلى نوع من الذل الذي يرفعه ويسمو به " إنه ذل الرحمة " ما أبلغه من تعبير وإن قلمي لعاجز عن تحليل ووصف كيف يكون ذل الرحمة " ؟

الوالدان الكبيران المسنان يحتاجان من أولادهما الكلمة الطيبة الحب والحنان إذ يصلان إلى مرحلة من الحس المرهف تفوق أيه مرحلة من العمر

---

(١) محمد قطب - منهج التربية الإسلامية .

(٢) الإسراء : ٢٣ - ٢٤ .

وتصبح مشاعرهما رفيعة وشفافة كجناح الفراشة فالنظرة تصبح لديهما لها معان وأبعاد ، بل حتى الحركة والابتسامة والكلمة ، يحسان بكل خلجات وأحاسيس أولادهما ويميزان مدى صدقها وزيفها تجاههما .

لذا جاءت هذه الآيات لتقرن عبادة الله ببر الوالدين لتسمو بالنفس الإنسانية إلى قمة شفافية الرحمة ونقاء الإحسان إنه صعود بالنفس الإنسانية إلى المثالية ومكانة المرء عند ربه وعند خلقه توزن ببره لوالديه فإن كان باراً بهما رضي الله عنه وأحبه الخلق واحترموه وإن كان عاقاً بهما سخط الله عليه واحتقره الناس .

هذه آية من آيات البر بالوالدين وهناك آيات كثيرة أخر وأحاديث نبوية كل منهما يحتاج إلى وقفات تأمل طويلة يصل معها إلى السمو الإنساني ولايتسع المجال لذكرها .

الإحسان إلى الأولاد

وإن كان هذا شأن الوالدين فما هو شأن الأولاد ؟

لقد جبلت بعض النفوس على القسوة فعمل الإسلام على تهذيبها ودعا إلى الرحمة بالأولاد فلقد روى البخاري وأبو داود والترمذي بإسنادهم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قبّل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً فقال: " إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : " من لا يرحم لا يُرحم "

وروى البخاري أيضاً عن أسامة بن زيد قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذني فيقعدني على فخذه ويقعد الحسن على فخذه الأخرى ثم يضمهما ثم يقول : " اللهم ارحمهما فإني أرحمهما "

ومراعـاة للبنـين والبنـات فـلا يفضـل ولداً على بنت،ولا ولداً على ولد ولو بقبلة :

أخرج أبو داود في سننه عن ابن عباس رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" من كانت له أنثى فلم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها أدخله الله الجنة "

وقوله عليه الصلاة والسلام " إن الله يحب أن تعدلوا بين أولادكم حتى في القبل "(١)

هذا هو العدل ، العدل حتى في القبل ، إنه قمة الصعود بالنفس الإنسانية فالعدل قيمة عليا إذ لم يكتف الإسلام بالعدل في القبل فدعا إلى العدل في العطيه بين الأبناء في قوله عليه الصلاة والسلام : " اعدلوا بين أولادكم في النحل كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر واللطف "(٢)

تهذيب التجاذب الفطري بين الجنسين بالزواج :

إن الإسلام لا يغفل عما يحدثه التجاذب الفطري بين الجنسين من مشاعر وخواطر وأفكار وسلوك . إنه لاينكر الجنس ، وما يرف حوله من مشاعر وأفكار لأن منهجه الذي يسير عليه في معالجة النفس هو الاعتراف بالطاقة البشرية كلها ، نظيفة وفي النور لا مستقذرة ولا مختلسة في الظلام . ومشاعر الجنس – ككل شيء في حياة الإنسان تحكمها الأخلاق الإسلامية فالإسلام لا يسير على نهج خاص في المسائل الجنسية وعلى نهج آخر في بقية الأمور وإنما هو نهج واحد هو الجمال ، جمال الآداء وجمال الإحساس ،و جمال الفكر ، يعني الإحسان يعني النظافة فلقد كتب الله الإحسان في كل شيء : " فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحد أحدكم شفرته ،وليرح ذبيحته . "

فإذا كان الإحسان مطلوباً في القتل و الذبيحة فمن باب أولى أن يكون الإحسان مطلوباً في الجنس أو إحسان الجنس أن يكون حلالاً ونظافة الجنس لا تكون إلا بالحلال .

---

(١) المتقي / منتخب كنز العمال / رواه ابن النجار عن النعمان بن بشير"

(٢) المصدر السابق (رواه الطبراني في الأوسط عن النعمان بن بشير)

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ
وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ
وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾
أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١)

السكن والمودة والرحمة

ونظم الإسلام العلاقة الزوجية وهذبها وسما بها إلى مراتب المودة والرحمة والسكن إذ جعل أسس الحياة الزوجية السكن والمودة والرحمة : "

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً (٢)

ولنتأمل معاني هذه الآية الكريمة

" وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا " !!

النفس في اللغة تستعمل في عدة معان منها الروح ، ومن هذا يتبين لنا أن الله جعل سكن الزوج لزوجته سكناً روحياً وليس جسمانياً ويؤكد هذا المعنى قوله تعالي " لتسكنوا إليها ، فلم يقل لتسكنوا عندها يقول الفخر الرازي نقلا عن الأستاذ بهي الخولي في كتابه (المرأة بين البيت والمجتمع) : يقال سكن إليه للسكون القلبي وسكن عنده للسكون الجسماني لأن كلمة " عند" جاءت لظروف المكان وذلك للأجسام وكلمة " إلى " جاءت للغاية وهي القلوب ، هذا ولما كان الزواج في الإسلام زواجاً إنسانياً كانت ثماره ثماراً إنسانية أيضاً هي المودة والرحمة "(٣) في هذا الجو الراضي المشرق الذي يكون شقَّي النفسِ الواحدة المتوادين المتراحمين : " خلق لكم من أنفسكم أزواجا"

(١) المؤمنون : ١- ١١ (٢) الروم : ٢١

(٣) المرأة بين الإفراط والتفريط ص ٧٠

ولم يكتف بهذا المعنى لوصف العلاقة الزوجية السامية المتحابة فعبر عنها بتعبير تعجز عن توضيحه الأقلام يقول جل شأنه "

أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ (١)

هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ،

ولنتوقف عند قوله جل شأنه " هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ "

" ففي هذه الكلمات القليلة تصوير بارع لعلاقة الجسد وعلاقة الروح في آن . فاللباس ألصق شيء ببدن الإنسان . وهو الستر الذي يستتر به ، وهو في الوقت ذاته مفصل على قده لا ينقص ولايزيد والرجل والمرأة ألصق شيء بعضهما ببعض : يلتقيان فإذا هما جسد واحد وروح واحدة ، وفي لحظة يذوب كل منهما في الآخر فلا تعرف لهما حدود وهما أبداً يهفوان إلى هذا الاتصال الوثيق الذي يشبه اتحاد اللباس بلابسه (٢) ثم هما ستر كل واحد للآخر . فهما من الناحية الجسدية ستر وصيانة وهما على الدوام ستر روحي ونفسي فليس أحد ستراً لأحد من الزوجين المتآلفين ، يحرص كل منهما على عرض الآخر وماله ونفسه وأسراره أن ينكشف منها شيء فتنهبه الأفواه والعيون . وهما كذلك وقاية تغني كلا منهما عن الفاحشة وأعمال السوء ،كما يقي الثوب لابسه من أذى الهاجرة و الزمهرير .

وهما بعد ذلك كاللباس في تفصيله مضبوطاً على القد . يلبسه صاحبه فيستريح إليه ، ويتحرك نشيطاً في محيطه ، ويكتسب به زينة وجمالاً تعجب صاحبها وتعجب الناظرين فليس أبدع من تصوير هذه المعاني كلها في تشبيه واحد شامل عميق . وإذا كانت العلاقة بين الرجل والمرأة وثيقة إلى هذا الحد ، فقد وجب أن يلتقيا ليكون كل منها لباساً لصاحبه ، يزينه ويكمله ، ويلتصق به للوقاية والستر . (٣)

---

(١) البقرة : ١٨٧

(٢) محمد قطب - منهج الفن الإسلامي ص ٧١ .

(٣) محمد قطب الإنسان بين المادية والإسلام ص ٩٧

وهكذا ولما كان لا مناص حين يلتقي الجنسان من أن تختار البشرية بين أحد وضعين : أن يكون جميع الإناث لجميع الذكور على الطريقة الغالبة بين الحيوان ، أو تكون امرأة واحدة لكل رجل، ورجل واحد لكل امرأة . وكان الأمر الطبيعي أن يختار الدين الوضع الثاني . وهو يحرص على الارتفاع بالإنسانية إلى مكانها الحق الذي اختاره لها الله . لذلك يحرص الإسلام أو الأديان السماوية كلها ، على أن يكون الزواج هو الطريقة التي يلتقي بها الرجل والمرأة ، ويزيد على بقية الأديان أن يدعو إليه دعوة حارة ،فيجعله النبي صلى الله عليه وسلم بمثابة نصف الدين لأنه يقي من الشهوة العارمة ويخلص النفس من سطوتها ومشغلتها، ويهيء المشاعر والأفكار لأستقبال الأهداف العليا ، والعمل في سبيلها وذلك هو الدين "(١)

إذ بالزواج تتكون الأسرة التي هي نواة المجتمع إذ يتحقق التناسل لبناء النوع البشري .

وهذه الآية توضح الغاية من الزواج " نساؤكم حرث لكم " " فالغاية من التزاوج هي النسل " ويستعير له من عالم النبات صورة الحرث والإنبات ، فهي كلها حياة ذات وشائج قربى بعضها من بعض ومن ذلك تكتمل صورة العلاقة بين الزوجين الذكر والأنثى في تصور الإسلام بتحقيق السكن والمودة و الرحمة " الثمار الروحية " ، والنسل " الثمار المادية " ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ (٢)

وهكذا يتضح لنا كيف نظم الإسلام العلاقات الأسرية في إطار سام من العواطف الإنسانية تعجز القوانين الوضعية والمذاهب والنظريات الفلسفية عن السمو بالنفس الإنسانية للارتقاء بها إلى هذه المراتب العليا من الطهر والشفافية والرحمة والصفاء والنقاء .

---

(١) منهج الفن الإسلامي – محمد قطب ص ٧١

(٢) النحل : ٧٢

الرفق باليتيم

فالإسلام هذب العواطف الإنسانية ووجهها الوجهة الصحيحة ولم يكتف بتنظيم علاقة الذكر بالأنثى والعلاقات الأسرية إذ نظم علاقة الإنسان باليتيم فحس على إكرامه والإحسان إليه وحفظ ماله قال تعالى :

﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ۝١٧ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ (١)

وقال جل شأنه : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ (٢)

وحذر من أكل مال اليتيم فقال جل شأنه :

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ (٣)

وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم باليتيم فقد أخرج البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا " وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما .

الإحسان إلى الجار وإكرام الضيف

كما نظم العلاقة بالجار " والجار في اللغة من الجوار وهو الأمان والعهد وإعطاء الرجل ذمة فيكون بها جاره فيجيره . يقال : هو في جواري ، أي في عهدي وأماني ، وكلمة الجار من حيث مفهومها ودلالتها فإنها توحي بوجوب العناية بالجار وصونه من كل ضرر والكف عن كل ما يؤذيه، يضاف إلى ذلك وجوب الإحسان إليه وتقديم العون له خصوصا في أوقات الضيق والحاجة ، وأساس ذلك أن الجار يعتبر إنساناً داخلاً في جوار جاره أي في أمانه وعهده ولا جرم فإن ذلك اعتبار عظيم لقدر الجار وشأنه وضرورة رعيه وصونه من كل أذى أو مكروه وهذا هو تصور الإسلام إذ ينظر لأفراد المجتمع على أنهم

---

(١) الفجر : ١٧ -١٨ . (٢) الأنعام : ١٥٢ .

(٣) النساء : ١٠ .

جميعاً وحدة واحدة متلاحمة متماسكة يعززها الترابط والإخاء ويجللها الود وكريم الخلق"(١)

يقول الله عز وجل : وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ (٢)

ويوصي الإسلام بالجار أشد توصية حتى ليوشك أن يجعله وارثاً لأخيه الجار . فقد جاء في موطأ مالك عن السيدة عائشة قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت ليورثنه " وروى مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك "

هذا هو السمو الخلقي الذي يريد الإسلام أن يكون عليه الإنسان فيشمل عطفه وحبه للجار بل نجده يحثه على إكرام الضيف وصلة الرحم ، ويصور لنا القرآن كرم الضيف على أنه خلق أبي الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام إذ قال جل شأنه : " هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ "(٣)

وفيما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت "

هذا هو الحب الذي يملأ قلب المؤمن إنه حب شامل متكامل بما يجد الإنسان المؤمن معه أنه يحب الله والنبيين والمرسلين ويحب العقيدة والمبدأ

(١) الإنسان في الإسلام - الدكتور أمير عبد العزيز

(٢) النساء : ٣٦ (٣) الذاريات : ٢٤- ٢٧

والحق ، ويحب الأسرة المترابطة السليمة بما في الأسرة من نسل وأحفاد ، ثم الزوجة المخلصة الواعية الرؤوم . ويحب كذلك الأبوين بمالهما من عظيم المنة والتفضل إذ ربياه صغيراً ونمياه تنمية تمكن بعدها من كسب أسباب القوة والحركة والعيش ، ويحب الطبيعة الزاخرة الحافلة بما يداخلها من خلائق غاية في الجمال والعجب . كل ذلك ضروب في الحب في مفهومه الحقيقي الواسع ، ويأتي من خلال ذلك كله حب قائم على الجنس وهو في تصور الإسلام وشريعته مباح ما دام في حدود ما شرع الله وبين . . كمن يحب واحدة من النساء وهو يبغي من ذلك الزواج . ومثل هذا الحب مشروع ومقبول وهو لا يعدو أن يكون عاطفة صادقة تنطق بها فطرة الإنسان . أما أن يحب الرجل واحدة من النساء وهي ذات زوج ، أو أن يحبها غير قاصد منها الزواج المشروع بل يبتغي من حبه لها مجرد المخادعة الخائنة ليلتقيا معاً تحت ستار من جنح الظلام والناس جميعاً في غفلة فإن هذا الحب فاسد وهو ممارسة لخيانة تتحقق في الخفاء في فترة من موات الضمير وافتقاد الإحساس بالشرف "(١)

وقد ذخرت قصص وروايات الأستاذ إحسان عبد القدوس بهذا النوع من العلاقات الآثمة إذ سلط عليها الأضواء ووصفها وصفاً دقيقاً ، بهدف إثارة التلذذ بالجنس والإعجاب بلحظة الهبوط ، والمتعة بالمشاعر المنحرفة إذ اعتبر الأستاذ إحسان الحب الجنسي هو الحقيقة الوحيدة في عالم النفس .

وهذا يتنافى مع الإسلام .

التصور الإسلامي للحياة والكون (٢)

لقد نظر الأستاذ إحسان عبد القدوس إلى الحياة على أنها دار متاع ، نساء وحب وخمر وأنها دار دنيا وألغى الجحيم وأسقط الحساب والجزاء .

وهذه نظرة تخالف التصور الإسلامي فنظرة الإسلام للحياة يمكن تلخيصها

---

(١) الإنسان في الإسلام : الدكتور أمير عبد العزيز .

(٢) راجع الجزء الأول (التصوو الإسلامي) فكر توفيق الحكيم .

في الآتي :

- أن الحياة الدنيا دار امتحان وابتلاء يمر بها الإنسان ليصل إلى الآخرة وأن الحياة الآخرة هي الحياة الدائمة ولا موت فيها وقد وصف الحياة الدنيا بأنها :

- حياة لهو ومملوءة بالزينة والزخرف والشهوات :"

اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ (١)

- وهي متاع مؤقت ومكان عبور لا يجوز اتخاذها غاية :

يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا

نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا (٢)

- أنها دار تعب وكدح وجد :

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ (٣)

أما نظرة الإسلام للكون فتتلخص في الآتي :

١- أنه ميدان للنشاط الإنساني إذ يستخدم فيه الإنسان طاقاته وإمكاناته ويسخره لمنفعته.

٢- إن إرادة الله وراء ما يحدث في هذا الكون وأن الكون مسير ومدبر دائماً بقدرة الله " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ

٣- أن الكون كله قانت لله :

تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ۚ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ (٤)

٤- وأن كثيراً مما في هذا الكون سخر للإنسان :

هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ (٥)

---

(١) الحديد آية : ٢٠ .

(٢) طه : ١٠٢ - ١٠٤ .

(٣) الإنشقاق : ٦ .

(٤) الإسراء : ٤٤ . (٥) البقرة : ٢٩ .

خـــاتمة

تنظير الأدب الإسلامي

خاتمة

وبعد هذه الرحلة الطويلة التي جبنا خلالها أعماق فكر الأستاذ إحسان عبد القدوس اتضحت لنا معالم هذا الفكر إذ كشف لنا جوانب من عقيدته ونظرته للخالق جل شأنه والأديان والإنسان والحياة ، وهي نظرة جمعت بين العلمانية والعقلانية والواقعية الاشتراكية العلمية والبهائية والإسماعيلية والنصيرية والفرويدية و الوجودية السارترية .

كما اتضحت لنا مدى مخالفتها للتصور الإسلامي .

هذا وقد شملت هذه الدراسة :

١- " كانت صعبة ومغرورة " (رواية)

٢- " لا تتركوني هنا وحدي " (رواية ، عام ١٩٧٩)

٣- " الله محبة " (قصة قصيرة من ضمن مجموعة الوسادة الخالية عام ١٩٥٥

٤- " منتهى الحب " (قصة قصيرة عام ١٩٥٩ م)

٥- " فوق الحلال والحرام " (قصة قصيرة)

٦- " زوجة أحمد " (رواية) عام ١٩٦١ م

٧- " خطاب إلى ابنتي " (زوجة أحمد) عام ١٩٦١ م

٨- " حائر بين الحلال والحرام "(قصة قصيرة ضمن مجموعة لا . . ليس جسدك ، عام ١٩٦٣ م

٩- " البنات والصيف " قصص الأربع بنات عام ١٩٦٠ م

١٠- " وسقط قبل أن يصل إلى الجنة " (قصة قصيرة ضمن مجموعة الهزيمة كان اسمها فاطمة ، عام ١٩٧٥ م

١١- " الحب في رحاب الله " (قصة قصيرة)

١٢- " ونسيت أني امرأة " (رواية) عام ١٩٧٧ م

١٣- " أنف وثلاث عيون " (رواية طويلة من جزءين) عام ١٩٦٦ م

١٤- " شيء في صدري " قصة طويلة عام ١٩٥٨ م

١٥- " لا أنام " قصة طويلة ١٩٥٦ م

١٦- " الطريق المسدود " قصة طويلة عام ١٩٥٥ م

١٧- " لن أعيش في جلباب أبي " قصة طويلة عام ١٩٨٣ م

١٨- " ومضت أيام اللؤلؤ " قصة طويلة عام ١٩٨٤ م

١٩- " أنا حرة " قصة طويلة عام ١٩٥٤ م

٢٠- " لا شيء يهم " قصة طويلة عام ١٩٦٣ م

٢١- " النظارة السوداء " قصة قصيرة عام ١٩٥٢ م

٢٢- " راقصة في إجازة " قصة قصيرة ضمن مجموعة النظارة السوداء عام ١٩٥٢ م

٢٣- " آسف لم أعد أستطيع" قصة قصيرة عام ١٩٨٠ م

٢٤- " سقوط العقل " قصة قصيرة ضمن مجموعة بئر الحرمان عام ١٩٦٢م

٢٥- "حالة الدكتور حسن" قصة قصيرة ضمن مجموعة بئر الحرمان عام ١٩٦٢م

٢٦- " بئر الحرمان " قصة قصيرة عام ١٩٦٢ م

٢٧- " الكلمة الناقصة " قصة قصيرة ضمن مجموعة بئر الحرمان عام ١٩٦٢م

٢٨- " أرجوك أعطني هذا الدواء " قصة قصيرة زوجات ضائعات عام ١٩٨٢م

٢٩- " أيام في الحلال " قصة قصيرة زوجات ضائعات عام ١٩٨٢م

٣٠- " الوسادة الخالية " قصة قصيرة عام ١٩٥٥ م

٣١- " كل النساء " قصة قصيرة ضمن مجموعة الوسادة الخالية عام ١٩٥٥م

٣٢- " دمي ودموعي وابتسامتي " قصة قصيرة عام ١٩٧٤ م

٣٣- " أبي فوق الشجرة " قصة قصيرة ضمن مجموعة الوسادة الخالية عام ١٩٥٥ م

٣٤- "ياحبيبي لاتراني بعيون الناس" قصة قصيرة ضمن مجموعة الوسادة الخالية عام ١٩٥٥

٣٥- " الهزيمة كان اسمها فاطمة " قصة قصيرة عام ١٩٧٥ م

٣٦- " تائه في شوارع الحرمان " قصة قصيرة ضمن مجموعة الهزيمة كان اسمها فاطمة عام ١٩٧٥ م

٣٧- " أرجوك خذني من هذا البرميل " قصة قصيرة ضمن مجموعة خيوط في مسرح العرائس عام ١٩٧٧ م

٣٨- " خلف العباءة " قصة قصيرة ضمن مجموعة لا ليس جسدك عام ١٩٦٣م

٣٩- " بلا كلام " قصة قصيرة ضمن مجموعة " لا ليس جسدك " عام ١٩٦٣م

٤٠- " العذراء والشعر الأبيض " قصة قصيرة عام ١٩٧٧ م

٤١- " خواطر فتاة متحررة " قصة قصيرة ضمن مجموعة لا ليس جسدك عام ١٩٦٣ م

٤٢- " شرف المهنة " قصة قصيرة ضمن مجموعة شفتاه عام ١٩٦١ م

٤٣- " بلا زواج " قصة قصيرة ضمن مجموعة شفتاه عام ١٩٦١ م

٤٤- " المجنونة " قصة قصيرة ضمن مجموعة شفتاه عام ١٩٦١ م

٤٥- " السكرتيرة والزوجة " قصة قصيرة ضمن مجموعة عام ١٩٦١ م

٤٦- " زبيدة هانم " قصة قصيرة ضمن مجموعة شفتاه عام ١٩٦١ م

٤٧- " فضيحة " قصة قصيرة ضمن مجموعة شفتاه عام ١٩٦١ م

٤٨- " أبداً لم يكن لها " قصة طويلة ضمن مجموعة شفتاه عام ١٩٦١ م

٤٩- " حتى لا يطير الدخان " قصة قصيرة عام ١٩٧٧ م

٥٠- " عذراء هولندا " من ضمن مجموعة صانع الحب وبائع الحب عام ١٩٤٩م

٥١- " لن تعود أيام زمان " من ضمن مجموعة الحب في رحاب الله

٥٢- " عذراء " من ضمن مجموعة منتهى الحب عام ١٩٥٩ م

ومن خلال دراستنا لهذه القصص من المنظور الإسلامي تبين مدى بعد الأستاذ إحسان عبد القدوس عن التصور الإسلامي للألوهية والأديان والحلال والحرام والإنسان والحياة إذ نجده :

في قصة منتهى الحب :

١- نال من الذات الإلهية إذ اعترض على إرادة الله وقدرته ومشيئته وعدله وحكمته وقضائه وقدره إذ قال بإلغاء الجحيم وهنا التقى مع الإسماعيلية في تعطيل هذه الصفات .

٢- التقى مع النصيرية في إلغاء الجزاء والعقاب والنار أي أنه أسقط التكاليف الدينية .

٣- نظر إلى الجنة والنار نظرة تخالف التصور الإسلامي .

٤- التقى مع العقلانيين في قوله : " إن الله هو العقل " في قصة لا تتركوني هنا وحدي .

٥- التقى مع البهائية في قصة الله محبة إذ قال بتوحيد الأديان .

٦- كما التقى مع البهائية والنصيرية والصوفية في القصة ذاتها (الله محبة ، إذ قال بالحلول والاتحاد وفي وصفه الله جل شأنه بالنبل والشهامة وهي صفات من صفات البشر.

٧- التقى مع المشبهة في قصة المجنونة عندما أطلق هذا التساؤل على لسان البطلة هل الله رجل ؟ ولم يرد على هذا السؤال بأية إجابة .

٨- أهمل الدين وفصله عن شؤون الحياة فمعظم أبطال وبطلات قصصه لا يصلون ولا يصومون ولا يندمون على ارتكاب الفواحش والآثام .

٩- قال بنسبية الأخلاق والقيم (مثل فردريك انجلز) أي أنها تتغير بتغير الزمان والمكان .

١٠- اعتبر شرف المرأة وعذريتها من التقاليد التي ينبغي أن تتمرد عليها الفتاة

(كل النساء)

١١- أباح الكثير من المحرمات :

أ- حلل شرب الخمر (أبداً لم يكن لها)

ب- حلل شرب الحشيش (حتى لا يطير الدخان)

جـ - أباح زواج المسلمة من الكتابي واعترض على تحريم الإسلام هذا الزواج.

د- أباح قبلة الرجل للمرأة الأجنبية عنه واعتبرها حقاً شرعياً للمرأة على الرجل الذي تحبه (خطاب إلى ابنتي)

هـ - حلل السفور والتبرج والاختلاط وهاجم الحجاب والفصل بين الجنسين في أكثر من موضع وتعدى على الذات الإلهية في هذا الهجوم (فوق الحلال والحرام وخلف العباءة ، وتائه في شوارع الحرمان)

و- حلل عرى المرأة وارتدائها المايوه ووضع تقاليد لارتدائه (زوجة أحمد ، وفوق الحلال والحرام).

ز- حلل الرقص البلدي واعتبره فناً راقياً (فوق الحلال والحرام).

ح- حلل مراقصة المرأة للرجل ووضع تقاليداً له (زوجة أحمد ، وفوق الحلال والحرام)

ط- حلل سماع الموسيقى والغناء الفاحش (فوق الحلال والحرام)

ي- حلل العلاقات غير الشرعية باسم الحب إذ جعل الحب فوق الحلال والحرام .

ك - حلل زواج المتعة (لن تعود أيام زمان)

ل- حلل زواج المسلم من غير الكتابية (لا تتركوني هنا وحدي)

م - تحايل على الشرع في مدة العدة وجعل هذا التحايل من قبل إمام مسجد (الحب في رحاب الله)

ن- أباح البغاء واعتبره نوعاً من الرق في الإسلام إذ قال إن الإسلام يبيح للرجل أن يدفع مالاً لامرأة لتكون أمته ملك يمينه وهذا افتراء على الإسلام مابعده

افتراء (وسقط قبل أن يصل إلى الجنة)

س- ادعى أن الإسلام يبيح قبول شهادة غير المسلم في عقد النكاح (كانت صعبة ومغرورة)

١٢- دعا الفتيات إلى تغيير دينهن في سبيل الحب (الله محبة)

١٣- ادعى جهلاً وافتراء بأن أمنا حواء خلقت عارية وأن الله أوحى إليها بستر عوراتها لإثارة وإغراء آدم : أي جعل الحجاب سبيلاً للإغراء ونفى عن العرى الإثارة وهي دعوة خطيرة للنساء للتعري (فوق الحلال والحرام)

١٤- جعل الشيطان من الملائكة (لا أنام) بينما هو من الجن كما جاء في الآية الكريمة .

١٥- نال من الرسول صلى الله عليه وسلم عندما شبهه بشمشون وبشوكت فهمي ونال من أم المؤمنين السيدة صفية عندما شبهها بدليلة ولوسي (لا تتركوني هنا وحدي)

١٦- دعا إلى إبطال قانون الزواج (ونسيت أني امرأة ، وأنا حرة ، وخواطر فتاة متحررة)

١٧- جعل المجتمع المصري يقر العلاقات غير الشرعية ويعترف بها (أنا حرة) كما أشاد بعلاقة چورج صاند بشومان غير الشرعية (قصة بلا كلام)

١٨- قضى على نظام الأسرة في قصصه إذ جرد الرجل من أبوته وبنوته وزوجيته وجرد المرأة من أمومتها وبنوتها وزوجيتها إذ امتلأت قصصه بالخيانات الزوجية .

١٩- صور المتدينين فى قصصه بأنهم ذوي شخصيات ضعيفة حائرة متشككة سرعان ما تنهار وتسقط في الخطيئة

.٢- دعا إلى الانتحار كحل للمشاكل (الله محبة ، والطريق المسدود)

٢١- نظر إلى الإنسان نظرة مادية بحتة نابعة من الفرويدية إذ جعل الغريزة الجنسية المحرك الأول للسلوك الإنساني ونفى عن الإنسان مسؤوليته في أمانة

الاستخلاف كما ألغى الغاية العليا من خلق الله للإنسان وهي العبادة .

٢٢- امتهن المرأة ونظر إليها نظرة النصوص الإسرائيلية الأولى إذ جعل منها متعة للرجل

٢٣- جرد المرأة من حيائها وجعلها حقاً مباحاً للرجال باسم الحب والحرية والمساواة (أنف وثلاثة عيون)

٢٤- امتهن الأمومة إذ جعل الأم تقود ابنتها إلى الخطيئة (أنف وثلاث عيون ، وخلف العباءة)

٢٥- ادعى أن الاختلاط مباح في المساجد وجعل النساء يصلين مع الرجال .

٢٦- هاجم المجتمعات التي تلتزم بالحجاب وعدم الإختلاط وادعى أن النساء فيها يسلمن أنفسهن لأي رجل يرينه في الشارع أو من النافذة أو من وراء ثقب باب. (تائه في شوارع الحرمان ، خلف العباءة)

٢٧- ادعى أن نسبة شرب الخمر في المجتمعات التي تحرم الخمر تفوق نسبة شربها في المجتمعات التي تبيحها

٢٨- اتهم نساء المجتمعات الملتزمة بالحجاب بالشذوذ الجنسي.

٢٩- مدح الاستعمار ونفى الحضارة والعلم عن منطقة الجزيرة العربية . (تائه في شوارع الحرمان)

٣٠- كذب الحديث النبوي الشريف " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بإمرأة "ليس معها ذو محرم منها فإن ثالثهما الشيطان " (عذراء هولندا)

٣١- تعرض للذات الإلهية عندما اتهم الإسلام بالأنانية لتحريمه زواج المسلمة من غير المسلم (لا تتركوني هنا وحدي)

٣٢- تحدث عن " السحاق" الشذوذ الجنسي بين امرأة وامرأة ، على أنه ليس بجريمة ودافع عنه (لا تتركوني هنا وحدي)

٣٣- تعاطف الأستاذ إحسان مع اليهود وصور الزوجة اليهودية على أنها خير

من المسلمة فلم تخن زوجها كخيانة المسلمة (لا تتركوني هنا وحدي)

٣٤- تعاطف مع اليهود فلم يعط صورة صادقة عن حياتهم وصفاتهم وأخلاقهم إذ تجاهل ما وصفهم القرآن بهم كما تجاهل تاريخهم ومواقفهم المعادية للإسلام والمسلمين كما تجاهل الماسونية و الصهيونية وبروتوكولات صهيون وما تهدف إليه من تقويض الأديان ونشر الإلحاد والإباحية لتتحقق للصهونية السيطرة على العالم.

٣٥- جمع بين الصلاة وشرب الخمر (البنت الثالثة في البنات و الصيف ، وشبه الرقص بالصلاة (فوق الحلال و الحرام)

٣٦- أوجد مبررات واهية ولا أساس لها من الصحة ليقنع الفتاة المسلمة بالزواج من يهودي (كانت صعبة ومغرورة)

٣٧- تجاهل خطورة الماركسية ومخططاتها في هدم الأديان وتقويض القيم الخلقية كما تجاهل الأيدي الخفية التي تعمل لنشر الشيوعية وأعني بها الصهيونية العالمية (ونسيت أني امرأة)

٣٨- وعندما تعرض بتفصيل أكثر إلى الشيوعية في قصة (لا شيء يهم) لم يوضح خطورة الأحزاب الشيوعية في مصر وخياناتها والدور اليهودي في تأسيسها وتوجيه أعمالها .

٣٩- نادى بالحرية المطلقة للمرأة وطالب بالمزيد من الحرية لمعالجة الخطأ.

٤٠- وضع أسس للتربية تخالف التربية الإسلامية إذ لم يضع اعتباراً للتربية الروحية وزرع عقيدة الإيمان في عقول ونفوس وقلوب النشء (خطاب إلى إبنتي)

٤١- نظر إلى الحياة على أنها متعة ونساء وخمر وجنس وأن الحياة حياة دنيا فقط وهي نظرة تخالف التصور الإسلامي .

٤٢- تعمد في كتاباته إثارة الغريزة الجنسية إذ وصف المشاهد الجنسية وجسد المرأة وصفاً دقيقاً وهذا يتنافى مع أسلوب القصص القرآني .

٤٣- أباح البغاء واعتبره أنه من الرق في الإسلام إذ قال بما معناه إن الإسلام يبيح للرجل أن يدفع مالاً لامرأة فتكون أمته ملك يمينه وهذا افتراء على الإسلام وجهل له (وسقط قبل أن يصل إلى الجنة)

٤٤- اتهم جميع الأطباء بارتكاب الفاحشة مع مريضاتهم (أرجوك أعطني هذا الدواء)

٤٥- جعل الخيانة الزوجية علاجاً نفسياً (أرجوك أعطني هذا الدواء)

٤٦- اتهم الأرامل والمطلقات أنهن أكثر النساء ارتكاباً للفاحشة (أنف وثلاث عيون)

٤٧- جعل تغيير الدين مجالاً للمقامرة (الله محبة)

٤٨- اتهم مجتمعه بأنه مجتمع منحل كما جاء في رسالته التي كتبها للرئيس الراحل جمال عبد الناصر (آسف لم أعد أستطيع)

٤٩- اتهم الطلاق في الإسلام أن يدعو إلى تعدد و الأزواج فرادى (فوق الحلال والحرام)

٥٠- دعا الفتيات إلى تقليد اليهوديات والأمريكيات حتى في أداء العبادات (أنا حرة)

٥١- دعا إلى الإجهاض لقلة ذات اليد (زوجة أحمد) وهذا يخالف ما جاء في القرآن " **ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق**"

٥٢- صور المتدينين بأنهم يكفرون كل شيء متزمتون وجعلهم ضعيفي الحجة لا يستدلون بآية قرآنية ولا حديث نبوي فيغلب الرأي الآخر رأي الإسلام (فوق الحلال والحرام)

وبعد فهذه نتائج بحث ودراسة أكثر من خمسين قصة للأستاذ إحسان عبد القدوس وهي بلا شك تعكس مدى تأثر الأستاذ إحسان بالفكر الغربي وسيطرته عليه حتى أضحى يردد نظريات وفلسفات تبتعد كل البعد عن الإسلام ولا

تتفق مع روح الأديان وتنبذه الفطرة السليمة السوية .

والأستاذ إحسان ليس هو الكاتب الوحيد الذي تأثر بالفكر الغربي الذي يهدف سلخ المسلم من شخصيته وإغراقه في التبعية الغربية والشيوعية الجنسية إذ أن هناك فريقاً كبيراً من الأدباء والكتاب والشعراء من احتلوا مراكز الريادة الأدبية لا يقلون عن الأستاذ إحسان تأثراً وفي مقدمة هؤلاء: الدكتور طه حسين ، والاستاذ توفيق الحكيم ، والأستاذ نجيب محفوظ ، و الأستاذ يوسف السباعي ، والدكتور يوسف إدريس ، والدكتورة نوال السعداوي ،و الأستاذ أنيس منصور ، وغادة السمان ،والدكتور عبد الله الغذامي ، والدكتور سعيد السريحي ،والشعراء صلاح عبد الصبور ، وأمل دنقل ، ونزار قباني ، وأدونيس ، وبدر شاكر السياب وعبد الوهاب البياتي ، والدكتور عبد العزيز المقالح ، وغيرهم كثير ، فهؤلاء فصلوا الدين عن الأدب ، وتبنوا المذاهب الغربية الحديثة وروجوا لها فكانت لكتاباتهم آثار سلبية أساءت إلى الإسلام وأبناء الأمة الإسلامية .

ومما يؤسف له حقاً أن جميع وسائل الاتصال المقروءة والمسموعة والمرئية تقف إلى جانبهم بكل قوة إذ تنشر أدبهم وفكرهم وتشيد به وتدافع عنه دفاعاً مستميتاً وكأنه دين مقدس . ويصفون من ينتقده ويبين خطورته على العقيدة والأخلاق بأنهم رجعيون متخلفون . وهذا أمر جد خطير يجعلنا فريسة للأفاعي والثعابين تنفس فينا سمومها القاتلة .

فها هو – على سبيل المثال – فكر الأستاذ إحسان عبد القدوس أضعه بين أيديكم فهل ترون في عطائه بناءً أو تشييداً أو فناً راقياً جميلاً ؟

هل تقبله الفطرة السليمة؟ هل يقوم السلوك الإنساني أم يقوي اعوجاجه؟

إذاً لا بد لنا أن نخضع عطاء كل أديب للتصور الإسلامي حتى تتضح لنا معالمه وأبعاده ولا نردد كالببغاء ما يقوله فرويد وسارتر وماركس وانجلز و. .و. . و قبل أن نردد أقاويلهم علينا أن نرجع إلى كلام الله عز وجل وأحاديث رسول الله صلي الله عليه وسلم لنعرف هل أقاويلهم توافق ما جاء في كتاب الله

وسنة نبيه صلي الله عليه وسلم أم تخالفهما .

فنحن الآن أمام تنظير الأدب الإسلامي بوضع أسس لنقده وتقويمه .

الأدب الإسلامي ونظرية التصور الإسلامي

مما حرص عليه الأوربيون إيهامنا - نحن المسلمين - أننا أمة ناقلة غير قادرة على الإبداع ، وذلك لنفقد الثقة في نفوسنا ونظل تابعين للفكر الغربي إذ هناك من يقول : " إنه في مجال الأدب والعلوم بعامة لا نستطيع التنظير . هذه عملية مستحيلة ، الذي نفعله أن نستقرأ النظرية . . "(١)

وهنا أسأل :

هل حقاً نحن لا نستطيع التنظير ؟

وهل التنظير عملية مستحيلة بالنسبة لنا ؟

يجيبنا عن هذا السؤال التاريخ والذي يثبت خلاف ما قاله الدكتور الغذامي يقول التاريخ متسائلا:

إن كان المسلمون لا يستطيعون التنظير فمن الذي سبق " ميل" بنظريته في القيمة والأثمان ؟

ومن تفوق على "آدم سميث" الذي كان يرى أن التجارة الخارجية إنما هي تصريف الفائض عن الإستهلاك المحلي إذ بين أنها تكون لتبادل المنفعة وللحصول على الذهب والفضة للحصول بهما على السلع الأخرى ؟

أليس ابن خلدون ؟

ومن الذي صاغ نظرية المنفعة قبل أوربا بخمسة قرون ؟ أليس ابن القيم الجوزية صاحب نظرية إحياء أعمال الفضولي المحسن ، وقد دخلت هذه النظرية في التشريع الغربي الحديث ، وكان الغرب يظن أنها من مبتكراته حتى تكشف عن

---

(١)هذه مقولة قالها الدكتورعبد الله الغذامي في حوار عن الحداثة ونشر في الأربعاء (السعودية) يوم ٢٦ شعبان سنه ١٤٠٨

نصوصها لدى ابن القيم الذي سبق بها الفكر الغربي بخمسة قرون .

ومن الذي وضع النظريات في مبدأ حرية الإنفاق ومبدأ قيمة الشهادات وعدم تجزئة الإقرار وفسخ عقود الديون ، ومبدأ تغيير الأحكام بتغيير الأزمان وغيرها من النظريات التي استنبطها من القرآن الكريم والسنة الشريفة ؟ أليس ابن القيم الجوزية ؟

ومن وضع النظريات الأساسية لحل مثلثات الأضلاع ؟ أليس العرب الذين وضعوا علم الجبر الذي عرف باسمه العربي في اللغات الأوربية ؟

ومن الذي أنشأ علم البصريات ؟ أليس الحسن بن الهيثم الذي اعتبر الباحثون أن كتابه "الناظر" لا يقل مادة وتبويباً عن الكتب الحديثة العالية إن لم يفق بعضها ولقد عاش علماء أوربا على دراسة هذا الكتاب عدة قرون وبفضله أستطاع علماء القرنين ١٩. ٢٠. أن يخطو بالضوء خطوات واسعة وأهم ما أحدثه أن جعل من البصريات علماً مستقلاً له أصوله واسمه وقوانينه فهو أول من كتب عن أقسام العين وأول من رسمها بوضوح تام ؟

ومن أنشأ علم الضوء الحديث ؟أليس الحسن بن الهيثم إذ أضاف في القسم الثاني من قانون الإنعكاس القائل بأن زوايتي السقوط والإنعكاس واقعتان في مستوى واحد . وصنع مرآه مكونة من بعض حلقات كروية تعكس جميع حلقاتها الأشعة المطلة عليها في نقطة واحدة ، وقاس زاويتي السقوط والإنكسار ثابتة إذ أثبت ابن الهيثم أنها متغيرة ، وله جدول أدق من جداول بطليموس في معاملات الأنكسار ؟

ومن قال بكروية الأرض ؟ أليس العرب ؟ إذ قالوا بكروية الأرض في الوقت الذي كانت أوربا تقول بأن الأرض مسطحة وكانت الكنيسة تنكر استدارتها ودوراتها ؟

أما في الكيمياء فيكفي أن أقول إن القلويات معروفة في مصطلحات

الكيمياء الحديثة باسمها العربي ، وماء الفضة وهو من أهم الحوامض المستخدمة في التجارب الكميائية لم يظهر وصفه في كتاب قبل كتاب جابر بن حيان وهو صاحب الفضل فيما عرفه الأوربيون عن ملح النوشادر وماء الذهب والبوتاس وزيت الزاج وبعض السموم ، وقد ترجم له كتابه السبعين وكتاب تركيب الكيمياء إلى اللغة اللاتينية في أوائل القرن الثاني عشر وترجم كتابه " الإستتمام" إلى اللغة الفرنسية سنة ١٦٧٢م إذ ظلت كتبه عمدة في هذا العلم بين الأوربيين إلى أواخر القرن السابع عشر، هذا وقد نقلت كتب الرازي كما نقلت كتب جابر ابن حيان ومنها تلقى الأوربيون تقسيم المواد الكيمائية إلى نباتية وحيوانية ومعدنية وتقسيم المواد المعدنية أدق تقسيم عرف في العصور الوسطي.

أما في مجال التربية فلقد سبقت التربية الإسلامية الاتجاهات الحديثة في التربية في القرن العشرين ، فالتربية الإسلامية قد سبقت التربية الحديثة بقرون في المناداة بكثير من المبادىء والأساليب التربوية الهامة فمثلا سبقت التربية الحديثة في قياسها على مبدأ تكافؤ الغرص وهو مبدأ نادى بها المربون حديثا جداً ولم يطبقوه مع أنه قديم قدم الإسلام وقد طبقة المسلمون بالفعل.

وآراء فلاسفة التربية في الإسلام أمثال ابن سينا والإمام الغزالي وابن خلدون و غيرهم المستمدة من القرآن الكريم والسنة الشريفة تفوق جميع النظريات التربوية الحديثة .

أما في مجال علم الإدارة فلقد سبق الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم نظريات الإدارة الحديثة في إدارتهم وحكمهم للبلاد الإسلامية ، كما سبق علماء الإسلام علماء الإدارة الغربيون في وضع الكثير من النظريات الإدارية [١]، ومما تتميز به الإدارة في الإسلام التطبيق العملي للنظريات الإدارية المستنبطة من القرآن الكريم السنة النبوية ولا سيما في العهدين النبوي والراشدي .

---

(١) راجع موسوعة الإدارة في الإسلام – سامي زين العابدين حماد .

هذه لمحة سريعة عن بعض انجازات المسلمين في علوم الكيمياء والرياضيات والضوء والبصريات والإقتصاد والتشريع والتربية والجغرافيا والإدارة التي بينت لنا مدى قدرتهم على التنظير ، وأنها ليست عملية مستحيلة بالنسبة لهم بل أنهم تجاوزوا التنظير إلى إنشاء العلوم كعلم الإجتماع والبصريات والضوء والتربية والإدارة

أما في مجال الأدب فأسأل :

من وضع علم العروض ؟

وفي مجال اللغة من وضع قواعد اللغة العربية ؟

إذاً نحن أمة قادرة على التنظير متى تمسكت بدينها وجعلت من القرآن الكريم والسنة الشريفة هديها ونبراسها واستنبطت منهما نظرياتها في مختلف العلوم والفنون والآدب .

نحن أمة نامية هذا صحيح ، ولكننا أمة مسلمة هذه الحقيقة التي يجب ألا تغيب عنا . .

فبالإسلام تستطيع أن تفوق على جميع الأمم لذا ، فأنا لا أتفق مع من يقول " إننا لا نستطيع أن نظهر بمظهر أدبي جديد لأننا أمة نامية "(١)

وهنا أسأل إن كانت أمريكا اللاتينية وهي تمثل في مجموعها دولاً نامية قد جاءت بالواقعية السحرية التي ينادي العرب اليوم بالأخذ بها ، فنحن المسلمون بانتمائنا إلى مهبط الوحي لا نستطيع أن نظهر بمظهر أدبي جديد؟ والأدب الإسلامي أصبح حقيقة واقعة تمثله رابطة عالمية ؟!

فهل يليق بنا أن نأخذ من أمة نامية مثلنا مذهباً أدبياً جديداً يناقض ديننا ؟

إن المظهر الأدبي الذي يليق بنا كأمة إسلامية " هو الأدب الإسلامي " ونحن

---

(١) قال هذه المقولة الأستاذ عبد الفتاح أبو مدين رئيس نادي جدة الأدبي في حوار الحداثة الذي نشر في الأربعاء السعودية ٢٦ شعبان سنه ١٤٠٨هـ .

قادرون على استنباط نظرية لهذا الأدب من القرآن الكريم والسنة النبوية يسير علي نهجها ويقوم بها وهي نظرية التصور الإسلامي .

وقد قمت بدراسة تطبيقية لها على فكر توفيق الحكيم وعلى شعر الشاعر عبد الرحمن العشماوي ، وعلى شعر أودنيس . وهذه الدراسة التي بين أيديكم الآن نموذجاً تطبيقياً لها .

وقوام هذه النظرية - كما رأيتم - التصور الإسلامي للخالق وللإنسان والكون والحياة فيلتزم الأديب سواء أكان شاعراً أو ناثراً أو ناقداً بهذا التصور الذي سيكسب عطاؤه خصائص وملامح يفوق بها جميع الاتجاهات الأدبية والمذاهب الفلسفية وتتلخص هذه الخصائص والملامح في :

١- الإيمان ٢- السمو ٣- الشمولية ٤- الجمال

والأدب الذي قوامه الإيمان بالخالق أدب يلائم الفطرة ويوافقها ولا يشذ عنها ، والأديب المؤمن لن يكون أدبه إلاّ واحة للإيمان يستظل بظلها عباد الرحمن فالذي يؤمن بأن الله الخالق " لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ

لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ

عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا

لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ

فالأديب الذي يؤمن بالخالق هذا الإيمان لن يسخر من الذات الإلهية ويتجرأ عليها كتجرؤ أدونيس كما جاء في الكثير من قصائده منها قصيدة الإله الميت ، وقصيدة الإله الضائع ، وقصيدة هذا هو اسمي ،و كاهنة الأجيال ، ومقدمة لتاريخ ملوك الطوائف ، ولغة الخطيئة وقصيدة مراكش - فاس ، وليس أدونيس وحده الذى تجرأ على الذات الإلهية فصلاح عبد ا لصبور الذى كتب

قصيدة الإله الصغير وبدر شاكر السياب وقصيدته في المغرب العربي وبلند الحيدري وقصيدته انطلاق وإحسان عبد القدوس الذي قال " إن الله هو العقل " وهل الله رجل " وأنه ألغى الجحيم بوساطة قديسة !!

والأديب الذي يلتزم بالتصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة لن يكتب أدباً فاحشاً ماجناً ساقطاً كالذي كتبه الأستاذ إحسان عبد القدوس والدكتور يوسف إدريس ، ونزار قباني ، وغادة السمان ، والدكتورة نوال السعداوي والدكتور رشاد رشدي وأدونيس وأمثالهم كثير .

والأديب الذي يلتزم بالتصور الإسلامي لن ينال من الأنبياء وينكر عصمتهم كما فعل الأستاذ توفيق الحكيم .

والأديب الذي يلتزم بالتصور الإسلامي لن ينكر ما جاء في القرآن الكريم عن إبراهيم واسماعيل عليهما السلام ولن يشكك في القرآن الكريم وينتقده ويشكك في نسب الرسول محمد صلي الله عليه وسلم وفي نسب العرب وفي سيرة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كما فعل الدكتور طه حسين " الشعر الجاهلي و" الشيخان "

والأديب الملتزم بالتصور الإسلامي لن يقول بعبثية الخلق كما يقول الوجوديون لأنه يؤمن بأن الإنسان خلق لعبادة الله وليؤدي أمانة الاستخلاف .

والأديب الملتزم بالتصور الإسلامي سينظر إلى المرأة نظرة الإسلام لها فلن يمتهنها ويجعل أعضاء جسدها أداة تعبيرية لشعره كما فعل أدونيس ونزار قباني ، أو يجعل جسدها حقاً مشاعاً للرجل ويشجعها على ارتكاب الفواحش ويسخر من الشرف ويعتبره تقليداً من التقاليد البالية ويجردها من حيائها وأنوثتها وأمومتها وزوجيتها كما فعل الأستاذ إحسان عبد القدوس.

والأديب الملتزم بالتصور الإسلامي يقدر حرية الإنسان فلن يطلقها كالوجودية ولن يكبتها لأنه ينظر إلى الإنسان نظرة الإسلام التي توازن بين الجسد والروح توازنا متناسقا فلا تطغى الروح على الجسد ولا الجسد على الروح فالإنسان في

الإسلام جسد وروح وهذه النظرة انفرد بها الإسلام وتميز بها عن سائر الأديان والمذاهب والفلسفات التي نظر بعضها إلى الإنسان نظرة مادية بحتة وبعضها الآخر نظرة روحية محضة .

وهكذا نجد أن الأدب الملتزم بالتصور الإسلامي سيكون أدباً شاملاً لشمول نظرة الإسلام إلى الخالق جل شأنه وإلى الإنسان والكون والحياة ويكون سامياً لسمو الإسلام بالنفس الإنسانية وعواطفها إلى مراتب عليا من الطهر والعفاف دون أن يجردها من ماديتها أو روحانيتها وذلك عن طريق وضعه ضوابط تكبح جماح الغرائز دون أن تعطلها أو توقفها عن آداء وظائفها ونظم العواطف الإنسانية توجهيها الوجهة الصحيحة دون أن تنحرف وتفقد صفتها الإنسانية وتضبط الحرية الفردية دون أن تطلقها كالوجودية أو تكبتها وتلغيها .

ويكون جميلاً بجمال نظرة الإسلام إلى الجمال فالله جميل - يحب الجمال والجمال في الإسلام يشمل الإنسان والحياة وكل ما في هذا الكون فهو كما يقول الدكتور عدنان النحوي - يمتد إلى جميع نواحي حياة الإنسان إمتداداً متصلاً بالحياة والكون ، ومتصلاً بإيمان وعقيدة ، منسجماً مع قواعد وسنن ، واتصال الإنسان بالجمال اتصال واع يقظ وارتباط ومسؤولية وأمانة وحساب وعقاب وجزاء وثواب ولا يكون الجمال في الإسلام كما هو عند " شو بنهور" جمالاً وفناً يلغي إرادة الإنسان لينزع إلى ما يسميه شربنهور " القائل الخالص " ولا تنفصل العاطفة عن الفكر ولا الفكر عن العاطفة ، ولا الإنسان عن الكون ولا الكون عن الإنسان . إنه عالم خلقه الله على حكمة بالغة وسنن ماضية ، وهو العليم الخبير ، خالق كل شيء ، ورب كل شيء ، وهو الواحد الأحد ، لقد أعطى الله سبحانه وتعالى كل شيء خلقه ثم هدى . لقد أعطى كل شيء خلقه وحدد له مهمته في هذا الكون كله ، وجعل لهذا الكون سنناً ثابتة على حكمة بالغة وإدراك الجمال والإحساس به يتولد في الإنسان عن طريق منافذ ثلاث هي : السمع و البصر و الفؤاد "(1)

---

(١) الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته - عدنان النحوي.

ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً"[1] الإسراء : ٣٦

والأدب الذي يلتزم بكل هذه المقومات والأسس ويتصف بهذه الصفات والملامح لهو أدب جميل في أهدافه ومبادئه ، في موضوعاته وأغراضه ، في أسلوبه وتعبيراته، فالإسلام كله جمال وحث على الجمال في كل شيء .

والنص الأدبي الذي يلتزم بهذا الجمال سيكون متكاملاً فالجمال السامي لا يصاغ إلا بعبارات جميلة سامية وبلغة قوية راقية لا إسفاف فيها ولا ابتذال لذا نجد النص الأدبي لوحة فنية متناسقة لا تنافر بين أسلوبها وموضوعها وعباراتها وكلماتها .

أما النص الأدبى الذى يتجرأ فيه صاحبه على الذات الإلهية فإنه يفقد جميع عناصر الجمال

فأين الجمال في قول أدونيس :" رأيت الله كالشحاذ في أرض علي " ؟

وأين الجمال في قول أمل دنقل في قصيدة كلمات سبارتكوس الأخيرة :

المجد للشيطان معبود الرياح

من قال " لا " في وجه من قالوا " نعم "

من علم الإنسان تمزيق العدم

من قال "لا" فلم يمت

وظل روحاً أبدية الألم ؟

أين الجمال في مسرحية صلاح عبد الصبور" مأساة الحلاج " وهي تمجد شخصاً ادعى الحلولية أي أن الله حل فيه وأصبح هو الله "تعالى الله عما يصفون " ؟

وأين الجمال في مسرحية محمد صلى الله عليه وسلم لتوفيق الحكيم وقد صور فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لا هم له إلا النساء وأنه حبب إليه من الدنيا والطيب والنساء حاذفاً قوله صلى الله عليه وسلم " وقرة عيني

الصلاة " وجعل للرسول جلاداً ونال من السيدة عائشة رضي الله عنها ومن الصحابة رضوان الله عليهم ؟

وأين الجمال في مسرحية " سليمان الحكيم " لتوفيق الحكيم وقد صور فيها نبي الله سليمان بما لا يليق بأنبياء الله فجعل مجلسه مجلس رقص وخمر ونسب إليه استخدام السحر ليظفر بقلب بلقيس ملكة سبأ، وجعله يغازلها غزلاً فاحشاً ونسب إليه نشيد الإنشاد الذي يقطر بالغزل الفاحش ، وجعله دعا بلقيس لأنه يريد أن يراها وليس ليدعوها إلى دين الله إلى آخر هذا الهراء الذي امتلأت به هذه المسرحية ؟

أين الجمال في مسرحية " أهل الكهف" لتوفيق الحكيم وقد خالف فيها النص القرآني وجعل أصحاب الكهف منهم من يموت ملحداً مرتدا ومنهم من يموت متشككا ومعارضاً قوله جل شأنه :

﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ (١)

أين الجمال في قصص يوسف إدريس وإحسان عبد القدوس وهي تقطر جنساً وإباحية وعند قراءتك لها تشعر بضيق واكتئاب لأن ما يكتبانه يتنافى مع الفطرة الإنسانية إذ ترى قد امتهنت كرامة المرأة وأصبح جمالها وجسدها سلعة رخيصة يتاجر بها هذان الأديبان وباسم الأدب والفن والجمال ويقال عنهما أديبان كبيران . وقد كتبا ما كتباه بعبارات سوقية ساقطة لا تختلف عن الألفاظ التي يتلفظ بها من يجهل أبسط قواعد الأدب في الحديث ؟

أين الجمال فيما كتبه الدكتور طه حسين في الإسلاميات أوفي ترجمة من آداب أجنبية مكشوفة أو في ما كتبه في الأدب والفكر وكتاباته تطعن في الإسلام والمسلمين وتشكك في القران الكريم وفي نسب الرسول صلى الله عليه وسلم وفي سيرة الصحابيين الجليلين والخليفتين الراشدين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ؟

---

(١) الكهف آية : ١٣ .

إن معظم ما يحتويه الأدب العربي الحديث يخلو من جمال المضمون وبالتالي جمال الأسلوب ، لأن جمال المضمون هو الذي يحدد أبعاد وجمال الأسلوب وبقدر ما يكون المضمون جميلاً يكون الأسلوب كذلك.

فالنص الأدبي الذي يلتزم فيه صاحبه بالتصور الإسلامي للخالق جل شأنه وللإنسان والكون والحياة يحتوي على جميع عناصر الجمال وكيف لا وهو يعبق بشذا الإيمان فيسمو بالنفس الإنسانية وبعواطفها إلى مراتب عليا من الشفافية والطهر و الجمال.

فالأدب الإسلامي هو التعبير الفني عما يحس به الأديب تجاه خالقه وتجاه الإنسان والكون والحياة بما يوافق نظرة الإسلام .

وبهذا التعريف تتحدد خصائص وملامح الأدب الإسلامي كما تتحدد أسس تقويمه .

وإذا التزم أدبنا بالتصور الإسلامي للخالق جل شأنه وللإنسان والكون والحياة وكان هذا التصور هو قاعدة التقويم ، سيتقدم أدبنا بلا منازع الأداب الإنسانية جميعها وسيتخلص من جميع شوائب الشرك والإلحاد والإباحية والإسفاف وسيكون أدباً سامياً بسمو الإسلام " شاملاً بشمول الإسلام لجميع جوانب الحياتين الدنيوية والأخروية جميلاً لجمال الإسلام في الروح والعقيدة والسلوك والخلق وفي كل شيء .

فأين الفرويدية من التصور الإسلامي ؟

وأين الوجودية من التصور الإسلامي ؟

وأين العلمانية من التصور الإسلامي ؟

وأين الماركسية من التصور الإسلامي ؟

وأين العقلانية من التصور الإسلامي ؟

وأين الواقعية الإشتراكية العلمية من التصور الإسلامي ؟

وأين البهائية والإسماعيلية والنصيرية والصوفية من التصور الإسلامي ؟

وأين البرناسية والسريالية والواقعية الرومانسية والبنيوية والواقعية السحرية وجميع المذاهب والفلسفات من التصور الإسلامي ؟ .

فلماذا نترك التصور الإسلامي بكل مقوماته وخصائصه ؟ هذا الكنز الثمين الذي يذخر بجواهر المضمون ولأليء الأسلوب ونتبنى مذاهب وفلسفات تتنافى مع الفطرة السليمة ؟ .

لماذا نترك التصور الإسلامي الذي يسمو بالإنسان ونتبنى الفرويدية التي تهبط بالإنسان إلى أحط مراتب الحيوانية وتسلخ الإنسان من إنسانيته وآدميته؟

لماذا نترك التصور الإسلامي الذي يوجه الإنسان إلى الإيمان بخالقه ويكرمه ويحمله أمانة الإستخلاف ونتبني الوجودية التي تدعو إلى الإلحاد وتلغي دور الإنسان في الحياة وتقول بعبثية الخلق وتطلق حرية الإنسان ليكون وبهيمة الأنعام سواء ؟ .

لماذا نترك التصور الإسلامي الذي وضعه الخالق وفق ما تنطوي عليه النفس البشرية و الفطرة لسليمة وهو الخالق العالم بما يصلح ؟ ونتبني ما وضع المخلوق الذي يجهل النفس البشرية ويضع ما يوافق ميول النفس وأهوائها ، فيتبع فجورها ويترك تقواها ؟ .

إنها دعوة صادقة مني إلى رجال الفكر والأدب و الأندية الأدبية والمسؤولين عن العلم والثقافة والإعلام بضرورة تبني الأدب الإسلامي وإعادة قراءة الإنتاج الأدبي وفق نظرية التصور الإسلامي في النقد الأدبي إذ ينبغي اعتمادها في الدراسات الأدبية في المناهج الدراسية في المدارس والجامعات وفي البحوث التي تقدم للمهرجانات والمؤتمرات والتي تنشر في الصحف والمجلات والدوريات والمؤلفات

والله ولي التوفيق

" تم بحمد الله وعون منه "

مصادر ومراجع الكتاب

١- القرآن الكريم
٢- تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - عالم الكتب - بيروت - طبعة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥
٣- الجامع لأحكام القران - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - دار الشام للتراث بيروت - لبنان.
٤- في ظلال القرآن - سيد قطب - دار الشروق - القاهرة ط ١٠ سنة ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م
٥- صفوة التفاسير - محمد علي الصابوني - دار القرآن الكريم - بيروت .
٦- المنتخب في تفسير القرآن الكريم - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية . ط١١ - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ - وزارة الأوقاف - القاهرة .
٧- صحيح البخاري - دار الجيل - بيروت .
٨- صحيح مسلم بشرح النووي . ط٢ - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
٩- سنن الترمذي - الجامع الصحيح - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت
١٠- أسد الغابة في معرفة الصحابة - ابن الأثير . دار التراث العربي - بيروت - لبنان .
١١- السيرة النبوية لابن هشام تحقيق : مصطفي السقا ، وابراهيم الإبياري ، وعبد الحفيظ شلبي - دار الكتب العلمية .
١٢- مجموعة الرسائل الكبري لابن تيمية - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
١٣- المغني - ابن قدامة .
١٤- فتاوى النساء - ابن تيمية -دراسة وتحقيق وتعليق إبراهيم محمد الجمل ط١ - مكتبة القرآن - القاهرة .

١٥- تلبيس إبليس - جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي البغدادي- دار المدني - جدة - المملكة العربية السعودية

١٦- مقومات التصور الإسلامي - سيد قطب ط٢ سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م - دار الشروق - جدة.

١٧- الإنسان بين المادية و الإسلام - محمد قطب ط ٨ سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م - دار الشروق - جدة.

١٨- جاهلية القرن العشرين - محمد قطب سنة ١٤٠٨ هـ - دار الشروق - القاهرة .

١٩- التطور والثبات في حياة البشرية - محمد قطب ط٥ سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م - دار الشروق - القاهرة .

٢٠ - في النفس والمجتمع - محمد قطب ط٧ سنه ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م - دار الشروق - القاهرة .

٢١- الكيد الأحمر - عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني .

٢٢- كواشف زيوف المذاهب الفكرية المعاصرة - عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني .

٢٣- الإنسان في الإسلام - الدكتور أمير عبد العزيز ط١ سنة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م - مؤسسة الرسالة . عمان - الأردن

٢٤- اليهودي العالمي - هنري فورد - تعريب خيري حماد - دار الآفاق الجديدة - بيروت .

٢٥- الشخصية اليهودية من خلال القرآن د. صلاح عبد الفتاح الخالدي.

٢٦- الإسرائيليون من هم . دكتور قدري حنفي

٢٧- حركات فارسية مدمرة - د - أحمد شلبي

٢٨- البابية والبهائية تاريخ ووثائق د. عبد المنعم النمر.

٢٩- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة - الندوة العالمية للشباب الإسلامي - الرياض .

٣٠- منهاج المسلم - أبو بكر الجزائري - دار إحياء الكتب العربية .
٣١- أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية د. عبد الحميد الزنتاني.
٣٢- التربية الإسلامية في ظلال القرآن - سيد قطب ، جمع وإعداد عبد الله ياسين - دار الأرقم عمان - دار النبي - بيروت ط١ سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م
٣٣- تربية الأولاد في الإسلام - عبد الله ناصح علوان .
٣٤- منهج التربية الإسلامية -محمد قطب - ط١٢ سنه ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م دار الشروق - القاهرة .
٣٥- المرأة منذ النشأة بين التجريم والتكريم - د. أحمد غنيم .
٣٦- س ، ج للمرأة المسلمة - الشيخ عطية صقر -
الدار المصرية للكتاب طبعة سنة ١٤٠٩ هـ
٣٧- معركة الحجاب والسفور - محمد بن أحمد بن إسماعيل .
٣٨- بناء الأسرة المسلمة - سهيلة زين العابدين حماد . ط١
الدار السعودية للنشر - جدة - المملكة العربية السعودية
٣٩- المرأة بين الإفراط والتفريط - سهيلة زين العابدين حماد ط٢ سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م الدار السعودية للنشر - جدة - المملكة العربية السعودية
٤٠- قضايا المرأة المسلمة المعاصرة - سهيلة زين العابدين حماد - تحت الطبع
٤١- دور المرأة المسلمة في الجهاد . سهيلة زين العابدين حماد - محاضرة ألقيت في مؤسسة الملك فيصل الخيرية بالرياض ضمن فعاليات المعرض الفني لحضرة صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل عن الجهادين الأفغاني والفلسطيني وألقيت يوم ٢٨ شعبان سنه ١٤٠٩ هـ .
٤٢- فكر توفيق الحكيم تحت مجهر التصور الإسلامي - سهيلة زين العابدين حماد ط١ - سنة ١٤١٠ هـ دار الفجر الإسلامية - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية .
٤٣- على مائدة الفكر الإسلامي- الشيخ محمد متولي الشعراوي.
٤٤- الإسلام حداثة وحضارة - الشيخ محمد متولي الشعراوي.

٤٥- الدستور القرآني والسنة النبوية في شؤون الحياة - محمد عزة دروزة.
٤٦- الصحافة والأقلام المسمومة - أنور الجندي .
٤٧- الموسوعة الفلسفية المختصرة.
٤٨- تاريخ الفلسفة الحديثة - يوسف كرم .
٤٩- فلسفة جان بول سارتر . الدكتور حبيب الشاروني.
٥٠- خمسة دروس في التحليل النفسي - سيجوند فرويد - ترجمة جورج طرابيشي
٥١- الدوافع النفسية . د. مصطفي فهمي.
٥٢- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب - مجدي وهبة - كامل المهندس.
٥٣- مذاهب فكرية معاصرة - محمد قطب ط٤ سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م - دار الشروق - بالقاهرة.
٥٤- منهج الفن الإسلامي - محمد قطب - ط٦ سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م - دار الشروق - القاهرة .
٥٥- عقيدة المسلم - محمد الغزالي . دار الريان للتراث.
٥٦ الأدب الإسلامي عالميته وإنسانيته - د . عدنان النحوي.

مؤلفات الأستاذ إحسان عبد القدوس:

٥٧- لم يكن أبداً لها - مكتبة مصر - قصة طويلة
٥٨- زوجة أحمد - مكتبة مصر - قصة طويلة .
٥٩- لن أعيش في جلباب أبي - مكتبة مصر- قصة طويلة
٦٠- زوجات ضائعات - مكتبة مصر - مجموعة قصصية
٦١- حتى لا يطير الدخان - مكتبة مصر - مجموعة قصصية
٦٢- لا تتركوني هنا وحدي - مكتبة مصر - قصة طويلة
٦٣- أنف وثلاث عيون - مكتبة مصر - قصة طويلة من جزءين
٦٤- لا أنام - مكتبة مصر - قصة طويلة من جزءين
٦٥- الطريق المسدود - مكتبة مصر - قصة طويلة من جزءين

٦٦- ومضت أيام اللؤلؤ - مكتبة مصر - قصة طويلة من جزءين
٦٧- شيء في صدري - مكتبة مصر - قصة طويلة من جزءين
٦٨- لا شيء يهم - مكتبة مصر - قصة طويلة من جزءين
٦٩- الهزيمة كان اسمها فاطمة - مكتبة مصر - مجموعة قصصية
٧٠- صانع الحب وبائع الحب - مكتبة مصر - مجموعة قصصية
٧١- آسف لم أعد أستطيع - مكتبة مصر - مجموعة قصصية
٧٢- بئر الحرمان - مكتبة مصر - مجموعة قصصية
٧٣- لا .. ليس جسدك - مكتبة مصر - مجموعة قصصية
٧٤- دمي ودموعي وابتسامتي - مكتبة مصر - مجموعة قصصية
٧٥- خيوط على مسرح العرائس- مكتبة مصر - مجموع قصصية
٧٦- شفتاه - مكتبة مصر - مجموعة قصصية
٧٧- العذراء والشعر الأبيض - مكتبة مصر - مجموعة قصصية
٧٨- منتهى الحب - مكتبة مصر - مجموعة قصصية
٧٩- الوسادة الخالية - مكتبة مصر - مجموعة قصصية
٨٠- البنات والصيف - مكتبة مصر - مجموعة قصصية
٨١- فوق الحلال والحرام - مكتبة الأهرام - مجموعة قصصية
٨٢- النظارة السوداء - مكتبة مصر - مجموعة قصصية
٨٣- ونسيت أني امرأة - مكتبة مصر - قصة طويلة
٨٤- بئر الحرمان - مكتبة مصر - مجموعة قصصية
٨٥- الحب في رحاب الله - مكتبة مصر - قصة طويلة
٨٦- أنا حرة - مكتبة مصر - قصة طويلة
٨٧- كانت صعبة ومغرورة - مكتبة مصر - قصة طويلة

مؤلفات عن الأستاذ إحسان عبد القدوس :

٨٨- إحسان عبد القدوس يتذكر - الدكتورة أميرة أبو الفتوح - الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٨٨- إحسان عبد القدوس بين الاغتيال السياسي والشغب الجنسي . محمود فوزي - ط١ سنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م - مكتبة مدبولي - القاهرة .

صحف ومجلات :

٩٠- مجلة الإذاعة و التلفزيون عدد ٢٨٣٨ تاريخ ٣ محرم سنه ١٤١٠ هـ - ٥ أغسطس سنة ١٩٨٩م

٩١- الأربعاء الأسبوعية تصدر عن جريدة المدينة المنورة الصادرة يوم ٢٦ شعبان سنة ١٤٠٨ هـ

فهرس موضوعات كتاب
إحسان عبد القدوس بين العلمانية والفرويدية

تصويب الأخطاء الواردة في كتاب
إحسان عبد القدوس بين العلمانية والفرويدية

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٧	١٨	نصصه	قصصه
٩	٤	ولا سيما	
١٥	٤	فهؤلاد	فهؤلاء
٢٣	١١	ديپيد	ديڤيد
٤٠	١٤	أني	إني
٤٠	١٥	أنك	إنك
٤٩	١١	الماسونية والصهيونية	اليهود
٥١	١٧	أفكار	أفكاراً
٦٦	٨	تعالي	تعالى
٧٩	٢٠	بزحف	يزحف
٨٣	١٤	خبير	خيبر
١٠٨	٦	١٨٦٨	١٨٦٨م
١٥٠	١٦	علي	على
١٥٩	الأخير	المرآة	المرأة
١٦٣	١١	يوضح	التي توضح
١٦٨	١٣	مرآة	لمرأة
١٧١	١١	النساء	الناس
١٧٨	١٧	أسس	أسساً
١٨٣	١٢	الرورحي	الروحي
١٨٦	٧	بفتر	يفتر
١٨٧	الأخير	عن	عندما
١٨٩	٢	الحاق	الحامد
١٨٩	٢٠	ولقد وعظا	ولو وعظاً
٢٥٤	الأخير	القبس	القس
٢٨٠	هامش رقم ٢	الأستاد	الأستاذ

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٨٦	٤	ليعقد عليه	ليعقد له عليها
٢٨٧	١٢	والمحاولات	والحوارات
٢٨٨	١٠	الهنود	والهنود
٣٣٣	١٥	تلك	فلك
٣٣٦	١	نعم	لم
٣٦٦	١٥	تصرفاته	تصرفاتها
٣٦٦	١٧	أنهي	أنهى
٣٦٩	١٥، ١٩	شقيقتها	شقيقتيها
٣٦٩	٢٢	إلأ	إلا
٤٠٢	٢	السائر	الساتر
٤٠٥	هامش رقم ٢	ص٦ جـ١	ص ٦
٤١٩	الأخير	تعلم	تعمل
٤٢٧	١٦	ابنتها	ابنها
٤٤٣	١٢	مند	منذ
٤٤٣	الأخير	بسيمون	مع سيمون
٤٤٥	١٩	أخري	أخرى
٤٥٥	٢	وأنما	وإنما
٤٦٨	هامش رقم ٢	إليا	إلى
٤٧٣	١٢	يسعي	يسعى
٤٧٨	٧	إلي	إلى
٤٩١	٨	قاصر	قاصرا
٤٩١	الأخير	إلأ	إلا
٤٩٥	٢١	التى	الذي
٥١٧	١٠	حقوق	حقوقاً
٥١٧	الأخير	يساوي	يساو
٥٢٠	٣	قهر	قهراً
٥٢٠	٤	واستبداد وظلم	واستبداداً وظلماً
٥٢٠	٤	واستعباد	واستعباداً

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥٢٠	١١	في المرأة	للمرأة
٥٢٠	٢٠	أسس	أسساً
٥٢٤	١٤	دين	والدين
٥٢٦	٨	إذا	إذ
٥٢٦	١٢	أيتام	أيتاماً
٥٣٩	٥	عليها	عليا
٥٤٠	١	رفيعة	رقيقة
٥٥٥	١١	تقاليد	تقاليداً
٥٥٨	١٨	أسس	أسساً
٥٦٨	الأخير	والطيب	الطيب
٥٧٩	٤	٨٨	٨٩
٥٨٤	١٦	بقاء	بناء

رقم الإيداع بدار الكتب:
١٩٩٠/٩١٩٧

توزيع
دار الفجر الإسلامية للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة
مركز حماد السكني والتجاري
ص.ب ٣٨٤٨ فاكس ٨٢٢٠٦١٧
تلفون الإدارة ٨٢٣٢٠٧٣ - المكتبة ٨٢٦٨٠٣٢ توصيلة ١٢٢٤

الجمع التصويري والطبع
دار الحقيقة للإعلام الدولى
١٧ شارع د. عبد الغفار عزيز - دار السلام
القــاهـرة
تلفون ، وفاكس : ٩٨١١١٩